

مثنوى

مولانا جلال الدين الرومي

الكتاب
الأول



ترجمه وشرحه وقدم له: إبراهيم الدسوقي شتا

25/2

مثنوی

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٢/٢٥

- مثنوى (الكتاب الأول)

- مولانا جلال الدين الرومى

- إبراهيم الدسوقي شتا

- الطبعة الثانية ٢٠٠٨

هذه هى الترجمة الكاملة لكتاب :

مثنوى

مولانا جلال الدين الرومى

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.Mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

مثنوى

مولانا جلال الدين الرومى

(الكتاب الاول)

تأليف : جلال الدين الرومى
ترجمه وشرحه وقدم له : إبراهيم الدسوقي شتا



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جلال الدين الرومى ، محمد بن محمد بن الحسين ، ١٢٠٧-١٢٧٣
مثنوى؛ تأليف: جلال الدين الرومى ؛ ترجمة وشرحه وقدم له :
إبراهيم الدسوقي شتا
القاهرة ، (المركز القومى للترجمة) ، ٢٠٠٨
٦٢٠ ص ؛ مج ١ : ٢٤ سم - ط ٢
١ - الشعر الفارسى .
(أ) شتا، إبراهيم الدسوقي (مترجم وشارح).
(ب) العنوان
٨٩١,٥٥١

رقم الإيداع ٢٠٠٨/١٦٦٤٠
الترقيم الدولى 1 - 860 - 437 - I.S.B.N. 977
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

مثنوى

مولانا جلال الدين الرسمى

الكتاب الأول

ترجمه و شرحه و قدم له

دكتور

إبراهيم الدسوقي شتا

هذا الكتاب

..

ترجمة كاملة ومشروحة لكتاب

مثنوى مولانا جلال الدين الرومي

عن النسخة التي حققها الدكتور محمد استعلامي

ونشرت في طهران - انتشارات زوار من ١٣٦٠ هـ. ش.

"تاريخ طبع المجلد الأول " حتى ١٣٧٠ هـ. ش. " تاريخ طبع

المجلد السادس " " ١٩٨١ - ١٩٩١ م " كما روجعت على الطبعة

المصورة عن مخطوطة قونية - متحف مولانا - طهران ١٣٧١

هـ. ش. " ١٩٨٢ " وعلى كافة النسخ المطبوعة للمثنوى وبخاصة

طبعة نيكلسون وطبعة سيد محمد تقى جعفرى .

إهداء

إلى زوجتي الدكتورة / ماجدة العنانة
حبيبة ونجيلة وصديقا
إبراهيم الدسوقي شتا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

أقدم للقارئ العربى ولعشاق الأدب العرفانى الرفيع نصاً من أروع نصوص العرفان إن لم يكن أروعها جميعاً ، النسخة الكاملة (ستة مجلدات) لمثنوى جلال الدين الرومى . وكنت قد أصدرت الكتاب الثالث من المثنوى (الزهراء ١٩٩٢) ثم الكتاب الرابع (على نفقتى الخاصة سنة ١٩٩٣) وقمت بإعداد الكتاين الخامس والسادس للنشر حين إقترح على عشاق العرفان الإسلامى أن أعيد تقديم الكتاين الأول والثانى لتخرج الترجمة المشروحة بأجاً واحداً ، والواقع أننى ترددت كثيراً فى قبول هذا الاقتراح وبخاصة أن مترجم الكتاين الأول والثانى هو أستاذى المرحوم الدكتور / محمد عبد السلام كفافى ، وفى عنقى له كثير من الديون مما يضيق المجال عن ذكره ، وخشيت فى البداية أن تفهم إعادتى للترجمة من منطلق أنها إعتراض على عمل الأستاذ ، أو تقليل من شأنه ، وهذا ما لم يدرك فى نخله ، ذلك أننى بعد أن إقتنعت بضرورة أن يقدم المثنوى كاملاً ، كان حافزى على هذا الإقتناع عدة أمور منها :

- ١- أنه قد مر على تقديم أستاذى للكتاب الثانى من المثنوى ما يزيد عن الربع قرن ... وفى خلال هذه الفترة تعرض النص الذى كان معتمداً للمثنوى وهو نص نيكلسون لكثير من التعديل والمراجعة بعد إكتشاف نسخة قونية التى كتبت بعد وفاة مولانا جلال الدين بخمس سنوات فحسب ، كما ظهرت عدة طبعات من المثنوى يزيد بعضها (مثل طبعة محمد تقى جعفرى) عن نص المثنوى بما يزيد عن ألف بيت موزعة

على كتب المثنوى الستة ، مما يكشف عن كثير من مواضع الغموض فى المثنوى ،
ومما استفدت منه فى نصى المترجم وفى كثير من هوامش النص .

٢- أن هناك كثيراً من الشروح على المثنوى سواء باللغة الفارسية أو باللغة التركية قد
ظهرت خلال هذه الفترة منها شرح جولبنارلى التركى (والذى ترجم أخيراً إلى
الفارسية) وشرح فروزانفر الذى أتم الكتاب الأول منه سيد جعفر شهيدى، وهو
مشغول الآن - أمد الله فى عمره - فى إتمام الأجزاء الستة ، وشرح محمد
استعلامى، فضلاً عن ظهور العديد من الدراسات عن المثنوى من أهمها دراسات
"انا ماريا شمىل طارى" و "عبد الحسين زرین كوب".

٣- أن نص المثنوى، وهذا ما ألححت إليه فى مقدمة الكتاب الثالث ، نص ذو مستويات
عديدة وأعماق متعددة ، وأن قارئ النص قد يفهمه بشكل يختلف عما فهمه من
ترجموا النص من قبله ، فضلاً عن أن ترجمة أستاذى الدكتور كفاى للكتابين الأول
والثانى لم تكن الترجمة العربية الأولى ، فقد سبقه يوسف بن أحمد المولوى
وعبد العزيز صاحب الجواهر ، وهناك أكثر من ترجمة إلى اللغة الإنجليزية . ومن هنا
لم أشر فى هوامش ترجمتى على الكتابين الأول والثانى إلى الخلافات بين هذه الترجمة
وترجمة أستاذى ، فليس الأمر هنا أمر صواب أو خطأ ، بل قدم كل منا فهمه
لنص ، وما جاد الله عليه به من شروح .

٤- أننى قد توخيت فى شروح هذه الطبعة الكاملة من المثنوى أن أنظر إلى النص ككل
متكامل ، ذلك أن هناك بعض النقاط يشير إليها مولانا إشارة مختصرة فى موضع ،
ثم يعود ويفصلها فى موضع آخر ، ومن ثم تكثر فى شروح كل جزء الإحالة إلى
بقية الأجزاء .

هذا ولا زلت أكرر أنني هنا لم أقدم الترجمة الفاصلة القاطعة لمثنوى جلال الدين
الرومى ، ولا الشروح التى تقطع قول كل خطيب ، وقد أعود إليه أنا نفسى ، وقد يعود
إليه غيرى ... فكلها عطيات ، والعطيات بقدر القابليات .
هذا وإننى أرجو أن يكون جهدى فى تقديم المثنوى كاملاً ومشروحاً ومجملد خاص
كفهارس وكشافات قريناً بتوفيق الله عز وجل ، مقبولاً لدى القارئ المتذوق ، والمتخصص
المدقق ... ومنى الجهد ومنه سبحانه وتعالى التوفيق ،،،

أ.د. إبراهيم الدسوقي شنا

أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة القاهرة

العمرانية فى ١٥ رمضان ١٤١٦

فبراير ١٩٩٦

مقدمة

مولانا جلال الدين الرومي

سيرة حياة

١- ولد محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين (بهاء ولد) في السادس من ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٢٠٧ م وإن كان يشير في كتابه "فيه ما فيه" إلى أنه قد شهد بنفسه حصار خوارزمشاه لسمرقند وفتحها (٦٠٤ هـ). لقب والده بسلطان العلماء، وهناك رواية أن الرسول ﷺ هو الذي لقبه هذا اللقب بنفسه في منام رآه كل علماء بلخ في ليلة واحدة، وكان بهاء ولد من المدرسة الكبرى (نسبة إلى الشيخ نجم الدين كبرى المشهور بولى تراش أى صانع الأولياء، وذلك لكثرة من نبغوا من مريديه، وأصبحوا مشايخ كبار) وهناك تشابه كبير بين كتاب بهاء ولد المعارف وبين كتب نجم الدين كبرى، مما يقطع بأنه كان من كبار مريديه، وهناك أيضاً نسبة لجلال الدين الرومي إلى أبى بكر الصديق ﷺ وقد جاهد فروزانفر كثيراً في رد هذه النسبة واعتبارها نسبة مصطنعة (وكان الشرف لأبى بكر رضى الله عنه وليس لجلال الدين)^(١) بينما توقفت أنا ماريا شمیل ولم تقطع فيها برأى، إلا أنها قالت أنه ليس بين أيدينا سند صحيح لها^(٢)، كما قيل أيضاً أن أمه كانت من الأسرة الخوارزمشاهية وهو ما قطعت به أن ماريا بأنه ليس صحيحاً، وإن كان تزويج السلاطين ورجال الحكم بناتهم من

(١) بديع الزمان فروزانفر: زندگانی مولانا جلال الدين محمد، ط ٣، تهران ١٣٥٤ هـ ش، ص ٦٠٥.

(٢) أنا ماريا شمیل طاری: شکوه شمس، الترجمة الفارسية لحسن لاهوتی، ط ٢، ١٣٧٠ هـ ش، ص ٢٩.

كبار المشايخ أمرا نمطيا (في المثنوى نفسه أكثر من حكاية زواج على هذا النمط وبخاصة القصة الموجودة في بداية المجلد الرابع والقصة الموجودة في آخره) ، ومن الواضح أن بيئة مولانا جلال الدين قد شهدت أحداثاً دموية إبان التنازع عليها بين الخوارزمشاهين والغوريين والتي حسمت بسقوطها في أيدي الخوارزمشاهيين ، وفي تلك الفترة كانت بلخ مركزاً مهماً من مراكز التصوف الإسلامي مثلما ساهمت من قبل مساهمة فعالة في ظهور التصوف الإسلامي وبلورته ، وكما كانت مركزاً طوال عصورها لعدد كبير من العلماء والمشايخ ، كانت أيضاً في تلك السنوات الأولى من القرن السابع لاتزال متمتعة بهذا المركز العلمي ، كما تمتعت بجو روحاني خاص على أساس أنها كانت واسطة انتقال التعاليم البوذية إلى العالم الإسلامي . وتدل كتابات بهاء ولد وأعمال مولانا جلال الدين على أن الصوفية كانوا في ذلك الوقت يتعرضون لبعض المتاعب من قبل خوارزمشاه بتحريض من العالم الشهير فخر الدين الرازي الذي وردت عنه عدة إشارات في معارف بهاء ولد^(١) ومقالات شمس^(٢) ومثنوى مولانا جلال الدين (٤١٤٤/١) ، على أساس أنه يمثل علماء الظاهر والفلسفة في مقابل رجال الباطن والعرفان ، وثمة روايات أن فخر الدين الرازي كان السبب المباشر وراء غضبة خوارزمشاه على الصوفية وإغراق مجد الدين البغدادي في نهر سيحون (٦١٦ هـ) ومهاجرة بهاء ولد بأسرته من بلخ ، لكننا إذا وضعنا في الحسبان أن فخر الدين الرازي قد توفي سنة ٦٠٦ وأن الهجرة لم تتم إلا في سنة ٦١٦ ، وجحافل المغول على أبواب العالم الإسلامي ، استبعدنا هذه الرواية . وكانت

(١) محمد بن حسين خطيبى بلخى (بهاء ولد): معارف ط ٢ تهران ١٣٥٢ هـ، ص ٢٤٥.

(٢) شمس الدين تبريزى : مقالات بتحقيق محمد على موحد ، ط ١ ، ١٣٦٩ هـ، ص ١٢٨ ، ٢٤٩ .

على مناطق حكم خوارزمشاه أن تتلقى الضربة الأولى الباطشة ، وكان بين مهاجرة بهاء الدين بأسرته ومريديه وبين سقوطها ودمارها الشامل على أيدي المغول عام واحد أو بعض العام (سقطت بلخ ٦١٧) وهناك إشارة في شعر مولانا يقول فيها :

ما دمت في بلخ فامض نحو بغداد أيها الأب

حتى تصبح في كل لحظة أكثر بعداً عن مرو وعن هراة^(١)

وبالرغم من أن هجرة مولانا عن موطنه وعن بلاد ما وراء النهر قد تمت في سن مبكرة إلا أن الوجد كان يبرح به حتى أخريات حياته عندما كان يذكر هذه البلاد ، فسمرقند هي موطن السكر (قند، أي السكر) وبخارى هي مجمع العلماء ، والحياة في هذه البلاد تصور على أساس أنها مليئة بالأبهة والفخامة والعلم وأسباب الدين والدنيا معاً^(٢)

٢- الخلاصة أن بهاء الدين هاجر مع أسرته ومريديه (يقول سبهسالار أول كاتب لسيرة مولانا جلال الدين أن تعدادهم كان ثلاثمائة شخص)^(٣) ، واتجهت أسرة بهاء الدين إلى نيسابور ، وهنا التقى الصبي جلال الدين الرومي مع أسرته بالصوفي والشاعر الكبير فريد الدين العطار ، الذي أهدى الصبي نسخة من منظومته "اسرار نامه" . ولا أرى مسوغاً لاعتبار هذه القصة من الأساطير التي وضعها الرواة للربط بين الصوفيين العظميين ، فمن الطبيعي أن يزور صوفي كبير صوفية المدينة التي ينزل فيها ، ومن الطبيعي أيضاً أن يضيفوه ، وأن

(١) كليات ديوان شمس ، ٢٢٨٤٤ / ص ١٠٣٣ .

(٢) أنظر وصفه لبخارى في افتتاح قصة العاشق البخارى في الكتاب الثالث ، وتعبيره عن شوق هذا العاشق من بعد نفى طويل !!

(٣) عن لانا ماريا ، ص ٣١ .

يقوموا بإهدائه ، ومن خلال أعمال جلال الدين نلمح كثيراً من تأثيرات فريد الدين العطار ذكرت في مواضعها من الشروح على النصوص ، واتجهت الأسرة المهاجرة إلى مكة ، حيث ألفت رحلتها فترة في سورية ، وكانت مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإسلامية ، وكان الصبي جلال الدين يتزود من كل مدينة تنزل بها أسرته من العلم والحضور على المشايخ والمشاهدات التي مثلت زاداً ظهر في أعماله ، وثمة إشارة إلى أنه حضر على المؤرخ المشهور كمال الدين ابن العديم مؤرخ حلب ، كما أشار في واحدة من قصص المثوى على احتفالات الشيعة في عاشوراء على بوابة انطاكية بحلب^(١) ، ودمشق والربوة والخطوة والحدائق والبساتين حضور كبير في شعره (خاصة وقد أحييت وجدانه بعد غيبة شمس الدين الصغرى وهجرته من قونية إلى دمشق) .

وبعد سنة ٦١٧ (أواسط عشرينيات القرن الثالث عشر الميلادي) انتقل بهاء الدين ولد مع أسرته إلى الأناضول (أرض الروم ومن هنا جاء لقب الرومي) وتوقفوا فترة في لارنده (قره مان الحالية) حيث توفيت والدته جلال الدين ، ولا يزال المسجد الذي أقيم لتدفن فيه موضعاً لزيارة القوم . وتزوج جلال الدين بفتاة سمرقندية تسمى جوهر خاتون ، ومنها ولد ابنه سلطان ولد سنة ٦٢٣ في لارنده ، ومن قائل أنه رزق بولده علاء الدين في البداية . إلا أن سلطان ولد كان أثيراً إليه ، وهو كاتب سيرته في منظومة تركية تسمى ولد نامه ، وفي أخريات عمره صار الخليفة الثاني لوالده على الطريقة المولوية ، ويعتبر مؤسسها وواضع نظمها وتقاليدها وشعائرها . وكانت قره مان عاصمة سلاجقة الروم ، وكان حاكمها علاء الدين كيقيباد مغرمًا بجمع العلماء العارفين حوله ، وكانت

(١) الكتاب السادس ، الأبيات ٧٨٢ - ٨١٠ .

حتى ذلك الوقت في أمان من المغول ، إلا أن بهاء الدين لم يلبث أن إنتقل مع أسرته إلى قونية (حوالي سنة ٦٢٧ = ١٢٢٨ م) وبدأ في ممارسة نشاطه كواعظ وعارف وعالم وأستاذ يقوم بالتدريس (وكان من الشائع أنه كان مجرد فقيه إلا أن كتابه المعارف وهو كل ما تبقى عنه يدل على تناسق رائع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ويقدم بعض المعارف الصوفية بلغة حافلة بالوجد ومعان وعبارات نقل جلال الدين الرومي بعضها مباشرة ، ومن ثم يعتبر الأستاذ الأول لولده ، لافي مجال العلوم النقلية كما يقول أغلب الباحثين بل في مجال الطريقة نفسه) وبعد عامين توفي بهاء الدين (١٨ ربيع الآخر سنة ٦٢٨/١٢ يونيو ١٢٣١ م) موصيا بولده جلال الدين ليحل محله كعالم وواعظ ومدرس ، وأغلب الظن أن مولانا جلال الدين كان يحس آنذاك أنه لم يصل بعد لمرتبة المشيخة العرفانية . وكان يحس أنه حصل من العلم الظاهري كل ما يمكن تحصيله وكان مغرما بالشعر العربي وبالمتنبي خاصة (هناك أبيات عديدة وردت في المتنوى تكاد تكون ترجمة لبعض أشعار المتنبي ذكرت في مواضعها من الشرح كما كان مفتونا باللغة العربية^(١)) وكان على جلال الدين أن يقوم بمجهود خارق لكي يستكمل بناءه العرفاني .

٣- وبعد وفاة بهاء الدين بقليل جاء إلى قونية أحد مريديه السابقين : برهان الدين محقق الترمذي الذي هاجر في البداية من بلخ إلى موطنه ترمذ ثم هرب إلى أبعد نقاط العالم الإسلامي غرباً ، وسرعان ما انشغل الشيخ برد جميل شيخه في ولده ، فبدأ في تعميق معارفه العرفانية وسرعان ما اكتشف اهتمامه بعمل

(١) يقول في بيت بعد أن ذكر عدة أبيات عربية : هيا فلنتحدث بالفارسية وإن كانت العربية أحلى . كتاب

والده "المعارف" فأوصاه بعدة دورات من الأربعينية أى الخلوة التى تستمر أربعين يوماً فى التأمل والعبادة والتفكير ، وروى أيضاً أنه بإشارة منه أمضى مولانا فترة طويلة فى سورية حيث التقى بمحيى الدين بن عربى وسعد الدين الحموى وأوحد الدين الكرمانى وكثيرين من صوفية جماعة ابن عربى . ومن المحتمل أن يكون قد لقي فى ذلك الوقت شمس الدين التبريزى دون أن يلتفت كلاهما إلى الآخر ، وهناك عبارة فى مقالات شمس تدل على هذا اللقاء الأول^(١) الذى التقى فيه مولانا مع شمس الدين بينما كان الأخير فى حالة استغراق . على كل حال من الممكن أن يكون مولانا قد ازداد اهتماماً بسنائى وبأعماله عن طريق برهان الدين محقق وعلى كل حال فلسنائى حضور كبير أيضاً فى معارف بهاء ولد وفى مقالات شمس الدين التبريزى على السواء . وتقول الروايات أن برهان الدين محقق^(٢) غادر قونية سنة ٦٣٨ لأن "أسدا هصوراً سوف يصل إلى قونية لم يكن يستطيع التوافق معه"^(٣) وفى قيصرية طلب من الله سبحانه وتعالى أن يقبض الروح التى أودعها أمانة لديه (أفلاكى/٦٨) وسرعان ما استجاب الله لدعائه (حوالى سنة ٦٣٩ هـ) وسافر مولانا إلى قيصرية وعاد بكتب أستاذه وشيخه ولم ينسه طوال حياته ، فأشار إليه فى غزلية من غزليات ديوان شمس (غ ١٩١٢ ، ص ٧٢٢) وفى المثنوى^(٤) وفى "فيه ما فيه"^(٥) .

(١) جرنلبارلى : مولانا جلال الدين ، الترجمة الفارسية لتوفيق سبحانى ، ص ١٢١ .

(٢) جلال الدين الرومى : فيه ما فيه ، ص ٣٠٧ .

(٣) أنا مارياعن سبهسالار ص ٣٣ وانظر لتفصيلات جرنلبارلى ص ٩٢

(٤) (١) (١٣١٩/٢-١٣٢٠)

(٥) (١١١ و ٢١١-٢٢٠ و ٣٠٧)

خلال هذه السنوات التسع - على وجه التقريب - التي قضاها جلال الدين في معية سيد برهان الدين محقق كانت الأناضول تتعرض لهزات داخلية متتالية ، سببها بقايا الخوارزمشاهية الهاربون إلى الأناضول تعضدهم بعض جماعات الصوفية من جهة ، ومن جهة أخرى جماعات الحيدرية والأبدال الروم ذوو الميول الشيعية القوية ، وفتنة بابا اسحق الذي وجد من القوة ما مكنه من الاستيلاء على توقات حتى شقق (٦٣٨ هـ) . وهذه الجماعات اتحدت كلها في إضعاف الحكام السلجوقيين أمام القوات المغولية الزاحفة فخربت أرضروم ، وسلمت سيواس على يد قاضيتها ، ومن جحافل الهاريين حدثت هزة اجتماعية ، وفي قيصرية قتل كل السكان الذكور ، ولم يجد حكام قونية بدا من دفع جزية ثقيلة للمغول ، وعندما توفي غياث الدين كيخسرو سنة ٦٤٣/١٢٤٥ ترك ثلاثة من الأبناء لم يلبث أن قتل أحدهم وحكم الاثنان معاً بعد نزاع طويل وبمباركة من مانجو خان الغازي المغولي ، ولم يلبث أن قتل الابن الثاني ، ثم أصبح الابن الثالث وهو أصغرهم ركن الدين ألعوبة في يد وزيره معين الدين برواته ، وتاماً مع هذه الهزات الساسية والاجتماعية المتتالية التي نجد بعض صداها في المثنوى ، كان الإشراف الروحي يزداد عند مولانا^(١) وتزداد شخصيته توغلاً في داخلها ورؤيته الكونية إتساعاً ، وفي مثل هذه الهزات تروح الشخصيات الإستشراقية المفكرة في تفكير عميق ، لقد كان المغول يطردون أمامهم أناساً من أقصى المشرق الإسلامي ، إلى أقصى المغرب الإسلامي . وكان من هؤلاء مفكرون وصوفية وفقهاء شهدوا القيامة تقوم أمام أعينهم وفي النشأة الأولى ، ويظل كل مفكر منشغلاً بهم واحد ، وهو كيف يحفظ فكره للأجيال التالية (قال

(١) انظر غزل ٢١٨٧ ، ص ٨٢١ من ديوان شمس ، وانظر شكوه شمس ، ٣٤ - ٣٦ .

مولانا بالحرف الواحد أنه : يكتب من أجل القرون التالية) وتكثر الموسوعات في كافة الميادين ، وينتج هذا النوع من الغوص داخل الذات أعمالاً فنية وعلمية عظيمة ، ولعل بذرة المثوى جامع العرفان الإسلامى قد وضعت فى تلك الأونة .

٤- كانت نفسية مولانا وحالته الروحية مستعدين تماماً للحدث الجلل فى حياته ، اللقاء مع شمس الخالدة^(١) شمس الدين محمد بن على بن ملكداد التبريزى (٥٨٠-٦٤٥) بتعبير سبهسالار "قطب المعشوقين" ^(٢) وبتفسير أنا ماريا أنه عبر مرحلتى العشق الأوليين العاشق والمعشوق^(٣) . وقد حيكت حول شمس الدين الأساطير ، وقال عنه براون : درويش متلفع بالسواد أمى على وجه التقريب يظهر فى مكان ثم يختفى" ^(٤) إلى آخره وهو وصف لا يقدم شيئاً فى الحقيقة بل يزيد الصورة غموضاً ، كما نقل الباحثون أيضاً أسطورة أنه ابن لجلال الدين حسن شيخ اسماعيلية الموت (أخلاف الحسن الصباح) وهى رواية لا أساس لها إذ لم يكن لجلال الدين أولاد سوى علاء الدين . ويمكن معرفة بعض جزئيات حياته من خلال العمل الوحيد الذى تبقى عنه وهو "المقالات" وفى خلال بعض ما رواه الأفلاكى عنه فى مناقب العارفين وسبهسالار فى رسالته المشهورة عن حياة مولانا جلال الدين وكل هذا صب فى التحليل الرائع لشخصية شمس الدين التبريزى الذى كتبه عبد العزيز صاحب الزماتى فى كتابه القيم "خط سوم در باره شخصيت سخنان واندیشه شمس تبريزى (تهران

(١) بتعبير أنا ماريا ، ص ٣٦ .

(٢) ولبنارلى ، ٩٦ .

(٣) ص ٣٨ .

(٤) إدوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى ، ص ٦١٥ ، القاهرة ١٩٥٤ .

١٣٥١ هـ.ش) " ذلك الخطاط كان يكتب ثلاثة أنواع من الخطوط أولها كان هو يقرؤه دون سواء وثانيها كان يقرؤه هو وسواء وثالثها. لا كان هو يقرؤه ولا سواء" ^(١) في عبارات مستريضة الإيحاء والقصر ، حادة ، مندفعة كطلقات الرصاص كان شمس الدين التبريزي يعبر عن أفكار قد تعتبر للوهلة الأولى - لخروجها عن المؤلف - مناقضة لكل ما يؤمن به الصوفية ، وإذا فرغ ما ذكره الأفلاكي من خوارقه ، تبقى المحصلة النهائية ، أن شمس الدين كان عارفاً فريداً في بابه ، ثائراً متمرداً رافضاً لكل ما يؤمن به القوم ، رافضاً تاماً لأن يُعرف ، وحيداً منفرداً متميزاً في تصرفاته وأفكاره وأقواله وتعبيراته ، ساخراً من كل ما هو مألوف ومعترف به ومتعارف عليه ، وكان يحس دائماً أن فيه شيئاً ما ، شيئاً لم يدركه شيوخه الذين حضر عليهم في سياحاته (وحياته كلها مرت في سياحات) ولم يكن ينزل في الزوايا والتكايا بل في الخانات ولم يكن يلبس لباساً يدل على أنه من أهل العرفان ومن هنا قيل قلندر أي درويش متجول وقيل ملامتي ، هذه العظمة المتجسدة التي كانت نافرة من كل شيخ لا تستقر على حال معه ، هذا الفرد المتفرد بذاته كان يقلقه شيء واحد هو البحث عن من يتحمل صحبته ، عمن يفهمه ، ويأخذ عنه ، كان يحس أن الإثاء يطف بما فيه وأنه يحتاج إلى شارب كان ينجي الله : لا يوجد مخلوق قط من خواصك يتحمل صحبتي . وفي الحال وصله هاتف من المغيب إذا كنت تريد من هو جدير بصحبتك ، فارحل إلى أرض الروم" ^(٢) . ويقول شمس الدين " كان لي شيخ في تبريز يسمى أبو بكر ،

(١) خط سوم : ص ٥ .

(٢) سبها لار : ص ١٢٦ نقلاً عن كل الباحثين في حياة مولانا .

لقد وجدت منه كل الولايات ، لكن كان فى داخلى شئ لم يكن شيخى يراه ولم يكن أحد قط قد رآه ، ولقد رأى مولانا ذلك الشئ فى الحال ^(١) ما هو الشئ !!؟ القوة الروحانية الهائلة !!؟ التمرد !!؟ التعبيرات العميقة التى قد تجرح أحياناً !!؟ الشطحيات التى لو أخذت على ظاهرها لما فسرت بغير معنى الكفر !!؟ التفرد الشخصى الذى لا يقبل التعلق بـ "مراد" أيا كان ذلك المراد والانتساب إليه وفى نفس الوقت يبحث عن "مريد" عظيم ومتعطش ومستعد يكاد يبلغ مستوى الأستاذ نفسه !!؟ قد تكون كل هذه الأمور مجتمعة تلك التى جعلت جلال الدين يترك كل مشايخ الأناضول والشام العظام ويلزم ذلك الدرويش القلندرى الذى لا يلبس ملابس الدراويش ولا يحب أن يعرف بأنه درويش ويفر من الشهرة فراره من البؤاء !!! ومما لا شك فيه أن جلال الدين فى ذلك الوقت كان قد حصل على أقصى ما يستطيع من العلم المتاح ، وطوى ما استطاع أن يطوى من مراحل الطريق ، ولم يكن كما قال معظم الباحثين واقفاً عند حدود علوم الظاهر مشغولاً بالوعظ ، وإلا لما استطاع أن ينجذب إلى مثل شمس الدين ، وأن ينجذب إليه مثل شمس الدين !!

هناك روايتان عن اللقاء الأول والذى كان عند نزول شمس الدين قونية صباح يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٤٢ هـ ، الرواية الأولى ^(٢) أن مولانا جلال الدين كان خارجاً من مدرسته بنبه فروشان (باعة القطن) وكان يمر من أمام خان "شكر زيزان : صابو السكر" وكان شمس الدين

(١) صاحب الزماتى : ٣١ .

(٢) الأتلاعى : ٦١٨/٢ .

(٣) الأتلاعى : ٦١٨/٢ .

نازلاً فيه ، ويبدو أنه كان واقفاً آنذاك على بابه ، فتقدم من الموكب وأمسك بعنان مطية جلال الدين وقال : يا إمام المسلمين ، هل أبو اليزيد (البسطامي) أعظم أو محمد؟! ومن هيبة هذا السؤال خيل لمولانا أن السموات السبع قد تفتقرن وسقطن فوق الأرض ، واندلعت نار عظيمة في الرأس ومنها خرج دخان وصل إلى قاعدة العرش ، فأجاب : أي موضع لأبي اليزيد إلى جواز أعظم العالمين؟! فقال شمس الدين : إذن فلماذا قال مع كل عظمته : " ما عرفناك حق معرفتك " بينما قال أبو اليزيد : سبحانى ما أعظم شأنى "؟! قال : (ليس من المعلوم من القائل هل هو مولانا جلال الدين أو مولانا شمس الدين فالرواية فيما نقلها جولبنارلى (ص ١٢٣-١٢٤) متصلة وفيما نقلها فروزانفر أن القول تعليق من عبد الرحمن الجامى^(١) أن الجواب لمولانا " : إن إيا اليزيد سكر من جرعة واحدة وتحدث حديث شبع ، وامتلاً وعاء إدراكه بهذا القدر ، وكان ذلك النور قدر كوة داره ، لكن حضرة المصطفى ﷺ كان لديه استسقاء عظيم وظماً شديد ، وكان صدره المبارك قد صار " أرض الله الواسعة " مصداقاً لـ « ألم نشرح لك صدرك » فلا جرم أن تحدث عن الظماً وكان كل يوم يستدعى قربة أكثر ، ودعوى المصطفى عليه السلام (المفروض : أبو اليزيد) عظيمة ، ذلك أنه عندما وصل إلى الحق وجد نفسه ممثلاً ولم ينظر إلى ما هو أبعد ، لكن المصطفى ﷺ كان يرى كل يوم أكثر ويمضى قدماً فى الطريق ، وكان يرى عظمة الحق وقدرته وحكمته بعد يوم وساعة بعد ساعة أكثر ، ومن هنا قال : ما عرفناك حق

(١) عبد الرحمن الجامى : نفحات الأئس بتحقيق مهدى توحيد بور ، تهران ١٣٣٦ هـ ش ، ص ٤٦٥ ،

(٢) زندگانی مولانا ص ٥٦ وفى النص الأسمى للأفلاكى (٦١٩/٢) .

معرفتک . وصرخ مولانا شمس الدين فى التو صرخة عظيمة وسقط مغشيا عليه، فنزل مولانا من فوق مطيته وأمر تلاميذه بحمله إلى مدرسته ، ويروى أنه وضع رأسه على ركبته ليفيق من غشيته ثم أخذ بيده وسارا معاً ، ومكثا فى خلوة مستمرة ذات صوم متصل تبلغ تسعين يوماً لم يخرج منها ، ولم يجرؤ أحد على الدخول عليهما^(١) .

ماذا دار فى هذه الخلوة المتصلة ؟!! يقول الأفلاكى : عشرات الآلاف من الأسئلة والأجوبة والاختبارات العجيبة كان يطرحها مولانا شمس الدين ، ولم يكن مولانا قد سمع مثلاً من أى شيخ أو خطيب قط " ما هى طبيعة هذه الأسئلة وهذه المناقشات والمكابدات التى دارت بينهما ؟!! لا يدري أحد !! يشبه سلطان ولد هذا اللقاء بقاء موسى والخضر عليهما السلام ، ولا يزيد ، المهم أن هذا التعلق الزائد قد ألقى بأحجار عديدة فى بركة قونيه الهادئة وكان ثمة سيل من الأسئلة وعلامات التعجب والدهشة تزداد بين المشايخ والتلاميذ والمريدين على السواء . " وظلوا يتحدثون بأنواع من الترهات وبما لا ينبغى قوله "^(٢) لقد كان شمس الدين التبريزى مجهولاً لديهم تماماً لا يعرفون أى شخص هو ومن أين جاء ؟!! وبالتأكيد أن الأمر لم يتطرق إلى الظن فى الشذوذ الجنسى الذى طرحه بعض الباحثين الأوربيين (!!) فأى شذوذ جنسى هذا الذى يقوم بين قطبين من أقطاب الفكر فى خلوة صوم متصلة ؟!! علم هذا عند الذين يتخرصون بأمثال هذه الأحاديث الساقطة التى تتناسب مستوى أفكارهم ، فان خلق عارف عظيم وتحويل عالم وفقه وقارئ للمتنبى وكتب أهل الظاهر إلى عاشق ذواق ممتلىّ وجداً

(١) افلاكى ، ٦٢١/٢ .

(٢) افلاكى ٦٢٠/٢ .

مغرمًا بالسماع والرقص الصوفي أمر جلال يحتاج بالتأكيد إلى ما هو أكثر من تلك الدورة المكثفة ، لكن : هل كان من الطبيعي أن يثور تلاميذ مدرسة مولانا كل هذه الثورة لمجرد أن " أستاذهم " قد انصرف عنهم لفترة من الزمان طالت أو قصرت ؟!! أم أنها كانت غير غريبة على ذلك الأستاذ الذي غير اتجاهه وتحول من أستاذ إلى مريد ؟!! أم أن الأمر لم يعدم بعض الدسائس من بعض المشايخ الآخرين الذين كانوا ينفسون على جلال الدين مكانته العلمية في قونيه ويضيقون ذرعاً به ويتوجسون خيفة مما يمكن أن يكون ذلك الشيخ المجهول الذي تحيط به الريب يمليه عليه ؟!! وهكذا بدأ المريدين والتلاميذ - ولا شك أن بعض السوقه اندس بينهم - يتحرشون بالشيخ العجيب الغريب ، وفي يوم الخميس ٢١ شوال سنة ٦٤٣ اختفى شمس الدين من قونيه تماماً . لكن مولانا جلال الدين لم يعد مولانا جلال الدين ، فما هو يبحث ويتفحص حتى يعلم أنه في دمشق وتتوالى الرسائل ، أربع غزليات نظمها مولانا وأرسلها الواحدة تلو الأخرى :

الأولى مطلعها : أيها النور في الفؤاد تعال غاية الوجد والمراد تعال

والثانية : يا ظريف الدنيا سلام عليك إن دائي وصحتي بيديك

والثالثة : لتدم الحياة بالصدر العالى وليكن الله كائنا له حارسا

والرابعة : بحق الله الذى هو من الأزل حى وعالم وقادر وقيوم^(١)

لم لم يسكت مولانا جلال الدين على غيبة شمس الدين ؟!! ولماذا عز عليه هذا الفراق إلى هذه الدرجة ؟!! لا شك أنه أدرك أنه لم يأخذ بغيبته بعد من هذا البحر العباب ولما كان مولانا قد هجر مدرسته وتلاميذه ، بدأ التلاميذ يحسون بالندم ويدركون أن ما فعلوه لم يرد أستاذهم إليهم ، بل زاده عنهم ابتعاداً وبأستاذهم كلفاً ،

(١) نص الغزليات الأربعة زندكاني مولانا قفروزانفر ، ص ص ٦٨ - ٧٠ .

وفي النهاية أرسل جلال الدين ولده سلطان ولد إلى دمشق ، (في المقالات حديث أنه كان قد انتقل من دمشق إلى حلب وانه عاد من حلب بعد أن استمع خبر وصول سلطان ولد إلى دمشق) معذراً عن المريدين لشمس الدين ، وعاد شمس الدين بعد أن أسبغ على سلطان ولد عطايه الروحانية ، وكان لقاء في المحرم ٦٤٥ ، السابع من مايو^(١) ١٢٤٧ لكن إقامة مولانا شمس الدين لم تطل هذه المرة ، وكان وراء الفتن التي استعرت وانتهت بمقتله علاء الدين بن جلال الدين ، ترى هل كان علاء الدين يضر لشمس الدين حقداً لتقريبه لسلطان ولد وهو أمر له معناه في الطريقة ؟!! أم انه كان يخشى قوة سيطرة شمس الدين على والده وآمن مع العامة بأنه مجرد ساحر ؟!! واختفى شمس الدين هذه المرة تماماً " ذهب ، ذهب والقلوب في أثره " لكن الأفلاكي روى رواية مختلفة ظلت مجال شك الباحثين فترة طويلة من الزمان إلى أن أدت جهود محمد اندر مدير متحف مولانا في قونيه إلى إثبات بعض صحتها باكتشافه للبئر الذي ألقى فيه جسد شمس الدين بعد اغتياله^(٢) ، وقد حدثت هذه الحادثة في ليلة الخامس من شعبان ٦٤٥ / الخامس من ديسمبر ١٢٤٧ م ، كان مولانا وشمس يتحدثان إلى وقت متأخر من الليل في الحجرة التي خصصها له في مدرسته وزوجه فيها بعد

(١) جولنارلي ، ١٤٠ .

(٢) موجود في قونيه الآن وعليه مسجد صغير وقد قمت بزيارته في أغسطس عام ١٩٩٢ ، وفي رفقتي الصديقان الدكتور شوقي حسن مدرس اللغة التركية بكلية آداب القاهرة والدكتور عبد الله عطية الذي كان يدرس العمارة الإسلامية في تركيا وحدثني عن الخصائص السلجوقية للمدفن .

عودته من دمشق ، (وكانت زوجته قد توفيت في أواخر شتاء سنة ٦٤٥) ، وبق الباب ، وخرج شمس الدين لبعض شأنه ، فتناوبته خناجر سبعة من الغوغاء ، وحملت جثته فألقيت في بئر إلى جوار المنزل ، وعلم سلطان ولد بالجريمة ، فأخرج الجسد من البئر ، ونقله إلى مقبرة قريبة ودفنه على عجل ، ودهنها بالجص ثم غطاها بالتراب ، وفيما بعد قام مدفن شمس ذلك المكان ، وأثبتت حفريات محمد اندر عند تجديد الضريح وجود قبر مدهون بالجص واسع إلى حد ما يرجع إلى الفترة السلجوقية مما أثبت رواية الأفلاكي^(١) . متى ؟ علم مولانا جلال الدين بما حدث !!؟ من الواضح أنه علم بعد فترة ما وبخاصة أنه أرسل الرسل إلى دمشق ، ورفع الأمر إلى سلطان قونية ، إلا أن شيئاً ما شعوراً ما في داخله كان يوحى له بأنه لن يرى حبيبته في هذه الدنيا ، ويقول في غزلية من غزليات الديوان الكبير :

إنها طست من الدم

ليست تراباً هذه الأرض

وجراح موت العظام^(٢)

من دماء العاشقين

وقيل إن مولانا سافر إلى سوريا وعاد خائباً ، لكنه يئس ، "وأحس بشمس الدين داخله ساطعاً كالقمر"^(٣) ولأنه سكن داخله ، بقي معه إلى الأبد ، في كل غزلية ، وفي كل بيت من أبيات المثنوى ، عند طلوع الشمس وعند غروبها ، عند ذكر شمس الحقيقة الأزلية ، عند ذكره الفراق والشوق والطلب ، عند أمل الوصال ، في تغريد الطيور وهديل القطا :

(١) قنابازي ٤١ ، الأفلاكي ٧٠٠/٢ .

(٢) غزل ٣٣٦ .

(٣) قنابازي ، عن ولد نومه ص ٤٢ .

لست أنا وحدي الذي أنشد شمس الدين شمس الدين
بل يغنيه العندليب من الرياض والقطا من الجبال
فالنهار المضي هو شمس الدين .. والفلك الدوار شمس الدين
وشمس الدين هو كأس جم ، وشمس الدين هو البحر الأعظم
وشمس الدين عيسوي الفن ، وشمس الدين في جمال يوسف^(١)
تبدل جلال الدين إلى وجود فني مطلق ، شعر وموسيقى ، بل موسيقى يعبر عنها
في قالب الشعر ، ان شمس الدين لم يمت بل هو خالد الحياة :
من الذي قال " مات ذلك الخالد أبدا ؟ !
من الذي قال : ماتت شمس الأمل
إنه عدو للشمس صعد إلى السطح
وأغمض عينيه وقال : ماتت الشمس^(٢)
وتشير انا ماريا إلى أن مولانا شك في دور علاء الدين بما حاق بشمس الدين
ولم يفتحه ، لكنه لم يغفرها له ، وتروى كثير من القصص كما تدل كثير من
كتابات جلال الدين أنه لم يلتفت إلى ولده من بعدها قط حتى عندما توفي
علاء الدين (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) لم يشترك مولانا في جنازته أو في دفنه^(٣) .
ويضيّق المجال هنا عن ذكر بعض ما كتبه جلال الدين عن شمس الدين ، يكفي
أنه سمى ديوانه الأكبر بديوان شمس الدين التبريزي ، ولم يقعد عن ذكره طوال
حياته وفي كل كتاباته ، لقد كان مرشده إلى الحقيقة ، وكل ما كانت تجود عليه

(١) غزل ١٠٨١ .

(٢) غزل ٥٣٣ .

(٣) انا ماريا / ٢٤ .

به تلك الحقيقة ، كان يدرك أنه من عطايا شمس الدين وكثيرا ما استفاد بأفكاره وحكاياته بل وبعض تعبيراته مما ذكر في موضعه من الشروح .

٥ - وانتهى " المراد " واختفى بجسده ، لكى يصبح مولانا جلال الدين هو المراد الذى يستقى وحيه الشعري من المريدين المقربين إلى قلبه ، وكان أولهم صلاح الدين فريدون بن ماغنيان المعروف بزركوب القونوى . يصفه مولانا فى إحدى غزليات ديوان شمس^(١) بأنه " نفس ذلك الحبيب وإن تبدل الثوب ، ونفس تلك الخمر وإن تبدلت الزجاجة فأية سعادة حلت بالخمارة !! " والواقع أن صلاح الدين زركوب كان رفيقا لجلال الدين منذ زمن بعيد فى محضر برهان الدين محقق ، وبالرغم من أنه كان أميا إلا أن برهان الدين كان قد اختاره لخلافته ، ثم عاد صلاح الدين إلى قريته وتزوج . ثم عاد إلى قونيه ولزم جلال الدين أيام كان شمس الدين موجودا معه ، وكان مولانا بعد شمس يحتاج إلى " مرآة " وكان يجدها فى هذا الرجل العاشق فحسب والذى كان العشق " جبلة " و " طبيعة " فيه بعيدا عن تقورات الكتب وحجب العبارات ، ومن البديهي أن رفقة جلال الدين مع صلاح الدين زركوب لم تكن تثير فى أهل قونيه الإحن بقدر ما كانت تثير الدهشة ، فماذا وجد فى ذلك الرجل الذى كان لا يستطيع أن يقرأ فاتحة الكتاب من ذاكرته دون خطأ ؟!! وكان دائما يمدحه بأشعار فياضة بالعشق واللفظ ، وفى خطاب لابن جاووش وجهه إلى مولانا " الناس يتركون بلادهم ووالديهم وأهل بيوتهم وأقاربهم وعشيرتهم ويسافرون حتى الهند والسند ، ويهلكون الأحذية الحديدية ربما يلتقون برجل عنده رائحة من العالم الآخر ، لكنك قابلت مثل هذا

(١) غزل ٦٥٠ .

الرجل فى بيتك وركنت عليه ظهرك وهذا العمل بلاء عظيم وغفلة^(١) لكن مولانا لم يلق إلى كل هذا بالا ، فمتى كان العلم يهمله ، والعلم فى حد ذاته قد يكون حجابا ؟!! بالعكس وثق صلة أكثر بصلاح الدين ، فزوج ابنته لولده سلطان ولد ، وكانت عيون النور تتفتح فى صدر صلاح الدين ، يقول مولانا جلال الدين : " كانت فى باطنى عين نور مخفية ولم يكن عندى خبر عنها ولقد فتحت أنت عيني بحيث صارت كل تلك الأنوار جياشة أمامها وكأنها البحر "^(٢) وكان حتى صوت مطرقة هذا الصائغ على ذهبه تصيب مولانا بالوجد وتجعله يدور (الرقص المولوى) وحل به الوجد من صوت المطرقة ذات يوم وهو يمر بالسوق ، فظل يدور ، ولم يتوقف صلاح الدين عن الطرق غير آبه بفساد ما يقوم به ، وظل مولانا فى وجدته حتى المساء ثم نهض ونظم غزلية مطلعها :
ظهر كنز فى دكان ذلك الصائغ

فما أجملها من صورة وما أجمله من معنى ويا له من حسن يا له من حسن^(٣) وفى تلك السنوات التى كان فيها مولانا رفيقا لصلاح الدين ، كانت أحداث أخرى تجرى على الساحة السياسية فى الأناضول والعالم الإسلامى ، وفى سنة ٦٥٤ هـ اقترب المغول بقيادة بايجو مرة أخرى من قونيه ، لكنهم لم يدخلوا المدينة احتراما لمحضر مولانا فيما تقوله إحدى الأساطير وفى تلك الفترة كانت تحت حكم قليج ارسلان الرابع وكان مجرد ورقة فى يد وزيره معين الدين بروانته ، وقبل سقوط بغداد سقط صلاح الدين مريضا وبعد مرض طويل ودع الدنيا إلى

(١) عن انا ماريا ، ص ٤٧ .

(٢) الأفلكى ٧١١/٢ .

(٣) أفلكى ٧٠٩/٢ - ٧١٠ .

وادی الأروح ، (الأحد أول محرم سنة ٦٥٧ / ١٢٥٨) ، وعلى قبر
صلاح الدين أقام مولانا عرساً صوفياً وسماعاً عظيماً ، ورثاه بغزلية فى ديوان
شمس مطلعها :

يا من بكت السماء والأرض على فراقك

وغرق القلب فى الدم ، وبكى العقل والروح^(١)

وربما كانت مراسم السماع على القبر مما يثير غضب رجال الشريعة ، ومع ذلك
كان نفوذ مولانا يزداد فى قونيه ، وكان يصدر حتى فتاويه أثناء الرقص
الصوفى ، لكنه كان يعيش حياة فى غاية الزهد ، وفى صلاة وصيام دائمين ،
كان تمسكه بالشريعة وجاذبيته الشخصية تشد إليه كثيراً من الناس ، وكان من
بينهم معين الدين بروانه الوزير الذى كان يتردد على مجلسه وينتظر طويلاً
ليؤذن له ، وفى تلك السنوات أيضاً تعرف مولانا جلال الدين على صدر الدين
القونوى تلميذ محيى الدين بن عربى الأثير إليه ، ولم يكن صدر الدين يرضى كل
الرضا عن أسلوب جلال الدين وشعائر سماعه ووجدته ، كما أن مولانا لم يكن
يفكر كثيراً فى ابن عربى ، غير أنه استطاع أن يأتلف مع القونوى على ما بينهما
من تفاوت . وذكر عبد الرحمن الجامى فى النفحات^(٢) أنه كانت ثمة ألفة ومحبة
بين الشيخين ، وفيما يبدو أن مولانا فى أخريات حياته أبدى اهتماماً أكثر بالأفكار
النظرية ، وعندما طلب من صدر الدين أن يصلى على مولانا صلاة الجنازة

(١) غزل ٢٣٦٤ .

(٢) ص ٥٥٧ .

"شهِقَ وَغَابَ عَنِ الْوَعْيِ" (١) ، وهناك عارف آخر جاء إلى قونيه في عهد مولانا ، هو نجم الدين الرازي المعروف بابن الداية (تلميذ نجم الدين كبرى البارز وصاحب المؤلف المشهور "مرصاد العباد" أفضل تعبير عن المدرسة الكبروية في التصوف الإسلامي) . ويروى أنه أمّ مولانا جلال الدين وصدر الدين القونوي ذات مرة في صلاة العشاء فقرأ في الركعتين « قل يا أيها الكافرون » فقال مولانا للصدر مازحاً : قرأها مرة من أجلّى ومرة من أجلك (٢) ، على كل حال لم يكن مولانا على صلة وثيقة بالطبقات العليا من المجتمع ، لكن "حيثما كان هناك خياط أو بقال أو بزاز كان يقبله مريداً له" (٣) ، كان صفوفه مع الطبقات الفقيرة والمطحونة وكان عدد كبير من الفقراء يجعلون من عتبة مولانا ملاذاً لهم ، ويبدو من مكتوباته أنه كان يذلل لهم العقبات ويطلب لهم العون وسداد الدين أو العمل (٤) لكنه كان يضيق ذرعاً بالسوقة والجهال والقرويين السذج ، وبرغم عدم ميله الواضح للطغاة والسلطين والحكام والعسكر والشرطة والعسس ، إلا أنه لم يستغل قط قوته الروحية ونفوذه على الناس في الإخلال بالنظم التي كان يراها لازمة للدنيا وإن كانت مكروهة (٥) .

(١) أفلاكي ، ١/ ، عن انا ماريا / ٥١ .

(٢) أفلاكي ، ٣٥٣/١ ، عن انا ماريا / ٥١ .

(٣) أفلاكي ١٥١/١ . ٣٥٣

(٤) انا ماريا / ٥٣ .

(٥) انا ماريا / ٥٤ .

٦- وتتكرر مرحلة الإلهام فى حياة مولانا ، فبعد تجربته المحرقة الملتهبة بعشق شمس الدين ، تجئ مرحلة الإطمئنان الروحي مع صلاح الدين ، ثم تأتى مرحلة حسن حسام الدين مرحلة قمة النضج الفكرى والإنتاج الشعرى .^(١) أو مرحلة المثوى ، هو حسن حسام الدين بن حسن أخى ترك ، أول خليفة للمولوية بعد مولانا ، وآخر ملهم له . أرموى الأصل هاجرت أسرته إلى قونية وفيها ولد سنة ٦٢٢ هـ . لقب أيضا بـ "جلبى" أى السيد . وأخى ترك لقب آخر لانتساب أبيه إلى طبقة الأخية الفتيان . لم يدخل حسن حسام الدين حياة مولانا بشكل فجائى ، لكنه عاش معه سنوات ، يصفه سبهسالار مؤرخ حياة مولانا بلطف المزاج وأنه كان يحس فى جسده بألم الرفاق ، وكان نموذجاً للحنان والشفقة ، وفى غاية الاحترام لشيخه ، وإن احتاج إلى تجديد الوضوء عاد فى ليالى الشتاء الباردة إلى منزله ويجدد وضوءه^(٢) ، تنتشر أوصافه المادحة على لسان مولانا جلال الدين على طول المثوى وعرضه "فهو مفتاح خزائن العرش وأمير كنوز الفرش وبايزيد الوقت وجنيد الزمان"^(٣) وهو يقول أى مولانا " هو لى الابن والأب وهو لى النور والبصر"^(٤) ، وهو أيضا صاحب الإقتراح بكتابة المثوى بدلا من أن يقرأ المريدون حديقة سنائى أو مصيبت نامه للعطار ، وهو كاتب الوحي المولوى فلم يكتب مولانا بخطه سوى الثمانية عشرة بيت الأولى من الكتاب الأول ، وتأخر الجزء الثانى من المثوى لمرضه ثم وفاة زوجته^(٥) ، وهو كاتب أشعار مولانا وغزلياته التى كانت تأتية عفو الخاطر فى الأسواق والشوارع والحمامات وحيثما

(١) انا ماريا / ٥٦ .

(٢) سبهسالار / ١٤٥ عن انا ماريا / ٥٦ .

(٣) مقدمة مولانا على الكتاب الأول من المثوى .

(٤) مكتوبات مولانا جلال الدين الرومى : عن انا ماريا / ٥٧ .

(٥) عن المثوى وتأليفه تكون مقدمة الجزء الثانى من الكتاب إن شاء الله .

هبط الوحي على مولانا ، وفي سنة ٦٦١ نصبه مولانا رسمياً خليفة له . كما كان المتصرف في كل شئون الزاوية المالية والتنظيمية أثناء حياة مولانا ، ويظل حسن حسام الدين إلى جوار مولانا في إملاء آخر بيت من أبيات المثنوى .

٧- وبانتهاء الجزء السادس من مثنوى مولانا ، وفي الأيام الأولى من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ هـ.ق / النصف الثاني من ديسمبر سنة ١٢٧٣ م كانت حياة مولانا آخذة في الأفول ، وكان الخوف قد استولى على أهل قونيه فقد زلزلت الأرض زلزالها عدة مرات، وكان مولانا يعاني شدة المرض وأفاق قليلاً ، فقال : "الأرض جائعة وعما قليل سوف تظفر بلقمة دسمة وبعدها تسكن " واشتد به المرض ، وكان يريدون المتحلقون حوله يعزونه بأشعاره :

العشاق الذين يموتون على وعى

يموتون أمام المعشوق وكأنهم السكر^(١)

وقليلاً قليلاً يذوبون في رحمة الحق الأبدية :

أيتها الطيور ، وأنتم الآن منفصلون عن أقفاصكم

أظهروا وجوهكم وقولوا : أين نبتم

وياً من ولدتم عندما وصلتكم إلى الموت

هذا هو الميلاد الثاني ، ألا فلتولدوا فلتولدوا^(٢)

وعجز طبيبه "أكمل الدين" عن تشخيص الداء ، وكانت الزلازل مستمرة ، ومع ذلك توافد الناس على قونيه لإلقاء النظرة الأخيرة على شيخهم المحتضر . وفي النهاية حان الأجل غروب يوم الخامس من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ للهجرة/

(١) غزل / ٩٧٢ .

(٢) غزل / ٦٠٦ .

السابع عشر من ديسمبر سنة ١٢٧٣ ، وفى تلك الليلة قام الرفاق بآخر خدمة ، وفى صباح اليوم التالى حمل جثمانه الطاهر ملفوفاً فى فرجية. وكان زحام اضطر معه العسس إلى استخدام السيوف والهراوات ، كان القوم من كل صنف ومن كل جنس ومن كل ملة ومن كل دين ، كان الحاخامات يقرأون التوراة والمسيحيون يقرأون الإنجيل ، وعزفت المزامير والنايات وآلات الرباب ، ودقت المزاهر والتقارات ، ووصلت الجثة التى خرجت من الفجر إلى الجبانة قرب الغروب ، ووضعت على حجر ، واستدعى صدر الدين القونوى لصلاة الجنازة ، فغاب عن الوعي برهة ثم أفاق وأدى واجبه ، وعندما وورى الجثمان التراب كانت الشمس تغرب والأفق مخضباً بالدم ، وانتهت حياة مولانا جلال الدين ، محمد بن محمد بهاء الدين الخطيبى البكرى ، حياة عشق وفن وموسيقى ورأفة بالخلق ، وتمجيد للإنسان ، ومحاولة للنهوض به من سجن الطين والشهوات للتحليق فى مقامات لا يسمو إليها إدراك الملائكة ، ومن بعده مات قطه الأليف حزناً عليه بعد أن أمتنع عن الطعام والشراب أسبوعاً بعد وفاته فكفنته ملكة خاتون ابنة مولانا ودفنته إلى جوار قبر والدها^(١). وبعد وفاته بفترة بنى علم الدين قيصر مسجده المسمى بالقبة الخضراء (بالعربية حتى عند الفرس والأتراك) وعلى مزاره نقش غزل له بالكامل عن الموت :

فى يوم وفاتى عندما يسرون بنعشى	لا تظن أنى متألم لفراق هذا العالم
فلا تبك من أجلي ولا تقل وأسفاه وأسفاه	فوقوعك فى مخيض الشيطان مدعاة للأسف
وعندما ترى نعشى لا تصرخ : الفراق	فوصالى هو فى هذا الزمان ولقائى
وحين أودع القبر لا تقل الوداع الوداع	فالقبر هو حجاب على مجمع الجنان ^(٢)

(١) الوصف مع بعض التصرف : كولينارلى ٢١٨ - ٢٢٠ والذى اختصره عن الأفلاكى وسببها سالار .

(٢) غزل / ٢٠٩

الفصل

مقدمة مولانا : هذا كتاب المثنوى ، وهو أصل أصول الدين فى كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقه الله الأكبر ، وشرع الله الأزهر وبرهان الله الأظهر ، "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح" ، يشرق إشراقاً أنور من الإصباح ، وهو جنان الجنان ذو العيون والأغصان ، منها عين تسمى عند أبناء السبيل سلسيلاً وعند أصحاب المقامات والكرامات خير مقاماً وأحسن مقيلاً . الأبرار فيه يأكلون ويشربون ، والأحرار فيه يمرحون ويضطربون ، وهو كنيل مصر شراب للصابرين وحسرة على آل فرعون والكافرين ، كما قال " يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً " . وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان وكشاف القرآن وسعة الأرزاق وتطبيب الأخلاق "بأيدي سفرة كرام بررة" ، يتمتعون بأن "لا يمسه إلا المطهرون" ، "تنزيل من رب العالمين" ، "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" ، والله يرصده ويرقبه ، وهو "خير حافظاً وهو أرحم الراحمين" ، وله ألقاب أخر لقبه الله تعالى "بها" واقتصرنا على القليل ، والقليل يدل على الكثير ، والجرعة تدل على الغدير ، والحفنة تدل على البيدر الكبير .

يقول العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن الحسين البلخي تقبل الله منه : اجتهدت فى تطويل المنظوم المثنوى المشتمل على الغرائب والنوادر وغرر المقالات ودرر الدلالات وطريقة الزهاد وحديقة العباد ، قصيرة المباني ، كثيرة المعاني ، لاستدعاء سيدى وسندى ومعتمدى ومكان الروح من جسدى وذخيرة يومى وغدى ، وهو الشيخ قدوة العارفين ، إمام الهدى واليقين ، مغيث الورى ، أمين القلوب والنهى ، وديعة الله من خليقته ، وصفوته فى بريته ووصاياه لنبيه وحناياه عند صفيه ، مفتاح خزائن العرش وأمين كنوز الفرش ،

أبو الفضائل حسام الحق والدين حسن بن محمد بن حسن المعروف بابن أخى ترك ،
بايزيد الوقت ، جنيد الزمان ، صديق بن صديق بن صديق رضى الله عنه وعنهم ،
الأرموى الأصل المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال [أمسيت كرديا وأصبحت
عربيا] - قدس الله روحه وأرواح أخلافه - فنعم السلف ونعم الخلف ، له نسب
ألقت عليه الشمس رداءها وأرخت النجوم لديه أضواءها ، لم يزل فناؤهم قبلة الإقبال
يتوجه إليه بنو الولاة ، وكعبة الآمال يطوف بها وفود العفاة ، ولا يزال كذلك ما طلع
نجم وذر شارق ، ليكون معتصما لأولى البصائر الربانيين الروحانيين السمايين
العرشيين النوريين ، السكوت النظار والغيب الحضار ، الملوك تحت الأظمار ،
أشراف القبائل ، أصحاب الفضائل ، أنوار الدلائل .. آمين يارب العالمين ، وهذا
دعاء لا يرد ، فإنه دعاء لأصناف البرية شامل ، والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وعترته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

- استمع إلى هذا الناي يأخذ في الشكاية ، ومن الفرقات يمضي في الحكاية .
- منذ أن كان من الغياب إقتلا عسى ، ضج الرجال والنساء في صوت إلتياعى .
- أبتغى صدرا يمزقه الفراق ، كى أبت شرح آلام الاشتياق .
- كل من يبقى بعيدا عن أصوله ، لايزال يروم أيام وصاله .
- ٥- نائحا صرت على كل شهود ، وقرينا للشقى وللسعيد .
- ظن كل امرئ أن صار رفيقى ، لكنه لم يبحث من داخل عن أسرارى .
- وليس سرى بعيد عن نواحى ، لكن العين والأذن قد حرمتا هذا النور .
- وليس الجسد مستورا عن الروح ولا الروح مستورة عن الجسد ، لكن أحدا لم يؤذن له بمعينة الروح .
- وإن هذا الأنين نار وليس هواء ، وكل من ليست لديه هذه النار ليكن هباءا .
- ١٠- ونار العشق هى التى نشبت فى الناي ، وغليان العشق هو الذى سرى فى الخمر .

- والنأي صديق لكل من إفترق عن أليفه ، ولقد مزقت أنغامه الحجب
عنا .

- فمن رأى كالنأي سما وترياقا ؟ ، ومن رأى كالنأي نجى
ومشتاقا ؟ .

- إن النأي يتحدث عن الطريق الملىء بالدماء ، والنأي هو الذى يروى قصص
عشق المجنون . (١)

- وهذا الوعى محرم إلا على من فقد وعيه ، كما أنه لا مشتر للسان
إلا الأذن (٢) .

١٥- لقد صارت الأيام تسعى فى أحزاننا بغير وقت ، وأصبحت قرينة
للأحزان والمحن .

- فإن مضت الأيام فقل لها إذهبي ولا خوف ، ولتبق أنت يامن لا مثيل لك فى
الطهر .

- ولقد ملّ هذا الماء من ليس بحوائه ، وطويل يوم من لا قوت له
منه .

- إن أحوال الكمل العارفين لا يدركها فج ساذج ، ومن ثم ينبغى أن نقصر الكلام ..
فسلاما .

(١) فى نسخة جعفرى ويرمز لها فيما بعد ب ج (مجلد ١ ص ٣ من طبعة ١١ تهران خريف ١٣٦٦هـ ش)
أربعة أبيات زائدة ووردت فى الكتاب السادس من المثنوى وهى :

- إن لنا فمين ناطقين كالنأي ، وأحدهما مختلف بين شفتيه .

- وأحد الفمين نائح أمامكم ، وألقى بضجيجه فى السماء . - لكى يعلم من هو من نوى الشهود ، أن الضجيج هنا
أصله من هناك . - وضجيج هذا النأي من أنفاسه ، وضجيج الروح من صيحات وجده .

(٢) ج / ١-٣ : وإن لم يكن للنأي من ثمر ، لما ملأ الدنيا بالشهد .

- ولتخطم القيد ولتكن حرا يا بنى ، فحتم تظل عبدا للفضة وعيدا للذهب ؟ .

٢٠- وإنك إن تصب البحر فى إناء ، فكم يسع ؟ نصيبا يكفىك ليوم واحد

- وإن أنيسة أعين الحريصين لم تمتلئ قط ، وما لم يقنع الصدف لا يمتلئ بالدر .

- وكل من مزق ثوبه من عشق ما ، فقد برىء تماما من الحرص ومن كل العيوب .

- ولتسعد إذن أيها العشق الطيب ، يا هوسنا ، يا طبيبا لكل عللنا .
- يا دواء لكبرياتنا وعنجهيتنا ، يامن أنت لنا بمثابة افلاطون وجالينوس .

٢٥- لقد سما الجسد الترابى من العشق حتى الأفلاك ، وحتى الجبل بدأ فى الرقص وخف .

- أيها العاشق ، لقد حل العشق بروح طور سيناء ، فثمل الطور وخر موسى صعقا (١)

- وأنا لو كنت قرينا للحبيب ، لكنت كالنأى ، أبوح بما ينبغى البوح به .
- لكن كل من إفترق عن يتحدثون لغته ، ظل بلا لسان ، وإن كان لديه ألف صوت .

(١) ج / ١-٤: إن السر مختبئ فى وترى الجهير والخفيض ، وإن بحت به حطمت العالم .
- وما يقوله النأى فى هذين البابين ، إن أفصحت عنه صار العالم خرابا .

- والورد عندما مضى "أوانه" وماتت روضته ، فلن تسمع البلبل بعد يروى سيرته . (١)

٣٠- والكل معشوق ، والعاشق مجرد حجاب ، والمعشوق حى ، والعاشق إلى موت .

- ولو لم يقم العشق برعايته ، يبقى كطائر بلا جناح ، ويل له . (٢)
فكيف يكون لى علم بما أمامى وبما ورائى ، إن لم يكن نور حبيبى أمامى وورائى . (٣)

- إن العشق يريد أن يصدر منى هذا الشعر ، وإن لم تكن المرأة منبئة فماذا تكون ؟

- أتدري لماذا لا تنبئى مرأتك ؟ ذلك لأن الصدا لم يجل عن وجهها . (٤) .

(١) ج / ١-٤ : - عندما مضى أوان الورد وصارت الروضة خرابا .. فمن أين تبحث عن رائحة الورد ؟ من الجلاب ؟ !

(٢) ج / ١-٤ : - إن أجنحتنا وقوادمنا فى وهق عشقه ، تجذبنا من نواصينا إلى حى الحبيب .

(٣) ج / ١-٤ : - ونوره من يمين ومن يسار ومن تحت ومن فوق ، فوق رأسى كالتاج وحول رقبتي كالطوق .

(٤) ج / ١-٤ : - والمرأة التى جلى عنها الصدا ، مليئة بأشعة نور شمس الله - فامض ، وامح الصدا عن وجهها ، ثم أدرك بعد ذلك ذلك النور . - واستمع إلى هذه الحقيقة بأذن القلب ، حتى تتجو تماما من أدران الجسد . - وإن كنت تفهم فاسمح للروح بالطريق ، ثم اخط فى الطريق شوقا .

عشق الملك لجارية مريضة وتدبيره

من أجل شفائهما

٣٥- استمعوا أيها الأصدقاء إلى هذه الحكاية ، إنها في الحقيقة تصفية لأحوالنا . (١) .

- كان هناك أحد الملوك فيما مضى من الزمان ، كان قد جمع ملك الدنيا وملك الدين .

- واتفق أن ركب الملك مع خواصه ، ذات يوم من أجل الصيد .

- ورأى الملك جارية في طريقه ، فصار غلاما لها ذلك الملك . (٢) .

- وعندما أخذ طائر روجه يتخبط في قفص " جسده " ، دفع المال واشترى تلك الجارية .

٤٠- وعندما اشتراها وقر عينها ، شاء القضاء أن تسقط تلك الجارية مريضة .

- لقد كان عند أحدهم حمار ولم يكن لديه سرج له ، وعندما وجد السرج اختطف الذئب الحمار .

- وكان لديه الإتياء ولم يكن يحصل على الماء ، ولما حصل على الماء انكسر الإتياء.

(١) ج / ١-٧٢ : - وإذا أدركنا أمرنا على حقيقة ، استفدنا من الدنيا والآخرة .

(٢) ج / ١-٧٢ : - كان يسعى في أثر صيد في الجبل والوادي ، فسقط بغتة صيدا في شبك العشق .

- وجمع الملك الأطباء عن يمين ويسار ، وقال : إن روح كل منا أمانة بين أيديكم .

- والأمر بالنسبة لروحي أنا سهل ، لكنها روح روحي ، فأنا مريض مهدم وهى دوائى .

٤٥- وكل من يكتشف العلاج الناجع لروحي ، فله منى الكنوز والدر والمرجان .
- فقالوا جميعا : سوف نبذل كل ما فى وسعنا ، ولنضم خبراتنا ونشترك فى هذا الأمر.

- فكل واحد منا مسيح عصره وأوانه ، ولكل ألم عندنا ما يصلح من دواء .
- ولم يقولوا " بمشيئة الله " بطرا من عند أنفسهم ، ومن ثم أبدى لهم الله تعالى عجز البشر .

- وما أقصده أن ترك الاستثناء من قبيل القسوة ، وليس الأمر بالقول ، فالقول عرض من الأعراض .

٥٠- وكثيرون هم الذين لم ينطقوا بهذه العبارة ، لكنها تكون مقترنة بأرواحهم إقترانا .

- ومهما بذلوا من علاج ومن دواء ، زاد فى المرض ، ولم يجعل حاجتهم مقضية .

- فصارت الجارية من مرضها فى نحول الشعرة ، وجرت عين الملك بالدموع الدامية .

- لقد شاء القضاء أن يودى كل علاج إلى عكس مفعوله ، فالخل بالعسل زاد فى الصفراء وزيت اللوز أدى إلى الإمساك . !!

- والإهليلج أدى إلى إنقباض المعدة بحيث فقدت طبيعتها ، وانماء صار مددا
لنار " الجوف " وكأنه النفط . (١) .

ظهور عجز الحكماء عن معالجة الجارية واتجاه الملك إلى الحضرة الإلهية ورؤيته أحد الأولياء في النوم

٥٥- وعندما رأى الملك عجز الحكماء ، أسرع إلى المسجد
حافياً .

- ودخل المسجد ، واتجه صوب المحراب ، وأصبح موضع سجوده مبلا من
دمعه .

- وعندما عاد إلى وعيه من استغراقه في الفناء ، انطلق بلسان فصيح في
التحميد والدعاء ؛

- قائلاً : يا من أقل عطية من عطايك ملك الدنيا ، ماذا أقول وأنت العالم
بالسر ؟. (٢)

- ويا من أنت الملجأ على الدوام لحاجاتنا ، لقد أخطأنا الطريق مرة ثانية .
٦٠- لكنك قلت : وبالرغم من أنى أعرف سرك ، هيا إجعله سريعاً واضحاً
عليك !!

(١) ج / ١ - ٧٣ : زاد ضعف قلبها وقل نومها ، وزاد إحمرار عينيها والقاب ملء بالغم والألم
وما وصفه الأطباء من شراب وأدوية ووصفات ، ضيع كرامتهم تماماً
(٢) ج / ٨١ :- إن أحوالنا وأحوال هؤلاء الأطباء سواء بسواء ، تكون بلا قيمة أمام لطفك
العام .

- وعندما صرخ صرخة من أعماق الروح ، بدأ بحر العطاء فى الجيشان
- وبينما هو فى بكائه غلبه النوم ، فرأى شيخا فى ما يراه النائم .
- وقال له : أيها الملك ، بشراك ، حاجتك مقضية ، إذ يأتىك غدا من لدنا
غريب .

- وعندما يأتىك فهو حكيم حاذق ، واعلم أنه صادق ، لأنه بالفعل أمين وصادق .
٦٥- وانظر فى علاجه إلى السحر المطلق ، وانظر فى ما يمزجه من
دواء إلى قدرة الحق !!

- وعندما حل الموعد وطلع النهار ، وبزغت الشمس من المشرق حارقة
للأنجم .

- كان الملك منتظرا فى الشرفة ، حتى يتحقق مما أبدى له من سر .
- فرأى شخصا فاضلا وقورا ، شمسا (بازغة) فى قلب الظل .
- كان يقترب من بعيد وكأنه الهلال ، كان عدما ووجودا ... كأنه الخيال .
٧٠- إن الخيال يكون كالعدم بالنسبة للنفس ، فانظر إلى عالم بأكمله قائم على
خيال .

- فصلحهم وحربهم قائمان على خيال ، وفخرهم وعارهم مستندان على
خيال .

- وتلك الخيالات التى هى فخاخ الأولياء ، هى إنعكاس لحسان بستان
الله .

- وذلك الخيال الذى رآه الملك فى النوم ، كان يتجلى فى طلعة الضيف . (١)
- وتقدم الملك بدلا من الحجاب نحو ذلك الضيف القادم إليه من الغيب . (٢)
- ٧٥- وكلاهما ينتمى إلى هذا البحر تعلما السباحة فيه ، ورواحهما متصلتان دون رتق (٣) .
- قال (الملك) : لقد كنت أنت محبوبى لا تلك الجارية ، لكن الأمور فى هذه الدنيا تفضى إلى بعضها؛
- يامن أنت لى كالمصطفى أنا لك كعمر ، فلا شمر عن ثيابى فى خدمتك .

سؤال الله ولى التوفيق إلى رعاية الأدب

فى كل الأحوال وبيان وخامة ترك الأدب ومضاره

- إننا نسأل الله التوفيق إلى الأدب ، فمن لا أدب عنده صار محروما من لطف الرب .
- وما أساء عديم الأدب إلى نفسه فحسب ، بل أضرم النار فى كل الآفاق .
- ٨٠- كانت هناك مائدة تنزل من السماء ، بلا شراء ولا بيع ولا مساومة أو قيل وقال .

-
- (١) ج / ١- ٨٢ : - لقد كان نور الحق ظاهرا فى ذلك الولى ، فكن حسن الرؤية إذا كنت من أهل القلوب .
 - وعندما ظهر ولى الحق ذاك من بعيد ، كان النور ينبعث من قمة رأسه إلى أخمص قدميه .
 - (٢) ج / ١- ٨٢ : - وعندما استقبل ضيف الغيب ، كان كالسكر الذى مزج بالورد
 - (٣) ج / ١- ٨٢ : - كان أحدهما كالظمآن والآخر كالماء ، وكان أحدهما كالثلج والآخر كالخمر .

- وكان هناك عدد من معدومي الأدب بين قوم موسى ، فقالوا : أين القوم والعدس ؟
- فانقطعت مائدة السماء وخبزها ، وبقي لنا شقاء الزراعة والفساد والمنجل !!
- ثم إن عيسى عندما تشفع لهم ، أرسل إلينا الغنيمة والمائدة الخاضرة (١) .
- فترك الوقحاء الأدب ، وأخذوا كالمتسولين يتخاطفون قطع اللحم .
- ٨٥- فلامهم عيسى قائلاً : إنها دائمة ولن تنقطع عن الأرض .
- إن ممارسة سوء الظن وإيداء الحرص ، تكون من قبيل الكفران أمام مائدة العظيم .
- وبسبب أولئك العمى الذين يملكون وجوها كوجوه الشحاذين ، أغلق أمامهم ذلك الباب من أبواب الرحمة.
- فالسحاب يشح بالمطر نتيجة لمنع الزكاة ، ومن الزنا ينتشر الوباء في أنحاء البلاد .
- وكل ما يحيق بك من أضرار وأحزان ، نتيجة لانعدام الخشية والتوقح .
- ٩٠- وكل من يبدى عدم الخشية في طريق الحبيب ، ليس رجلاً .. بل قاطع لطريق الرجال .
- ومن الأدب صار هذا الفلك مليئاً بالنور ، ومن الأدب يكون الملك معصوماً طاهراً .

(١) ج / ١ - ٩٣ : - فعادت المائدة إلى النزول من السماء ، عندما دعا قائلاً أنزل علينا مائدة .

- ومن الوقاحة حاق الكسوف بالشمس ، وصار عزازيل من جرأته مبعدا مطرودا . (١)

لقاء الملك مع ذاك الولي الذي أبدى له في النوم

- فتح ذراعيه وعانقه ، واحتواه بقلبه وروحه وكأنه العشق (٢) .

- وطفق يقبل يده وجبهته ، ويسأله عن موطنه وطريقه .
٩٥- وظل يصحبه حتى صدر (المجلس) وهو يسأله ، وقال له : لقد وقعت على كنز لكن بالصبر .

- وقال : يانور الحق ويادفعا للخرج أنت مصداق الصبر مفتاح الفرج . (٣)
- ويا من لقياك جواب لكل سؤال ، وكل مشكل له منك الحل بلا قيل أو قال .

- إنك ترجمان لكل ما هو موجود في القلب ، وأنت آخذ بيد كل من قدمه في الطين .

- " مرحبا يا مجتبي يا مرتضى ، إن تغب جاء القضا ضاق الفضا

(١) ج / ١ - ٩٤: - وكل من يبدي الوقاحة في الطريق ، يصبح غريقا في وادي الحيرة - هيا وأتمم

الحديث عن الملك وضيغه ، فليس لهذا الكلام من نهاية .

(٢) ج/١-١٠٠: عندما تقدم الملك من ضيغه ، كان ملكا لكنه ذهب إليه بمسكنة شديدة.

(٣) ج/١-١٠٠: إن الصبرمر لكن عاقبته أنه يمنح ثمرة شديدة النفع .

- ١٠٠ - أنت مولى القوم من لا يشتهى ، قد ردى كلا لئن لم ينتهى (١)
 - عندما انتهى المجلس ورفعت مائدة الكرم ، أخذ بيده وقاده إلى الحرم
- اصطحاب الملك ذلك الطبيب إلى فراش المريضة ليفحصها**
- لقد قص عليه ماجرى للمريضة ومرضها ، ثم أجلسه من بعد ذلك إليها .
 - فحس النبض ، وطالع لون الوجه ، وفحص قارورة البول ، كما سمع علامات المرض وماصعبه (من أعراض) .
 - وقال : إن كل علاج قاموا به لم يكن إصلاحا ، بل كان تخريبا .
- ١٠٥ - لقد كانوا عن حال الباطن غافلين ، " أستعِذ الله مما يفترون " .
 - وأدرك سر الألم ، وانكشف له المستور ، لكنه كتمه ولم يبح به للسلطان .
 - لم يكن تعبها من الصفراء أو من السوداء ، فرائحة كل حطب (يحترق) تبدو من دخانه .
- لقد أدرك من تأوها أنها تأوه القلب ، فالبدن معافى ، لكنها عيلة القلب .
 - والعشق بين من مرض القلب . ولا مرض هناك مثل مرض القلب .
- ١١٠ - وعلة العاشق غير بقية العلل ، فالعشق هو الاضطراب لأسرار الإله .
 - والعشق سواء من هذه الناحية أو من تلك الناحية ، إنما يقودنا فى النهاية إلى تلك الناحية .
- وكل ما أقوله شرحا وبيانا للعشق ، أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه .
 - وبالرغم من أن تفسير اللسان موضح ومبين ، لكن العشق أكثر وضوحا دون لسان .

(١) بالعربية فى المتن .

- ومهما كان القلم مسرعا في الكتابة ، فإنه عندما وصل إلى العشق تحطم وصار بددا . (١)

١١٥- والعقل في شرحه عجز كحمار في وحل ، فشرح العشق إحساس يتحدث به العشق نفسه .

- والشمس تكون دليلا على الشمس ، فإن أعوزك الدليل ، لا تشح عنها بالوجه .

- والظل وإن كان يدل عليها ، إلا أنها في كل لحظة تنشر نورا من أنوار الروح .

- والظل يأتي بالنوم وكأنه السمر ، وعندما تسطع الشمس ينشق القمر .

- وليس هناك من غريب في هذا العالم مثل الشمس ، لكن شمس الروح باقية فليس لها من أمس .

١٢٠- وبالرغم من أن الشمس الخارجة عن (الذات) وحيدة في بابها ، إلا أنه يمكن تصوير مثلها .

- لكن الشمس التي منها أبداع الأثير ، لا يكون لها نظير في الذهن أو خارج الذات .

- فأني للتصور استيعاب ذاته ؟ بحيث يمكن له أن يتصور مثلها .

- وعندما تطرق الحديث إلى طلعة شمس الدين البهية ، توارت شمس الفلك الرابع بالحجاب . (٢)

- ومن الواجب ما دام إسمه قد ذكر ، أن نقدم رمزا من رموز إنعامه .

(١) ج / ١-١٠٣ : - وعندما وصل الحديث إلى وصف هذا الحال ، تحطم القلم وتمزقت الأوراق على السواء

(٢) ج / ١- ١٠٥ : شمس الدين التبريزي الذي هو نور مطلق .. هو شمس من أنوار الحق .

١٢٥- إن هذا النفس قد أمسك بتلابيب روحى ، فقد وجدت فيه رائحة قميص يوسف .

- قائلا : بحق صحبة السنين ، هلا أعدت على مسامعنا رمزا من ألوان السعادة ؟
- حتى تصبح السماء ضاحكة والأرض ضاحكة ، وحتى تكون قوة العقل والروح أضعافا مضاعفة. (١) (٢)

- " لا تكلفنى فإنى فى الفنى ، كلت أفهامى فلا أبغى ثنا
- كل شىء قاله غير المفيق ، إن تصلف أو تكلف لا يليق " (٣) (٤) .
١٣٠- وماذا أقول ؟ وليس فى عرق فى وعيه ، عن ذلك الحبيب الذى لا نظير له . (٥)

- فاترك الآن تفسير هذا الهجران وهذه المشقة إلى وقت آخر .
- " قال أطعننى فإنى جائع ، واعتجل فالوقت سيف قاطع " (٦)
- والصوفى هو ابن الوقت أيها الرفيق ، وليس قول غدا من شرط الطريق .
- ألسنت أنت نفسك رجلا صوفيا ؟ فاعلم إذن أن من النسيئة يحيق العدم بالموجود .

(١) حرفيا : مائة ضعف .

(٢) ج/١-١٠٥ : - قلت يا نائيا عن الحبيب ، أأنت كمريض ناء عن الطبيب ؟ .

(٣) بالعربية فى المتن .

(٤) ج/١-١٠٥ : وكل ما يقوله لما لم يكن موافقا ، ويكون تكلفا لا يليق تماما .

(٥) ج/١-١٠٦ : - إن الثناء منى هو ترك الثناء ، فهو دليل على وجودى ووجودى ذنب .

(٦) بالعربية فى المتن .

١٣٥- قلت : من الأفضل أن يكتم سر الحبيب ، فاستمع إليه من خلال الحكاية .

- ومن الأفضل لأسرار الأحبة ، أن ترد خلال أحاديث الآخرين .
- قال : تحدث حديثاً صريحاً مباشراً ، ولا تتدخل أنت .. هيا يا صاحب الأفضل .

- ولترفع الحجب ولتحدث حديثاً صريحاً ، فلست أطيق حسناء تتستر بملابسها
- قلت : لو أنها انكشفت عياناً ، فلن تبقى أنت ولا عنقك .. ولا ما بيننا .
١٤٠- فاشتبه ... لكن في حدود ، فإن القشة لا تتحمل الجبل .
- والشمس التي أضاعت هذا العالم ، إن إقتربت قليلاً أحرقتَه كله (١) .
- ولا تطلب الفتنة والتمرد وسفك الدماء ، ولا تتحدث أكثر من هذا عن شمس الدين التبريزي .

- ولا آخر لهذا الأمر فتحدث عن البدايات ، وعد وقص علينا بقية الحكاية
طلب ذلك الولي خلوة من الملك من أجل إدراك مرض الجارية
(٢)

- قال : أيها الملك فلتخل المكان ، ولتبعد الأقرباء والغرباء على السواء .
١٤٥- ولا ينصتن أحد في الممرات ، وذلك حتى أسأل هذه الجارية عن بعض الأشياء . (٣) .

(١) ج / ١ - ١٠٧ : - حتى لا يصير القلب دماً وتتفك الروح من الجسد ، ضم شفئك الآن واغمض عينك .

(٢) ج / ١ - ١١٦ : - وعندما سمع الحكيم ذلك الكلام ، صار بباطنه شريكاً للملك في همه .

(٣) ج / ١ - ١١٦ : - أدخل الملك المكان وخرج ، ليسأل الطبيب الجارية عن أحوالها .

- وخلا المنزل إلا من الطبيب والمريضة فلا ديار واحد .
- واستدرجها في الحديث قائلا : أين موطنك ؟ فإن علاج كل مدينة يختلف عن الأخرى .
- ومن هم أقاربك في هذه المدينة ؟ ومع من كانت ألفتك وعلفتك ؟
- ووضع يده على نبضها ، وأخذ يسأل عنها واحدة بعد أخرى ، وعما حاق بها من جور الفلك .
- ١٥٠- وعندما تنغرس شوكة في قدم أحد ، فإنه يضع قدمه على ركبته .
- ولا يزال فكره يبحث عن طرف تلك الشوكية ، وإن لم يجدها يبلى موضع (الألم) بلعابه .
- وإذا كانت شوكة القدم صعبة المنال إلى هذا الحد ، فكيف تكون الشوكية في القلب ؟ أجب
- وإذا كان كل خسيس يرى شوكة القلب ، فمتى كانت للأحزان سطوة على أحد ؟
- وإذا غرس أحدهم شوكة تحت ذيل حمار ، ولا يستطيع لها دفعا ، لا يفتأ يقفز و"يرطع" .
- ١٥٥ - إنه يقفز فيشتد انغراس تلك الشوكية ، إذ يجب أن يكون هناك عاقل لينتزعها
- والحمار من أجل أن يتخلص من الشوكية ، ومن حرقته وألمه ، يبرطع فيجرح
- مائة موضع (١)

(١) ج/١-١١٦ :- ومتى يدفع ذلك الرفس . الشوكية خارجا ، إنما يلزمها حاذق يضع يده على موضعها .

- وذلك الحكيم المقتلع للشوك كان أستاذًا ، كان يتحسس بيديه مجريا موضعا بموضع
- وأخذ مسامرا يسأل تلك الجارية عن أحوال أصدقائها .
- وأخذت هي تفضي للحكيم بما لديها من أنباء عن موطنها وساداتها ومدينتها
ومسكنها .
- ١٦٠- كان يسلم أذنيه لما تقصه عليه ، لكن كل انتباهه كان منصبا على نبضها
وحركته .
- وذلك ليدرك عند أى اسم سيسرع نبضها ، فإنه هو الذى يكون مقصودها من
الدنيا .
- وأحصت أصدقاءها فى موطنها عددا ، فذكر الحكيم اسم مدينة أخرى .
- وسألها : عندما غادرت موطنك .. أى المدن كانت إقامتك فيها أكثر من غيرها ؟
- فذكرت اسم مدينة ومر عليها ، لأن نبضها ولونها لم يتغيرا .
- ١٦٥- وتحدثت عن المدن وساداتها فيها واحدة بعد الأخرى .. عن مقامها فيها
وعمن عاشرتهم .
- وتحدثت عن المدن مدينة بعد مدينة ودارا بعد دار ، ولم يتحرك عرقها أو يشحب
وجهها .
- وظل نبضها على حاله لم يتغير ، حتى سألها عن سمرقند الحلوة
كالكسر . (١)
- فأسرع نبضها ، واحمر لونها ثم شحب ، وذلك لأنها فارقت الصائغ السمرقندى .

(١) ج/١ - ١١٧- فتأوهت تلك الحسناء بحزن ، وسال الدمع من عينيها جنونا . - وقالت : لقد أتى بى أحد التجار
إلى تلك المدينة واشترانى صائغ فيها . - وعشت فى كنفه ستة أشهر ثم باعنى ، وعندئذ تضرع وجهها بنار الحزن .

- وعندما علم الحكيم ذلك السر عن مريضته ، أدرك أصل الألم والبلاء .
١٧٠- وسألها : فى أى حى كان يعيش وأى شارع ؟ قالت : على رأس قنطرة
غاتفر . (١) .

- فقال : عرفت مرضك وسرعان ما أبدى فى شفائك صنوف السحر ..
- فلتسعدى ولتهنئى ولتطيبى خاطرا ، فسوف أفعل بك ما تفعله الأمطار فى الرياض
- وسوف أحمل همك ، فلا تحملى هما ، وأنا أكثر شفقة عليك من مائة أب .
- لكن ، حذار حذار وإياك أن تبوحى بهذا السر لأحد مهما فتش الملك عن أمرك.
١٧٥- وعندما يكون قلبك قبرا لسرك ، فإنك سرعان ما تتالين مقصودك .
- إذ قال الرسول عليه السلام : كل من كتم سره سرعان ما وصل إلى مقصوده .
- فالحبة عندما تختبئ فى باطن الأرض ، يصبح سرها خضرة فى البستان .
- وإذا لم يكن الذهب والفضة مكنونين ، فمتى كان لهما أن يتكونا فى أعماق
المنجم ؟

- إن وعود ذلك الحكيم واللفظ الذى أبداه ، جعلت الجارية آمنة من الخوف ..
١٨٠- والوعود إن كانت صادقة تكون مقبولة لدى القلب ، وإن كانت مجرد وعود
فهى تزيل القلق والاضطراب .

- ووعود أهل الكرم كنز لا يفنى ، ووعود الأخساء عناء للنفس . (٢)

(١) ج/ ١-١١٧:- قال ذلك الحكيم للمصيب لتلك الجارية آنذاك : الآن نجوت من العذاب .

(٢) ج/ ١-١١٨:- وينبغى الوفاء بالوعود تماما ، وإلا كنت سخيلا سانجسا .

إدراك ذلك الولي للمرض وعرضه الأمر على الملك

(١).

- ثم نهض بعد ذلك وذهب إلى الملك وأخبره بشيء عن ذلك الأمر . (٢)
- وقال له : الرأي أن نحضر ذلك الرجل من أجل علاج ذلك المرض . (٣)
- استدع الصائغ من تلك المدينة البعيدة ، واستدرجه بالخلعة والذهب . (٤)
- ١٨٥- وعندما سمع السلطان قول الحكيم ، تقبل نصيحته بالروح والقلب . (٥) .

إنفاذ الملك الرسل إلى سمرقند لإحضار الصائغ

- أرسل الملك رسولين إلى تلك الناحية ، متميزين بالحدق والكفاءة ومن العدول .
- ووصل هذان الأميران إلى سمرقند ، مبشرين ذلك الصائغ من قبل الملك العظيم .
- وقالوا له : أيها الأستاذ الحاذق ذا المعرفة الكاملة ، لقد ذاعت صفاتك في البلاد .
- والملك فلان قد اختارك صائغا له ، فأنت عظيم في هذه الحرفة .

-
- (١) ج/١-١٢٢:- عندما علم ذلك الحكيم الحنون بالسر ، أدرك تفصيلات مرض الجارية .
- (٢) ج/١-١٢٢:- قال الملك : قل لي ماهو التدبير ؟ ، وفي هذا الحزن ما لزوم التأخير .
- (٣) ج/١-١٢٢: فأرسل رسلا يخبرونه بالأمر ، ويأملوه بهذا الفضل والإيثار .
- (٤) ج/١-١٢٢: عندما رأى ذلك الفقير الفضة والذهب ، انفصل عن أهله من جرائهما . - فالذهب يجعل العقل مفتونا والهيا ، خاصة بالمفلس الذي يجعله مفتضحا. والذهب وإن كان بالعقل ، يأتي به العاقل بسهولة ويسر .
- (٥) ج/١-١٢٤: وقال له إني طوع أمرك ، وفعلك هو فعلى فقم به .

١٩٠- وهاك هذه الخلعة فخذها ، وهاك الذهب والفضة ، وعنما تأتي ، تصبح من خواص الملك وندمائه.

- ورأى الرجل الخلعة والمال الكثير ، فاغتر ، وانفصل عن مدينته وعياله .
- وانطلق الرجل سعيدا فى الطريق ، غافلا عن أن الملك قد دبر لهلاكته .

- وامتنطى جوادا عربيا وساقه سعيدا ، واعتبر الخلعة ثمنا لدمه .
- فيا من إنطلقت فى الرحيل برضا شديد ، " ما أشبهك " بمن سعى إلى حتفه بظلفه .

- كان يتخيل الملك والعز والعظيمة ، وقال له عزرائيل : أجل ، إمض ، سوف تتالها .

- وعندما وصل من الطريق ذلك الرجل الغريب ، أدخله الطبيب إلى حضرة الملك - وحملوه إلى الملك بالتجلة والإكرام ، حتى يحترق أمام تلك الشمعة المنسوبة إلى طراز .

- ورآه الملك فأبدى له صنوف التعظيم ، وسلم إليه خزانة ذهبيه . (١)
ثم قال له الحكيم : أيها الملك العظيم ، هب تلك الجارية لهذا السيد .
٢٠٠- حتى تشفى الجارية بوصاله ، ويطفىء ماء وصلبه تلك النار .

- فوهبه الملك تلك الحسناء ، وقرن بين هذين اللذين يطلب كل منهما وصل الآخر

(١) ج/ ١ - ١٢٥: وأمره أن يصنع من الذهب الأساور والأطواق والخلاخيل والأحزمة . ومن أنواع الأواني ما لاحصر له ، بما يليق بمجلس أنس الملك . وأخذ الرجل الذهب وانشغل بعمله ، غافلا عن الأحوال وعما يحاك له .

- وأخذ كل منهما ينال وطره من الآخر طيلة ستة أشهر ، حتى شفيت تلك الفتاة تماما .

- ثم أعد له من بعد ذلك شرابا ، شربه وأخذ يذوب أمام الفتاة .

- وعندما لم يبق له من المرض جمال ، لم تبق روح الفتاة بين حباته .

٢٠٥- وعندما صار قبيحا مريضا شاحب الوجه ، أخذ حبه فى قلبها يبرد قليلا قليلا

- إن أنواع العشق التى تكون من أجل اللون ، لا تكون عشقا ، بل عاقبتها العار .

- وليت هذا العار كان قد انتهى دفعة واحدة ، حتى لا يحيق به سوء القضاء .

- لقد سال الدم من عينيه اللتين كالجدول ، فقد كان وجهه عدوا لروحـه .

- فجنح الطاووس عدو له ، وما أكثر الملوك الذين قتلتهم حشمتهم .

٢١٠- فقال : أنا ذلك الغزال ... ومن أجل نافجتى ، سفك ذلك الصياد دمي النقي .

- وأنا ذلك الثعلب الصحراوي الذى كمنوا له ، وقطعوا رأسه من أجل فرائه .

- وأنا ذلك الفيل ويطعنة من الفيل سفك دمي من أجل سنـى .

- وذلك الذى قتلنى من أجل من هم دونى ، ليس يدرى أن دمي لا يُطـل .

- فالיום على وغدا عليه ، وكيف يضيع هدرا دم مثلى إنسانا .

٢١٥- والجدار وإن ألقى ظلا ممتدا ، فإن هذا الظل يرتد إليه ثانية .

- وهذه الدنيا كالجبل وأفعالنا كالنداء ، ويرتد إلينا من هذا النداء الصدى .

- قال هذا ومضى لتوه إلى بطن الأرض ، وخلصت تلك الجارية من العشق

والشقاء .

- ذلك أن عشق الموتى ليس دائما ، لأن الموتى لا يعودون إلينا .

- وعشق الحى بالنسبة للروح والبصر ، أكثر نضرة كل لحظة من البراعم

- ٢٢٠- فاختر عشق ذلك الحى فهو باق ، ويسقيك الشراب الذى يطيل العمر .
- واختر عشق ذلك الذى وجد الأنبياء من عشقه الحشمة والعظمية .
- ولا تقل لا سيبل لنا إلى حضرة ذلك الملك ، فإن الأمور لا تكون صعبة مع "ذى" الكبرياء .

بيان أن قتل الطائف ودس السم له كان بإشارة

إلهية لا بهوى النفس والفكر الفاسد

- لم يكن قتل ذلك الرجل على يد الحكيم على سبيل الخوف أو الطمّاع .
- ولم يقتله الملك من جراء طبعه ، وما لم يأت به الأمر والإلهام من الإله .

- ٢٢٥- فذلك الغلام الذى قتله الخضر ، لم يدرك العوام سر مقتله .
- وذلك الذى يجد من الحق الوحي والجواب ، كل ما يأمر به هو " عين " الصواب .

- وذلك الذى يهب الروح يجوز له أن يقتل ، فهو نائب الله ، ويده يد الله .
- فضع رأسك أمامه وكأنك إسماعيل ، وضع بالروح سعيدا ضاحكا أمام سيفه .

- حتى تبقى روحك ضاحكة إلى الأبد ، مثل روح أحمد الطاهرة مع الأحد .

- ٢٣٠- إن الملك لم يسفك ذلك الدم شهوة ، فدعك من سوء الظن ومن الجدل .

- لقد ظننت أنه يرتكب فعلا دنسا ، ومتى تترك التصفية غشا " في حال الصفاء ؟! (١)

- ومن أجل ذلك تكون تلك الرياضة وهذه القسوة " على النفس " ، حتى يفصل الكور الشوائب عن الفضلة .

- ومن أجل ذلك يكون الإمتحان بين الصحيح والزا ئف ، حتى ليُصهر الذهب ليطفو الدخيل فوقه .

٢٣٥- ولو لم يكن فعله من إلهام الإله ، لكان كلبا عقورا وليس ملكا .

- لقد كان طاهرا من الشهوة والحرص والهوى ، ولقد فعل فعلا حسنا وإن بدى سيئا .

- والخضر وإن كان قد خرق السفينة في البحر ، فإن هناك مائة إصلاح في هذا الخرق .

- ووهم موسى مع كل ما كان له من نور وفضل ، صار محجوبا عن ذلك ، فلا تطر أنت بلا جناح .

- إنه ورد أحمر ، فلا تسمه دما ، وهو ثمل بالعقل ، فلا تصفه بالمجنون .
٢٤٠- وشهوته إن كانت متجهة إلى دماء المسلمين ، أكون لو ذكرت اسمه من الكافرين .

- فإن العرش ليهتز من مدح الشقي ، وبمدحه يسوء ظن المتقي .

(١) ج / ١-١٣٣:- فدعك من الظن الخطأ يا سيء الظن ، واقرأ " إن بعض الظن إثم "

- لقد كان ملكا ، بل كان ملكا شديد الوعي ، كان من الخواص ... خواص الله
- وذلك الشخص الذى يقتله مثل هذا الملك ، إنما يجذبه نحو الإقبال والدرجة
الرفيعة .

- هذا وإن لم تكن ترى نفعه فى قهره ، فمتى كان ذلك اللطف المطلق باحثا عن
القهر ؟

٢٤٥- والطفل يرتعد " فرقا " من مبضع الحجام ، بينما تكون الأم المشفقة
راضية مسرورة .

- إنه يسلب نصف روح ويهب مائة روح ، يهب مالا يتأتى لك فى وهم .
- إنك تقيس الأمور بنفسك .. لكنك سقطت بعيدا بعيدا ، فانظر جيدا . (١) .

قصة البقال والبغاء وسكب البغاء

للزيت فى الحانوت

- كان هناك أحد البقالين ، وكان لديه ببغاء حسن الصوت أخضر اللون ،
فصيحيا .

- كان مقيما فى الحانوت حارسا له ، وكان يفاكه كل التجار .
٢٥٠- وكان عند مخاطبته البشر ناطقا ، كما كان فى تغريد اللبغاوات حاذقا . (٢)
- فقفز وهرب من صدر الحانوت يبحث عن ملجأ ما ، فصب زجاجات ماء الورد .
- وأتى سيده من الدار إلى الحانوت ، وكعادة التجار جلس مطمئنا أمام الحانوت .

(١) ج/١- ١٣٤:- وتقدم قليلا حتى أروى لك حكاية ، ربما تجد نصيبا من بيانى . (٢) ج/ ١- ١٤٤:- كان السيد قد
ذهب إلى منزله ذات يوم ، وكان البغاء يحرس الحانوت .- وقفز قط فجأة فى الحانوت فى أثر فأر ، والبغاء خفا
على روحه

- فرأى الحانوت مليئاً بالزيت والقماش بالبقع ، فظل يضربه على رأسه حتى أصيب بالقراع .

- فامتنع عن الكلام عدة أيام ، وتأوه البقال ندماً .

٢٥٥- وأخذ يقطع لحيته ويقول : وآسفاه ، إن شمس نعمتي قد غطاها السحاب .

- ليت يدي قد قطعت حين ضربت حلو اللسان هذا على رأسه .

- أخذ يقدم الصدقات لكل الدراويش ، حتى يدعو لطائره بأن يعود إلى النطق .

- وكان يبدى لذلك الطائر كل ما يخفيه من " عجيب وغريب " عله يبدأ في النطق . (١)

٢٦٠- وفجأة مر درويش " قلندري أو بكتاشي " عارى الرأس ، برأس حليقة كظهر الإناء أو الطست .

- فبدأ البيغاء في النطق في تلك اللحظة ، وكأحد العقلاء صاح بالدرويش :

- لأي سبب سلكت أيها الأقرع بين القرع ؟ تراك سكبت الزيت من الزجاج ؟

- ومن قياسه ضحك الخلق ، لقد ظن الدرويش مثله !!

- فلا تقس أمور الأطهار على أمورك ، وإن تشابهتا في الكتابة كلمة شير بمعنى أسد وبمعنى لبن .

٢٦٥- ولهذا السبب ضل كل الخلق ، وقليل من صار واعياً ، وهم أبدال الحق .

- فظنوا أنهم يستوون مع الأنبياء ، وظنوا الأولياء من أمثالهم .

(١) ج ١/ -١٤٤- : كان يتحدث لحظة بعد أخرى حديثاً من كل باب ، ربما يبدأ البيغاء في الكلام . وأمثال في ... يبدأ الطائر في الكلام ، كان يبدى عينيه في صور عديدة .

- وقالوا : فى النهاية هم بشر ونحن بشر ، ونحن وهم فى أسر النوم والطعام .
- ولم يعرفوا لما فيهم من عمى ، أن هناك فرقاً بينهم لا حد له .
- فهناك نوعان من النحل يمتصان الرحيق من موضع واحد ، لكن أحديهما يعطى
الوخز والآخر العسل.
- ٢٧٠- وهناك نوعان من الغزلان يرعيان ويشربان من مكان واحد ، لكن أحديهما
يفرز البعر ، والآخر يفرز المسك .
- وهناك نوعان من البوص يسقيان من ماء واحد ، لكن أحديهما خال ، والآخر
ملئ بالسكر
- وانظر إلى مئات الآلاف من الأشباه ، وانظر بينهما بونا شاسعا " مسيرته " سبعون
عاما .
- فهذا يأكل فيخرج منه الدنس والقذر ، وذاك يأكل ، فيصبح كله نورا لله .
- هذا يأكل فيتولد عنه البخل والحسد ، وذاك يأكل ، فيفيض عنه بأجمعه نور الأحد
- ٢٧٥- هذه الأرض طيبة وتلك بور جرداء ، هذا ملاك طاهر ، وذاك شيطان
ووحش .
- ومن الجائز أن تكون صورة هذا وذاك واحدة ، فالماء العذب والماء المالح كلاهما
يتميزان بالصفاء .
- ولا يميز بينهما إلا صاحب ذوق فأدركه ، إنه هو الذى يميز بين الماء العذب
والماء المالح . (١)

(١-) ج/١-١٤٥ : أقصد اللهم إلا صاحب ذوق يعرف الطعوم ، فمتى يميز من لم ينق الشهد بينه وبين الشمع ؟

- ولقد قاس " الناس " السحر بالمعجزة ، واعتبرا أن كليهما قائم على المكر .
- وسحرة فرعون من لجأهم وخصومتهم ، حملوا عصيا كعصا موسى .
- ٢٨٠- وهناك فرق عميق بين هذه العصا وتلك العصي ، وهناك طريق مهول بين هذا العمل وذاك العمل .
- فلعنة الله على ذاك العمل بما يترتب عليه ، ورحمة الله على هذا العمل لما فيه من وفاء .
- والكفار في مراتبهم لديهم طبع القرد ، وثمة آفة حلت في صدورهم هي الطبع.
- فكل ما يقوم به الإنسان يقوم به القرد ، إنه يقوم بما يقوم به المرء لحظة بلحظة .
- وهو يظن قائلا لنفسه " لقد قمت بما يقوم به " ومتى يعلم الفرق ذلك اللجوج العنيد؟!
- ٢٨٥- إن المرء يفعل ما يفعله بالأمر " الإلهي " ، وهو يقوم به مرء ، ألا فلتحت التراب في وجوه الممارين .
- وإن ذلك المنافق ليدخل إلى الصلاة إلى جوار المؤمن مرء وجدلا لا على سبيل الضراعة .
- وفي الصلاة والصوم والحج والزكاة ، يكون المؤمنون في تراحم مع المنافقين .
- والكسب يكون للمؤمنين في نهاية الأمر ، أما الهزيمة فهي للمنافقين في الآخرة .
- وإذا كان الفريقان في سباق واحد ، فإن ما بينهما هو ما بين الرازي والمروزي .

- ٢٩٠- وكل منهما يمضى صوب مقامه ، ويمضى إلى وفق ما يمليه عليه اسمه .
- فمن يطلق عليه اسم المؤمن تطيب به روحه ، وإن كان منافقا يصبح حادا ممثلنا نارا .
- والمؤمن اسمه محبوب فى حد ذاته ، أما اسم المنافق فمكروه من شروره وآفاته .
- وليست حروف الميم والواو " المهموزة " والميم والنون تشريفا ، ولفظ مؤمن ليس إلا من أجل التعريف .
- وإن دعوته منافقا فإن هذا الاسم المنحط ، يلدغه من الداخل وكأنه العقرب .
- ٢٩٥- وإن لم يكن هذا الاسم مشتقا من الجحيم ، فلماذا إذن يكون مذاقه مذاق الجحيم ؟
- والقبح فى ذلك الاسم القبيح ليس من اللفظ ، وملوحة ذلك البحر ليست من الإثاء .
- فاللفظ كالإثاء والمعنى فيه كالماء ، وبحر المعنى عنده " فى " أم الكتاب " .
- والبحر العذب والبحر المالح كلاهما موجودان فى الدنيا ، وبينهما برزخ لا يبغيان
- هذا وإن كان كلاهما ينبعان من أصل واحد، فدعك منهما معا، واتجه إلى الأصل
- ٣٠٠- والذهب الزائف والذهب الصحيح عند العيار ، لا تميز بينهما دون محك على سبيل الاعتبار .
- وكل من وضع له الله محكا فى روحه ، فإنه يستطيع أن يميز بين كل يقين وشك . (١)
- ولو أن قذى قفز فى فم حى ، فإنه لا يستريح حتى يخرج هذا القذى .

(١) ج / ١ - ١٤٧ : - وهذا ما قصده المصطفى من " استفت قلبك " ، ويعلم ذلك الذى يكون شديد الوفاء .

- وبين مئات اللقيمات لو أن عودا صغيرا من القذى دخل الفم لتتبعه حس الحى .
- وحس الدنيا سلم لهذه الدنيا ، وحس الدين سلم إلى السماء .
- ٣٠٥- فاطلب صحة ذاك الحس من الطبيب ، واطلب صحة هذا الحس من الحبيب .
- وصحة ذاك الحس من عمران الجسد ، وصحة هذا الحس من تخريب البدن .
- وإن طريق الروح ليخرب الجسد ، ومن بعد ذلك التدمير يقوم بإصلاحه . (١)
- لقد هدم الدار من أجل كنز من الذهب ، ومن نفس ذلك الكنز جعلها أكثر عمرانا .
- وقطع الماء ثم قام بتطهير الجدول ، ثم أجرى فى الجدول ماءً صالحا للشرب .
- ٣١٠- وشق الجلد وأخرج النصل ، وتكون من بعدها فوقه جلد " جديد " .
- وهدم القلعة ، واستولى عليها من الكافر ، ثم أقام عليها مائة برج وسد .
- فمن الذى يبين كيفية أمر لا كيفية له ؟ إنما بينت ما دعت إليه الضرورة .
- فهو أحيانا ما يديه هكذا وأحيانا ما يضاد هذا ، ولا يكون أمر الدين إلا الحيرة .
- لكن لا كما يكون المرء حائرا بحيث يعطيه ظهره ، بل حيرة تجعله مستغرقا فى الحبيب ثملا به
- ٣١٥- فبينما ولى أحدهم وجهه صوب الحبيب ، هناك آخر صار وجهه وجه الحبيب
- فداوم النظر إلى كل وجه وداوم الانتباه إليه ، ربما تصبح من هذا العمل خبيرا بالوجوه .
- فكم هناك من إبليس له وجه آدم ، فلا تمدن يدك إذن إلى كل يد .

(١) ج/١-١٤٧:- فما أسعدها من روح تلك التى من أجل العشق والحال ، بذلت الدار والأسباب والملك والمال .

- ذلك أن الصياد يطلق صفيرا " كصفير الطائر " ، حتى يخدع الطائر ذلك الآخذ للطيور .
- إذ يستمع ذلك الطائر إلى صفير طائر من جنسه ، ويحط من الهواء فيجد الفخ والطعن .
- ٣٢٠- والرجل المنحط يسرق ألفاظ الدراويش ، ليجعل منها رقية يقرأها على ملدوغ - وأعمال الرجال ضياء ومواساة ، أما أعمال الأدياء فاحتياي ووقاحة .
- إنهم يرتدون اللباس الصوفي من أجل التسول (١) ، ويلقبون مسيلمة بأحمد .
- ويبقى لمسيلمة لقب الكذاب ، ويبقى لمحمد لقب أولى الألباب .
- وشراب الحق ختامه المسك الخالص ، أما ختام الخمر فهو النتن والعذاب .

قصة ذلك الملك اليهودي الذي كان يقتل

النصارى تعصبا

- ٣٢٥- كان في اليهود أحد الملوك وكان مختلعا للظلم ، كان عدوا لعيسى ، فاتكا بالنصارى .
- كان العهد عهد عيسى ، وكانت النوبة نوبته ، وكان روحا لموسى وموسى كان روحا له .
- لكن الملك الأحول فصل في طريق الله بين هذين النجيين الالهيين .
- " ومما يروى " أن أستاذا قال لأحد المصايين بالحول ، أدخل الحجرة وهات تلك الزجاجاة .

(١) البيت من نسخة جعفرى (١- ١٤٨) وهو في نظري أقرب إلى الصحة من نص نيكلسون واستعلامى :
إنهم يصنعون أسدا صوفيا من أجل التسول .

- فقال أحول : أى الزجاجتين أحضرها ؟ بين لي الأمر جيدا .
- ٣٣٠- قال الأستاذ : ليسا زجاجتين ، اذهب ودعك من الحول ، ولا تر الشيء زائدا
- قال : لا تسبني أيها الأستاذ ، فقال الأستاذ: اكسر واحدة من هاتين الزجاجتين .
- وعندما كسر واحدة احتفت كلتاهما عن ناظره ، والمرء ينقلب إلى أحول من الميل والغضب .
- كانت زجاجة واحدة وظهرت له اثنتين ، وعندما كسر واحدة ، لم تبق الأخرى .
- فالغضب والشهوة يجعلان المرء أحول ، ويحولان الروح عن طريق الإستقامة
- ٣٣٥- وعندما حل الغرض ، كُتِمَ الفضل ، وانطلق من القلب ما ئة حجاب صوب العين .
- وعندما يفكر القاضى فى الرشوة بقلبه ، متى يعرف الظالم من المظلوم الشاكي ؟
- وهكذا صار الملك أحول من الحقد اليهودى فواغو ثاه يا رب واغو ثاه .
- وقتل مئات الآلاف من المؤمنين المظلومين قائلا : إني لدين موسى الملجأ والظهير .

تعليم الوزير المكر للملك

- كان لديه وزير مجوسى محتال ، كان من المكر بحيث يعقد العقد على الماء
- ٣٤٠- فقال له : إن النصارى يكتمون دينهم على الملك حرصا على أرواحهم (١).

(١) ج/ ١ - ١٧٢ : - فقال للملك : أيها الملك الطالب للسرائر ، كف عن قتلهم واتصرف عن سفك الدم .

- فكف عن قتلهم أيها الملك إذ لا فائدة منه ، فليس للدين رائحة كالمسك والعود
- فهو سر مكتوم في مائة غلاف ، والظاهر لك وإن اختلف الباطن عنه .
- قال له الملك : إذن قل لي ماهو التدبير ؟ وما حيلتنا في هذا المكر وهذا
التزوير ؟

- وذلك حتى لا يبقى في الدنيا نصراني ، سواء منهم من يظهر دينه أو يكتمه
٣٤٥- قال : أيها الملك ، إقطع أذني وابتر يدي واجدع أنفي بحكم لا هوادة فيه
- ثم آيت بي إلى المشنقة " ليتقدم " أحدهم ويشفع لي عندك
- واجعل عملك هذا على الملأ ، وعلى رأس طريق يفضي إلى أحد الميادين .
- ثم انفضى من بعدها إلى مدينة بعيدة ، حتى ألقى بين ظهرانيهم الفتنة
والشر . (١) .

- سوف أقول لهم إنني نصراني في السر، وأنت تعلم ذلك يا إلهي العالم بالسر .
٣٥٠ - وقد علم الملك بإيماني ، ومن تعصبه هم بالقضاء على .
- وقد أردت أن أخفي عن الملك ديني ، وأن أظهر له أنني على دينه .
- وعلم الملك النذر اليسير من أسرارى ، ووقعت له الريبة من أقوالى .
- وقال لى : أقوالك كأنها الإبر داخل الخبز ، لكن هناك كوة بين قلبي وقلبك .

(١) ج/١-١٧٣:- وعندما يصبح هؤلاء القوم قابلين للدين منى ، فاعتبر أمورهم برمتها تبابا . -
ولأنق بالفتنة والفرقة بينهم ، بحيث يحار كهنتهم فيما أبديه من فن - وما سوف أفعله مع
النصارى، لا يتأتى الآن فى بيان . - وعندما يعتبروننى مؤتمنا عالما بالأسرار ، سوف أضع
أمامهم فخا آخر. - وأحدعهم جميعا بحيلي ، وألقى بينهم بمائة نوع من الجدل . - حتى يقوموا
بأيديهم بسفك دمائهم أمامى .. وهكذا تم الكلام .

- ومن هذه الكوة رأيت أحوالك ، ولأننى رأيتها لا أسمع مقالك .
- ٣٥٥- ولو لم تكن روح عيسى حزالي ، لكان قد مزقني إربا بيهوديته .
- وأنا من أجل عيسى أضحي بالروح ، وأبذل الرأس ، وله على مع هذا منبات الآلاف من المنن .
- فلست أبخل بالروح على عيسى ، لكن " المشكلة " أننى متبحر فى علم دينه .
- فوجدت أنه من الخسارة ، أن يهلك هذا الدين بين الجهلة .
- والشكر لله ولعيسى أننا صرنا هداة إلى هذا الدين الحق ،
- ٣٦٠- ونجونا من اليهود ومن الدين اليهودى ، حتى عقدنا على مناطقنا الزنار .
- فالنوبة نوبة عيسى أيها الناس ، فاستمعوا بأرواحكم إلى أسرار دينه . (١)
- ففعل به الملك ما أشار عليه به ، وبقي الخلق فى حيرة من هذا المكر الخفى .
- وساقه نحو النصارى ، فشرع بعد ذلك فى الدعوة بينهم . (٢)

قبول النصارى مكر الوزير

- فتجمع مئات الآلاف من النصارى حوله ، و " أقاموا " فى الحى الذى يسكنه
- ٣٦٥- وأخذ يبين لهم فى السر ، أسرار الإنجيل والزنا والصلاة . (٣)
- لقد كان فى الظاهر واعظا للأحكام ، لكنه كان فى الباطن فخا وصفيرا .

-
- (١) ج/ ١-١٧٤: - وعندما يعتبروننى مؤتمنا ومقتدى ، سوف ينقادوا إلى جميعا باحثين عن الهداية . -
وعندما فصل الوزير للملك هذه المكيدة ، قضى على القلق فى قلبه تماما .
- (٢) ج / ١٧٤: - وعندما رآه النصارى مسكينا هكذا ، أخذوا يذرفون الدموع حزنا عليه . - وهكذا أحوال العالم برمتها يا بنى، كلها تتبع من الحسد .
- (٣) ج/ ١- ١٧٦: - كان يبين لهم دائما بلسان فصيح ، ماروى من قول أو فعل عن المسيح

- ومن هنا كان بعض الصباحية يطلبون من الرسول ، أن يبين لهم مكر النفس التي هي كالغول .

- وما الذي يمتزج من الأغراض الخفية ، في العبادات وفي إخلاص الروح .
- لم يكونوا يطلبون منه أن يبين لهم فضيلة العمل الظاهر ، بل كانوا يطلبون منه أن يدلهم على عيوب الباطن . (١)

٣٧٠- فكانوا يعرفون مكر النفس شعرة بشعرة وذرة بذرة ، مثلما يعرفون التمييز بين الورد والكرفس (٢)

- وكان أذكىء الصباحية يشعرون بحيرة في أرواحهم من ذلك الوعظ الصادر منه

اتباع النصارى للوزير

- وأسلمه النصارى قلوبهم بالتمام ، ومن يدريك بقوة التقليد العام .
- وغرسوا حبه في أعماق صدورهم ، وكانوا يعتبرونه نائبا لعيسى .
- وهو في السر الدجال اللعين ، فيا أيها الإله ، أعنا .. يا نعم المعين .
٣٧٥- فهناك مئات الآلاف من الشباك والحبوب يا الله ، ونحن كالطيور الجائعة الحريصة .

- ولحظة بعد أخرى نسقط في شباك جديدة ، كل منا ، حتى وإن كان بازيا أو عنقاء
- وأنت تتقذنا في كل لحظة ، ثم نمضي ثانية نحو الشباك .. يا منزلها عن الحاجة
- ونحن لا نفتأ نخترن القمح في هذه الأهراء، ولا نلبث أن نفقد القمح الذي تجمع فيها .

(١) هذا البيت مترجم عن نسخة جعفرى لأننى رأيتها تستقيم فى المعنى والسياق عن النسخ الأخرى .

(٢) ج ١-١٧٧:- لقد قال حذيفة فصلا عن هذا لحسن ، حتى صار به ذكره وتذكيره حسنا .

- ولا نفكر بعقولنا آخر الأمر ، أن هذا النقص في القمح من مكر الفأر .
٣٨٠- وأن الفأر أحدث نقبا ووصل " منه " إلى أهرائنا ، وبحيلته ومكره خرب هذه الأهراء .

- فيا أيتها الروح ، قاومي من البداية شر الفأر ، ثم جدى آنذاك في جمع القمح .
- واستمعي إلى الأتباء من صدر الصدور ، " لا صلاة تسم إلا بالحضور " (١)

- وإذا لم يكن الفأر اللص قد " تسلل " إلى أهرائنا ، فأين بر أعمال تمت في أربعين سنة ؟ !

- ولماذا لا يتراكم فتات صدق كل يوم في أهرائنا هذه ؟
٣٨٥- وكثيرا ما انبعث شهاب من الحديد ، قبله ذلك القلب المحترق وضمه إليه .
- لكن لصا كامنا في الظلمة ، يضع إصبعه على الشهب .
- ويقتل هذه الشهب واحدا بعد الآخر ، حتى لا يبعث مصباح من مصابيح الفلك بالضياء .

- وإذا كانت هناك آلاف الفخاخ في كل خطوة .. ما دمت معنا فلا حزن يحل بنا أبدا .

- وما دامت عناياتك لاصقة بنا، متى يمكن أن تكون هناك خشية من ذلك اللص اللئيم.

(١) بالعربية في المتن .

٣٩٠- وإنك لتخلص كل ليلة الأرواح من سجون الأجساد ، وتحطم الألواح والحواجز التي تحيط بها " .

- وتتجو الأرواح كل ليلة من هذه الأقفاص ، مجردة تكون ، فلا حاكم ولا محكوم .
- ففي الليل لا خبر للسجناء عن السجن ، وفي الليل لا خبر للسلطين عن الدولة .

- فلا حسرة ، ولا فكر عن النفع والضرر ، ولا هم ولا خيال عن هذا وذاك .
- وهكذا يكون حال العارف حتى عندما لا يروح في النوم ، ولقد قال تعالى " هم رقود " فلا تفرع منهم .

٣٩٥ - إنهم غافلون عن أحوال الدنيا ليل نهار ، وكأنهم القلم يقلبون بين أصابع الرحمن .

- وذلك الذي لا يرى القبضة رأى العين ، يظن أن الفعل من حركة القلم .
- ولقد أبدى جزءا يسيرا من ذلك للعارف ، عندما اختطفه النوم الحسي .
- إذ تمضي أرواحهم إلى صحراء لا وصف لها ، وتبقى أرواحهم مستريحة وأبدانهم . (١)

- ثم يطلق الصفير وتمد الشباك ثانية ، ويجذبون جميعا مرة أخرى إلى عالم العطاء والحكم .

٤٠٠- وعندما يطل نور الفجر برأسه ، ويخفق نسر الفلك الذهبي بجناحيه .
- فإن فالق الأصباح - . وكأنه اسرافيل - يجعلها تعود من تلك الديار وتتمثل صورا

(١) - ج/ ١-١٨٦ : - وعندما يضرب تركي النهار نو الترس الذهبي عسكر الليل بالسيف قاطعا رأسه - يكون ميل كل روح إلى جسدها فكل جسد حامل بروحه .

- ويلبس الأرواح الشاردة أجسادا ، ويجعل كل جسد حاملا بالروح مرة أخرى .
- ويجعل جواد الروح مجردا من سرجه ، وهذا هو سر القول القاتل " النوم أخ الموت " .
- لكنه يضع حول أقدامها خيطا طويلا ، وذلك من أجل أن تعود حين يطلع النهار .
- ٤٠٥ - حتى يجذبها في النهار من تلك المروج ، ويأتي بها من مرعاها " لتصبح " تحت أنقال الأجساد .
- وليته حفظ تلك الروح "طويلا" كما حفظ أرواح أهل الكهف،أو كما حفظ سفينة نوح.
- حتى يخلص الضمير والعين والأذن من هذا الطوفان الذي " يأتي به " الوعي والعقل .
- وما أكثر أصحاب الكهف الموجودين في الدنيا ، موجودون إلى جوارك وأمامك في هذه اللحظة .
- والحبيب معه ، والغار معه في غناء، وثمة ختم على بصرك وسمعتك فما الفائدة ؟ (١) .

قصة رؤية الخليفة لليلى

- ٤١٠ - قال الخليفة لليلى : أهى أنت الذى صار المجنون بسببها مضطربا وغويا ؟!
- إنك لا تريدين شيئا عن بقية الحسان !! قالت : أصمت فلست المجنون (٢).

(١) ج / ١ - ١٨٧ : - فلتعلم ثانية من أى شيء تكون هذه الدريعات ، إنها ختم الحق على العيون والأذان .

(٢) ج / ١ - ١٩٧ : - ولو كانت لك عين المجنون ، لكان العالمان بلا خطر أمامك . - فأنت مع ذاتك لكن المجنون غائب عن ذاته ، واليقظة في طريق العشق أمر ميسر .

- إن كل من هو يقظ أكثر استغراقا في النوم ، ويقظته تكون أسوأ من سباته . (١)
- وعندما لا تكون أرواحنا يقظة بالحق ، تكون يقظتنا غلقا للأبواب أمامنا
- فالروح في كل يوم من جراء ضغوط الخيال ، والتفكير في النفع والضرر وخوف الزوال ؛

٤١٥- لاصفاء يبقى لها ولا لطف ولا جلال ، ولا طريق لها ترحل منه صوب السماء .

- ويكون نائما ذلك الذي يكون آملا في كل خيال ، يتبادل معه الحديث . (٢)
- ويكون على مثال الخور ويرى الشيطان في النوم ، فيعاشره ويصب ماءه شهوة عليه .

- وعندما صب بذور نسله في أرض بور ، عاد إلى وعيه وهرب منه الخيال .
- وأحس بضعف في رأسه وبجسده نجسا ، فيتأوه ألما من تلك الصورة الظاهرة الخفية .

٤٢٠- والطائر محلق في الأعلى .. وظله منعكس على الأرض .. يسرع طائرا وكأنه الطائر الحقيقي .

- ويصبح أحد البلهاء صيادا لذلك الظل ، ويسعى كثيرا من أجل ألا يظفر بنتيجة .
- وهو غافل عن أن هذا الظل هو إنعكاس للطائر المحلق في الفضاء ، وغافل عن موضع أصل ذلك الظل .

- فلا يفتأ يرمى ذلك الظل بالسهام ، وتخلو كنانته .. لكن في البحث والتقصي .

(١) ج/١-١٩٧ :- وكل من هو في غفلة يقظته أفضل ، وثمل الغفلة إفاقته أفضل .

(٢) ج / ١ - ١٩٧ :- وإن لم يعد إلى وعيه من هذا الخيال ، يصيبه من هذا الخيال مائة وبال .

- فقد أضحت كنانة عمره خالية خاوية ، وضاع عمره هباء من سعيه في صيد الظل بجد وجهد .

٤٢٥- وعندما يشمله الخالق بظل رعايته ، ينجو من الخيال ومن ظله .

- والعبد " الصادق " لله يصبح ظلا له ، إنه ميت عن هذا العالم حتى به .

- فاستمسك بأطراف ثيابه بأسرع ما يمكنك ، حتى تتجو بلا شك من فتن آخر الزمان .

- والآية الكريمة " كيف مد الظل " مصداق على صورة الأولياء ، لأنها دليل على نور شمس الله .

- فلا تمض في هذا الوادي بدون هذا الدليل ، وقل مثل الخليل " لا أحب الآفلين " .

٤٣٠- وامض عن الظل تجد شمسا ، وتألق في كنف شمس الدين .

- وإن لم تكن تعرف الطريق إلى هذا الحفل وهذا العرس ، فسبل عنه ضياء الحق حسام الدين .

- وإن أمسك الحسد بخناقك في الطريق ، فاعلم أن إبليس غالى وتطرف من جراء الحسد .

- إنه يشعر بالعار من آدم حسدا منه ، ومن جراء هذا الحسد يقاتل سعادته .

- وليس هناك عقبة أصعب من هذه العقبة في الطريق فما أسعده ذلك الذي لا يكون الحسد رفيقا له .

٤٣٥- وهذا الجسد الذي كان منزلا للحسد ، أعلم أن كل سكانه يلوثون بالحسد ، (١)

(١) ج/١-٢٠٤:- ومن الحسد تصوير الدور والأسباب خرابا ، وينقلب الصقر الملكي غرابا .

- هذا وإن كان الجسد منزلاً للحسد ، فإن الله سبحانه وتعالى يطهره جيداً . (١)
- فالآية الكريمة " طهرا بيتي " بيان عن الطهر ، فهو - أى الجسد - كنز للنور ،
طلسمه التراب .

- وعندما ينصب حسدك على من لا حسد عنده ، تلحق من جرائه بالجسد ألوان
السواد .

- فكن تراباً تحت أقدام رجال الحق ، واحثُ التراب على رأس الحسد مثلاً .

بيان حسد الوزير

٤٤٠- لقد كان ذلك الوزير الحقير في أصله حسوداً ، حتى أذهب أذنه وأنفه بالباطل
أدراج الرياح .

- وكان آملاً أنه بناب الجسد ، سوف يبيث سمه في أرواح المساكين .

- وكل من يجعل رؤيته قائمة على الحسد ، يجعل نفسه بلا أذن ولا أنف .

- فالأنف هي تلك التي تشم الروائح ، فيحملها شذى " الحبيب " إلى حيه .

- وكل من لا يشم الشذى لا أنف له ، والشذى هو ذلك الشذى الذي يكون من الدين .

٤٤٥- وعندما يشم الشذى ولا يشكر هذه " النعمة " ، يكون هذا جحوداً ، ويفقد
الأنف .

- فاشكر ، وكن عبداً لشاكريه ، وكن أمامهم " فى حكم " الميت ، وكن ثابت "
الوجود " .

- وكالوزير ، لاتجعل رأس مالك من قطع الطريق ، ولا تخرج الناس من الصلاة .

(١) ج/ ١-٢٠٤:- فيجد الطهر من جناب الكبرياء ، ذلك الجسد الملىء بالحق والحسد والكبر .

- لقد صار ذلك الوزير الكافر ناصحا في الدين ، ومن مكره دس الثوم في حلوى اللوز .

فهم أذكىاء النصارى مكر الوزير

- وكل من كان صاحب ذوق كان يحس في كلامه بلذة لكنها مقترنة بمرارة .
٤٥٠- كان يتحدث بالنكات حديثا مختلطا ، فلقد صب في ماء الورد الممزوج بالسكر سما . (١)

- كان ظاهره يقول : كن جلدا في الطريق ، لكن تأثيره كان يقول للروح : كوني واهية .

- كان كأنه فضة ظاهرها أبيض جديد ، لكن اليد والثوب كانا يتلوثان بالسواد منها .

- فالنار وإن كانت من شررها متوهجة المظهر ، أنظر من فعلها إلى سوء الفعال .
- والبرق وإن بدا نورا للبصر ، من خواصه أنه يخطف البصر .
٤٥٥- وكل امرئ - إلا الواعى وصاحب الذوق - صار كلام الوزير في عنقه كالطوق .

- ولقد ظل طيلة ست سنوات مبتعدا عن الملك ، حتى صار ملاذا لأتباع عيسى .
- وأسلمه الخلق دينهم وقلوبهم ، وأخذوا يضحون بأرواحهم امتثالا لأمره وحكمه .

(١) ج ١/ ٢١٥-٢١٦: حذار ولا تغتر بهذا القول المعسول ، فهو يحمل في طياته مائة سوء- وعندما يكون المرء قبيحا اعلم أنه قبيح ، وكل ما يقوله ميت لا روح فيه .- وقول الإنسان جزء من الإنسان ، ومن المؤكد أن الكسرة خبز .- ومن هنا قال الإمام علي إن كلام الجاهل ، كخضرة على مزابل يا فلان.- وكل من جلس على هذه الخضرة ، فلا شك أنه جلس على نجس .- وينبغي أن يغتسل من الحدث، حتى لاتصبح صلاته من قبيل العبث .

مراسلة الوزير للملك خفية

- كانت بينه وبين الملك مراسلات ، وكان يطمئن الملك خفية .
- وفي نهاية الأمر ، من أجل ذلك الهدف ، الذي هو تذريتهم جميعا مع الريح كأنهم التراب
- ٤٦٠- وكتب له الملك : يا صاحب إقبالي ، لقد حان الوقت ، فطمئن فؤادى مسرعا . (١)
- فرد : إنني الآن منهمك في هذا الأمر يا مليكى ، وهو أن ألقى الفتن فى دين عيسى .

بيان الأسباط الإثني عشر من النصارى

- وكان يحكم قوم عيسى في هذه المعمعة إثنا عشر أميرا .
- كان كل فريق يتبع أميرا ، والأمير جعل نفسه عبدا من الطمع .
- فصار هؤلاء الأمراء الإثنا عشر وقومهم فى غل من ذلك الوزير المضل .
- ٤٦٥- صار إشتادهم جميعا على أقواله ، وصاروا جميعها يتأسون بسلوكه .
- وكان كل أمير مستعدا للتضحية بروحه ، لو قال له في لحظة : مت . (٢)

تلبيس الوزير في أحكام الإنجيل

- لقد أعد قرطاسا باسم كل واحد منهم ، وكتب في كل قرطاس مسلكا مختلفا .
- كانت أحكام كل واحد منها على شاكلة ما ، وكان كل منها يخالف الآخر خلافا جذريا .

(١) ج/١-٢٢٣:- وأنا فى غاية الشوق والقلق من الإنتظار ، فخلصنى من هذا الهم إن كان ثم وقت .

(٢) ج/١-٢٢٣:- وعندما أضعف ذلك اليهودى الحقير الجميع ، أثار الفتنة بمكره ودهائه .

- ففي أحدها جعل طريق الرياضة والجوع شرطاً للتوبة والرجوع .
- ٤٧٠- وقال في آخر : لا نفع في الرياضة ، ولا حل في هذا الطريق إلا الجود
- وقال في قرطاس : إن جودك وجوعك ، يكونان شركاً منك مع معبودك .
- وفيما عدا التوكل ، وفيما عدا التسليم التام ، وفي السراء والضراء ، كل الوسائل .
- مكر وفخ .
- وقال في قرطاس : بل الخدمة واجبة ، وفكرة التوكل فكرة مريبة .
- وقال في قرطاس : إن الأوامر والنواهي ليست من أجل التنفيذ ، إنها لإبداء عجزنا .
- ٤٧٥- حتى ندرك منها عجزنا ، فنذكر عندئذ قدرة الحق .
- وقال في قرطاس : لا تنتظر إلى عجزك ، وحذار فإن هذا جحود للنعمة .
- بل أنظر إلى قدرتك ، فهذه القدرة منه ، واعتبر قدرتك نعمة منه .
- وقال في قرطاس : بل دعك منهما معا ، فكل ما يبدو للنظر صنم .
- وقال في قرطاس : لا تطفئ هذه الشمعة ، وأقصد بها البصر ، فهو بمثابة الشمع للجميع .
- ٤٨٠- وعندما تترك النظر والخيال ، تكون قتيلاً في منتصف الليل كشمع الوصال .
- وقال في قرطاس : بل أطفئه ولا تخش شيئاً ، حتى تتال عوضاً عنه مائة ألف .
- فمن إطفاء الشمع تزداد الروح ، وتصير ليلاك من صبرك مجنونة بك .
- وكل من ترك الدنيا زهداً منه ، تأتيه الدنيا بأكثر مما ترك .
- وقال في قرطاس : إن ما أعطاكه الحق ، قد حله لك مادام قد أوجده .

٤٨٥- ويسره لك وجعله عذبا مستساغا فخذ يسرا ، ولا تلق بنفسك فى المحن والشدة .

- وقال فى قرطاس آخر : أترك ما هو لك فهو سيء ومردود ذلك الذى قبله طبعك .
- فلقد يسرت طرق مختلفة ، وصارت كل منها لأمة ما صنوا للروح .
- فلو كان كل ما يسره الحق قويا ، لكان كل يهودى ومجوسى عارفا به .
- وقال فى قرطاس : إن المتيسر هو ما يكون حياة للروح وغذاء للقلب .
- ٤٩٠- وكل ما يقبله الطبع إن مضى عنك ، يكون كالأرض البور لا يثمر ريعا ولا ثمرا .

- ولا يكون من ريع له إلا الندم ، ولا يعود بيعه إلا بالخسران .
- وذلك الذى لا تكون عاقبته يسرا ، لأبد وأن تكون عاقبته عسرا .
- فميز بين ما تكون نتيجته يسرا وما تكون نتيجته عسرا ، وانظر إلى جمال هذا أو ذاك من عاقبته .
- وقال فى قرطاس : أطلب أستاذًا ، فإن رؤية العاقبة لا تجدتها فى حسب أو نسب .
- ٤٩٥- لقد رأت كل أمة عاقبتها بشكل أو بآخر ، فلا جرم أن صارت أسيرة لذلة ما .
- ورؤية العاقبة ليست أمرا يتأتى فى اليد ، وإلا متى كانت الخلاقات " تقوم " بين الأديان .

- وقال فى قرطاس : إنك أنت الأستاذ .. ذلك أنك الذى تكون عارفا بالأستاذ .
- فكن رجلا ، ولا تكن تابعا للرجال ، وامض والزم رأيك ، ولا تتجسس .
- وقال فى قرطاس : إن كل هذه المذاهب مذهب واحد ، ومن يراها اثنين فهو أحمق .

٥٠٠- ثم قال في قرطاس : كيف تكون المائة واحدا ، ومن يفكر في هذا إلا مجنون.

- ففي كل واحد منها قول يخالف الآخر ، وكيف يكون شيء واحد سما وترياقا ؟! (١)

- وما لم تدعك من السم والشهد معا ، كيف تشم أريجا من بستان الوحدة
- وعلى هذا النمط وهذا الشكل ، كتب ذلك العدو لدين عيسى اثني عشر قرطاسا . (٢)

بيان أن الاختلاف يكون في صورة الأسلوب

لا في حقيقة الطريق

- لم يكن قد شم خبرا عن وحدة اللون عند عيسى ، ولم يكن لديه طبع من دن عيسى .

٥٠٥- فالثوب ذو المائة لون كان يتحول من ذلك الدن للصفاء إلى ثوب بسيط ذي لون واحد كالضياء. (٣)

- ليست تلك الوحدة للون التي يتأتى منها الملل ، بل كما تكون السمكة والماء الزلال .

- فإن كان البر يحتوى على مئات الألوان ، فالأسماك تعادى اليابسة .

(١) ج/ ١-٢٢٦ :- فهناك اختلاف في المعاني والصور ، انظر إليها ليل نهار بين الورد والشوك والحجر والجوهر .

(٢) ج/ ١-٢٢٦ :- إنه وحدة في وحدة هذا المثنوى ، من الثرى حتى الثريا أيها المعنوى .

(٣) في نسخة نيكلسون وجعفرى كالضياء وفي نسخة استعلامي كالصبا والأولى أوقع .

- وما السمكة ؟ وما البحر في هذا المثل ؟! حتى يشبه به المليك عز وجل ؟
- وهناك مئات الآلاف من الأبحر والأسماك في هذا الوجود تسجد أمام ذلك الإكرام
والجود .

٥١٠- وكم من أمطار العطاء قد انهمرت ، حتى صار ذلك البحر واهبا للدر !!
- وكم من شمس الكرم قد توهجت ، حتى علمت السحاب والبحر الجود . (١)
- وسطع شعاع العلم على التراب والطين ، حتى صارت الأرض قابلة للحب .
- فالتراب أمين ، وكل ما زرعت فيه حصدته ، دون أن يخونك .
- فلقد وجدت هذه الأمانة من تلك الأمانة ، ولأن شمس العدل قد أشرقت عليها .
٥١٥ - وما لم يجد الربيع إشارة من الحق ، لما باح التراب بالأسرار الكامنة فيه
- وذلك الجواد الذى وهب جمادا هذا الإنباء وهذه الأمانة وهذا السداد ؛ (٢)
- يجعل فضله الجماد خيرا ، في حين أن قهره جعل العاقل ضريرا .
- وليس للعقل والروح طاقة على هذا الغليان ، ومع من أتحدث ولا أذن واحدة فى
الدنيا .

- وحيثما وجدت أذن صارت منه عينا ، وحيثما وجد حجر صار منه عقيقا .
٥٢٠- إنه هو القائم بكيمياء " التبديل " وماذا تكون الكيمياء وهو واهب المعجزة وماذا
تكون السيمياء؟

- إن هذا الثناء منى هو فى الحقيقة ترك للثناء ، فهو دليل على الوجود ، ووجودى
خطأ .

(١) ج/١-٢٤٢ :- فهو واهب كثيرا من شمس الكرم ، حتى تصبح النرة الواحدة حائرة .

(٢) ج/١-٢٤٣ :- ويصبح ذلك الجماد من اللطف كأنه الروح ، ويختفى الزمهرير خوف قهره - ونلك الجماد
صار لطيفا من فضله ، " كل شيء من ظريف هو ظريف "

- وأمام وجوده ينبغي على المرء أن يكون عدما ، وماذا يكون الوجود أمامه ؟
أعمى على عينيه زرقة .
- ولو لم يكن أعمى لذاب من طلعتة ، ولأدرك ماذا تعني حرارة الشمس .
- وإن لم يكن الوجود في زرقة من الحداد ، فمتى كان يتجمد كالثلج في هذه
الناحية ؟!

بيان خسارة الوزير في هذا المكر

- ٥٢٥- كان الوزير - كالملك - جاهلا غافلا ، كان يضرب بقبضته " متحديا "
القديم الذي لامحيص عنه (١)
- ذلك الإله القادر الذي من العدم صور مائة كعالم الوجود في لحظة واحدة .
- ويجعل مائة كهذا العالم تبدو للنظر ، عندما يجعل عينيك ناظرة إليه .
- وإذا كان العالم أمامك واسعا لا تحده حدود ، فاعلم أنه أمام القدرة مجرد ذرة ..
لا تعد شيئا .
- وهذه الدنيا في حد ذاتها سجن لأرواحكم ، هيا ..إمضوا إلى تلك الناحية ، فهي
منتزهكم .
- ٥٣٠- وهذه الدنيا محدودة والأخرى لاحد لها ، والنقوش والصور سد أمام هذا
المعنى .
- فلقد حُطمت مئات الآلاف من حراب فرعون أمام موسى بعصا واحدة .
- ومئات الآلاف من " نوع " طب جالينوس ، صارت أمام عيسى ونفخته هباء "
منثورا "

(١) ج/١-٢٥٠:- لامحيص عنه للجميع فنلك الحي القدير ، لا يزال ولم يزل الفرد البصير .

- ومئات الآلاف من دواوين الأشعار ، كانت أمام كلام النبي " الأمي " تشعر بالعار .
- وكيف لا يموت إنسان في سبيل هذا الإله الغالي إلا إذا كان خسيسا ؟!
٥٣٥ - وكم من قلوب في " استقرار " الجبال قد حركها ، وكم من طائر ذكى علقه
من قدميه !! .

- وليس الطريق في شحذ الفهم وشحذ الخاطر ، ولا ينال فضل الله إلا الكسير .
- وكثيرون ممن يكدسون الأموال وينقبون " عن المعارف " ، صاروا إمعات كلحية
الثور لهذا الهازل .

- ومن يكون الثور حتى تكون لحية له ؟ وماذا يكون التراب حتى تكون عشا
عليه ؟ (٢)

- وعندما افتضحت امرأة من فعل السوء ، مسخها الله وجعل منها كوكب الزهرة .
٥٤٠ - وهل يعد تحويل امرأة إلى كوكب الزهرة مسخا ، والتحول إلى تراب وطين
ليس مسخا أيها العنود .

- فالروح تحملك صوب الفلك الأعلى ، وصرت أنت إلى الماء والطين في الأسفلين .
- ومسخت نفسك من هذا التسفل ، من ذلك الوجود الذى أزرى بالعقول .
- فانظر إذن كيف يكون هذا المسخ ، وكيف كنت قبله في أسفل سافلين .
- لقد سقت جواد الهمة حتى الفلك ، ولم تعرف آدم الذى أمر له بالسجود .
٥٤٥ - إنك ابن آدم فى النهاية أيها العاق ، فحتام تظن الضعة شرفا ؟

(١) ج/١-٢٥١:- وما الذهب وما الفضة حتى تصير مفتونا بهما ، وما الصورة التي تجعلك مجنونا بها هكذا .
ودارك وبستانك نسيان لك ، وملكك ومالك بلاء علي روحك . - وتلك الجماعة التي مسخها الله ، ونسخ آية
تصويرهم " في أحسن تقويم " ٣

- وحتام تقول سوف أستولى على عالم وأجعل هذه الدنيا مليئة بى ؟
- وإذا كانت الدنيا برمتها قد امتلأت بالثلوج ، فإن حرارة الشمس تذيبها بنظرة واحدة
- وجرمه وجرم مائة وزير مثله بل مائة ألف يجعلها الله تعالى عدما بشاراة واحدة
- ويجعل من نفس هذا التليس حكمة ، ويجعل من نفس هذا السم شرابا سائغا . (١)
- ٥٥٠- ويجعل مما يثيره الخيال يقينا ، وينمي ألوان الحب من أسباب الحقد .
- ويربى إبراهيم - عليه السلام - فى النار ، ويجعل الخوف أمنا للروح .
- فأنا فى حيرة من أسباب إحراقه ، وأكون كالسوفسطائي عند التفكير فى فعله (٢) .

قيام الوزير بمكر آخر فى إضلال القوم

(٣)

- ودبر مكيدة أخرى ذلك الوزير من تلقاء نفسه ، فلقد ترك الوعظ وأقام فى الخلوة .
- وألقى الحرقرة فى مريديه من الشوق إليه ، إذ إستمرت خلوته خمسة وأربعين يوما .
- ٥٥٥- وجن الخلق شوقا إليه ، ومن افتقدهم لأحواله وأقواله ومواجهه .
- فأخذوا يتضرعون إليه فى خلوته ، قد صار من الرياضة محدودب الظهر .
- وقالوا له : لا نور لنا بدونك ، كيف تكون أحوال الأعمى دون من يصحبه ؟
- وكرما منك وبحق الله ، لا تبعدنا عنك أكثر من هذا .
- إنا كالأطفال وأنت بمثابة الحاضنة لنا ، فابسط علينا ظل عنايتك .

(١) ج/١-٢٥١:- وهو الذى يخفى الكنوز فى الخرابات ، كما يجعل الأشواك ورودا والأجساد أرواحا .

(٢) ج/١-٢٥٢:- وأنا حائر من أسباب لطافه ، وخائرا أيضا من أسباب إحراقه .

(٣) ج/١-٢٦٣:- وعندما اعتقد الوزير الفاسد ، أنه بدل بفساده دين عيسى .

٥٦٠ - قال : إن روى ليست بعيدة عن محببي ، لكن لا إذن لي بالخروج .
- فبدأ أولئك الأمراء فى الشفاعة لديه ، وبدأ أولئك المريدون يظهررون فى حال شنيعة .

- قائلين : أى شؤم هذا أيها الكريم ، لقد أصبحنا بدونك يتامى القلب والدين .
- إنك تتعلل ونحن ألما ، نطلق من حرقه القلب آهات حزينة .
- لقد تعودنا على كلامك الحلو ، ورضعنا من عصارة حكمتك .
٥٦٥ - بالله عليك ، بالله عليك ، لا تعاملنا بهذا الجفاء ، وعجل بخيرك ، اليوم وليس غدا .

- وألا ينبؤك قلبك أن هؤلاء الذين سلبت قلوبهم ، أصبحوا ممن لاتفع لهم بدونك ؟
- وأنهم جميعا يتقلبون كالأسماك على اليابسة ، فارفع السد من مجرى الجدول ، وافتح الماء .

- يامن ليس مثلك فى الزمان أحد ، بالله عليك ، بالله عليك ، أغث الخلق .

رد الوزير على المريدين

- قال : حذار ، أيها الخاضعين " لسحر " القول والحديث ، وأيها الباحثين عن الوعظ وأقوال اللسان " وحظ " الآذان .

٥٧٠ - وضعوا القطن فى آذان الحس الدنية ، وأزيلوا سد الحس من أمام أبصاركم
- إن أذن الرأس بمثابة القطنة فى أذن السر ، وما لم تُصم أذن الحس ، يبقى ذلك الباطن أصم .

- فكونوا بلا حس ولا فكر ولا أذن ، حتى تسمعوا نداء " إرجعي " .
- فما دمت منغمسا فى أحاديث اليقظة ، متى تشم رائحة من أحاديث النوم ؟

- وأقوالنا وأفعالنا بمثابة السير الخارجي ، والسير الباطني يكون فوق السماء .
٥٧٥- والحس قد رأى اليابسة فقد ولد منها ، وعيسى الروح يخطو فوق البحر .
- وسير الجسد المتيسر يكون فوق اليابسة ، وسير الروح خطا في قلب البحر .
- وما دام عمرٌ قد مر على طرق اليابسة ، حيناً في الجبل وحيناً في البحر وحيناً في الواد ؛

- من أين ستجد ماء الحيوان ؟ وأنى لك أن تشق موج البحر ؟
- والموج الترابي هو أوهامنا وأفهامنا وفكرنا ، والموج المائي هو محونا وسكرنا وفناؤنا .

٥٨٠- وما دمت في هذا السكر فأنت بعيد عن ذاك السكر ، وما دمت ثملاً منه فأنت أعمى عن تلك الكأس .

- والأحاديث الظاهرة كأنها الغبار ، فتعود فترة على الصمت ، وكن صاحب وعي .

تكرار المريدين قولهم : إنه الخلو

- قالوا جميعاً : أيها الحكيم الباحث عن الذرائع ، لا تتحدث معنا بهذا الخداع وهذا الجفاء (١)

- وضع على الدابة حملاً بقدر طاقتها ، وكلف الضعفاء بأعمال في وسعهم .
- والحبّة التي يلتقطها كل طائر بقدر حجمه ، ومتى كان التين طعاماً لكل طائر ؟
٥٨٥- ولو أنك أعطيت الرضيع الخبز بدلاً من اللبن ، فاعتبر الطفل المسكين ميتاً من هذا الخبز .

(١) ج/١-٢٦٩:- ونحن أسرى فحتام هذا الخداع ، ونحن بلا قلوب أو أرواح وهذا الجفاء زائد .- وما دمت قد قبلت من البداية ، فارحمنا هكذا حتى النهاية .- ولقد علمت ضعفنا وعجزنا وفقرنا .. كما عرفت الدواء لآلامنا .

- وعندما تثبت له أسنان بعد ذلك ، تصبح معدته من تلقاء نفسها طالبة للخبز .
- والطائر الذى لم ينبت له جناح كيف يصبح محلقا ، إنه يصبح فريسة لكل قط شره
- وعندما ينبت له جناح يطير من تلقاء نفسه بلا تكلف وبلا صغير حسن أو قبيح .
- وإن نطقك ليصيب الشيطان بالخرس ، وقولك يمنح آذاننا الوعي .
- ٥٩٠- تصير آذاننا وعيا عندما نتحدث ، ويصير برنا بحرا لأنك أنت البحر .
- ومعك تصبح الأرض أفضل من الفلك ، يامن نور منك الكون من الأرض إلى السماك .

- وبدونك تكتنفنا الظلمة ولو كنا فوق الفلك ، ومعك أيها القمر متى يكون هذا الفلك
تقلا . (١)

- إن صورة الرفع تكون للأفلاك ، لكن معنى الرفع يكون للروح الطاهرة .
- وصورة الرفع تكون للأجساد ، والأجساد إذا قيست بالمعنى تكون مجرد
أسماء . (٢)

جواب الوزير : لن أنهى الخلوة

٥٩٥- قال : أقصروا من حجكم ، واجعلوا لنصيحتي طريقا إلى قلوبكم
وأرواحكم .

- فإن كنت أмина ، فالأمين لا يكون متهما ، حتى وإن قلت أن السماء أرض .

-
- (١) ج/ ١-٢٧٠:- الشطرة الثانية : ومعك أيها القمر متى تكون الأرض مظلمة وبعده بيتان زائدان :
- ومتى يكون الليل مظلماً مع قمر وجهك ، والنهار بدون نورك ظلام .
- ومعك نفوقنا على الفلك ونحن على الأرض ، وفوق السماء دون نورك كأننا التراب الوضيع .
- (٢) ج/ ١-٢٧٠:- بحق الله ، بحق الله ، ألق علينا نظرة ، " لا تقنظنا فقد طسال الحزن " .

- وإن كنت كمالاتى إنكار يكون مع الكمال ؟ وإن لم أكن .. فما هذا الأذى ؟ وما هذه المضايقة ؟.

- ولن أخرج من هذه الخلوة ، فأنا مشغول بأحوال الباطن .

اعتراض المريدين على خلوة الوزير

- قالوا جميعا : أيها الوزير ليس " ما نقول " إنكارا ، ولا يشبه قولنا قول الأغيار .
٦٠٠- فدموع الأعين جارية من فراقك ، والآهات لا تفتأ تتطلق من أعماق الروح .
- والطفل لا يجادل حاضنته ، لكنه يبكي ، مع أنه لا يعرف خيرا أو شرا .
- ونحن كالصنـج وأنت تعزف عليه بـريشـتك ، وليس النواح منا ، بل أنت الذى تتوح .
- ونحن كالنـاي ، والأنغام داخلنا منك ، ونحن كالـجبال ، وفينا يتردد منك الصدى .
- ونحن مثل قطع الشطرنج نوضع حيث ننقل ، ونقلنا ووضعنا منك يا حسن الصفات .

٦٠٥- ومن نكون نحن ؟ يا من أنت لنا روح الروح ، حتى يكون لنا وجود مع وجودك !!

- نحن عدم ، ووجودنا أنت ، ذلك أنك وجود مطلق يبدو فانيـا .
- ونحن كلنا أسود لكن أسود العلم ، يكون هجومها من الريح لحظة بلحظة .
- وهجومها ظاهر ، لكن الرياح ليست ظاهرة ، فلا جعل الله مفقودا ذلك الذى ليس بظاهر .

- وإن رياحنا ووجودنا من عطيتك ، ووجودنا بأجمعه من إبداعك .
٦١٠- لقد أظهرت للعدم لذة الوجود ، وكنت قد جعلت العدم عاشقا لك .

- فلا تسترد منا لذة إنعامك ، ولا تسترد منا نُفْلَكَ وخمرِكَ وكأسكَ .
- وإن أخذتها ، فمن ذا الذى يجادلِكَ ؟ وكيف للنقش أن يطامن بقوّته النقاش ؟!
- فلا تنتظر إلينا ، لا تطل إلينا النظر ، وانظر إلى إكرامك وسخائك .
- ذلك أنا لم نكن بعد ولم تكن مطالبنا ، ولطفك كان يستمع إلى مالم نتلفظ به .
- ٦١٥- والنقش يكون أمام النقاش والقلم ، عاجزا معقود اللسان كالجنين في الرحم .
- وأمام القدرة ، الخلق جميعا لا يزالون في الأرحام ، عاجزون كآلة النسيج أمام الإبرة " التي تحركها"
- حينما ترسم عليها شيطاننا وحينما إنسانا ، حينما تنقش صورة للسرور ، وحينما للغم.
- فلا يد لها تحركها بالرفض ، ولا نطق حتى تتبس بنفع أو ضرر .
- وأعد من القرآن تفسير البيت ، في قوله تعالى " ما رميت إذ رميت " .
- ٦٢٠- فإن أطلقنا السهم فليس هذا منا ، فنحن القوس ، والرامي هو الله .
- وهذا ليس جبرا لكنه معنى الجبرية ، وذكر الجبرية " يعن" عند ذكر العجز والمسكنة .
- وصراخنا ونواحننا دليل على الاضطراب ، واخلطنا صار دليلا على الإختيار .
- فإن لم يكن إختيار ، فما هذا الخجل ؟! ما هذا الأسف وهذا الندم ؟!
- ولماذا يعاقب الأساتذة تلاميذهم ؟ ولماذا يكون تحويل الخواطر عن تدابيرها ؟
- ٦٢٥- وإذا قلت أنه آنذاك يكون غافلا عن جبره ، وأن قمر الحقيقة قد إختفى خلف سحابه ؛
- فإن لى على هذا الاعتراض جوابا حسنا ، إن استمعت إليه ، تترك الكفر وتتدخل فى الدين

- فالحسرة والضراعة تكون عند المرض ، وأوان المرض كله يقظة .
- وأنت عندما تسقط مريضاً ، تقوم بالإستغفار عن جرمك ؛
- ويبدو في داخلك قبح الذنب ، وتتوى قائلاً : سوف ارجع إلى الطريق القويم ،
- ٦٣٠- وتأخذ على نفسك العهود والمواثيق وتقول : لا يكون لي إختيار من بعد في الأمور إلا الطاعة.
- ومن ثم صار من المؤكد أن مرضك يهيك الوعي واليقظة .
- فاعلم هذا الأصل إذن يا باحثاً عن الأصول ، إن كل من أحس بالألم ظفر برائحة " تقوده إليه"
- وكل من هو أكثر يقظة يكون أكثر ألماً ، وكل من هو أكثر وعياً يكون أكثر شحوباً .
- فإن كنت منتبهاً إلى جبره فما ضراعتك ؟ وأين رؤيتك لغل الجبارية الحديدي ؟
- ٦٣٥- وكيف يفرح المقيد بالغل الحديدي ؟! وكيف يزاول نزيل السجن الحرية ؟
- وإن كنت ترى أن قدمك قد قيدت ، وأن عسكر الملك قد وقفوا على رأسك ؛
- لا تزاول إذن مع العاجزين ما يفعله العسكر ، فليس هذا من طبع العاجز أو من شيمه .
- فإذا كنت لا ترى جبره ، لا تتحدث عنه ، وإذا كنت تراه ، فأين دليل الرؤية ؟
- وفي كل أمر تكون ميالاً إليه ، لا تفتأ ترى قدرتك عياناً .
- ٦٤٠- وما لاميل لك فيه أو رغبة ، تجعل نفسك جبرياً ، وتقول أنه من الله .
- فالأنبياء جبريون في أمور الدنيا ، والكفار جبريون في أمور العقبي .
- وللأنبياء إختيار في أمور العقبي ، وللجهال إختيار في أمور الدنيا .

- ذلك أن كل طائر يطير صوب جنسه ، وتتقدمه روحه في أثره .
- ولما كان الكفار من جنس سجين ، طابت نفوسهم بسجن الدنيا .
- ٦٤٥- ولما كان الأنبياء من جنس عليين ، فهم مهرعون صوب عليين بالقلب والروح . (١)

- وهذا الكلام لانهاية له ، ولنكرر القول في تمام هذه القصة .

إيئاس الوزير المريدين في رفض الخلوة

- وصاح بهم ذلك الوزير من الداخل قائلا : أيها المريدين، ليكن هذا معلوما عني ؛
- أن عيسى هكذا قد أرسل إلي وقال : ايتعد عن كل رفاقك وأقاربك .
- ولتوجه وجهك إلى الجدار ولتجلس وحيدا ، ولتختر الخلوة حتى عن وجودك .
- ٦٥٠- ومن بعد ليس لدى الإذن بالكلام ، ولا شأن لي بالحديث .
- الوداع أيها الرفاق ، فلقد مت ، ونقلت متاعي إلى الفلك الرابع .
- حتى لا أحترق تحت هذا الفلك الناري كالحطب في عناء وفي عطب .
- ولأجلس من الآن قضايدا إلى جوار عيسى فوق السماء الرابعة .

جعل الوزير كل أمير وليا للعهد

في غيبة عن بقية الأمراء

- ثم استدعى أولئك الأمراء واحدا بعد الآخر ، وتحدث مع كل واحد منهم على حدة

-
- (١) ج/١-٢٧٥ :- وكيف يفرح المقيد بالغل الحديدي ؟ وكيف يجعل من خشبة مهترئة عمادا ؟ - وكيف يزاول نزيل السجن الحرية ؟ وكيف يبدى المبتلى الفرح والسرور ؟ ،
- (٢) ج/ ١-٢٧٦ :- فيا إلهي أبد للروح هذا المقام ، الذي يجري فيه بلا ألفاظ الكلام .

- ٦٥٥- وقال لكل واحد منهم : إنك النائب الحق على دين عيسى ، وأنت خليفتي .
- والأمراء الآخرون تبع لك ، وقد جعلهم عيسى كلهم شيعة لك .
- وكل أمير يعصاك إقبض عليه واقتله ، أو إجعله أسيرا في قبضتك .
- لكن لا تبج بهذا ما دمت أنا حيا ، ولا تطلب هذه الرئاسة قبل موتي .
- وما لم أمت لا تظهر هذا الأمر ، ولا تدع الملوكية والسيطرة .
- ٦٦٠- وهاك هذا القرطاس بأحكام المسيح ، إقرأه بالتفصيل على الأمة " بلسان" فصيح

- وقال لكل أمير هذا الأمر على حدة ، لا نائب سواك في دين الله .
- وجعل كل واحد منهم على حدة العزيز " المختار " ، وما قاله لذاك ، قاله لهذا .
- وأعطى لكل واحد منهم قرطاسا من القراطيس ، كان كل منها يناقض الآخر ، وهذا هو المراد .
- لقد كانت متون هذه القراطيس مختلفة تماما ، كالإختلاف بين الحروف من الألف إلى الياء .
- ٦٦٥- كانت أحكام هذا القرطاس ضد أحكام ذاك ، ولقد بينا من قبل تفاصيل هذا التضاد .

قتل الوزير لنفسه في الخلوة

- وبعد ذلك أغلق الباب على نفسه أربعين يوم أخرى ، ثم قتل نفسه وتخلص من حياته .
- وعندما علم الخلق بموته ، قامت قيامة " منهم " على قبره .
- واجتمع خلق كثيرون على ذلك القبر ، نائحين ممزقين ثيابهم حدادا عليه .

- عدد لا يحصيه إلا الله تعالى من عرب ومن ترك ومن روم ومن كرد .
٦٧٠- أخذوا يحثون تراب قبره على رؤوسهم ، واعتبروا الألم في سبيله موضع
الدواء لهم .

- ولمدة شهر قام هؤلاء الخلق على قبره ، يسوقون من مآقيهم طريقا من الدمع . (١)
سؤال أمة عيسى الأمراء: أيكم ولي العهد؟

- وبعد شهر قال الخلق : أيها العظماء من من الأمراء قد حل محله ؟
- حتى نعترف به إماما يخلفه ، ونسلم إليه أيدينا وأطراف ثيابنا . (٢)
- فإذا كانت الشمس قد غابت ووسمتنا بالجراح ، فلا محيص من أن يقوم في مقامها
مصباح .
٦٧٥- وما دام وصل الحبيب قد غاب عن العين ، ينبغي أن يبقى نائب عنه تذكارا
لنا .

- وما دام موسم الورود قد إنقضى وصارت الروضة خرابا ، من أين نلتمس شذى
الورود ؟ من الجلاب .
- وما دام الله - جل شأنه - لا تدركه الأبصار ، فهم نواب الحق أولئك الرسل .
- لا ، لقد أخطأت ، فإن ظننت أنهما اثنان - النائب ومن أنابه - يكون أمرا قبيحا
وليس طيبا .

(١) ج/١-٣٢١ :- كان الجميع في صراخ ألما من فراقه ، الملوك والعوام والكبار والصغار .
(٢) ج/١-٣٢١ :- حتى نعترف به إماما يخلفه ، وحتى تتم أمورنا به . - ومنتقاد جميعا إلى اختياره
، ونمسك بطرف ردائه وتكون أيدينا في يده .

- لا ، إنها اثنان مادت عابدا للصورة ، وهما أمام من نجا من الصورة واحد .
٦٨٠- وعندما تنظر إلى الصورة فأنت تنظر بعينين ، فانظر إلى النور الذي تبعث
من العينين (١)

- فلا يمكن التمييز بين نور إحدى العينين ونور الأخرى ، عندما يلقي المرء بنظرة
إلى النور .

- وعندما تحضر عشرة مصابيح إلى مكان ما ، ويكون كل منها في شكله مختلفا
عن الآخر ؛

- فإنك لا تستطيع أن تميز بين نور كل منها ، عندما تتجه إلى نورها بلا شك ولا
ريب (٢)

- وإنك إن أتيت بمائة ثمرة من التفاح أو السفرجل ، فإنها لاتظل مائة عندما تقوم
بعصرها .

٦٨٥- وليس في المعاني قسمة أو أعداد ، وليس في المعاني تجزئة ولا أفراد .

- واتحاد الحبيب بالأحبة أمر طيب ، ولتمسك بقدم المعنى بالصورة متمردة .

- والصورة المتمردة أذبحها بالألم ، حتى ترى الوحدة تحتها كأنها الكنز .

- وإن لم تذبها أنت فإن عناياته - جل شأنه - تذيبها ، يا من قلبي غلام له .

- إنه هو الذي يبدي نفسه للقلوب ، وهو الذي يرتق خرقة الدرويش .

(١) ج/١-٣٢١:- عندما تنظر إلى الصورة فأنت تنظر بعينين ، فانظر إلى نوره فهو طية واحدة

- ولا جرم أن البصر عندما يقع على الواحد ، يكون واحدا ولا يتأني له اثنان .

(٢) ج/١-٣٢٥:- أطلب المعنى من القرآن وقل " لاتفرق بين أحد من الرسل " .

٦٩٠ - لقد كنا جوهرًا واحدًا ساريا في العالم ، كنا بلا بداية ولا نهاية وهو المبدأ للجميع .

- كنا جوهرًا واحدًا وكأنا الشمس ، كنا بلا عقد ، نتميز بالصفاء كالماء .
- وعندما تصور ذلك النور الصافي ، صار عددا ، كأنه ظلال الشرفة .
- فحطم الشرفة بالمنجنيق ، حتى تمضي الفروق عن هذا الفريق .
- وكان عليّ أن أفسر هذا الأمر نتيجة للمراء والجدل ، لكنني أخاف أن تنزلق خواطر الناس .

٦٩٥ - فالنكات " الدقيقة " حادة كأنها السيف الفولاذي ، وإن لم يكن لديك ترس تفهقر هاربا .

- ولا تواجه هذا السيف القاطع كالماس بلا ترس ، إذ لا حياة للسيف عند القطع .
- ولهذا السبب وضعت سيف القول في غمده ، حتى لا يقرأه معوج القراءة خلافا " لقصدي " .

- ولقد وصلنا إلى تمام القصة ، وإلى وفاء جمع الصادقين .
- أولئك الذين نهضوا بعد ذلك المقتدى ، وأخذوا يطالبون بنائب في مقامه .

تنازع الأمراء على ولاية العهد

- ٧٠٠ - وتقدم أمير من هؤلاء الأمراء ، وامتلأ أمام أولئك القوم الأوفياء .
- وقال : الآن أنا نائب لذلك الرجل ، ونائب لعيسى في هذا الزمان .
- وإليكم هذا القرطاس وهو برهاني على أن اننيابة من بعده لي .
- وخرج ذلك الأمير الآخر من مكمته ، وادعى نفس الادعاء في الخلافة .
- وأبدى بدوره قرطاسا من تحت إبطه ، حتى اشتعل كل منهما بغضب كغضب اليهود .

٧٠٥- وأولئك الأمراء الآخرون واحدا واحدا وفي صف مرصوص ، سل كل منهم السيف البتار .

- كان مع كل منهم قرطاس وسيف ، واشتبك كل منهم بالآخر كالقيلة الهائجة. (١)
- وقتل مئات الآلاف من النصاري ، حتى تشكل تل من الرؤوس المقطوعة .
- وجرى الدم من يمين ومن شمال كأنه السيل ، ومن غبار " المعركة " ظهرت الجبال في الهواء .

- وبذور الفتنة التي كان قد غرسها ، صارت وبالا على رؤوسهم .
٧١٠- لقد تحطمت ثمار الجوز ، وذلك الذي كان لديه لب ، كانت له بعد القتل روح ظاهرة ..

- والقتل والموت اللذان يجريان على الجسد ، كأنهما كسر لثمار الرمان والتفاح .
- فما هو حلو ، أسفر عن حبات الرمان ، وما هو مهترئ ، لم يكن غير صوت . (٢)

- وما كان ذا معنى يبدو طيبا حلوا ، وما لا معنى له فضيحة في حد ذاته .
- فامض ، وجاهد في المعنى يا عابد الصورة ، ذلك أن المعنى بمثابة الجناح على جسد الصورة .

٧١٥- وكن جليسا لأهل المعنى ، حتى تجد العطاء ، كما تكون قتي .
- فالروح الخالية من المعنى ، هي بلا شك في هذا الجسد ، كأنها السيف الخشبي في الغمد .

(١) ج/١- ٣٣٣:- كان عند كل واحد من الأمراء خيل لا حصر له ، وسلوا السيوف في ذلك الزمان .

(٢) ج/١- ٣٣٣:- وما هو مليء باللب طاهر كالمسك ، وما هو مهترئ ، لا يكون سوى تراب .

- ما دام في غمده يكون ذا قيمة ، وعندما يخرج من غلافه يورد صاحبه موارد الهلاك .

- فلا تحمل السيف الخشبي في معمة القتال ، وانظر من البداية ، حتى لا يسوء الأمر .

- فإن كان خشبياً ، امض واطلب غيره ، وإن كان بتاراً فتقدم فرحاً .

٧٢٠- والسيف " الحق " موجود في خزانة سلاح الأولياء ، ورؤيتهم بالنسبة لك كيمياء ،

- وكل العلماء قد قالوا نفس القول ، والعالم يكون " رحمة للعالمين " .

- وإن إشتريت رماناً فاشتر المتشقق " الضاحك " ، حتى تنبئ ضحكته عما فيه من حب .

- فيا لها من ضحكة مباركة ، إذ تبدى القلب من الفم ، كالدر من درج الروح .

- وضحكة تلك الزهرة المسماة شقائق النعمان غير مباركة ، إذ تبدى سواد القلب من فمها .

٧٢٥- والرمان الضاحك يجعل البستان ضاحكاً ، وصحبة الرجال تجعلك من الرجال . (١)

- فإن كنت صخرة أو حجر مرمر ، عندما تلحق بصاحب قلب تصبح جوهراً .

(١) ج/١-٣٣٤:- إن لحظة واحدة من صحبة الأولياء ، أفضل من مائة سنة من الطاعة بلا رياء .

- فاعرس حب الأطهار في سويداء الروح ، ولا تمنح القلب إلا لودهم الذي يرضي الروح .

- ولا تمض نحو حي اليأس فهناك آمال ، ولا تمض صوب الظلمة ، فهناك شمس .

- والقلب يجذبك نحو حي أهل القلب ، والجسد يجذبك نحو سجن الماء والطين .

٧٣٠- فهيا ، أمدد القلب بالغذاء من شريك في القلب .. وامض واطلب الإقبال من أحد المقبلين . (١)

تعظيم نعت المصطفى صلى الله عليه وسلم

المذكور في الإنجيل

- كان اسم المصطفى موجودا في الإنجيل ، ذلك الزعيم للأنبياء وبحر الصفاء .

- كان ذكر حليته وشمائله موجودا ، وكان موجودا أيضا ذكر غزوه وصومه وأكله .

- وكانت طائفة من النصارى جلبا للثواب ، عندما كانوا يصلون إلى هذا الاسم والخطاب ؛

- كانوا يقبلون هذا الاسم الشريف ، وكانوا ينشرون من ذلك الوصف اللطيف .

٧٣٥- وفي هذه الفتنة التي ذكرناها ، كانت تلك الجماعة آمنة من الفتنة والاضطراب ،

- كانت آمنة من شر الأمراء والوزير ، وكانت تستجير في حمى اسم أحبه

(١) ج/١-٣٣٤:- وتشبه بطرف رداء صاحب الله .

الصالح تجعلك صالحا ، وصحبة الطالح تجعل

- وتلك الجماعة الأخرى من النصارى ، كانت تستهين باسم أحمد .
- فصاروا مهانين أذلاء من الفتن ، من الوزير مشئوم الرأى ، مشئوم الحيل .
- ٧٤٠- كان دينهم متخبطا وشرائعهم ، من اتباعهم للقراطيس معوجة البيان .
- وهكذا يقوم اسم أحمد بإسداء العون ، فما بالك بنوره كيف يقوم بالحفظ ؟
- لقد صار اسم أحمد كالحصن الحصين ، فما بالك بذات ذلك الروح الأمين ؟

حكاية الملك اليهودى الآخر الذى سعى

فى هلاك دين عيسى

- بعد هذه المذبحة التي لا تقبل العلاج ، والتي وقعت من بلاء ذلك الوزير ؛
- قصد ملك آخر من نسل ذلك اليهودى ، هلاك قوم عيسى .
- ٧٤٥- وإذا كنت تريد خبرا عن هذا الخروج الآخر ، اقرأ آية " والسماء ذات البروج "

- والسنة السيئة التي سنها ذلك الملك الأول ، اتبعها بدوره ذلك الملك الآخر .
- وكل من سن سنة سيئة ، تنزل عليه اللعنة في كل لحظة .
- ولقد ذهب الطيبون وبقي ما سنوه من سنن ، وبقي عن اللئام الظلم واللعنات .
- وحتى القيامة ، كل من يأتي من جنس أولئك اللئام إلى الوجود تكون وجهته إليهم .
- ٧٥٠- وعروق هذا الماء العذب وهذا الماء الملح تجرى في الخلق حتى نفخ الصور .

- فللطيبين ميراث من الماء العذب ، وأى ميراث ذاك ؟ إنه " أورثنا الكتاب .
- بأرت حاجة الطيبين إن أمعنت النظر ، قبسات من جوهر النبوة .

- والقبسات تكون دائرة مع الجواهر والأصول " التي تصدر عنها " ، والقبرس يمضي نحو ذلك الجانب الذي هو منه .
- والنور المنبعث من الكوة يمضي حول الدار ، ذلك أن الشمس تمضي من برج إلى برج .
- ٧٥٥- وكل من له اتصال بكوكب من الكواكب ، تكون حركته مع كوكبه المتصل به - فإن كان طالع الزهرة ، يكون ميله الكلي إلى الطرب والعشق والطلب .
- وإن كان متصلا بالمريخ فهو ذو طبع سفاك ، وهو باحث عن الحرب والبهتان والخصومة .
- وهناك كواكب أخرى وراء هذه الكواكب ، لا يحل بها نحس أو احتراق .
- وكلها سيارة في سماوات أخرى ، غير هذه السماوات السبع المعروفة .
- ٧٦٠- والراسخون في أشعة أنوار الإله ، لأهم متصلون بها ولا هم منفصلون عنها .
- وكل من يكون طالع من تلك النجوم فإن أنفاسه تحرق الكفار برجومها .
- ولا يكون غضبه من قبيل الغضب المريخي، فهو يسير سيرا عكسيا ، هو غالب، لكنه في طبع المغلوب.
- والنور الغالب آمن من النقص و "ظلمة" الغسق ، فهو بين إصبعين من نور الحق .
- والحق يرش هذا النور على الأرواح ، والمقبلون فتحوا له حجورهم .
- ٧٦٥- وذلك الذي أصاب من رش النور ، قد أعرض بوجهه عما سوى الله .
- وكل من لم يكن له حجر ثوب من العشق ، صار بلا نصيب من رش النور ذاك .

- والأجزاء متجهة بوجوهها صوب الكل ، كما تكون البلايل عاشقة لصفحة الورود .
- ولون البقرة يكون من ظاهرها ، أما الرجل ، فاطلب لونه من باطنه ، أحمر أو أصفر .

- والألوان الطيبة تكون من دن الصفاء ، وألوان القبحاء من صبغة الجفاء السوداء .
٧٧٠- وصبغة الله هي اسم ذلك اللون اللطيف ، ولعنة الله هي نتن ذلك اللون القذر .

- وما هو من البحر يمضي إلى البحر ، أى يمضي إلى المكان الذى جاء منه .
- ومن قمة الجبل " تنزل " السيول المسرعة في سيرها ، ومن أجسادنا تتطلق الروح ممزوجة بالعشق .

إضرام ملك اليهود للنار ووضعه صنما إلى جوارها

قائلا : كل من سجد للصنم نجا من النار

- فانظر إلى هذا اليهودى الكلب أى كيد كاده ، لقد نصب صنما إلى جوار النار .
- وقال : من سجد للصنم نجا ، وإلا فهو ملقى في النار .
٧٧٥- وعندما لم يجازِ صنم النفس بما يستحق ، تولد من صنم نفسه صنم آخر .
- وإن صنم نفوسكم يعد أم الأصنام ، فالصنم حية ، لكن صنم النفس تتين .
- والنفس حديد وحجر والصنم شرر ، والشرر ينطفئ من الماء . (١)
- ومتى يسكن الحديد والحجر من الماء ؟ ومتى يكون الإنسان آمنا منهما ؟

(١) ج/١-٣٥٧ :- والحديد والحجر النار بداخلهما ، ومن ثم لا يُمد الماء بماء . - وعندما تطفأ النار الظاهرة بالماء ، متى يمضي الماء داخل الحديد والحجر . - والحديد والحجر أصل النار والدخان ، وفروعها الكفر والنصرانية واليهودية .

- والصنم ماء كدر مختفٍ في الإثناء ، أما النفس فاعتبرها منبع الماء الكدر .
٧٨٠- وذلك الصنم المنحوت كأنه السيل الأسود ، والنفس ناحته " الأصنام " عين
ماء في مجرى الماء (١)

- وقطعة من الحجر تكسر مائة من الجرار ، لكن ماء العين يسيل بلا انقطاع . (٢)
- وكسر الصنم سهل بل وفي غاية السهولة ، لكن اعتبار النفس أمر سهل ، جهل
وأى جهل .

- وإذا كنت تبحث عن صورة للنفس يا بنى ، فاقرا قصة النار ذات الأبواب السبعة
- فلها في كل نفس مكر ، وفي كل مكر ، يغرق مائة فرعون مع أتباعه .
٧٨٥- فاهرب إلى إله موسى وإلى موسى ، ولا ترق ماء الإيمان من فرعونيتك .
- ولتثبت بالأحد وبأحمد ، وانجُ يا أخي من أبي جهل الجسد .

تحدث طفل من بين النار وتحريظه الخلق

على الوقوع فيها

- وأتى ذلك اليهودى بامرأة ورضيعها أمام النار ، وكانت النار متأججة . (٣)
- وأخذ منها الطفل وألقى به في النار ، فخافت المرأة وتزلزل إيمانها .

(١) ج/١-٣٥٧:- والصنم الموجود داخل الإثناء كأنه الماء الجارى ، ونفسك الشؤم هي منبعه أيها
المصر .

(٢) ج/١-٣٥٧:- فإذا كان ماء الدن والإثناء فانيا ، فإن ماء النبع متجدد وباق .

(٣) ج/١-٣٥٧:- وقال : أيتها المرأة ، أسجدى أمام الصنم ، وإلا احترقت في النار دون كلام . -
كانت تلك المرأة مؤمنة طاهرة الدين ، ولم تسجد لذلك الصنم تلك الموقنة .

- وهمت بالسجود للصنم ، فصاح بها ذلك الطفل " إني لم أمت " (١)
- ٧٩٠- أدخلني يا أمي ، إني سعيد هنا بالغم، مع أني صوريا داخل النار .
- والعين مغمضة والنار من أجل الحجاب ، ورحمةً تلك التي أطلت برأسها من الحبيب .
- أدخلني يا أمي وانظري برهان الحق ، حتى تري مجاس أنس خواص الحق .
- أدخلني وانظري ماء على شكل النار ، من عالم ناره على مثال الماء .
- أدخلني وانظري أسرار إبراهيم ، الذي وجد في النار السرو والياسمين .
- ٧٩٥- لقد كنت أرى أوان ميلادي منك موتا ، وأصابني خوف شديد عند سقوطي منك .
- وعندما ولدت نجوت من السجن الضيق ، في عالم حسن الهواء جميل اللون .
- والآن أرى الدنيا كأنها الرحم ، عندما رأيت في النار هذه الطمانينة .
- لقد رأيت عالما في هذه النار ، في كل ذرة منه صاحب نفس كعيسى .
- فعالم العدم الآن له في ذاته شكل الوجود ، بينما عالمكم ذو شكل لا ثبات له .
- ٨٠٠- أدخلني يا أمي بحق الأمومة ، وشاهدي هذه النار التي ليس فيها طبع النار .
- أدخلني يا أمي فقد جاء الإقبال ، أدخلني يا أمي ولا تفرطي في هذه الدولة ..
- لقد رأيت قدرة هذا الكلب ، فادخلي حتى تري قدرة الله .
- وأنا أجز قدمك إليها رحمة بك ، فمن السعادة لا إلتفات مني إليك أصلا .
- فادخلي واستدعي الآخرين أيضا ، ففي النار قد مد المليك الموائد .
- ٨٠٥- وادخلوا أيها المسلمون جميعا ، فكل ما سوى عذب الدين عذاب .

(١) بالعربية في المتن .

- أدخلوا جميعا وكأنكم الفراش ، في هذه المتعة التي تحتوي على مائة ربيع . (١)
- وأخذ يصيح وسط هذه الجماعة ، وامتلات أرواح كل الخلق عظمة ومجدا . (٢)
- فأخذ الخلق جميعا - من رجال ونساء - ودون أن يحسوا يلغون بأنفسهم في النار .
- وذلك دون جلا ودون جر ، من عشق الحبيب ، إذ به ينقلب إلى حلو كل مر .
٨١٠- بحيث أن الحرس أخذوا يمنعون الخلق صائحين بهم : لا تلقوا بأنفسكم إلى النار .

- وصار ذلك اليهودى أسود الوجه خجلا ، ولذلك ندم وصار مريض القلب .
- ففي الإيمان ، صار الناس أكثر عشقا ، وصاروا أكثر صدقا في فناء الجسد .
- وارتد مكر الشيطان إليه والشكر لله ، واقتضح أمر الشيطان والشكر لله .
- وكل ما كان يدهن به وجوه الناس ، اجتمع وتراكم على وجه ذلك الخسيس .
٨١٥- وذلك الذي كان يمزق ثياب الناس بجد ، صار ثوبه ممزقا، بينما صلحت ثيابهم

بقاء فم ذلك الرجل الذي كان ينطق اسم الرسول

صلى الله عليه وسلم ساخرا .. معوجا

- لقد قوس أحدهم فمه ، ونطق اسم محمد ساخرا ، فبقى فمه معوجا .

(١) ج/١-٣٦٥:- أدخلوا وانظروا كيف صارت باردة تلك النار الحامية المهيبة . - أدخلوا يا من أنتم جميعا ثملون مهمومون ، أدخلوا يا من أنتم عين الملامة . - أدخلوا في هذا البحر العميق ، حتى تصبح الروح صافية رقيقة . - وألقت الأم بنفسها عليه ، فأمسك بيدها ذلك الطفل المجبول على الحنان . - دخلت النار أم ذلك الطفل الصغير ، وفي النار اختلطت كرة سبق الإقبال . - وبدأت الأم تتحدث على هذا النسق ، وبدأت تقب الدر في وصف الطاف الحق .
(٢) ج/١-٣٦٥:- أخذت تصيح بالخلق : أيها الناس ، أنظروا في النار إلى هذا البستان .

- فعاد إليه قائلا : يا محمد أعفُ عني ، يا من لك الألفاظ والعلم من لدنه .
- لقد كنت أسخر منك جهلا .. ذلك أني أهل للسخرية منسوب لها .
- وعندما يريد الله أن يهتك ستر أحد ، يجعل ميله إلى الطعن في الأظهار .
- ٨٢٠- وإذا أراد الله أن يستر عيب أحد ، فإنه قليلا ما يتحدث عن عيوب من بهم عيوب .

- وعندما يريد الله أن يمد إلينا يد العون ، يجعل ميلنا نحو الضراعة .
- فما أسعدها تلك العين التي تكون باكية له ، وما أعظمه ذلك القلب الذي يكون محترقا به .

- وإن آخر كل بكاء يكون ضحكا ، والرجل الناظر إلى العاقبة عبد مبارك .
- وحيثما يكون ماء جار تكون خضرة ، وحيثما يكون دمع جار تكون رحمة .
- ٨٢٥- فكن كالساقية أنا دمع العين ، حتى تنمو الخضرة في ساحة روحك . (١)
- فإن كنت تريد الدمع ، إرحم الدامعين ، وإن كنت تريد الرحمة ، إرحم الضعفاء .

لوم ذلك الملك اليهودي للنار

- اتجه الملك إلى النار قائلا : يا حادة الطبع ، أين طبعك الجبلي المحرق للعالم ؟!
- كيف لا تحرقين ؟ ! وإلي أين مضت خاصيتك ؟! أو أن نيتك قد تغيرت من سوء حظنا ؟

- إنك لا تغفرين لعابذك ، فكيف نجا منك من لا يعبدك ؟

(١) ج/١-٣٧٨:- لقد رحمه السيد وعفا عنه ، لأن ذلك المصفر الوجه قد تاب عن جرأته .

٨٣٠- إنك لا تصبرين أبدا أيتها النار ، فكيف لا تحرقين ؟! تراك غير قادرة ؟!
- أهو إغماض للعيون - وآسفاه -أو قيد على العقل ، كيف لا تحرق تلك النار التي يرتفع لهيبها ؟
- هل سحرك أحد؟ أو تراه مارس عليك السيمياء ؟ أو أن مخالفتك لطبعك من سوء حظنا ؟!

- قالت النار : إنني كما أنا أيها الوثني ، فتعال إليّ حتى ترى حرارتي .
-إن طبعي لم يتغير أو عنصري ، فأنا سيف الحق ، أقطع لكن بالأمر .
٨٣٥- وعلى باب المخيم تهز كلاب التركمان ذيولها وتتملق الضيفان .
- وإن مر بالمخيم وجه غريب عليها ، يرى منها هجوما كأنه هجوم الأسود .
- ولست أنا أقل من الكلب عبودية ، وليس الله - جل وعلا - بأقل من التركماني في هذه الحياة .

- فإن جعل ملك الدين نار طبعك حزينه مغتمة ، يجعل إحراقها بالأمر .
- ولو منح نار طبعك السرور ، فإن ملك الدين يضع فيها السرور .
٨٤٠- فإن أحسست بحزن ، استغفر ، فلقد نزل بك بأمر الخالق ، فاعمل .
- ولو يشاء لجعل من عين الغم سرورا ، ولصارت الأغلال في الأقدام عين الحرية .
- والهواء والتراب والماء والنار كلها عبيد ، وهي بالنسبة لي ولك ميتة ، لكنها حية مع الحق .

- فالنار دائما أمام الحق في قيام ، تطوف دائما ليل نهار كالعاشق .
- إنك تضرب الحجر بالحديد فتبطلق منه ، وتخرج منه بأمر الحق .
٨٤٥- فلا تضرب حديد الظلم بحجره لأنهما معا يلدان ، كالرجل والمرأة .

- فالحديد والنار مجرد سبب ، لكن أنظر إلى أعلى أيها الرجل الطيب .
- فإن ذلك السبب أحدث هذا السبب ، فمتى صار سبب من نفسه دون مسبب ؟!
- وتلك الأسباب المرشدة للأنبياء ، أعلى من هذه الأسباب الموجودة هنا .
- فإن ذلك السبب يجعل هذا السبب فاعلا ، ثم يجعله أحيانا عاطلا بلا أثر .
- ٨٥٠- والعقول مسموح لها " بإدراك " هذا السبب ، والأنبياء مسموح لهم بذلك السبب .
- وماذا يكون هذا السبب ؟ قل بالعربية إنه الرسن ، وهذا الرسن - أى الحبل - نزل في البئر بفن .
- ودوران العجلة علة للرسن ، لكن عدم رؤية من يدير العجلة زلة .
- وهذه الحبال أسباب في الدنيا ، وحذار حذار ، لا تعتبرها من هذه العجلة الدوارة " الفلك " .
- حتى لا تبقى صفر اليدين ، حائرا كالملك ، وحتى لا تحترق في انعدام اللب كعود المرخ .
- ٨٥٥- والهواء يأكل النار بأمر الحق ، وكلاهما ثمل بخمر الحق .
- وماء الحلم ونار الغضب يابني ، تراهما أيضا من الحق ، إن فتحت عينيك .
- ولولم تكن روح الريح عارفة بالحق ، فكيف كان لها أن تميز بين قوم عاد ؟.
- لقد رسم هود - عليه السلام - دائرة حول المؤمنين ، وكانت الريح ترق عندما تصل إليها .
- وكل من كان خارج خط هذه الدائرة ، كانت الريح تمزقه إربا في الهواء .
- ٨٦٠- مثل شيبان الراعي ، كان يخط خطا حول قطيعه ؛

- وذلك عندما كان يذهب إلى صلاة الجمعة ، حتى لا يجروا الذئب على الهجوم عليه بغارة تركية .

- فلم يكن ذئب قط يدخل فيها ، كما لم يكن خروف يخرج عن ذلك الخط .
- لقد كانت دائرة رجل الله قيذا على ربح حرص الذئب وحرص الغنم على السواء
- وهكذا ربح الأجل مع العارفين ، رقيقة طيبة كأنها ربح أمثال يوسف .
٨٦٥- إن النار لم تمس إبراهيم عليه السلام بأستانها ، إنه مختار من الحق ، فكيف تعضه ؟.

- وأهل الدين لا يحترقون بنار الشهوة ، أما غيرهم فقد حملتهم إلى باطن الأرض
- وموج البحر عندما هجم بأمر الحق ، ميز بين قوم موسى وآل فرعون .
- والأرض عندما تلقت الأمر ، حملت قارون إلى قعرها بذهبه وعرشه .
- والماء والطين عندما رعى من أنفاس عيسى عليه السلام ، صار طيرا ، فتح الجناح والقوادم وحلق وطار .

٨٧٠- وإن تسبيحك يكون بخارا حاويا للماء والطين ، لكنه صار طيرا من طيور الجنة بنفحة صدق القلب .

- والطور صار راقصا من نور موسى عليه السلام ، صار صوقيا كاملا وخلص من النقص .

- وأى عجب أن يصبح الجبل صوفيا أيها العزيز ، لقد كان جسد موسى أيضا من المدر .

سخرية ملك اليهود وعدم قبوله نصيحة خاتمته

- لقد رأى ملك اليهود تلك العجائب ، فلم يكن منه إلا الاتكار والسخرية .

- وقال له الناصحون : كفاك حثا لمطية العناد ، ولا تجاوز الحد .
- ٨٧٥- فقيد أيديهم بالأغلال وسجنهم ، وجعل الظلم متصلا بالظلم .
- فجاء النداء عندما وصل الأمر إلى هذا الحد ، توقف أيها الكلب ، فقد حل قهرنا.
- وبعد أن أضرمت النار وبلغ " ارتفاعها " أربعين ذراعا ، رسم حولها حلقة ، وأحرق أولئك اليهود .
- كان أصلهم من النار منذ البداية ، وفي النهاية مضوا صوب أصلهم .
- كانت تلك الجماعة قد ولدت من النار ، وللأجزاء طريق صوب الكل " الخاص بها " (١).
- ٨٨٠- كانوا نارا تحرق المؤمنين فحسب ، وأحرقتهم النار وكأنهم القذى .
- وكل من كانت الهاوية أما له ، تكون الهاوية زاوية له .
- والأم تكون باحثة عن ابنها ، والأصول تسعى في أثر الفروع .
- والمياه إن كانت حبيسة في الحوض ، فإن الرياح تجففها لأنها أيضا من الأركان
- إنها تخلصها وتحملها إلى أصلها رويدا رويدا بحيث لا ترى حملها إياها .
- ٨٨٥- وكذلك أيضا هذا النفس ، يسرق أرواحنا قليلا قليلا من سجن الدنيا .
- " فإليه يصعد أطياب الكلم ، صاعدا منا إلى حيث علم
- ترتقي أنفاسنا بالمنتقى ، متحفا منا إلى دار البقا
- ثم تأتينا مكافاة المقال ، ضعف ذاك رحمة من ذي الجلال

(١) ج/١-٤٠١:- كان هؤلاء الأخساء مولودين من النار ، فهم يتحدثون عن النار والدخان .

- ثم يلجينا إلى أمثالها ، كي ينال العبد مما ناله —
- ٨٩٠- هكذا تعرج وتنزل دائما ، لا فلا زلت عليه قائما " (١)
- ولنتحدث بالفارسية : أعني أن هذا الجذب ، يأتي من ذلك الطرف الذي جاءت منه اللذة .
- ولقد تركزت أبصار كل جماعة على جهة ما ، فقد جاءت منها ذات يوم لذة ما .
- ولذة الشيء تتأتى من جنسه يقينا ، ولذة الجزء تكون من الكل " الذي ينتمي إليه " .
- أو من ذلك الذي يكون قابلا للتجانس ، وعندما اتصل به صار من جنسه .
- ٨٩٥- مثل الماء والخبز وهما ليسا من جنسنا ، صارا من جنسنا وزادا فينا .
- وليس للماء والخبز التجانس معنا في الصورة ، فاعلم أنه من جنسنا لاعتبار آخر .
- وإن كانت لذتنا نابعة من غير جنسنا ، ربما تكون مما يشبه جنسنا .
- وذلك الأمر الذي يكون شبيها يكون عارية ، والعارية لا تبقى في آخر الأمر .
- والطائر - وإن شعر بلذة من الصغير - عندما لا يجده صادرا من جنسه ، ينفر منه .
- ٩٠٠- والظمان إن شعر بلذة من السراب، عندما يصل إليه ، يفر ويبحث عن الماء .
- والمفلسون يطيبون نفسا بالذهب المزيف ، لكنه يصير مفتضحا في دار السكة .
- وحتى لا يضللك " الزائف " المطلي بالذهب ، وحتى لا يلقي بك الخيال المعوج في البئر ؛
- فتش من كليله " ودمنه " عن تلك الحكاية ، واطلب حصتك من تلك القصة .

(١) بالعربية في النص .

بيان التوكل ومطالبة الحيوانات للأسد

بترك الجهد

- كانت جماعة من الحيوان في واد تضير ، في صراع دائم مع الأسد .
٩٠٥- ومن كثرة ما كان الأسد يخطف منها من مكمته ، كان المرعى قد صار نكدا عليها كلها.

- فاحتالوا جميعا ، وجاءوا إلى الأسد ، وقالوا له : سنجرى عليك راتبا بما يشبعك .
- فلا تسع من بعد الآن في إثر صيد ، حتى لا نتمرر في حلقنا هذه الأعشاب ،

جواب الأسد على الحيوانات وحديثه عن فائدة الجهد

- قال : أجل ، إن رأيت الوفاء لا المكسر ، إذ رأيت كثيرا من الحيل من هذا وذاك .

- إنني هالك من أفعال الخلق ومن مكرهم ، وأنا الملدوغ من الحية ومن للعقرب .
٩١٠- والنفس من قبيل الخلق كامنة في داخلي ، وهي أسوأ منهم جميعا مكررا وحقدا.

- ولقد سمعت أُنّي الحديث " لا يلدغ المؤمن " ، فاختارت قول الرسول بالروح والقلب .

ترجيح الحيوانات التوكل والتكسب على الجهد

- قالوا جميعا : أيها الحكيم العالم ، " الحذر ، دع ، ليس يغني عن قدر " (١)
- وفي الحذر إثارة للفتنة والشر ، قامض وتوكل ، فالتوكل أفضل .

- (١) بالعربية في المتن ..

- ولا تعاند القضاء أيها الحاد المتهور ، حتى لا يعاندك القضاء بدوره .
٩١٥-وينبغي أن يكون المرء ميتاً أمام حكم الحق ، حتى لا يأتينه الطعان من رب
الفلق .

ترجيح الأسد ثمانية الجهد والاكتساب على التوكل والتعليم

- قال : أجل ، إذا كان التوكل رائداً ، فالأخذ بالسبب أيضاً سنة نبوية .
- فلقد قال الرسول بصوت عال : اعقل ركبتى البعير وتوكل .
- واستمع إلى الرمز القائل " الكاسب حبيب الله " ، ومن التوكل لا تكن متكاسلاً في
الأخذ بالسبب (١)

ترجيح الحيوانات للتوكل على الاجتهاد

- قال له الحيوان : إن الكسب من ضعف الخلق ، فاعلم أنه لقمة رياء على قدر
الخلق . (٢)
٩٢٠-ولا كسب هناك أفضل من التوكل ، وأى شيء يستحب من الخلق أكثر من
التسليم ؟
- وكثيرون من هم في الدنيا يفرون من البلاء إلى البلاء ، وكثيرون هم الذين
يهربون من الحية إلى النتن .
- لقد احتال الإنسان ، وكانت حيله شركاً له ، ومن ظنه حبيباً كان سافكاً لدمه .

-
- (١) ج/١-٤٢٠ فانهب أيها العم وتوكل مع الكسب ، وداوم على الجهد ... وداوم على الكسب
شعرة بشعرة . - وجاهد وأبد الجهد حتى تتجو وإن قعدت عن الجهد فاعلم أنك أبله .
(٢) ج/١-٤٢٣ : - إنن فاعلم أن الكسب إنما نشأ من الضعف والاعتماد على الغير في التوكل
خطأ .

- وأغلق الباب والعدو داخل داره ، وكيد فرعون من هذا القبيل .
- فلقد قتل مئات الآلاف من الأطفال ذلك الحقود ، في حين أن من كان يقصده كان داخل داره .
- ٩٢٥- ولما كانت هناك كثير من العلل في عيوننا ، فاذهب وأفن بصيرتك في بصيرة الحبيب .
- فإن بصيرته نعم العوض عن بصيرتنا ، وإنك لتجد في بصيرته كل ما تهوى .
- والطفل طالما أنه لا يمسك ولا يسعى ، لا يكون له من مطية سوى عنق أبيه .
- لكنه عندما صار فضوليا وأبدى له يدا وقدا ، وقع في العناء من البلايا والمحن
- وأرواح الخلق قبل أن " تكتسي " أيدي وأقداما ، كانت تحلق في الوفاء من الصفاء.
- ٩٣٠- وعندما صارت سجينة بأمر " اهبطوا " ، صارت حبيسة للغضب والرضا والحرص .
- ونحن عيال الحضرة " الإلهية " نطلب منها الرضاع ، ولذا قال الرسول الخلق عيال " للإله "
- وذلك الذي يرسل المطر من السماء ، يستطيع أيضا أن يهب الخبز من رحمته .
- ترجيم الأسد الجهد على التوكل**
- قال الأسد : أجل ، لكن رب العباد وضع سلما أمام أقدامنا .
- وينبغي الصعود إلى السطح درجة درجة ، والطمع الساذج هنا من قبيل الجبر .
- ٩٣٥- ولك قدم فكيف تجعل من نفسك أعرج ؟ ولك يد ، فكيف تخفي قبضتك ؟
- ولو وضع السيد فأسا في يد عبد ، فإنما يكون مراده معلوما دون بيان .

- واليد كالفأس في إشاراته ، والتفكر في العواقب عباراته .
- وعندما تتمسك بإشاراته بالروح ، وتضحى بالروح وفاءً لتلك الإشارة ؛
- تعطيك إشاراته الأسرار ، ويضع الإصرار عن كاهلك ، ويعطيك العمل .
- ٩٤٠- وأنت حامل " للأمانة " فيجعلك محمولا " في البر والبحر " ، وأنت قابل " لأمره " فيجعلك مقبولا .
- وإن كنت قابلا لأمره يجعلك قائلا " لأسراره " ، وإن بحثت عن الوصل تصبح بعدها واصلا .
- والسعي يكون شكرا لنعمة القدرة ، وجبرك إنكار لتلك النعمة .
- وشكر القدرة يزيدك قدرة ، والجبر يجعل النعمة تتسرب من كفك .
- وجبرك يكون نوما فلا تتم في الطريق ، لا تتم ما لم تر هذا الباب والبلاط .
- ٩٤٥- انتبه ، ولا تتم أيها الكسول فاقد الاعتبار إلا تحت تلك الشجرة المثمرة .
- حتى تجعل الرياح الأغصان ناثرة للثمار في كل لحظة ، وتصيب على النائم الثمار والزاد .
- أثمة جبر ونوم بين قطاع الطرق؟ ومتى يجد الطائر المغرد في غير أوان أمانا ؟
- وإنك إن تكبرت على إشاراته ، تظن نفسك رجلا ، وأنت "في الحقيقة " امرأة .
- ويضيع حتى هذا القدر من العقل الذي لديك ، والرأس الذي يطير العقل منه يصبح ذبلا .
- ٩٥٠- ذلك أن الجحود يكون شؤما وشنارا ، يحمل الجاحد إلى الدرك الأسفل من النار .

- وإن توكلت فزاول العمل ، زاول الكسب ، ثم اعتمد على الجبار . (١)

ترجيم الحيوان ثمانية التوكل على الجهد

- فرفعوا عليه جميعا أصواتهم قائلين : هؤلاء الحريصون الذين تذرعوا بالأسباب؛
- وهم مئات آلاف الآلاف من الرجال والنساء ، لماذا صاروا إذن محرومين من
منافع الدهر ؟

- ومئات الآلاف من الأجيال من بداية الدنيا ، فتحوا مثل التنانين مئات الأفواه ؛
٩٥٥- ولقد مكرت كثيرا تلك الجماعة من أرباب العلم ، بحيث كانت الجبال تقتلع
من أساسها من جراء هذا المكر،

- ولقد وصف مكرهم ذو الجلال ، بأنه تزول منه الجبال ؛
- فلم يتحقق لهم من الصيد ومن العمل ، إلا ما كتب لهم من قسمة الأزل.
- فكفوا جميعا عن التدبير وعن العمل ، وبقي فعل الله وكلمته .
- فلا تعتبر الكسب إلا مجرد اسم أيها الشهير ، ولا تظنن الجهد إلا من قبيل الوهم
أيها العيار .

إمعان عزرائيل النظر في رجل ، وهروب ذلك الرجل

إلى قصر سليمان عليه السلام ، وتقرير ترجيم التوكل

على الجهد وقلة فائدة الجهد

٩٦٠- دخل أحد الوجهاء وقت الضحى إلى مجلس مظالم سليمان وهو يهرول .
- كان وجهه شاحبا من الخوف وشفته زرقاوين ، فسأله سليمان ما الخبر أيها السيد ؟

(١) ج/١-٤٣١:- اعتمد على الجبار حتى تنجو ، وإلا سقطت في بلاء الضلالة .

- قال : لقد نظر إليّ عزرائيل هكذا نظرة مليئة بالغضب والحقد .
- قال : هيا قل ماذا تريد الآن ؟ اطلب ، قال : مر الريح يا ملاذ الروح ؛
- أن تحملني من هنا إلى الهند ، ربما أنجو بروحي إن ذهبت إلى هناك .
- ٩٦٥- وأليس الخلق هارين من الفقر ، ومن ثم فهم فرائس للحرص والأمل ؟
- فخوف الفقر مثال على ذلك الرعب ، وأعلم أن الهند رمز للحرص والسعي .
- فأمر الريح أن تحمله على وجه السرعة من فوق المحيط إلى قلب الهند .
- وفي اليوم التالي ، عند انعقاد الديوان ولقاء " الرعية " ، قال الملك سليمان لعزرائيل :

- لماذا نظرت بغضب إلى ذلك المسلم بحيث فارق أهله ؟ (١)
- ٩٧٠- قال : متى نظرت إليه بغضب ؟ لقد وجدته في طريقي فنظرت إليه بعجب ؛
- لأن الله تعالى كان قد أمرني بأن أقبض روحه في الهند . (٢)
- فقلت مندهشا : لو كان له مائة جناح ، فبعيد عليه أن ينتقل إلى الهند . (٣)
- وأنت أيضا - أيها الأسد - قس أمور الدنيا كلها على هذا النسق ، وافتح عينيك وانظر .
- فممن نهرب ؟ أمن أنفسنا ؟! يا للمحال ، وممن نختطف ؟ من الحق ؟! يا للوبال !!!

-
- (١) ج/١-٤٤٥ : لأي سبب نظرت بغضب إلى ذلك المسلم ، قل يا رسول الرب - فعجيب ذلك الذي فعلته ، بحيث شردته عن أهله وداره .
 - (٢) ج/ ١-٤٤٥:- قال له : يا ملك الدنيا ، لقد أخطأ الفهم وتخيل أموراً .
 - (٣) ج/١-٤٤٥ :- ورأيت هنا واندشت كثيرا ، وفكرت وازدادت حيرتي . - وعندما وصلت إلى الهند بأمر الحق ، رأيت هناك وقبضت روحه .

ترجييم الأسد ثانية للجهد على التوكل وبياناه لفوائد الجهد

- ٩٧٥- قال الأسد : أجل ، لكن أنظر ايضا إلى جهود الأنبياء والمؤمنين . (١)
- لقد صدق الله تعالى جهدهم وماعانوه من جفاء ومن حلو ومر .
- فأصبحت كل جهودهم حالا لطيفا ، " وكل شيء من ظريف هو ظريف " . (٢)
- وشباكهم بأجمعها صادت طيور الفلك ، وكل ما كان لديهم من نقص انقلب إلى زيادة .
- فجاهد ما استطعت أيها العظيم في طريق الأنبياء والأولياء .
٩٨٠- والجهاد ليس من قبيل مغالبة القضاء ، فهو أيضا ما كتبه علينا القضاء .
- وإني لأكون كافرا إن قلت إن السائر في طريق الإيمان والطاعة ، قد أحدث ضرا للحظة واحدة .
- وإذا كانت الرأس لم تُشج فلا تربطها ، وجاهد ليوم أو يومين ، ثم اضحك فيما تبقى " من أيام " .
- فذلك الذي طلب الدنيا ، بحث عن محال سيء ، أما الذي طلب العقبى ، فقد طلب حسن الحال .
- وأنواع المكر في طلب الدنيا شيء سخيف ، وأنواع المكر في طلب الآخرة أمر مطلوب .
٩٨٥- والتدبير يكون في إحداث فجوة في السجن ، والمكر في سد هذه الفجوة أمر سيء .

(١) ج/١-٤٤٨:- والسعى للأبرار والجهاد للمؤمنين ، حتى الآن منذ بدء الخلق .

(٢) بالعربية في المتن .

- وهذه الدنيا سجن ونحن سجناء ، فانقلب السجن وخلص نفسك .
- وما هي الدنيا ؟ هي الغفلة عن الله ، ليست في الكساء والمال والميزان والنساء .
- والمال الذي تحمله من أجل الدين ، سماه الرسول " نعم المال الصالح " .
- والماء في السفينة هلاك للسفينة ، والماء تحت السفينة ظهير لها ومعين .
- ٩٩٠- وذلك عندما يطرد المرء عن قلبه المال والملك ، ومن هنا لم يسم سليمان نفسه سوى بالمسكين .
- والجرة المغلقة في البحر العباب ، طفت فوقه من قلبها المليء بالريح .
- وعندما يكون الهواء في باطن الدرويش ، يصبح ساكنا فوق بحر العالم . (١)
- وبالرغم من أن هذا العالم كان ملكا لسليمان ، كان الملك في نظره هباء .
- فأغلق فوهة القلب إذن واختتم عليها ، واملأه بهواء الكبرياء الإلهي .
- ٩٩٥- فالجهد حق ، والتداوى حق ، والألم حق ، والمنكر لهذا جاهد من أجل أن ينفي الجهد (٢)

تقرير ترجيم الجهد على التوكل

- وعلى هذا النمط ساق الأسد كثيرا من البراهين ، بحيث مل الجبريون من الرد عليها .
- فترك الثعلب والغزال والأرنب وابن آوى الجبر والقيـل والقال .
- وعاهدوا الأسد المفترس ، ألا يبخس في هذا البيع .

(١) ج/١-٤٤٩:- فلا يستطيع الماء أن يخرقه ، فإن له قلبا سعيدا بالنفخة الإلهية .

(٢) ج/١-٤٤٩:- فزاول الكسب واسع وجاهد ، حتى تعرف أسرار العلم اللدني . - وبالرغم من أن هذا العالم قائم على الجهد ، فمتى صار الجهد شهدا في فم الجاهل ؟

- فيأتيه رزقه كل يوم بلا تعب منه ، ولا تعود به حاجة إلى طلبه . (١)
١٠٠٠- ومن كانت القرعة تقع عليه يوما بعد يوم ، كان يسرع نحو الأسد وكأنه
الفهد .

- وعندما وصلت هذه الكأس في دوراتها إلى الأرنب ، صاح قائلاً : حتم هذا
الجور ؟

إنكار الحيوان على الأرنب تأخره في الذهاب إلى الأسد

- قال له القوم : لنا ربح من الزمن ونحن نضحي بأرواحنا فداء للحفاظ على العهد
والوفاء .

- فلا تطلب لنا سوء السمعة أيها العنود ، وحتى لا يغضب الأسد ، هيا ، اذهب إليه
بأسرع ما يمكنك .

جواب الأرنب عليهم

- قال : أمهلوني أيها الرفاق ، حتى تتألفوا النجاة الكبرى .
١٠٠٥- وحتى تجد أرواحكم الأمان بمكرى ، ويبقى هذا ميراثاً لأبنائكم .
- وكل نبي بين الأمم في هذه الدنيا ، يكون على هذا النسق ، فيسمى بالمخلص .

(١)ج/١-٤٥٧:- وعندما أخذوا بينهم موقفاً وذهبوا آنذاك إلى المرعي أمين من الأسد المفترس . - اجتمعت تلك
الحيوانات في مكان واحد ، وقد ثارت بينهم ضوضاء وضجة . - كان كل منهم يطرح رأياً وتدييراً ، وكان كل منهم
يسعى في دم الآخر . - وفي النهاية اتفقوا فيما بينهم ، أن تطرح القرعة فيما بينهم . - وكل من تقع القرعة
يكون الفريسة ، ويكون طعاماً للأسد دون مناقشة . - واتفقوا فيما بينهم جميعاً ، أن تكون القرعة مناط الاختيار .

- فقد كان طريق النجاة يوحى إليه من الفلك ، بينما كان "هذا الطريق " مختفياً
كإنسان العين .

- وراه الخلق صغيراً كإنسان العين ، ولم يفهم إنسان عظمة إنسان العين .

اعتراض الحيوان على كلام الأرنب

- قال له القوم : استمع أيها الحمار ، وسيطر على نفسك ، كما ينبغي لأرنب .

١٠١- وانتبه ، ما هذا التفتج الذى لم يدر بخاطر من هم أفضل منك ؟

- فهل أصبت بالعجب ؟ أو أن قضاءنا في أثرك ؟ وإلا فمتى كان هذا الحديث
لائقاً بمن هم مثلك ؟

جواب الأرنب على الحيوان

- قال : أيها الرفاق ، لقد ألهمني الحق ، وألا يقع لضعيف رأى قـوى ؟

- وما علمه الحق للنحل ، لا يكون للأسد ولا لحمار الوحش .

- إنه يصنع بيوتا مليئة بالشهد الطرى ، فلقد فتح الله عليه أبواب العلم .

١٠١٥- وما علمه الحق لدودة القز ، هل علم فيل قط هذا النوع من العلم ؟

- وآدم المخلوق من تراب تعلم العلم من الحق ، حتى تألق علمه في السماء
السابعة !!

- فحطم أسماء الملائكة " وخط " من قدرها ، برغم أنف ذلك الذى كان يشك في
الحق .

- فصنع لذلك العجل الذى بلغ من العمر ستمائة ألف عام كمامة ، أجل ... لذلك
العجل .

- وذلك لكي لا يستطيع أن يتجرع لبانة علم الدين ، وحتى لا يطوف حول ذلك القصر المشيد .

١٠٢٠- وعلوم أهل الحس صارت كالكمامة بالنسبة لهم ، وذلك لكي لا يشربوا لبانة ذلك العلم السامي .

- وفي قطرة القلب سقطت جوهرة ، لم يهبها - جل شأنه - للبحار والأفلاك .
- فحتام أنت عاكف على الصورة يا عابد الصورة ، ألم تتج روحك من الصورة التي لا معنى لها ؟

- ولو كان الإنسان إنسانا بالصورة ، لكان أحمد وأبوجهل سيين .
- والصورة على الجدار تشبه الإنسان ، فانظر .. ماذا يقل عن الصورة ؟
١٠٢٥- إنه ينقص الروح ، فاذهب إلى تلك الصورة اللامعة ، وابحث عن ذلك الجواهر النادر .

- لقد صارت رؤوس كل أسود العالم حقيرة دنية ، عندما مدت الأيدي إلى كلب أصحاب " الكهف "

- فأى ضرر أصابه من تلك الصورة المنفرة ، مادامت روحه قد غرقت في بحر النور ؟

- ولا صور ولا أوصاف في أقلام " الحق " ، وصفات العالم والعادل موجودة في الكتب .

- والعالم والعادل كلها معان فحسب ، ولا تجدها في مكان ، قدام أو وراء .
١٠٣٠- إنها تحط على الجسد من الأماكن ، وشمس الروح لا يستوعبها فلك .

ذكر علم الأرنب وبيان فضيلة العلم ومنافعه

- إن هذا الكلام لا نهاية له فتتبعه ، واصرف اهتمامك إلى قصة الأرنب .
- وبع أذن الحمار ، واشترِ أذنًا أخرى ، فإن أذن الحمار لا تدرك هذا الكلام .
- وامضِ ، وانظر إلى أرنب يقوم بالأعيب الثعالب ، وانظر إلى مكر الأرنب وقضائه على الأسد .
- فالعلم هو الخاتم بالنسبة لملك سليمان ، والعالم بأجمعه صورة ، وروحه العلم .
- ١٠٣٥- ومن هذا الفضل ، صارت مخلوقات البحار والجبال والأودية كلها بلا حيلة أمام الإنسان .
- فالأسد والنمر كلاهما خائف منه وكأنتها فئران ، والتمساح والبحر كلاهما منه في هم وحزن .
- ومنه لجأ الجن والشياطين إلى سكنى السواحل ، وكل منهم اتخذ له مخابئ في مكان ما .
- فلإنسان أعداء كثر مختلفون ، والإنسان الحذر إنسان عاقل .
- فالمختلفون من الخلق قبيحهم وطيبهم ، يطرق أذاهم الخلق في كل لحظة .
- ١٠٤٠- تمضي من أجل الغسل إلى جدول ما ، فتؤذيك شوكة داخل الماء .
- وبالرغم من أن الشوك صغير مختفٍ في الماء ، إلا أنه عندما يخزك تعلم أنه موجود .
- وأشواك الإحياءات والوساوس ، تكون من آلاف الأشخاص ، لا من شخص واحد .
- فانتظر حتى تتبدل أحاسيسك ، وتراها ، ويحل لك الإشكال .

- حتى تعلم أحاديث من قد رددت ، وحتى تعرف من جعلتهم أئمة لك .

طلب الحيوان ثمانية من الأرنب البوم

بسر تفكيره

١٠٤٥- ثم قالوا : أيها الأرنب الهمام ، اعرض علينا ما وصل إليه إدراكك .

- ويا من اشتبكت مع أسد ، بح لنا بما فكرت فيه من رأى .

- فإن المشورة تمنح الإدراك والذكاء ، والعقول تسدى العون للعقول .

- وقال الرسول : شاور يا صاحب الرأى فالمستشار مؤتمن .

امتناع الأرنب عن البوم بالسر لهم (١)

- قال : لا ينبغي البوح بكل سر ، فإن الأمور قد تصيب أحيانا وقد تخيب . (٢)

١٠٥٠- وإنك إن تحدثت بصفاء مع المرأة ، سرعان ما يتكرر وجهها أمامنا .

- وتحدث قليلا عن هذه الأمور الثلاثة : عن ذهبك وذهابك ومذهبك .

- فإن لهذه الأمور الثلاثة خصوما وأعداء كثيرين يترصدونك ، فكيف يعرفونها ؟

- وإن قلتها لواحد أو اثنين فالوداع ، " كل سر جاوز الاثنين شاع " (٣)

- وإنك إن ربطت ثلاثة طيور إلى بعضها ، تبقى متألمة سجيئة على الأرض .

١٠٥٥- ثم تتشاور فيما بينها من طرف خفي " وتحدث " كناية وبشكل مختلط وبما

يلقي الغير في الخطأ.

(١) ج/١-٤٧٩:- ينبغي الاستماع إلى قول الرسول بالروح ، فكرره ليُعلم مقصودك سريعا .

(٢) حر: فحينما يأتي فردا ما تتوقعه زوجا ، وحينما يأتي زوجا ما تظنه فردا .

(٣) بالعربية في المتن .

- لقد كان الرسول يشاور من طرف خفي ، وكان يجيب على صحابه دون أن يدرى من لا علم له "بالأمر".

- وكان يقول رأيه مغلفا بالمثال ، بحيث لا يدرى الخصم رأسه من قدمه .
- فكان يأخذ الجواب" الذى يقنعه " منه ، لكنه لم يكن يظفر من "جواب " لسؤاله إلا بالنذر اليسير .(١)

قصة مكرو الأرنب

(٢)

- لقد تأخر ساعة في الرحيل ، ثم امتثل أمام الأسد الضارب بمخالبه .
١٠٦٠ - ولأنه تأخر في الذهاب إليه ، كان الأسد يزمجر وهو ينكت في التراب .
- وهو يقول : ألم أقل أن عهد هؤلاء الأخساء واه غير محقق شديد الفجاجة ؟
- لقد فضحتني (٣) أقوالهم الجوفاء ، فحتاماً يخدعني هذا الدهر ؟ حتام
- إن الأمير المتسيب يصاب بالعجز الشديد ، بحيث لا يدرى ما وراءه وما قدامه من حمقه .

- فالطريق ممهد لكن الشباك تحته ، وهناك قحط في المعنى موجود بين الأسماء .

١٠٦٥ - والألفاظ والأسماء كالشباك ، واللفظ الحلو كالرمل " يمتص " أعمارنا .

(١) ج/ ١-٤٧٩ :- هذا الكلام لا نهاية له ، فقد نحو الأرنب الشجاع لثرى ما فعل .
(٢) ج/ ١-٤٨٣ :- الخلاصة أن الأرنب لم يفصح عن تدبيره ، وفكر مع نفسه كثيرا . - ولم ينبح بانسر خيره وشره للحيوان ، إذ كان يعتبر روحه وسره أمرا واحدا .
(٣) حر : أوقعنتي من فوق الحمار .

- وذلك الرمل الذى يفور منه الماء نادر جدا ، فامض وابحث عنه .
- هذا الرمل يا بني هو رجل الله ، الذى اتصل بالحق وانفصل عن ذاته.
- وماء الدين العذب يفور منه ، ومنه الحياة والنماء لطالبيه .
- ومن هو غير رجل الحق اعتبره رملا جافا ، يتشرب ماء عمرك في كل لحظة .
- ١٠٧٠- فكن طالبا للحكمة من رجل حكيم ، حتى تصبح منه بصيرا وعلما .
- يصبح طالب الحكمة منبعا للحكمة ، ويصبح فارغا من التحصيل وتوخي السبب .
- ويصبح اللوح الحافظ لوحا محفوظا ، ويصبح عقله ذا حظ من الروح .
- لقد كان عقله بمثابة المعلم له من البداية ، ومن بعد هذا صار العقل تلميذا له .
- ويقول له العقل - كما قال جبريل - يا أحمد .. لو تقدمت خطوة لاحترقت ،
- ١٠٧٥- فاتركنى ، وانطلق من الآن فصاعدا ، فهذا هو حدى يا سلطان الروح .
- وكل من يبقى من كسله بلا شكر ولا صبر ، كل ما يعلمه أن يتعلق بقدم الجبر .
- وكل من توسل بالجبر فقد أمرض نفسه ، حتى وسده جبره في النهاية ثرى قبره .
- إذ قال الرسول إن من يمارض يصيب نفسه بالمرض ، ويظل حتى ينطفىء كالمصباح .

- فما هو الجبر ؟ إنه جبر الكسير أو وصل عرق متفسخ .
- ١٠٨٠- وما دمت لم تكسر قدمك في هذا الطريق، فمن تسخر؟ وأى قدم ربطت ؟
- وذلك الذى كسر قدمه في طريق الجهد ، أتى إليه البراق فامتطاه .
- كان حاملا للدين فأصبح محمولا به ، كان قابلا للأمر فأصبح مقبولا " من الله " .
- ولقد قبلت الأمر حتى الآن من المليك ، ومن بعد ذلك تلقى على الجيش بأوامرك .
- وحتى الآن كان الفلك ذا تأثير عليك ، ومن بعد هذا يكون أميرا على الفلك .

١٠٨٥- وإن كان ثمة إشكال يعن لك عند النظر ، فإنك تشك إذن في آية " إنشق القمر " .

- فجدد الإيمان لا بقول اللسان ، يا من جددت الهوى في باطنك .
- وما دام الهوى متجددا ، لايتجدد الإيمان ، فهذا الهوى ليس إلا قفلا على البوابة .
- ولقد قمت بتأويل الكلام البكر ، فأول نفسك ، لا تقم بتأويل الذكر .
- إنك تؤول القرآن على هواك ، فصار المعنى السنّي منك دنيا معوجا .

زيف التأويل الركيك للذبابة

(١)

١٠٩٠- أخذت تلك الذبابة ترفع رأسها كالملاح ، فوق الأوراق "الساقطة" والقش وبول الحمار .

- وقالت : لقد تمنيت البحر والسفين ، وبقيت فترة أفكر فيهما .
- وهاهو البحر ، وهذه هي السفينة ، وأنا الملاح وأهل للرأى والتدبير .
- وأخذت تسوق السفينة فوق البحر ، وكان هذا الأمر يبدو لها فائقا عن الحد .
- كان ذلك البول بلا شطآن بالنسبة لها ، فأين ذلك النظر الذي يرى ذاك الأمر على حقيقته ؟

١٠٩٥- لقد كان عالمها بقدر رؤيتها ، والعين الواسعة الأفق بحرها بقدر رؤيتها.

-
- (١) ج/١-٤٩٦ :- إن أحوالك تشبه أحوال تلك الذبابة الغريبة ، التي كانت تعتبر نفسها إنسانا . -
لقد كانت ثملة بالإحساس بالذات دون شراب ، وكانت ذرة واعتبرت نفسها شمسا .. - ولقد سمعت أوصاف البزاة ذلك الزمان ، فقالت : إنني عنقاء الوقت دون جدال ..

- وصاحب التأويل الباطل كالذبابة ، وهمه بول الحمار ، وتصوره القذى والغثاء .
- ولو تركت الذبابة تأويلها برأيها ، لحولها الإقبال إلي طائر البلح المبارك .
- ولا تكون ذبابة تلك التي تعتبر ، إذ لا تكون روحها جديرة بصورتها .

ضيق الأسد من تأخر الأرنب

- مثل ذلك الأرنب الذي هاجم الأسد ، متى كانت روحه جديرة بجسده ؟
- ١١٠٠- قال الأسد محتدا غاضبا ، لقد أغمض العدو عيني عن طريق أذني .
- ولقد قيدتني حيل الجبريين ، وسيفهم الخشبي قد جرح جسدي .
- ومن الآن فصاعدا لن أسمع هذا الكلام المعسول ، فكلها أصوات شياطين وغيلان .
- فلتمزقهم أيها القلب ولا تتوقف ، ولتسلخ عنهم جلودهم ، فليسوا إلا جلود .
- وما هو الجلد ؟ إنه زخرف القول ، فهو كنقش ترس على الماء لا دوام له .
- ١١٠٥- فالكلام كالجلد ، واعتبر المعنى كاللب ، والكلام كالصورة ، والمعنى كالروح .
- والجلد يكون غطاء لللب المعيوب ، أما اللب الجيد ، فالغيب يخفيه غيره منه .
- وعندما يكون القلم من الريح والورق من الماء ، فإن كل ما تكتبه يفنى سريعا .
- وإن طلبت الوفاء من النقش على الماء ، فإنما تعود عاضا بنان الندم .
- والريح في الناس هي الهوى والشهوة ، وعندما تجاوز الهوى تكون رسالة الحق .
- ١١١٠- ورسائل الخالق تكون طيبة ، فهي ثابتة من قمة الرأس إلى أخمص القدم .
- وخطب الملوك في تغير مستمر ، والمجد المجد هو مجد الأنبياء وخطبهم .
- فجلال الملوك يكون من الهوى ، وكتاب أعمال الأنبياء من الكبرياء " الإلهي "

- وأسماء الملوك تمحى من فوق الدراهم ، والسكة تضرب إلى الأبد بإسم أحمد.
- وإسم أحمد هو إسم كل الأنبياء ، فالمائة عندما تذكر تتضمن التسعين . (١)

أيضا في بيان مكر الأرنب

- ١١١٥- لقد تأخر الأرنب كثيرا في المضى إليه ، ومكر مكرًا فيما بينه وبين نفسه
- واتخذ طريقه بعد تأخر شديد ، لكي يسر في أذن الأسد بسر أو سرين .
- فيالها من عوالم موجودة في سويداء العقل ، ويا له من شاسع ذلك البحر المسمى بحر العقل . (٢)

- وصورنا في هذا البحر العذب ، تسرع كأنها الأواني فوق سطح الماء .
- وما لم تمتلئ فهي كالطسوت فوق سطح الماء ، وعندما يمتلئ الطست يغوص في الماء .

- ١١٢٠- فالعقل عالم مختلف وظاهر ، وصورنا هي الموج ، أو قطرة منه .
- وكل من يجعل من الصورة وسيلة له ، فإن البحر يلقي به بعيدا من جراء هذه الوسيلة .

- بحيث لا يرى القلب من يلقي فيه بالأسرار ، وبحيث لا يرى السهم من يلقي به بعيدا .

- ويحرن جواده ، ومن العناد ، يسوق هذا الجواد في الطريق الوعر .
- وذلك الفارس يعلم أن جواده حرون ، والجواد يسوقه هو نفسه وكأنه الريح .

(١) ج/١-٤٩٩:- وهذا الكلام لا نهاية له يا بني ، فحدث عن قصة الأرنب والأسد الهصور .
(٢) ج/١-٥٠٤:- فعقل البشر بحر بلا نهاية ، وينبغي للبحر غواص يا بني .

١١٢٥- وهو في صراخ وبحث وتفتيش ذلك الحائر ، يظل متسائلا وباحثا من باب لباب .

- قائلا : من الذى سرق جوادي ؟ ومتى ؟ فما هو الموجود تحت فخذك أيها السيد؟

- أجل .. إنه الجواد .. لكن أين هذا الجواد ؟ أفق أيها الفارس الباحث عن الجواد (١).

وتروح ضالة عن الوجود والقرب ، كالدين ، باطنه مليئ بالشراب وهو متيبس الشفة (٢).

- فمتى ترى الأحمر والأخضر والأصفر ما لم تر فوق هذه الأنوار الثلاث ؟
١١٣٠- لكن ما دام تميزك بين الألوان قد ضل ، فقد وضع حجاب أمامك دون نور تلك الألوان .

وما دامت تلك الألوان تكون مستورة عنك ليلا ، تعلم إذن أن رؤية تلك الألوان كانت من النور.

- فلا رؤية للون دون النور الخارجي ، وهكذا أيضا لون خيال الباطن .
- وهذا النور الخارجي من الشمس ومن السها ، أما الباطني فهو من انعكاس أنوار العلا .

- والنور نور العين ، وهو نفسه نور القلب، فأنوار العيون حاصلة من أنوار القلوب.

(١) ج/١-٥٠٤:- ويقول له المستمع الأوصاف سرا ، حتى يعرف الرجل جواده ثانية .

(٢) ج/١-٥٠٤:- فزد الألم في باطنك ، حتى ترى الأحمر والأخضر والأصفر .

١١٣٥- ثم إن نور نور القلب هو نور الله ، وهو منزّه ومتفصل عن نور العقل ونور الحس .

- وفي الليل لا يكون نور ولا ترى الألوان ، ومن ثم ثبت لك أنه ضد النور . (١)
- رؤية النور في البداية ، ثم رؤية اللون ، وتعلم هذا من ضد النور .. على الفور
- ومن أجل ذلك -إن- خلق الله الألم والحزن ، حتى تبدو السعادة لهذا الضد .
- وتظهر الخفايا من ثم بأضدادها ، ولما كان الحق لا ضد له يظل خفيا .
١١٤٠- فالنظر يستند على النور ، ثم يدرك اللون ، وال ضد يظهر بال ضد كالرومي والزنجي .

- فهذا الكلام وذاك الصوت إنما نبعثا من الفكر ، وأنت لا تدري أين يوجد بحر الفكر .

- فبضد النور -إن- عرفت النور ، فالضد يبدي ضده عند الظهور .
- وليس لنور الحق ضد في الوجود ، حتى يمكن لك أن تدركه بضده .
- فلا جرم أن أبصارنا لا تدركه ، وهو يدركها ، وشاهد " هذا الأمر " بموسى والجبيل .

١١٤٥- واعلم أن الصورة من المعنى كالأسد من الغاب ، أو كالصوت والكلام من الفكر
- لكنك عندما ترى موج الكلام لطيفا ، تعلم أن بحره أيضا يكون بخرا شريفا .
- وعندما طف موج الفكر من المعرفة ، صنع صورة من الكلام والصوت .

(١) ج/١-٥٠٥:- إنك لا ترى اللون ليلا إذ لا نور فيه ، وماذا يكون اللون آنذاك إلا خرزة عمياء زرقاء ؟

- صنع صورة من الكلام ثم إنعدم ، وحملته الأمواج ثانية إلى البحر .
- لقد انبعثت الصورة مما لا صورة له ، ثم عادت إليه مصداقاً لـ " إنا إليه راجعون " .
- ١١٥٠- ومن ثم فإن لك في كل لحظة موتاً ورجعة ، وقد قال المصطفى : الدنيا ساعة .
- وفكرنا سهم منطلق منه - جل شأنه - في الهواء ، ومتى يستقر في الهواء ؟ إنه يعود إليه .
- وفي كل نفس تتجدد الدنيا ، ونحن بلا تنبه إلى التجدد والبقاء .
- فالعمر كالجدول يصل أولاً بأول ، ويبدى إستمراره في الجسد .
- ولقد تشكل من الإنطلاق المستمر ، مثل شرر تحركه بيدك بشكل سريع .
- ١١٥٥- إنك تحرك عوداً مشتعلاً الطرف بشكل منظم ، فتبدو لك النار شديدة الطول .
- والطول الموجود في الزمان من سرعة الصنع ، ولكي تبدى لك سرعة الصنع
- ويا طالب هذا السر - إن كنت علامة - هاك حسام الدين ، فهو سامي الكتاب . (١)

وصول الأرنب إلى الأسد وغضب الأسد عليه

- ورأى الأسد وهو في نار " غيظه " وفي غضبه وثورته ، أن ذلك الأرنب يقترب من بعيد ؛
- مسرعاً غير هياب وبجراً شديدة ، غاضباً هو أيضاً حاداً مندفعاً عابس الوجه

(١) ج/١-٥٠٦ :- وإن وصفه ليستغني عن الشرح ، فامض وارو الحكاية فقد تأخر الوقت .

- ١١٦٠- فمن المجيء بانكسار تكون التهمة ، ومن الجرأة جلاء لكل ربيعة .
- وعندما دنا أكثر من صف "المواجهة" ، صاح به الأسد : هكذا أيها العاق .
- أمعي أنا ؟ أنا الذى مزقت الفيلة إربا ، أنا الذى عركت أذن الأسد الهصور ؟
- فمن يكون أرنب حقير ، حتى يضرب بأوامرى عرض الحائط ؟
- فدعك من نوم غفلة الأرنب ، واستمع أيها الحمار إلى زئير الأسد .

اعتذار الأرنب

- ١١٦٥- قال الأرنب : الأمان .. فإن لي عذرا ... لو أعانني عفو سيادتك . (١)
- قال : أى عذر هذا ؟ أتقصير من البلهاء ثم يمثلون بعده أمام الملوك ؟
- إنك طائر صحت في غير أوان ، ومن ثم ينبغي ذبحك فلا ينبغي الإستماع إلى عذر الأحمق .
- فإن عذر الأحمق أقبح من ذنبه ، وعذر الجاهل سم لكل معرفة .
- وعذرك أيها الأرنب خال من العلم ، ولست بالغافل حتى تثقل على أذني به .
- ١١٧٠- قال : أيها الملك ، فلتعتبرن الخسيس أيضا مخلوقا ، واستمع إلى عذر من وقع عليه الظلم .
- وذلك على سبيل زكاة جاهك ، فلا تطرد ضالا عن طريقك .
- والبحر الذى يعطي ماءه لكل جدول ، يسمح لعود من القذى أن يطفو فوقه .
- ولن يقل البحر من هذا الكرم ، ومن الكرم لا يحل بالبحر نقصان أو زيادة .

(١) ج/١-٥٣٦:- ولأفض به إليك إذا تفضلت ، وأنت سيد وملك وأنا عابر سبيل .

- قال : إنني متصف بالكرم ، لكن في موضعه ، وأنا أخيط ثوبا لكل امرئ بقدر قامته .

١١٧٥- قال " الأرنب " : إستمع إليّ ، وإن لم أكن جديرا باللفظ ، لوضعت رأسي أمام أفاعي العنف .

- كنت عند الضحى قادما مع رفيق لي صوب جلالتك .

- كان معي من أجلك أرنب آخر ، كانت الجماعة قد أرسلتنا زوجا من أجلك .

- ولقد هاجمني أسد في الطريق ، هاجمنا نحن الرفيقيين القادمين إليك .

- قلت له : نحن عبدا الملك ، ونحن من أقل أتباع ذلك البلاط .

١١٨٠- قال : ومن يكون الملك ؟ إجل ، ولا تذكر أمامي كل خسيس .

- ولأمرقتك أنت وملكك ، إن ذهبت أنت ورفيقتك عن بابي .

- قلت له : دعني ، حتى أشاهد وجه الملك مرة أخرى ، وأنبؤه بأمرك .

- فقال : أترك رفيقتك رهنا لدى ، وإلا فأنت أيضا ضحية في رأيي .

- ولقد توسلنا إليه كثيرا ، ولم يجد نفعا ، وأخذ رفيقي وتركني وحدي .

١١٨٥- ولقد كان رفيقي ضعفي سمنا وامتلاء ، وأفضل مني لطفا وجمالا وقواما

- ومن بعد الآن ، أغلق الطريق بذلك الأسد ، هكذا كان حالي ، وقد قصصته عليك

- واقطع الأمل الآن من الراتب ، وها أنا أقول لك الحق ، والحق مر .

- فإن أردت الراتب طهر الطريق ، هيا .. أقدم وادفع ذلك الوقح .

موافقة الأسد للأرنب وسيره معه

- قال : بسم الله ، تعال .. أين هو ؟ .. هيا تقدمني إن كنت تقول الصدق .

١١٩٠- حتى أوقع به جزاءه ومائة من أمثاله ، وإن كان ماقلت كذبا أجازيك بما تستحق .

- فتقدم أمامه كدليل الطريق ، حتى يقوده نحو الفخ الذى نصبه له .
- نحو بئر كان قد وضع عليه علامات ، كان قد جعل البئر العميق فخا لروحه .
- وظلا يسيران معا حتى فوهة البئر ، فهناك أرنب كأنه ماء تحت تبن .
- والماء يحمل القشة إلى البحر ، فكيف - ويا للعجب - يحمل الماء جبلا !!
- ١١٩٥- كانت شبكة مكره وهقا للأسد ، فياله من أرنب عجيب .. كان يخطف أسدا.
- ورجل مثل موسى يقتل فرعون في البحر مع عسكره وجمعه الغفير .
- وبعوضة تشق مفرق النمرود بنصف جناح ولا يعثرها خوف .
- وهذا هو حال الذى استمع إلى العدو ، فانظر جزاء ذلك الذى صار رفيقا للحسود
- حال فرعون الذى استمع إلى هامان ، وحال النمرود الذى استمع إلى الشيطان .
- ١٢٠٠- فالعدو وإن تحدث إليك بلهجة الصديق ، إعتبره فخا وإن حدثك عن الحب
- فإن أعطاك سكرًا إعتبره سما ، وإن تطف إليك ، إعتبر تطفه قهرا .
- وعندما يحم القضاء لا ترى سوى القشر ، ولا تميز بين الأعداء والحبيب .
- وإذا صار الأمر هكذا ، فابدأ في الإبتهاال ، واجعل لنفسك عدة من الضراعة والتسبيح والصوم .

- وداوم الضراعة قائلا : يا علام الغيوب ، لاتدقنا تحت حجر المكر السيء .(١)

(١) ج/١-٥٤١ :- " يا كريم العفو ستار العيوب " ، لا تنتقم منا بذنوبنا .- وكل ما هو في الكون من أشياء وكل ما هو موجود ، أبده للروح على ما هو عليه .

١٢٠٥- فإذا كنا قد أبدينا أخلاق الكلاب يا خالق الأسد ، لا تسلط علينا الأسد من هذا المكن.

- ولا تبد لنا الماء العذب في صورة النار ، ولا تضع على النار صورة الماء .
- وعندما تهب سكرًا من شراب القهر ، تعطي المعدومات صور الوجود .
- وما هو السكر ؟ إغماض العين حتى لا ترى العين ، حتى يبدو الحجر جوهرا والصوف حجر يشم .
- وما هو السكر ؟ إنه إبدال الأحاسيس ، وتحول خشب الطرفاء إلى خشب صندل.

قصة المهدي وسليمان عليه السلام.. في بيان

أنه عندما يحجم القضاء تغمض العيون المبصرة

- ١٢١٠- عندما نصب لسليمان مخيمه ، أتت الطيور كلها إلى محضره .
- فقد وجدوا من يشاركهم اللسان ومن هو مأذون له بأسرارهم ، فأسرعوا إليه واحدا واحدا بأرواحهم .
- لقد تركت كل الطيور شغشقاتها ، وصارت مع سليمان " أفصح من أخيك " .
- إن المشاركة في اللسان قرابة وصلة ، والبرء مع الغرباء عنه مثل سجين مقيد.
- فرب هندي وتركى شريكين في اللسان ، ورب تركيين كلاهما غريب عن الآخر .
- ١٢١٥- ومن ثم فلسان المأذون له لسان من نوع آخر ، والمشاركة في القلوب أفضل من المشاركة في الألسنة .
- وغير النطق وغير الإشارة وغير الكتابة ، هناك مئات الألوف من التراجمة تتبع من القلب .

- وأخذ كل واحد من الطيور يبدى أسرارَه ، وما لديه من علم وفضل وعمل .
- أخذ يقصه لسليمان بالتفصيل ، مادحا نفسه ، عارضا خدماته .
- لا على سبيل الكبرياء أو إبداء الذات ، بل لكي يُسمح له بالتقدم إليه .
- ١٢٢٠- كما يحدث من عبد بالنسبة لسيد ما ، يقوم أمامه بعرض ما يتقن .
- لكنه عندما يشعر بالنفور من مشتريه ، يتظاهر بالمرض والشلل والصمم والعرج.

- ووصل الدور إلى الهدهد وحرفته وبيان صنعتَه وما لديه من فكر .
- قال : أيها الملك ، أقول لك أدنى ما عندي من فنون ، فخير الكلام ما قل ودل .
- قال : قل ، لنر أي فن ذاك ، قال : إني أكون طائرا في الأوج ؛
- ١٢٢٥- وأنظر من الأوج بعين اليقين ، فأرى الماء تحت طباق الأرض .
- أرى موضعه وعلى أي عمق يكون وما لونه وأينفجر من صخر أو من تراب .
- فيا سليمان ، من أجل جيشك ، إصطحب معك عند رحيلك به دوما هذا الخير .
- فقال سليمان : أنت نعم الرفيق إذن في الصحارى الشاسعة التي لاماء فيها . (١)

- حتى تجد الماء من أجل العسكر ، وتقوم في السفر بالسقاية للصحاب . (٢)

طعن الزاغ في دعوى الهدهد

- ١٢٣٠- عندما سمع الزاغ ، تقدم من حسده ، وقال لسليمان : لقد كذب وقال محالا .

(١) ج/١-٥٥٠:- تكون قائدا لنا ودليلا ، ومن أجلنا تكشف الماء .

(٢) ج/١-٥٥١:- ومن بعد ذلك صحبه الهدهد ، فقد كان عالما بالماء الخفي .

- وليس من الأدب الحديث أمام الملك حديثاً يعد نفاقاً كاذباً ومحالاً .
- فإن كان لديه هذا النظر على الدوام ، فكيف لم يكن يرى الفخ تحت قبضة من تراب ؟!

- وكيف كان يسقط في الفخ ؟ وكيف كان يحبس في القفص خائباً محروماً ؟
- فقال سليمان : أيها الهدهد هل يليق أن يبدومك الدردى والكأس في أوله ؟
١٢٣٥- فكيف تبدى السكر يا من شربت المخيض ثم تتنفج أمامي .. أثم كذب ؟

جواب الهدهد على طعن الزاغ

- قال : أيها الملك ، بالله لاتستمع في أنا المتجرد الشحاذ إلى قول العدو .
- فإن كانت دعواي بالباطل ، فإنني أضع رأسي ، فاذبحني .
- والزاغ الذي ينكر حكم القضاء كافر وإن كانت لديه آلاف العقول .
- ومادامت فيك صفة من صفات الكافرين ، فأنت موضع للنتن والشهوة كما بين الفخذين .

١٢٤٠- إنني أرى الشبكة وأنا في القضاء، إن لم يضع القضاء على عين عقلي حجاباً .
- وعندما يحم القضاء تمام المعرفة ويسود القمر وتصاب الشمس بالكسوف ..
- ومتى يكون هذا الفعل نادراً من القضاء ؟ ومن ينكر القضاء إعتبر إنكاره أيضاً من "سوء" القضاء.

قصة آدم عليه السلام وإغماض القضاء بصره

عن مراعاة صريح النهي وترك التأويل

- إن أبا البشر وهو السيد المشرف ب " علم الأسماء " ، كان يجري في كل عرق منه مئات الألوف من العلوم .

- لقد وهب روحه إسم كل شيء على ما هو عليه وحتى عاقبته .
- ١٢٤٥- وكل لقب علمه إياه لم يبدل ، وما سماه جلدا نشيطا لم يتحول إلى كسول .(١)
- وكل من كانت عاقبته مؤنا رآها من البداية ، وكل من كان في عاقبته كافرا ظهر له وبدى .(٢)
- فاستمع إلى إسم كل شيء من العالم به ، واستمع إلى سر علم الأسماء .
- وإسم كل شيء بالنسبة لنا هو ظاهره ، وإسم كل شيء بالنسبة للخالق سره وباطنه.
- وعند موسى كان إسم عصاه مجرد عصا ، لكن إسمها عند الخالق كان حية .
- ١٢٥٠- وإسم عمر هنا كان عابد الصنم ، لكن إسمه يوم العهد كان مؤنا .
- وما كان عندنا إسمه قطرة من المني ، كان أمام الحق على الصورة التي تمخضت عنها قطرة المني.
- كانت قطرة المني صورة في العدم موجودة أمام الحق بلا زيادة ولا نقصان .
- والخلاصة أن حقيقة أسمائنا ، كانت أمام الحق بناءً على ما تكون عليه عاقبتنا .
- فالمرء يسمى على ما تؤول إليه عاقبته ، لا على الإسم الذي وضع على شيء هو فيه عارية .
- ١٢٥٥- وعندما نظرت عين آدم بالنور الطاهر ، إنكشف له سر الأسماء وروحها .

(١) ج/١-٥٥٤ :- وكل من سماه مقبلا حرا ، بقي عزيزا هائنا سعيدا .

(٢) ج/١-٥٥٤ :- وكل ناظر للعاقبة يكون مؤنا ، ومن هوناظر إلى المزود فهو بلا دين .

- وعندما أدرك كالمَلِك أنوار الحق بداخله ، عكف على السجود ، وجد في الخدمة (١).

- ومدح آدم هذا الذي أذكره ، أكون قاصرا لو فصلت فيه إلى القيامة .
- لقد علم كل هذا ، وعندما حم القضاء ، صارت معرفة نهى واحد أمرا صعبا عليه ..

- وتساءل : ويحي .. أكان النهي من أجل التحريم ، أو كان الأمر على وجه التأويل والإبهام ؟

١٢٦٠- وعندما رجحت كفة التأويل في قلبه ، أسرع طبعه في حيرته إلى الحنطة .
- والناطور عندما وجد شوكة في قدمه ، وجد اللص الفرضة ، وأسرع في سرقة المتاع .

- وعندما نجا من الحيرة وآب إلى الطريق ، وجد اللص قد أسرع في سرقة المتاع من بستانه .

- فقال : " ربنا إنا ظلمنا " وتأوه ، أى أن الظلمة قد خيمت وضاع الطريق .
- إذن فقد كان القضاء سحابا يغطي الشمس ، ومنه يصير الأسد والأفعى كالقار .
١٢٦٥- وأنا إن كنت لا أرى الشبكة حين الحكم الإلهي ، فلست بالجاهل الوحيد أمام الحكم .

- وما أسعده ذلك الذي عكف على الإحسان ، وترك القوة وعكف على الضراعة .

(١) ج/١-٥٥٤:- وعندما رأى الملائكة نور الحق "يشع" منه ، وقعوا له ساجدين .

- فإذا كان القضاء يحط عليك بالظلمة كالليل ، ففي النهاية ، هو القضاء الذى يأخذ بيدك .

- وإذا قصد القضاء هلاكك مائة مرة ، فالقضاء نفسه هو الذى يهبك الروح ويهبك الدواء .

- وهذا القضاء إن قطع عليك الطريق مائة مرة ، فإنه هو الذى يضرب مخيمك على قمة الفلك .

١٢٧٠- واعلم أن تخويفه إياك من قبيل الكرم وذلك حتى يقعدك على ملك الأمن.
- وهذا الكلام لا نهاية له ، وقد تأخر بنا " الوقت " ، فاستمع إذن إلى قصة الأرنب والأسد .

تقهقر الأرنب عن الأسد عندما وصلا

قرب البئر

(١)

- وعندما اقترب من البئر ، رأى الأسد أن ذلك الأرنب قد توقف فى الطريق ثم انسحب .

- فقال له : لقد تراجع فلماذا ؟ لا تتراجع .. هيا .. تقدم .

- قال : أين قدمي ؟ لقد ضاعت يدي وقدمي ، وارتعدت روحي ، وانخلع قلبي من مكانه .

(١) ج/١-٥٦٨: عندما رافق الأسد الأرنب ، صار شديد الغضب والحدة وسيء النية . - وكان الأرنب الشجاع يتقدمه ، وفجأة تراجع من أمام الأسد.

١٢٧٥- ألسـت ترى وجهي " أصفر " كالذهب ؟ إن لوني ينبـي عما هو موجود داخلي .

- والحق عندما جعل السيماء منبئة "عما وراءها " ، بقيت عين العارف مركزة على السيماء .

- وما يحطم كل ما يحل به ، وما يقطع كل شجرة من جذورها .

- واللون والرائحة منبئان كالجرس كما ينبـي صهيل الخيل عن الخيل .

- وصوت كل شيء ينبـيك عن خبره ، حتى تميز بين نهيق الحمار وقرع الأبواب .

- وقد قال الرسول عند التمييز بين الأشخاص: المرء مخبوء على لسان . (١)

١٢٨٠- ولون الوجه فيه أمانة عن حال القلب ، فارحمني واغرس محبتي في قلبك.

- واللون الأحمر في الوجه يحتوي على صوت الشكر ، ولون الوجه الأصفر يحتوي على الصبر والفكر .

- لقد حدث لي ما أفقـدني يدي وقدمي ، وما يسلب مني لون الوجه والقوة والسيماء .

- وما يحطم كل ما يحل به ، وما يقطع كل شجرة من جذورها .

- لقد حل بي ما صار مبهوتا منه الإنسان والحيوان والجماد والنبات .

١٢٨٥- وهذه كلها أجزاء وفروع والكليات منه ، جعلت اللون شاحبا والرائحة ننتة.

- وهذا لكي تصبح الدنيا حيناً شاكراً وحيناً صبوراً ، ويرتدي البستان الحل حيناً. وحيناً يصير عارياً .

- والشمس التي تطلع كأنها النار ، تصبح منقلبة في لحظة تالية .

- والنجوم المتألقة في قبة السماء الرابعة ، تبلى بعد لحظة أخرى بالاحتراق .

(١) بالعربية في المتن .

- والقمر الذى يزيد في جماله عن النجوم ، يصبح من مرض السل والنحول كأنه الخيال .

١٢٩٠- وهذه الأرض الساكنة بأدب ، يصيبها الزلزال بالارتعاد والحمى .

- وما أكثر الجبال التي صارت في الدنيا دكا- من هذا البلاء المتوارث- وحفنة من الرمال .

- وهذا الهواء الذى اقترن بالروح ، عندما حم القضاء صار وبيننا عفنا .

- والماء العذب الذى صار توأما للروح ، صار في غدير أسنا مرا أصفر .

- والنار المتأججة برياح الكبرياء ، آخرها ريح تقرأ عليها آية موتها .(١)

١٢٩٥- وافهم حال البحر من اضطرابه وجيشانه والتبديلات التي تطرأ علي لبه .

- والفلك الدوار الذى هو في بحث ودوران ، حاله كحال أبنائه .

- حيننا في الحضيض وحيننا في الوسط ، وحيننا في الأوج ، يتوالى عليه السعد

والنحس فوجا بعد فوج .(٢)

- ومن ذاك ، يا جزءا ممتزجا من الكليات ، إفهم دائما حال كل موجود .(٣)

- فما دامت الكليات في ألم وعناء ، كيف لا يكون الجزء منها شاحب الوجه ؟

١٣٠٠- خاصة ذلك الجزء المجموع من كل الأضداد ، فهو مجموع من الماء

والتراب والنار والهواء .

- وليس عجيبا أن تفر الشاة من الذئب ، العجيب أن تتعلق تلك الشاة بقلبها بالذئب

(١) ج/١-٥٦٩ : والتراب الذى يكون مادة الورود في الربيع ، تنزوه ريح فجأة .

(٢) ج/١-٥٦٩:- حيننا في شرف وصعود وسعد ، وحيننا في وبال وهبوط ونحس .

(٣) ج/١-٥٧٠:- وإذا كان نصيب العظماء الألم والتعب ، كيف يمكن أن يكون الكنز للصغار ؟

- والحياة هي المصالحة بين الأضداد، والموت هو الذي يوجب الحرب بينها. (١) .
- ولطف الحق هو الذي وضع الألفة بين الأسد وحمار الوحش ، بين هذين الضدين المتباعدين .

- وما دامت الدنيا مريضة وسجينة ، فأى عجب أن يكون المريض فانيا .
- ١٣٠٥- لقد ظل يعظ الأسد على هذا النسق ، وقال : لقد تفهقرت من هذه القيود

سؤال الأسد الأرنب عن سبب تراجعه

- قال له الأسد : لقد تحدثت عن أسباب المرض ، لكن حدثني عن سبب ما أسألك عنه (٢) .

- قال : إن ذلك الأسد يسكن في هذا البئر ، وهو آمن في هذه القلعة من الآفات .
- فقد اختار قاع البئر كل من هو عاقل ، ذلك أن في الخلوة أنواع من الصفاء للقلب .
- وظلمة البئر أفضل من ظلم الخلق ، ولا يرفع رأسه ذلك الذي يتشبث بأقدام الخلق .
- ١٣١٠- قال له : تقدم ، فإن ضربتي قاهرة له ، فانظر .. هل يوجد ذلك الأسد في البئر ؟

-
- (١) ج/ ١-٥٧٠:- وعمر الدنيا هو صلح هذه الأضداد ، وحرب الأضداد هو العمر الخالد . -
 - وسلام من له عدو على سبيل العارية ، فhez يتجه إلى الحرب في النهاية متحمسا . - فالحياة هي الصلح بين الأعداء ، واعلم إذن أن الموت هو عودة كل شيء إلى أصله . - ولبضعة أيام من أجل المصلحة ، تكون معافي وفاء وتراحم . - وفي النهاية يعود كل جوهر إلى أصله ، ويشترك كل واحد منها مع من هو من جنسه . - ولطف البارئ هو الذي ألف بين هذا النمر ومن هم من دينه، ورفع القتال من بينهم .

- (٢) ج/ ١-٥٨٤:- لماذا تراجعت ؟ وهل تقوم معي بالأعيب واهيسة ؟

- قال : لقد احترقت من تلك النار ، فهل تعانقني وأنا محترق بها ؟
- وما دمت وراءك فأنا أفتح عيني يا منبع الكرم ، وأنظر في البئر . (١)

نظرا للأسد في البئر ورؤيته لصورته وصورة

ذلك الأرنب

- عندما أخذه الأسد إلى جواره ، أخذ في حمى الأسد يسرع نحو البئر .
- وعندما نظرا إلى الماء في البئر ، انعكست صورة الأسد وصورته في البئر واضحة جلية .
- ١٣١٥- ورأى الأسد صورته في الماء الرائق ، رأى صورة أسد وإلى جواره أرنب سمين .
- وعندما رأى خصمه في الماء ، ترك الأرنب وألقى بنفسه في البئر .
- وسقط في البئر الذي كان قد حفره ، لقد كان ظلمه وارثا إليه .
- ولقد صار ظلم الظالمين عليهم بئرا مظلما ، وهكذا قال كل العلماء .
- وكل من هو أكثر ظلما يكون بئره أكثر هولاً ، وقد قال العدل أن للأسوأ مصيراً أسوأ .
- ١٣٢٠- فيامن تقوم بظلم الخلق من جاهك ، أعلم أنك تحفر بئرا لنفسك .
- فلا تتسج حول نفسك كما تفعل دودة القز ، وإن كنت تحفر بئرا لنفسك ، فاحفره في حدود .
- ولا تعتبر الضعفاء بلا معين ، واقرأ من القرآن :إذا جاء نصر الله .

(١) ج/١-٥٨٤:- إنني أستطيع أن آتي بعونك ، فاحفظني من هذا البئر الذي لا حبل فيه .

- وإذا كنت فيلا و هلع خصمك منك ، فأليك الجزاء ؛ لقد جاءك الطير الأبايل .
- وإذا طلب ضعيف في الأرض الأمان ، لوقعت ضجة بين جند السماوات .
- ١٣٢٥- فإن أنشبت فيه أسنانك وجعلته داميا ، فإنما يجتاحك ألم الأسنان ، فماذا تفعل ؟
- لقد رأى الأسد نفسه في البئر ومن الغلو ، لم يستطع التمييز بين نفسه آنذاك وبين العدو .
- لقد رأى صورته عدوا لنفسه ، فلا جرم أنه سل السيف على نفسه .
- وما أكثر الظلم الذي تراه " صادرا " من الآخرين ، وهو نيتك أنت تكون فيهم .. يا فلان .
- لقد انعكس وجودك فيهم ، من نفاقك وظلمك وسوء سكرائك .
- ١٣٣٠- إنه أنت ، وإنك توجه هذه الطعنة إلى نفسك ، وفي هذه اللحظة تتسج حول نفسك خيوط اللعنة .
- وإنك لا ترى هذا السوء في نفسك عيانا ، وإلا كنت عدوا شديدا لعداوة نفسك .
- وإنك تهاجم نفسك أيها الرجل الساذج ، مثل ذلك الأسد الذي هاجم نفسه .
- وعندما تصل إلى قعر " بئر " طبعك ، تعلم أن كل هذه الخسة كانت فيك أنت .
- فمن الذي ظهر للأسد في قاع البئر ؟ إنها صورته ، تلك التي كانت تبدو له شخصا آخر .
- ١٣٣٥- وكل من يقطع من ضعيف أسنانه ، فإنما يقوم بعمل ذلك الأسد المتخبط في رؤيته .

- ويا من ترى صورة سيئة في وجه عمك ، السيء ليس العم ، إنه أنت ، فلا تتفر من نفسك .

- والمؤمنون كل منهم مرآة للآخر ، ولقد روى هذا الخبر عن الرسول عليه السلام .
- لقد وضعت أمام عينك زجاجة زرقاء كدرة ، ولهذا السبب يبدو لك أزرق كدرا .
- فإن لم تكن أعمى ، أعلم أن هذا الكدر من نفسك ، وسب نفسك ، وكفاك سباً في الخلق .

١٣٤٠- وإذا لم يكن المؤمن ينظر بنور الله ، فكيف ظهر الغيب للمؤمن عياناً؟
- وعندما تكون أنت أيضاً ناظراً بنور الله ، تكون من الخير غافلاً عن السوء الذى حاق بك .

- فصب الماء على النار رويدا رويدا ، حتى تصبح نارك نورا يا غريقاً في الحزن
- وصب - يا ربنا - الماء الطهور ، حتى تصبح هذه النار الموجودة في "عالم بأجمعها نورا .

- فماء البحر برمته طوع أمرك ، والماء والنار كلاهما يا إلهي ملكك .
١٣٤٥- وإن شئت تصبح النار ماءً زلالاً ، وإن لم تشأ ، يصبح الماء ناراً .
- وهذا الطلب منبثق في بواطننا منك أيضاً ، والنجاة من الظلم عطية منك يا الله .
- وبلا طلب منا أعطيتنا أنت كل ما طلبنا ، وفتحت كنز الإحسان في وجوه الجميع . (١)

(١) ج/١-٥٨٦:- وبلا طلب تمنح أيضاً الكنز الخفي ، وقد وهبت للدنيا الروح بالمجان . -
هكذا أنعم إلى دار السلام ، بالنبي المصطفى خير الأنام "

حمل الأرنب البشري للحيوان قائلاً :

لقد سقط الأسد في البئر

- عندما صار الأرنب فرحاً لنجاته ، إنطلق مسرعاً إلى الحيوان في الوادي . (١)
- وعندما رأى الأسد في البئر قد قتل صبراً ، أخذ يدور " راقصاً " سعيداً حتى المرج .

١٣٥٠- وطفق يصفق عندما نجا من يد الموت ، متهللاً راقصاً في الهواء كأنه الأغصان والأوراق .

- فلقد نجت الأوراق والأغصان من سجن التراب ، وأطلقت برؤوسها وصارت صنواً للنسيم .

- وعندما شقت الأوراق الأغصان ، انطلقت مسرعة إلى أعالي الأشجار .
- فهي تتغنى بلسان " أخرج شطأه " بشكر الله ، كل ورقة وثمره على حدة .
- قائلة : لقد ربى أصولنا ذو العطاء ، حتى صدق علي الشجره قوله تعالى " استغظ " و " استوى " .

- ١٣٥٥- والأرواح الحبيسة في الماء والطين ، عندما تتجو من الأجساد سعيدة القلب .
- تصبح راقصة في هواء عشق الحق ، وتصبح كبدر التمام بلا نقصان .
- فأجسادك راقصة ، ولا تسلم عن أرواحها ، ولا تسلم أيضاً عما تحول إلى أرواح منها .

(١) ج/١-٥٩٧ :- عندما رأى الأسد ممحوا بظلمه ، عاد إلى قومه مسرعاً . - عندما رأى الأسد قتيلاً بظلمه ، أخذ يسرع سعيداً متهللاً .

- لقد ألقى الأرنب بالأسد في السجن ، والعار على أسد عجز من أرنب .
- وهو في مثل هذا العار - وهذا موضع العجب - يطلب من الناس أن يلقبوه بـ " فخر الدين " (١)

١٣٦٠- ويا من أنت أسد في قاع هذا البئر الفريد ، إن النفس قد فعلت بك ما فعله الأرنب ، سفكت دمك وأكلتك .

- ونفسك التي كالأرنب ترعى في الخلاء ، وأنت في هذا البئر للجدل والمرء .
- لقد أسرع نحو الحيوان ذلك الآخذ للأسود قائلا : " أبشروا يا قوم ، إذ جاء البشير .

-البشرى ، البشرى أيتها الجماعة اللاهية ، فإن كلب الجحيم ذاك قد عاد إلى الجحيم .

-البشرى البشرى ، فذلك العدو للأرواح ، خلع قهر الخالق أسنانه . (٢)
١٣٦٥- وذلك الذى دق بقبضته كثيرا من الرؤوس ، كنسته أيضا مكنسة الموت وكأنه القذى . (١)

(١) ج/١-٥٩٧:- فيامن أنت أسد في قاع بئر الدهر ، إن نفسك التي كالأرنب قتلتك ظلما .
(٢) ج/١-٥٩٧:- البشرى البشرى فقد شاء القضاء أن يكون الظالم في البئر ، وقد سقط بعدل المليك ولطفه .
(٣) ج/١-٥٩٨: ذلك الذى لم يكن له من عمل سوى الظلم، أخذته آهة المظلوم وحطمته سريعا
- قصمت عنقه ومزقت لبه ، وحررت أرواحنا من قيد المحنة - وهلك وانمحي من فضل الحق ،
وحزتم السبق على عدوكم اللدود .

تجمع الحيوان حول الأرنب وثناؤهم عليه

- تجمع الحيوان كله حول الأرنب في تلك اللحظة ، مسرورين ضاحكين ، من الفرح في لذة وصخب .

- تحلقوا حوله ، وهو كالشمعة في وسطهم ، وسجدوا له قائلين : أخبرنا ؛
- أنت ملاك من السماء أو تراك جني ؟! لا .. إنك ملاك الموت بالنسبة للأسود الهصور .

- ومهما تكن ، لتكن أرواحنا فداءً لك ، ولك اليد الطولى ، ألا سلمت يداك وساعداك !!
١٣٧٠- لقد ساق الله الماء في جدولك ، فالثاء على يدك وساعدك .

- فلتقص علينا كيف مكرت هذا المكر ، وكيف حطمت هذا الظلوم بمكرك ؟!
- قص علينا ، حتى تصبح قصتك دواءً لنا ، قص علينا لتصبح قصتك مرهما للأرواح .

- قص علينا ، فمن ظلم هذا الظلوم ، وقعت على أرواحنا مئات الآلاف من الطعنات . (١)

- قال: لقد كان تأييدا إلهيا أيها العظماء، وإلا فماذا يكون أرنب في هذا العالم ؟.
١٣٧٥- لقد وهبني القوة ، وغمر قلبي بالنور ، وإن نور القلب ليهب اليد والقدم القوة والعزم " .

- وأنواع التفضيل لا تزال تصل من جانب الحق ، كما تتهمر أيضا من الحق أنواع التبديل .

(١) ج/١-٦٠٣: قص علينا القصة فهي تريد في سرورنا ، وهي قفزة لأرواحنا ودواء لقلوبنا .

- والحق يبدى هذا التأيد لأهل الظن والرؤية " الطاهرة " كل في دوره ونوبته .

نصيحة الأرنب للحيوان قائلاً : لا تفرحوا بهذا

- حذار ، لا تفرح بالملك الذى هو مجرد نوبة ، ولا تمارس الكبرياء يا أسيرا للنوبة.

- وذلك الذى ينسج ملكه أعلى من النوبة والدور ، تدق له طبول " العظمة " فيما فوق الكواكب السبعة .

١٣٨٠- والملوك الباقون أعلى من الدور والنوبة ، فالساقى يدور على أرواحهم دورانا دائما . (١)

- وإنك إن تركت هذا الشراب يوما أو يومين ، فإنك تغمس فمك في شراب الخلد . (٢)

تفسير " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر "

- أيها العظماء ، لقد قتلنا خصما خارج " وجودنا " ، وبقي خصم أخطر منه يقيم في بواطننا .

- وقتله عمل لا يتأتى بالعقل والذكاء ، وأسد الباطن لا يُسخر لأرنب .

- فهذه النفس جحيم ، والجحيم أفعى ، لا تقل ولا تنقص بماء البحار .

١٣٨٥- إنها تشرب البحار السبعة ، ثم لا يقل إحراقها ، تلك المحرقة للخلق.

(١) ج/١-٦٠٥:- ومادمت تُعطى هذه الدولة في دورك ، فلأى سبب انتفخت أوداجك ..

(٢) ج/١-٦٠٥:- أى يوم أو يومين والدنيا ساعة ، وكل من تركها في راحة. - فاستمع إلى معنى

الترك راحة ، ثم إحبس بعدها كأس البقاء. - واترك هذه الجيفة للكلاب ، وحطم زجاجة الظن .

- والحجارة والكفار ذوو القلوب الحجرية ، يدخلونها مساكن خجلين .
- فلا تسكن أبدا بهذا الغداء ، حتى يخاطبها الحق بهذا النداء :
- هل شبعتم ؟ فنقول الممتلئة : ليس بعد ، فهالك النار ، هالك النار ، هالك الاحتراق
- تجعل العالم لقمة واحدة وتبتلعها ، ولا تزال معدتها نصيح : هل من مزيد ؟
- ١٣٩٠- ويضع الحق عليها قدمه من اللامكان ، وأنداك تسكن من كن فكان .
- ولما كانت نفوسنا هذه جزءا من الجحيم ، فإن هذه الأجزاء دائما ما تتسم بطبع الكل " الذى تنتمي إليه .
- وقدم الحق هي التي تقتلها ، ومن غير الحق يشد قوس الحق ؟
- وفي القوس لا يوضع إلا السهم المستقيم ، ولهذا القوس المغشوش سهام معوجة .
- فاستقم كالسهم ثم انطلق من القوس ، فمن القوس ينطلق بلا شك كل سهم مستقيم .
- ١٣٩٥- وما دمت قد عدت من الجهاد الظاهري ، فقد اتجهت إلى الجهاد الباطني
- فقد رجعنا من الجهاد الأصغر ، ثم اتجهنا مع النبي إلى الجهاد الأكبر .
- وإنني أطلب من الحق القوة والمكنة والجرأة ، حتى أحفر بإبرة جبل قاف هذا .
- واعلم أنه أمر سهل أن يكون ثم أسد يشق الصفوف ، لكن الأسد الحقيقي هو الذى يهزم النفس . (١)

مجيء رسول الروم إلى عمر رضي الله عنه

ورؤيته لكراماته

- استمع إلى قصة في بيان هذا الأمر ، حتى تظفر بحصة من سر قلبي .

(١) ج/١-٦٠٨:- حتى يصبح بعونه من أسد الله ، وينجو من النفس وفرعونيتها .

١٤٠٠- لقد جاء إلى عمر رسول من قبل القيصر ، جاء حتى المدينة عبر صحراء شاسعة .

- وسأل : أين قصر الخليفة أيها الحشم ؟ حتى أسوق جوادي إليه وأحمل متاعي .

- فقال له الناس : ليس له قصر ، ولعمر قصر " واحد " هو الروح المضيئة .

- ومع أن له صيتا من الإمارة ، إلا أنه كال دراويش صاحب كوخ .

- فكيف لك أن ترى قصره أيها الأخ ، مادامت هناك شعرة واحدة في عين قلبك .

١٤٠٥- فلتطهر عين القلب من الشعر والعلل ، ومن بعدها تكون لك عين تبصر قصره .

- وكل من له روح طاهرة من الشهوات ، سرعان ما يرى الإيوان والحضرة الطاهرة .

- وعندما تظهر محمد من هذه النار ودخانها ، أينما ولى فثم وجه الله .

- وما دمت رفيقا للوسوسة التي تريد بك السوء ، متى تعلم معنى ثم وجه الله؟

- وكل من يكون له شرح في صدره ، فإنه يرى الشمس في كل مدينة .

١٤١٠- والحق ظاهر عن كل ما سواه ، وكأنه القمر بين النجوم .

- فضع طرفي إصبعك على عينيك و"أجبنني " هل ترى شيئا من الدنيا ؟ قل الحق !!

-فإن كنت لا ترى هذه الدنيا فهي ليست معدومة ، والعيب ليس إلا من إصبعي النفس الشؤم .

- ثم ارفع طرفي إصبعيك هذين من أمام عينيك ، ومن بعدها شاهد كل ماتريد .

-لقد قالت أمة نوح له : أين العقاب ؟ قال : ما وراء الوارد في آية " فاستغشوا ثيابهم " .

١٤١٥- فلقد لففتهم وجوهكم ورؤوسكم بثيابكم ، فلا جرم أنكم لم تتروا بالرغم من وجود عيونكم .

- والإنسان رؤية وما عداها فجلد ، والرؤية الحقة هي رؤية الحبيب .
- وما لم تتيسر رؤية الحبيب فخير لها أن تكون عمياء ، والبعد عن الحبيب الذي لا يبقى أولى .

- وعندما سمع رسول الروم هذه الكلمات النضرة ، أصبح أشد شوقا .
- وصرف بصره إلى البحث عن عمر ، وأضاع متاعه وجواده .
١٤٢٠- وفي إثر رجل الأمر ذاك ، أخذ يطوف بكل ناحية كالمجنون متسائلا :
- أمثل هذا الرجل يوجد في الدنيا ، ويكون مختلفيا عن الدنيا كأنه الروح ؟!
- لقد بحث عنه ليكون عبدا له ، ولا جرم أن من جد وجد .
- ورأته أعرابية غريبا " عن المكان " فقالت له : عمر الآن تحت ذلك النخيل .
- إنه تحت ظل النخلة منفصل عن الناس ، فانظر إلى ظل الله نائما في الظل .

رؤية رسول الروم لعمر رضي الله عنه نائما تحت الشجرة

١٤٢٥- فجاء إلى ذلك المكان ووقف بعيدا ، وأبصر عمر قتملكته رعدة .
- وحطت هيبة من ذلك النائم على الرسول ، وطرأ حال طيب على روحه .
- والحب والهيبة كلاهما ضد للآخر ، وهذان الضدان اجتماعا في كبده .
- وقال في نفسه : لقد رأيت الملوك ، وكنت في حضرتهم عظيما مقربا .
- ولم تقع على هيبة من الملوك ولم أهيبهم ، وهيبة هذا الرجل سلبت لبي .
١٤٣٠- كما تجولت في آجام الأسود والنمور ، ولم يشحب وجهي خوفا منهم .
- وكثيرا ما حضرت المواقع والحروب ، وكنت كالأسد عندما يحتدم القتال .

- وكثيرا ما أثخنت الآخرين بالطعان ، كما تلقيت الطعنات ، وكنت أقوى قلبا من الآخرين .
- ومن هذا الرجل النائم بلا سلاح ، يرتعد جسدى كله ، فما هذا الأمر ؟!
- إن هذه هي هبة الحق وليست من الخلق ، إنها ليست هبة هذا الرجل لابس الخرق !!
- ١٤٣٥- وكل من خاف الله واختار التقوى ، خافته الجن والإنس وكل من وقع بصره عليه .
- وعقد يده احتراماً وهو يفكر في هذا الأمر ، وبعد برهة من الزمن استيقظ عمر من نومه.
- فأدى فروض الطاعة لعمر وألقى عليه السلام، إذ قال الرسول " :السلام ثم الكلام" .
- فرد عليه السلام واستدعاه إليه ، وأمنه ، وأجلسه إلى جواره .
- إن " لا تخافوا " نزلت في حق الخائفين ، فهي آية جديرة بكل من هو خائف .
- ١٤٤٠- وكل من يخاف يأمنونه ، ودائما ما يقومون بطمأنة قلب الخائف .
- وكيف تقول " لاتخف " لمن ليس بخائف ، وأى درس تعطيه إياه وهو لا يحتاجه ؟
- لقد أسعد " عمر " ذلك المسلوب القلب ، وطيب خاطره المضطرب .
- ثم حدثه من بعدها بالكلام الدقيق ، عن صفات الحق ، إنه نعم الرفيق .
- وعن إطلاقات الحق بالأبدال ، حتى يعلم ذلك " الرسول " المقام والحال .
- ١٤٤٥- فالحال كأنه الجلوة لتلك العروس الحسنة ، والمقام هو الإختلاء بها .
- والجلوة يشهدها العريس وغير العريس ، وفي وقت الخلوة لا يوجد إلا العريس العزيز .

- فالعروس جعلوها في الجلوة ليراها الخواص والعوام ، وفي الخلوة ينبغي أن يكون العريس فحسب مع العروس .

- وهناك كثيرون من أهل الحال بين الصوفية ، وندر من بينهم من يكون من أهل المقام .

- ولقد علمه عمر منازل روحه ، كما علمه أيضا رحلات نفسه .

١٤٥٠- وحدثه عن ذلك الزمان الذي كان خاليا من الزمان ، وعن مقام القدس المنسوب لذى الجلال .،

- وعن ذلك الهواء الذي كانت عنقاء الروح قد رأت فيه من قبل الإنطلاق والفتوح

- وكل طيران منها كان زائدا عن الآفاق ، أكثر من رجاء المشتاق ومن نهمة .

- وعندما وجد عمر ذلك الذي يبدو غريبا رفيقا ، ووجد روحه طالبة للأسرار .

- كان شيخاً كاملاً والطالب مشتتاً ، كان الرجل ذا همة والمطية على الباب .

١٤٥٥- رآه ذلك المرشد جديراً بالإرشاد ، فغرس بذوره الطاهرة في أرض طاهرة

توجيه رسول الروم الأسئلة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

- سأله الرجل : يا أمير المؤمنين ، الروح من أعلى فكيف هبطت إلى الأرض ؟

- وكيف استوعب القفص الطائر الذي لا يحده حد ؟ قال : لقد تلا الحق على الروح الرقى والقصص .

- وعندما يتلو رقيته على المعدومات التي لا عيون لها ولا آذان تفور كلها " بالحركة " .

- ومن رقيته تتقلب المعدومات سعيدة نحو الوجود بأسرع ما يمكنها .

١٤٦٠- ثم إنه عندما يتلو على الموجود رقية ما ، يسوق الموجود منها مسرعا نحو العدم .

- لقد قالها في آذان الورود وجعلها ضاحكة، وقالها للحجر وجعله عقيقا في المنجم.
- وتلا آية على الجسد حتى صار روحا ، وقالها للشمس حتى صارت ساطعة مشرقة .

- ثم همس في أذنها بنقطة مخيفة ، فوقع على وجه الشمس مائة كسوف .
- وما الذى تلاه ذلك المفوه الفصيح في آذان السحاب حتى ساق الدموع من مآقيه كما تتصب من أفواه القرب !!

١٤٦٥- وما الذى تلاه الحق في أذن التراب ، حتى صار مراقبا " ساكنا" وبقي صامتا ؟!

- وكل من صار حائرا "مستغرقا" في تردده ، همس الحق في أذنه بلغز من الألغاز - وذلك حتى يجعله سجيناً بين ظنين ، "قائلا" : ترى أفعل ما همس لي به أو أقوم بعكسه ؟

- ومن الحق أيضا يرجح أحد الظنين ، ومن كنف لطفه يختار واحدا من الإثنين .
- وإن لم تكن تريد أن يظل لب الروح في " وهدة " التردد ، فقلل من ضغطك على هذه القطننة في أذن الروح .(١)

١٤٧٠- حتى تفهم كل الغازه ، وحتى تدرك المعميات والواضحات .
- فتصبح الأذن موضعا لوعي الحق ، وما هو الوعي ؟ إنه الجدير بالقول عن طريق الحس الخفي .

(١) ج/١-٦٣٥:- فأخرج قطن الوسواس من الأذن ، حتى يحل فيها النداء من الفلك .

- فعين الروح وأذنها غير هذه الحواس الظاهرة ، وعين العقل وأذن الظن يفتقران إليه .

- ولفظ الجبر جعل العشق مني نافذ الصبر ، ومن ليس بعاشق سجين في " نطاق " الجبر .

- إنها معية مع الحق وليست جبرا ، إنها تجل للقمر ، وليست سحابا .
١٤٧٥- وإن كان هذا جبرا فليس جبر العامة ، وليس جبر تلك الأمارة تابعة هواها .

- وهم يعرفون " حقيقة " الجبر يا بني ، فقد فتح الله أبصار قلوبهم .
- ولقد صار الغيب والآتي ظاهرين لهم ، وصار ذكر الماضي هباء عندهم .
- واختيارهم وجبرهم من نوع آخر ، فالقطرات في الأصداف تتحول إلى درر .
- وهي في خارج الصدف " مجرد " قطرات صغيرة أو كبيرة ، لكنها في الصدف درر صغيرة وكبيرة .

١٤٨٠- وهؤلاء القوم يتصفون بطبع نافجة الغزال ، ظاهرهم دم والمسك في بواطنهم .

- ولا تتساءل : إنه من الواضح أن هذه المادة دم ، فكيف تصبح مسكا عندما تصل إلى النافجة ؟

- ولا تقل : لقد كان نحاسا وإن إختفى ظاهره ، وإلا كيف يتحول في قلب الأكسير إلى جوهر ؟!

- فالاختيار والجبر كانا فيك مجرد خيال ، وعندما إنتقلا إليهم تحولا إلى نور لدى الجلال .

- فالخبز يكون على المائدة " مجرد " جماد ، ويصبح في أجساد الناس روحا هائلة
- ١٤٨٥- وهو لا يتحلل وهو على المائدة ، والروح تحلله من "فعل " السلسيل .
- وهذه هي قوة الروح يا صحيح القراءة ، فما بالك بقوة روح الروح ذاك ؟ (١)
- والإنسان مضغ من اللحم لكنه ذو عقل وروح ، هي التي تشق الجبال وتطوى البحار .
- وقوة الروح محطمة للجبل شاقة للصخر ، وقوة روح الروح مصداقها " إنشق القمر " .
- والقلب لو يفتح فوهة خزانة السر، لجعل الروح " متجهة " نحو العرش " مسرعة " كالتركي في هجومه. (٢) .

إعلان آدم مسئوليته عن زلته قائلاً : ربنا ظلمنا

ونسبة إبليس ذنبه إلى الله تعالى قائلاً: بما أغويتني

- ١٤٩٠- فانظر إلى فعلنا وفعل الحق كليهما ، واعتبر فعلنا موجودا فهو واضح
- وإن لم يكن فعل الحق ذا دخل ، لا تقل لأحد إذن لم فعلت ما فعلت ؟
- وخلق الحق موجد لأفعالنا ، وأفعالنا آثار لخلق الحق . (٣)
- والناطق إما يتدبر الكلام أو الغرض منه ، وكيف يصبح في لحظة واحدة محيطا بعرضين ؟

-
- (١) ج/١-٦٣٦:- فالخبز قوة لجسدك ، لكن أمعن النظر لتدرك كيف يكون قوة للروح يا بني .
 - (٢) ج/١-٦٣٦:- ولو تحدثت اللسان بالأسرار الخفية ، لأضرم النار وأحرق هذا العالم .
 - (٣) ج/١-٦٥٧:- لكن ذلك الفعل يكون من اختيارنا ، ومن ثم يكون جزاؤنا النار أو " رضا " الحبيب.

- فإن إتجه إلى المعنى غفل عن اللفظ ، ولا يبصر أحد وجه الشئ وظهره في لحظة واحدة.

١٤٩٥- فإنك إن رأيت ما هو أمامك في لحظة ما ، متى ترى في نفس الوقت ما هو خلفك ؟ ألا فلتتدبر هذا الأمر ؟

- وإن لم تكن الروح محيطة باللفظ والمعنى ، كيف -إذن- تقوم بخلقهما معا ؟.

-والحق محيط بالألفاظ والمعاني يا بني ، ولا يمنعه فعل عن "القيام" بفعل آخر .

- لقد قال الشيطان " بما أغويتني " ، وأنكر مسئوليته ذلك الشيطان الدني .

- وقال آدم " ظلمنا أنفسنا " ولم يكن مثله غافلا عن فعل الحق .

١٥٠٠- ففي ذنبه أخفى دور الحق أدبا منه،بينما إمتنع الآخر عن إسناد ذنبه إلى نفسه.

- وقال له "الحق" بعد أن تاب :يا آدم أأست أنا الذي خلقت فيك ذلك الجرم والبلاء ؟

- وألم يكن ذلك من قضائي وقدري ؟ فكيف كتبت ذلك عندما قدمت العذر ؟

- قال : خفت .. ولم أترك الأدب ، قال الحق : وأنا راعيت ذلك لك .

- فكل من يؤدي فروض الإحترام يُحترم ، وكل من يأتي بالسكر يُمزج له باللوز.

١٥٠٥- فالطيبات لمن ؟ للطيبين ، فأسعد الحبيب أو أجفسه ،،، ثم أنظر !!

- ولتأت أيها القلب بمثال لبيان الفرق ، حتى تميز بين الجبر والاختيار .

- فبد تكون مهترة إرتعاشا ، ويد تقوم أنت بهزها ،

- واعتبر كلتا الحركتين من خلق الحق ، لكن ليس في الإمكان القياس بينهما .

- فإنك تكون نادما إن هزرتها أنت ، لكن متى رأيت المرتعش نادما ؟ (١)

(١)ج/ ١-٦٦٩:- فمتى رأيت المرتعش نادما ؟ وأى عكوف لك على مثل هذا الجبر ؟ .

١٥١٠- وهذه مناقشة عقلية .. أى عقل ؟! ذلك المحتال ، الذى ربما يحمل ضعيفا إلى هناك .

- والمبحث العقلي وإن كان درا ومرجانا ، فإن بحث الروح من نوع سواء .
- ذلك أن بحث الروح في مقام آخر ، ولخمر الروح قوام مختلف .
- وحين يكون البحث العقلي فيه مؤثرا ، يكون عمر - الذى نتحدث عنه - وأبو جهل نجيين .

- وعندما تحول عمر من العقل نحو الروح ، صار أبو الحكم من حكمها أبا جهل .
١٥١٥- فهو كامل سواء من جهة الحس ومن جهة العقل ، هذا وإن كان بالنسبة للروح أباجهل.

- فاعلم أن مبحث العقل والحس مجرد أثر أو سبب ، أما مبحث الروح فهو أمر عجيب في غاية العجب.

- لقد سطع ضوء الروح ولم يبق لازم أو ملزوم يا طالب الضياء .. أو ما ينبغي وما يقتضي .

- ذلك أن البصيرة التي يكون نورها بازغا ، تكون في غنى تام عن دليل هو بمثابة العصا .

تفسير " وهو معكم أينما كنتم "

- لقد عدنا إلى سياق حكايتنا ، لكن .. متى خرجنا منها أصلا ؟
١٥٢٠- فإن تطرقنا إلى حديث الجهل فهو سجنه ، وإن تطرقنا إلى " حديث " العلم ، فهو إيوانه .

- وإن غلب علينا النعاس فنحن سكارى به ، وإن حلت بنا اليقظة فنحن في يده .

- وإن بكينا فنحن سحابه كثير الحيل ، وإن ضحكنا ، فنحن آنذاك برقه .
- وإنا كنا في شحناء وحرب فانعكاس لقهره ، وإن كنا في سلام ومودة فانعكاس للطفه .
- ومن نكون نحن في هذه الدنيا شديدة الإعوجاج ، إلا كحرف الألف ، وماذا تملك الألف في الأصل ؟ هباء منثورا . (١)

سؤال الرسول عمر رضي الله عنه عن سبب ابتلاء الأرواح بماء الجسد وطينه

(٢)

- ١٥٢٥- قال : يا عمر ، أية حكمة كانت وأى سر في حبس تلك " الروح " الصافية في هذا المكان الكدر .
- فأصبح ماء زلال مختفيا في طين ، وأصبحت الروح الصافية في أسر الأبدان . (٣)
- قال : إنك تخوض في نقاش عجيب ، وتجعل المعنى حبيسا للحروف .

(١) ج/١-٦٧٣:- فإن أصبحت كالألف مجردا ، تصبح في هذا الطريق رجلا فريدا .- فجاهد حتى تترك كل ما هو سوى الحق ، وتصرف القلب عن هذه الدنيا الفانية . (٢) ج/١-٦٧٥:- هذا الكلام لانهاية له يا بني ، فتحدث عن رسول الروم وعن عمر .- عندما سمع الرسول هذا الكلام من عمر ، إنبثق نور من قلبه .- فأنمحي من أمامه سواء السؤال والجواب ، وصار فارغا من السؤال ومن الجواب .- فلقد أدرك الأصل وجاوز الفرع ، وشرع في سؤال آخر من أجل حكمة الشرع . (٣) ج/١-٦٧٥:- فتفضل ببيان الفائدة .. أية حكمة كانت هذه ، وأى نفع في حبس الطائر في القفس ؟ .

-لقد حبست المعنى الحر المطلق ، وجعلت الذكر أسيرا للحروف .

فهل قمت بهذا الأمر من أجل فائدة ما ؟ وأنت نفسك في حجاب عن هذه الفائدة . (١)

١٥٣٠- فكيف لا يرى ذلك الذى تتولد منه الفوائد ذلك الذى صار مرئيا لنا ؟!

- وهناك مئات الآلاف من الفوائد كل منها تعد الفوائد التى ندركها بالنسبة لها قليلة القيمة.

-ونفس نطقك هذا وهو جزء من أجزاء صار فائدة ، فكيف يكون الكل الكلي خاليا منها ؟

- وعملك هذا وأنت مجرد جزء ذو فائدة ، فكيف ترفع يدك معترضا على الكل ؟

- فإن لم يكن للقول فائدة لا تقله ، وإن كانت له فائدة ، فدعك من الاعتراض ..
واشكر .

١٥٣٥- وشكر الخالق طوق في كل عنق ، وليس جدلا أو عبوسا بالوجه .

- ولو كان العبوس بالوجه هو الشكر فحسب ، فلا أحد هناك شاكر .. وكلهم كالخل

- وإن كان على الخل أن يسلك طريقه إلى الكبد ، قل: لتكن خلا ممزوجا بالعسل من سكر " الشكر " .

-والمعنى في الشعر لا يكون خاليا من الغموض ، وهو كحجر المقلع لا يمكن السيطرة عليه .

(١) ج/١-٦٧٥:- لقد حبست المعنى الحر المطلق ، وجعلت الهواء حبيسا للحروف . - ولقد قمت بهذا

الأمر من أجل فائدة ، وإن كنت أنت نفسك في حجاب عن هذه الفائدة .

في معنى أن " من أراد أن يجلس مع الله

فليجلس مع أهل التصوف

- لقد غاب ذلك الرسول عن نفسه من هذا الكأس أو الكأسين ، فلا الرسالة بقيت في ذاكرته ولا السفارة.

١٥٤٠- وصار والها في قدرة الله ، فقد وصل إلى هذا المكان مجرد رسول فصار ملكا .

- وعندما وصل إلى البحر صار بحرا ، وعندما غرست الحبة في المزرعة صارت مزرعة .

- وعندما إتصل الخبز بأبي البشر ، صار الخبز الميت حيا عالما .

- وعندما صار الشمع والخطب فداءً للنار ، تحولت ذاتهما الظلماتية إلى أنوار .

- وحجر الأثمد عندما وضع في العيون ، صار بصرا ، وأصبح حارسا في ذلك المكان .

١٥٤٥- وما أسعده ذلك الرجل الذي نجا من نفسه ، وأصبح متصلا بوجود حي .

- وويله ذلك الحي الذي جلس مع ميت ، صار ميتا وفرت منه الحياة .

- لكنك عندما أهرعت إلى القرآن ، إمتزجت مع أرواح الأنبياء .

- فالقرآن هو حال الأنبياء ، وهم أسماك في بحر الكبرياء .

- وإذا كنت تقرأ القرآن لكنه لا يكون مقبولا لديك ، إستعر بصرا من الأنبياء والأولياء.

١٥٥٠- وإن كنت قابلا ، فإنك عندما تقرأ القصص ، يضيق طائر روحك بالقصص

- والطائر الذي يكون حبيسا في القفص ، من جهله لا يبحث عن النجاة .

- والأرواح التي نجت من الأقفاس ، تكون جديرة بالأنبياء والأئمة .
- ومن خارجها تأتيها النداءات من الدين ، قائلة لها هاك طريق النجاة ، هاك إياه
- فلقد نجونا بالدين من هذا القفص الضيق ، ولا علاج لهذا القفص إلا هذا الطريق.
- ١٥٥٥- إنك لتجعل نفسك مريضا شاكيا باكيا ، حتى يقوموا بإخراجك من دائرة الشهرة .

- فإن الشهرة بين الخلق قيد محكم ، وماذا يقل هذا القيد في الطريق عن القيد المحكم ؟ (١)

قصة التاجر الذي حمله ببغاءه الحبيس رسالة

إلى ببغاوات الهند عندما كان ذاهبا للتجارة

- كان هناك أحد التجار ، وكان له ببغاء ، وكان الببغاء الجميل حبيسا في القفص
- وعندما أعد التاجر عدة السفر ، عازما على التوجه إلى الهند .
- أخذ من جوده يسأل كل عبد وكل جارية قائلا : ماذا أحضر لك ؟ قل سريعا .
- ١٥٦٠- وطلب كل واحد منهم طلبا ، ووعدهم جميعا ذلك الرجل الطيب .
- وقال للببغاء : أية هدية تريد أن آتيك بها من بلاد الهند ؟
- قال ذلك الببغاء : هناك توجد ببغاوات ، عندما تراها ، حدثها عن أحوالي .
- " قل لهم " : إن الببغاء فلان مشتاق لكم ، وقد شاء القضاء أن يكون حبيسا عندنا .
- لقد أرسل إليكم السلام وطلب الغوث ، وسألكم الوسيلة وطريق الإرشاد .

(١) ج/١-٦٧٩: استمع إلى حكاية أيها الرفيق الطيب ، حتى تعلم شرط هذا البحر العميق . -
استمع إلى قصة الآن كمثال ، حتى تصبح واقفا على أسرار المقال .

١٥٦٥- وقال : أيليق أن أسلم الروح إشتياقا ، وأموت هنا من الفراق ؟
- وهل يجوز أن أكون أنا في الخل الثقيل ، وأنتم حيناً فوق الخضرة وحيناً فوق
الأشجار ؟

- أهكذا يكون وفاء الأصدقاء ؟ أنا في هذا السجن وأنتم في الرياض ؟
- فتذكروا أيها العظماء هذا الطير المسكين بصبح بين الرياض .
- وذكر الأصدقاء يكون يمنا على الصديق ، خاصة إذا كانوا في مقام ليلي وهو في
مقام المجنون .

١٥٧٠- فيا رفاق حسناتكم المشوقة ، إنني أحتسي الأقداح مليئة بدمي .
- فاشرب كأساً من الخمر على ذكرى ، هذا إذا كنت لا تريد القيام بنجديتي .
- أو على ذكرى هذا الساقط فوق التراب ، عندما تشرب ، أرق جرعة فوق التراب .
- فواعجباه ، أين ذلك العهد ؟ وأين تلك الأيمان ؟ وأين الوعود من تلك الشفة الشبيهة
بالسكر ؟

- وإذا كان فراق العبد من سوء قيامه بالعبودية ، وتجازي السوء بالسوء ، ما الفرق
إذن ؟

١٥٧٥- وإن ذلك السوء الذي تقوم به عند الغضب والحرب ، أكثر إطراباً من
السماع ومن أنين الصنج .

- ويا من جفاؤك أكثر حسناً من الإقبال ، وانتقامك أحب إلينا من الروح .
- هذه نارك فكيف يكون نورك ؟ وهذا هو المأتم فما بالك بما يكون عليه عرسك ؟
- ومن أنواع اللذات التي يحويها جورك ، ومن اللطف لا يسبر أحد غورك .
- إنني أئن ، وأبدي خوفاً من أن يصدق " أنيني " ، ومن كرمه يقلل هذا الجور .

١٥٨٠- إنني عاشق لقهره ولطفه جاد في هذا ، وهو أمر شديد العجب ، أن أكون عاشقا لهذين الضدين.

- فوالله لو أنني إنتقلت من هذا الشوك إلى البستان ، أكون نائحا كالبلبل لهذا السبب .
- إنه عجيب ذلك البلبل ، إنه يفتح منقاره ، حتى يأكل الشوك مع " زهور " الرياض.
- أى بلبل هذا ؟ إنه تمساح نارى ، وكل البلايا بالنسبة له لذات من العشق .
- إنه عاشق لكل وهو بعينه الكل ، إنه عاشق لنفسه ، وباحث عن عشق نفسه .

صفة أجنحة طيور العقول الإلهية

١٥٨٥- إن قصة ببغاء الروح على هذا النسق ، فأين شخص يكون مسموحا له بأسرار الطيور ؟

- أين طائر ضعيف برئ وفي باطنه سليمان ذو جيش ؟
- وعندما يئن شاكيا ، بلا شكر أو ملام ، تحدث الضجة في الأفلاك السبعة .
- وفي كل لحظة له مائة رسالة ومائة رسول من الله، وإن قال مرة واحدة يا رب ، أجابه الله بابيك ستين مرة .

- وزلته أفضل من الطاعة عند الحق ، وكل أنواع الإيمان خِلقة أمام كفره .
- ١٥٩٠- وله في كل لحظة معراج خاص ، ويضع فوق مفرقه مائة تاج خاص .
- صورته فوق التراب ، وروحه في اللامكان ، اللامكان الذى يعلو على أرواح السالكين .

- ذلك اللامكان الذى لا يتأتى لك في فهم ، ويتولد لك منه خيال كل لحظة .
- بل إن المكان واللامكان تحت أمره ، مثلما تأتمر الأنهار الأربعة بساكن الجنة .

- فلتقصر في شرح هذا الأمر ولتحول عنه وجهك ، ولا تتحدث ، والله أعلم بالصواب.

١٥٩٥- ولنعد نحن أيها الأصدقاء صوب البيغاء والتاجر والهنـد .

-لقد قبل التاجر هذه الرسالة ، أى أن يبلغ سلامه لمن هم من جنسه .

رؤية السيد لبيغاوات الهند في الوادي

وإبلاغه رسالة ذلك البيغاء

- وعندما وصل إلى أقصى بلاد الهند ، رأى في الصحراء عددا من البيغاوات .

- فأوقف مطيته ، ورفع صوته ، وأبلغ ذلك السلام وأدى تلك الأمانة .

-فارتعد بيغاء من تلك البيغاوات رعدة شديدة ، ثم سقط ميتا وقد قطع النفس .

١٦٠٠- فقدم السيد من إبلاغه الخبر ، وقال : لقد سعيت في إهلاك كائن حي .

-فلعله كان قريبا لذلك البيغاء المسكين ، وربما كانا جسدين والروح واحدة !!

- لم فعلت هذا ؟ ولم أبلغت الرسالة ؟ لقد قضيت على المسكين بهذا القول الساذج

-إن هذا اللسان كالحجر وهو أيضا شبيه بالحديد ، وما ينطلق من اللسان كأنه النار .

-فلا تضرب الحديد والحجر معا خبط عشواء ، حيننا كراوية ، وحيننا مثرثرا .

١٦٠٥- ذلك أن الجو مظلم ، وفي كل صوب حقل قطن ، وكيف يكون الشرار

وسط القطن ؟!

-وظلّمة أولئك القوم الذين أغمضوا عيونهم ، ومن تلك الألفاظ أحرقوا عالما .

- وإن اللفظ الواحد ليدمر عالما ، ويجعل من الثعالب الميتة أسودا :

-والأرواح في أصلها ذوات نفس كتفـس عيسى ، حيننا تكون جراحا وحيننا تكون

مرهما .

- ولو أن الحجاب رفع عن الأرواح ، لكان قول كل روح على مثال المسيح .
١٦١٠- وإذا كنت تريد أن تقول كلاما كالسكر ، فاصبر ، ولا تأكل هذه الحلوى من
الحرص .

- فالصبر يكون شهوة الأذكىء ، أما الحلوى فهي شهوة الأطفال .
- وكل من يصبر ، يرتقي الأفلاك ، وكل من يأكل الحلوى ، يمضي متقهقرا .

تفسير قول فريد الدين العطار قدس الله روحه:

إنك صاحب نفس أيها الغافل فداوم على شرب الدم بين التراب

لكن صاحب القلب إن شرب السم يكون عسلا

- إن صاحب القلب لا يصيبه من هذا خسران ، أى أن يشرب السم عيانا .
- ذلك أنه قد وجد الصحة ، وخلص من الحمية، والطالب المسكين في غمرة الحمى .
١٦١٥- ولقد قال الرسول: أيها الرجل المماري حذار ، وإياك أن تمارى مطلوبا أبدا .
- وفي داخلك نمرود، فلا تقدم على النار ، وإذا كنت تريد ، فتحول أولا إلى إبراهيم .
- وما لم تكن بالسباح أو رجل البحار ، لا تلق بنفسك فيها من عنادك .
- إنه يُخرج من النار وردا أحمر ، ومن الأضرار يضع النفع على الرؤوس .
- والكامل إن أمسك بالتراب يصبح ذهباً ، والناقص إن حمل الذهب ، يصبح ترابا .
١٦٢٠- وعندما يكون ذلك الرجل الصادق مقبولا من الحق ، تكون يده في الأمور
هي يد الله .

- ويد الناقص هي يد إبليس ويد الشيطان ، ذلك أنه في شباك التكليف والحيلة .
- والجهل يبدو أمام الكامل فيتحول إلى علم ، أما العلم إن إحتواه المنكر فإنه يصير
جهلا .

- وكل ما يمسك به العليل يصير علة ، أما الكامل إن تلقى الكفر ، يصير ملة .

- ويامن ماريت ، إن الراجل ينجو برأسه من الراكب ، فاثبت الآن .

تعظيم السحرة لموسى عليه السلام قائلين :

بماذا تأمر ؟ أتلقى عصاك في البداية ؟

١٦٢٥- إن السحرة في عهد فرعون اللعين ، عندما جادلوا موسى بالباطل حقدا .

- قاموا بتقديم موسى على أنفسهم ، وذلك تكريما منهم له ..

- وذلك عندما قالوا له : الأمر لك ، وإن أردت ألق بعصاك .

- قال : لا ، لتلقوا أنتم أولا أيها السحرة ولتعرضوا مكركم .

- وبهذا القدر اليسير من التعظيم إشتراهم الدين ، ومن الجدل قطع أيديهم وأرجلهم ،

١٦٣٠- وعندما عرف السحرة له حقه ، قاموا بأيديهم وأرجلهم " تكفيرا " عن

جرمهم .

- ولقمة الكامل وقوله كلاهما حلال ، ولست بالكامل فلا تأكل ، وكن أبكم .

- وما دمت أذنا وهو لسان ، فهو ليس من جنسك ، وقد قال الحق للأذان : أنصتوا .

- والطفل أول ما يولد ويكون رضيعا ، يبقى مدة صامتا ، ويكون بأجمعه أذنا .

- وينبغي عليه أن يضم شفتيه عن الكلام فترة من الزمن ، حتى تعلمه الكلام . (١)

١٦٣٥- وإن كان فاقد السمع ، يظل يتهته ، ويجعل من نفسه أبكم في هذا العالم .

- والذي يولد أصم ويكون فاقدا لحاسة السمع من البداية يصبح أبكم ، فمتى ينطلق

في النطق ؟

(١) ج/١-٧١٤ :- وما لم يتعلم لا يتحدث ولو بنسبة واحد في المائة ، وإن تحدث فإنه يقول

هراء بلا شك .

- ذلك أنه تلزم حاسة السمع من البداية من أجل النطق ، فتعال إلى النطق عن طريق السمع .

- " أدخلوا الأبيات من أبوابها ، واطلبوا الأعراض من أسبابها " (١)

- والنطق الذي لا يكون موقوفاً على طريق السمع ، ليس إلا نطق الخالق الذي لا طمع عنده .

١٦٤٠ - إنه المبدع ، وليس تابعا لأستاذ ، والجميع يُسندون إليه ، ولا يسند هو إلى أحد .

- أما سواء فسواء في الحرف أو المقال ، تابعون لأستاذ محتاجون إلى المثال .
- وإذا لم تكن غريبا عن هذا الكلام ، فالبس الخرقه ، وداوم على ذرف الدمع في خرابه ما .

- ذلك أن آدم نجا بالدمع من هذا الملام ، والدمع الهتون يكون نفسا للتواب الأواب .
- ومن أجل البكاء هبط آدم على الأرض ، لكي يكون باكيا نائحا حزينا .
١٦٤٥ - لقد هبط آدم من الفردوس الأعلى ومن فوق السموات السبع إلى موضع خلع النعال من أجل الاعتذار .

- فإذا كنت من نسل آدم ومن صلبه ، داوم على الطلب ، وكن أيضا في طريقه .
- واجعل من دمع العين وحرقة القلب غذاءك الشهى ، فالبستان يكون طلقا من "بكاء" السحاب و"حرقة" القلب .

- وأى علم لك بلذة الدموع ، وأنت عاشق للخبز كالعميان .

(١) بالعربية في المتن .

- وإنك إن أخليت مخلاتك من الخبز ، فإنك تملؤها بجواهر ذى الجلال .
- ١٦٥٠- فافطم طفل الروح عن لبن الشيطان ، وبعد ذلك اجعله شريكا للملك .
- وما دمت مظلما وملولا وكذرا ، فاعلم أنك تشارك الشيطان اللعين الرضاع .
- واللقمة التي تزيد النور والكمال ، هي تلك المجلوبة من الكسب الحلال .
- والزيت الذى يأتي ويطفئ مصباحنا ، سمه ماءً ، لأنه يطفئ مصباحا .
- والعلم والحكمة يتولدان من اللقمة الحلال، والعشق والرقّة يتأتیان من اللقمة الحلال
- ١٦٥٥- وعندما ترى من اللقمة الحسد والفخ ، ويتولد منها الجهل والغفلة ، فاعلم أنها حرام .

- فهل زرع أحد قط قمحا وحصده شعيرا ؟ وهل رأيت فرسا ولدت جحشا ؟
 - واللقمة هي البذرة وثمارها الأفكار ، واللقمة هي البحر ودرها الأفكار .
 - ومن اللقمة الحلال في الأفواه يتولد الميل إلى العبادة وعزم التوجه إلى تلك
- الدار (١)

رواية التاجر للبيغاء ما رآه من ببغاوات الهند

- لقد أتم التاجر أمور تجارته ، وعاد إلى داره راضيا .
- ١٦٦٠- وأحضر لكل غلام هدية السفر ، وأنعم على كل جارية بنصيب .
- فقال البيغاء : أين هديتى ؟ إرو لي ما رأيت وما قلت .
- قال : لا ، إنني جد نادم على ذلك ، أعض بنان الندم (٢) وأضرب كفا بكف .

(١) ج/١-٧١٥:- ومن اللقمة الحلال يتولد أيها العظيم الحضور في قلبك الطاهر والنور في عينيك - وهذا الكلام لا نهاية له أيها المبجل ، فأتمم حكاية التاجر والبيغاء .

(٢) حر : وأعض يدي .

- فلماذا حملت رسالة ساذجة خبط عشواء ، ثم أديتها من جهلي وغبائي ؟
- قال : أيها السيد ، ولم الأسف ؟ وما الذي يسبب لك كل هذا الأسى والحزن ؟
- ١٦٦٥- قال : لقد نقلت شكاواك لسرب من البيغاوات من رفاقك ؛
- وأحس أحدها بقدر يسير من ألمك ، فانفجر كمدا وارتعد ومات .
- ولقد ندمت ، فأى قول كان هذا القول ، لكن ما دمت قد قلت ، ما جدوى الندم ؟
- والفكرة التى انطلقت فجأة من اللسان ، أعلم أنها كالسهم الذى انطلق من القوس .
- وذلك السهم لا يعود عن طريقه يا بني ، إذ ينبغي أن يسد طريق السيل من بدايته
- ١٦٧٠- وما دام قد انطلق من منبعه فقد اجتاح العالم ، ولا عجب إن حطم العالم .
- وللأفعال فى الغيب آثار قابلة للتولد ، وما يتولد عنها ليس فى حكم الخلق .
- وكلها مخلوقة لله دون شريك ، نعم هي مواليد ، وإن نسبت إلينا .
- لقد أطلق زيد سهمًا نحو عمرو ، فأصمى سهمه عمرا كالنمر .
- ولمدة عام يتولد عن ذلك الألم ، والآلام يخلقها الله لا الإنسان .
- ١٦٧٥- حتى وإن مات زيد الرامي لفوره من الوجل ، فإن الآلام تتولد عند عمرو حتى يحين الأجل .
- وإذا كان قد مات نتيجة لما تولد عنه من ألم ، فسم زيد إذن مميتا فهو السبب الأول .
- وانسب إليه تلك الآلام بالرغم من أنها كلها من صنع الله .
- وهكذا الزراعة والتنفس والشباك والجماع ، كلها مواليد فى قدرة الحق .
- وللأولياء قدرة "موهوبة" من الإله ، بحيث يعيدون السهم المنطلق عن طريقه
- ١٦٨٠- ويخلقون أبواب المواليد من أسبابها ، فكيف يندم الولي من قبل الله ؟

- ويجعلون ما قبل كان لم يقل من شرح صدورهم ، بحيث لا يحترق منها لا السفود ولا الشواء .

- وإن سمع نقطة ما من جميع القلوب ، فإنه يجعلها محوّة غير ظاهرة .

- وإذا أردت الحجة والبرهان أيها العظيم ، فاقرأ ثانية " ما ننسخ من آية أو ننسها " .

- واقرأ آية " أنسوكم ذكري " ، وإسناده إليهم قدرة النسيان .

١٦٨٥- وما داموا قادرين على النسيان والتذكير ، فهم إذن مسيطرون على كل قلوب الخلق .

- وعندما سد على النسيان طريق النظر ، لا يمكن القيام بفعل ما ، وإن كان ثم فضل .

- " إتخذتموهم سخريا " أى أهل السمو ، فاقرأ من القرآن " حتى أنسوكم " .

- وصاحب القرية ملك على الجسوم ، وصاحب القلب ملك على القلوب .

- والعمل فرع من البصيرة بلا شك ، ومن ثم لا يستحق لقب الإنسان إلا إنسان العين . (١)

١٦٩٠- وأنا لا أستطيع أن أفصح عن هذا الأمر بتمامه ، ذلك أني أُمْنَع من قبل أصحاب الصدارة .

- وما دام نسيان الخلق وذكرهم من لدنه ، وهو أيضا الذى يغيثهم .

- فإن ذلك البهي يفرغ قلوبهم كل ليلة من مئات الآلاف من " أفكار " الخير والشر .

- إنه يملأ قلوبهم بها أثناء النهار ، ويجعل تلك الأصداف مليئة بالدرر .

(١) ج/١-٧٢٦ :- وإنما يراه الناس صغيرا كإنسان العين ، ولم يفهم أحد مدى عظمة إنسان العين .

- وكل تلك الأفكار الموجودة منذ الآزال ، تعرفها الأرواح من هدايته .
١٦٩٥- تأتيك حرفتك ويأتيك فنك ، حتى يفتح باب الأسباب أمامك .
- فلا تنتقل حرفة الحداد إلى الصائغ ، ولا يذهب طبع ذلك الحسن الطبع إلى ذلك القبيح .

- والحرف والأخلاق وكأنها المتاع ، تعود إلى أصحابها عند البعث . (١)
- مثلما تعود الحرف والطباع من بعد النوم مسرعة إلى أصحابها .
- فالحرف والأفكار في وقت الصبح ، تعود إلى الموضع الذي كانت فيه من حسن وقبيح .

١٧٠٠- ومثل الحمام الزاجل تحمل إلى مدينتها المنافع من المدن " التي كانت فيها".

سمع ذلك البيغاء ما فعله البيغاء الآخر وموته في

قفصه ونوام السيد عليه

- وعندما سمع ذلك الطائر ما فعله ذلك البيغاء ، إرتعد وسقط وبرد جسده .
- وعندما رآه السيد ساقطاً هكذا ، قفز وألقى بقلنسوته على الأرض .
- وعندما رآه السيد على هذا اللون والحال ، قفز وشق جيبه .
- وقال : أيها البيغاء حسن التغريد، ماذا جرى لك ؟ ولماذا صرت على هذا الحال ؟ .
١٧٠٥- وآسفاه على طائري حلو الصوت ، وآسفاه على نجبي وموطن أسراري .
- وآسفاه على طائري حلو الألحان ، راح روحي وروضتي وريحاني .
- ولو كان لسليمان مثل هذا الطائر ، فمتى كان سيشغل بغيره من الطيور ؟

(١) ج/١-٧٢٦:- والصورة التي كانت غالبية على وجودك ، تصويرك عليها واجب في الحشر

- وآسفاه على الطائر الذى وجدته بسهولة، وسرعان ما فرطت فيه !!
- ويا أيها اللسان ، إنك خسارة شديدة على الورى ، وما دمت أنت المتحدث ماذا أقول لك ياترى؟
- ١٧١٠- أيها اللسان ، إنك أنت النار وأنت البيدر ، فحتام تضررم النار فى هذا البيدر؟
- فالروح صارخة فى الباطن منك ، بالرغم من أنها تفعل كل ما تقوله لها .
- أيها اللسان إنك أنت الكنز الذى لا ينفد، أيها اللسان ، وأنت الألم الذى لا علاج له.
- إنك الصغير والخدعة للطيور ، كما أنك الأنيس لوحشة الهجران .(١)
- فحتام تعطينى الأمان يامن لا أمان لك، ويا من شددت على قوسك حقدا .
- ١٧١٥- وما أنت قد طيرت طائرى ، فكفاك رعىا فى مرعى الظلم .
- فأجبنى ، أو أغثنى ، أو فعلمنى أسباب الفرح
- وآسفاه على النور الماحي لظلمتي ، وآسفاه على الصبح المضى لنهارى .
- وآسفاه على طائري حسن الطيران ، الذى طار من سدرة المنتهى حتى مبدئي !!
- والجاهل عاشق للكبد إلى الأبد ، فانهض ، واقراء من " لا أقسم " حتى " فى كبد"
- ١٧٢٠- ومع وجهك كنت فارغا من الكبد ، وفي جدولك ، كنت صافيا من الزبد .
- وهذه التأوهات ما هى إلا خيال المشاهدة ، والاتصال عن وجودي الحق .
- لقد كانت غيرة الحق ، ولا حيلة مع الحق ، وأين هو القلب الذى لم يتمزق إربا
- من عشق الحق؟!
- والغيرة لأنه يكون غير الجميع ، ذلك الذى يزيد عن البيان وعن القول .

(١) ج/١-٧٣٤: - إنك الصغير والخدعة للطيور ، كما أنك إبليس وظلمة الكفر .- وأنت الصغير للرفاق والمرشد لهم ، كما أنك أنيس وحشة الهجران .

- وآسفاه ، ليت دمعي كان بحرا ، حتى أجود به من أجل الحبيب الجميل .
- ١٧٢٥- بيبغائي ، طائري الذكي ، ترجمان فكري وأسراري .
- وكل ما أعطيته وما منعته ذات يوم ، أخبرني به من البداية ، علني أذكره .
- فالبيبغاء الذي يأتي من الوحي صوته ، يكون مبدؤه قبل بداية الوجود .
- وهذا البيبغاء مختفٍ في داخلك ، وأنت ترى إنعكاسه على هذا وذاك .
- إنه يسلب سرورك وأنت مسرور به ، وتقبل منه الظلم وكأنه العدل .
- ١٧٣٠- ويا من تحرق الروح من أجل الجسد، لقد أحرقت الروح وأضأت الجسد !!
- لقد احترقت ، وهل يريد أحد محترقا ؟ حتى يضرم بي النار في الهشيم ؟
- والمحترق متى يكون قابلا للنار ؟ والبستان المحترق متى يكون جاذبا للنار ؟
- وآسفاه ، وآسفاه ، إن مثل ذلك القمر إختفي خلف السحاب !!
- وكيف أتحدث وقد تأججت نار القلب ، وهاج أسد الهجر ، وصار سافكا للدماء .
- ١٧٣٥- وذلك الذي يكون حاد الطبع ثملا وهو مفيق ، كيف يكون حاله عندما يمسك بالكأس ؟!
- والأسد الثمل الذي يعز على الوصف ، يكون أعظم من ساحة المرج .
- إنني أفكر في القافية ، ويقول لي حبيبي : لا تفكر إلا في رؤيتي .
- واقعد هانئا يا من أنت لي ، يا مفكرا في القافية ، إن قافية إقبالك موجودة لدي .
- فماذا يكون اللفظ حتى تفكر فيه ؟ ماذا يكون اللفظ ؟ مجرد شوك في سور
- الكرمة !!!
- ١٧٤٠- فلأحطم اللفظ والصوت والقول ، حتى أتحدث معك دون وجود هذه
- الثلاثة !!

- بذلك الحديث الذي أخفيته عن آدم ، أحدثك به يا من أنت أسرار العالم .
- ذلك الحديث الذي لم أتحدث به مع الخليل ، وذلك الحزن الذي لا يعرفه جبريل .
- ذلك الحديث الذي لم ينبس منه المسيح بحرف ، ولم يتحدث به الحق إلينا غيره منه .
- وماذا تكون "ما" في اللغة ؟ إثبات ونفي ، وأنا لست بالإثبات ، كما أنني بلا ذات .
- ١٧٤٥- ولقد وجدت هويتي في انعدام الهوية ، ثم جدلت الهوية في انعدام الهوية
- وكل الملوك عبيد لعبيدهم ، وكل الخلق موتى " هياما " فى موتاهم .
- وكل الملوك خاضعون للخاضعين لهم ، وكل الخلق ثملون بمن هم ثملين بهم .
- ويصبح الصياد صيدا للطير ، حتى يقوم فجأة لصيدهم !!
- والحسان يبحثن يجد عن مسلوبى القلوب ، وكل المعشوقين صيد للعاشقين !!
- ١٧٥٠- وكل من تراه عاشقا ، أعلم أنه معشوق ، والأمر نسبي لهذا ولذاك .
- وإذا كان الظالمون يبحثون عن الماء في الدنيا ، فإن الماء في الدنيا يبحث أيضا عن الظالمين .
- فإذا كان هو عاشقا ، أصمت أنت ، وإذا كان يجر أذنك ، كن أذنا .
- وأقم سدا ، ما دام السيل يتدفق ويهمي ، وإلا أحدث الخراب والدمار .
- وأى حزن أحس به إن كان ثم دمار ؟ وتحت الخرائب يكون الكثر السلطاني !!
- ١٧٥٥- وغريق الحق يريد أن يزداد غرقا ، كأمواج بحر الروح "يصبح" صاعدا هابطا .
- فهل قاع البحر أفضل أو سطحه ؟ وهل سهمه أكثر فتنة يا ترى أو درعه ؟
- إنك ممزق بالوسوسة أيها القلب ، فليتك تستطيع أن تميز الطرب من البلاء !!
- وإذا كان لمرادك مذاق السكر ، أليس انعدام المراد هو مراد الحبيب ؟!

- وكل نجمة له قداؤها مائة هلال ، وسفك دم العالم له حلال ،
- ١٧٦٠- ولقد وجدنا الثمن ووجدنا الدية ، وأسرعنا صوب المقامرین بالروح .
- فيالها من حياة للعاشقين تلك التي تكون في الموت ، وإنك لن تجد القلب إلا في استلاب القلب ،
- وأنا أكون باحثاً عن قلبه وهو بمائة دلال ، يتعلل معي ويبدي الملل .
- قلت : في النهاية هذا العقل والروح غريقان فيك ، قال : إمض ، إمض ولا تتل على هذا الهراء .
- إنني لا أدري فيم تفكر ، يا عيني كيف رأيت الحبيب ؟!
- ١٧٦٥- يا ثقيل الروح أتراك رأيته شيئاً هينا ، وذلك لأنك قد شريته بثمن بخس .
- وكل من يشتري الشيء رخيصاً يفرط فيه بثمن بخس ، كالطفل يقايض الجوهرة على رخيص .
- وأنا غريق في عشق غرق فيه عشق الأولين والآخرين .
- ولقد بحث بالأمر على سبيل الإجمال ، ولم أبين ، وإلا لاحترقت الأفهام كما احترقت الألسنة .
- فإن قلت ساحل فإنما أقصد ساحل البحر ، وإن قلت لا ، فإنما أقصد إلا .
- ١٧٧٠- وأنا من شدة اللذة التي أشعر بها جلست عابس الوجه ، ومن كثرة ما لدى للقول صامت .
- وذلك حتى تختفي لذتنا عن الدارين في حجاب الوجه العيوس .
- وحتى لا يتطرق هذا الكلام إلى كل الأسماع ، أتحدث بواحد في المائة من الأسرار اللدنية .

تفسير قول الحكيم:

- فى كل ما يجعلك عاجزا عن الطريق يستوى الكفر والإيمان
ومن كل ما وقعت به بعيدا عن الحبيب يستوى الجميل والقبيح
فى معنى قوله عليه السلام : إن سعداً لغير وأنا أغير من سعد
والله أغير منا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
- لقد اتصف الكون كله بالغيرة ، والحق قد حاز قصب السبق فى الغيرة على الكون ،
 - فهو بمثابة الروح والكون بمثابة الجسد ، والجسد يقبل من الروح الخير والشر
 - ١٧٧٥- وكل من صار له محراب الصلاة عين الذات "الإلهية" ، أعلم أن عكوفه على "مظاهر" الإيمان شين .
 - وكل من صار مشرفا على ملابس الملك ، يكون غبنا له الإتجار للملك .
 - وكل من صار جليسا للسلطان ، يكون جلوسه على بابه ظلما وغبنا .
 - فما دام قد وصل إلى "مرتبة" تقبيل يد الملك ، فإنه إن إختار أن يقبل قدمه ، يكون قد أذنب.
 - وبالرغم من أن وضع الرأس على "قدم" الملك من قبيل التبجيل ، فإن ذلك إلى جوار التكريم الآخر خطأ وزلة ،
 - ١٧٨٠- وإن الملك ليشعر بالغيرة على ذلك الذى إختار أن يشم الرائحة بعد أن شاهد الوجه .
 - وغيرة الحق على مثال القمح ، وغيرة الناس هى التبن المنفصل عن البيدر .
 - فاعلم أن أصل أنواع الغيرة من الإله ، وما عند الخلق من غيرة فروع لها بلا جدال .

- ولأترك تفسير هذا الموضوع وأبدأ في الشكوى ، من قسوة قلب الحسناء ذات القلوب العشرة .

- ولأئن ، فإنما يحلو لي الأنين ، وإنها لتريد من كلتا الدارين الأنين والحزن .
١٧٨٥- وكيف لا أنوح بمرارة من تعلاتها ؟ وكيف لا أكون في حلقة السكارى بها ؟

- وكيف لا أكون كالليل وأنا محروم من نهارها ؟ محروم من وصال وجهها الذي يضيئ النهار .

- وكل ما يبدو غير طيب منها تطيب له رuchi ، فلتكن رuchi فداءً للحبيب الذي يؤلم قلبي .

- وأنا عاشق لأوجاعي وآلامي ، وذلك من أجل رضا ملكي الفرد .

- وإنني لأجعل من تراب الغم كحلا لعيني ، حتي يمتلئ بحر عيني بالدرر .
١٧٩٠- والدمع الذي يذرفه الخلق من أجله ، هو در ، بينما يظنه الخلق دمعاً .

- أأقوم بالشكوى من روح الروح ؟! معاذ الله ، إنني لا أشكو ، بل أبـوح .
- فالقلب لا يفتأ يقول : إنني متألم منه ، وأنا أضحك من نفاقه المكشوف .

- ألا فلتستقم يا فخر المستقيمين ، ويامن أنت الصدر وأنا عتبة لبابك .
- وما العتبة وما الصدر بالنسبة للمعنى ؟ وأين " نحن " وأين " أنا " حيثما يوجد الحبيب ؟

١٧٩٥- ويا من تتزهت روحك عن " نحن " وعن " أنا " يا لطيفة الروح في الرجال وفي النساء .

- وعندما يصير الرجال والنساء واحدا فذلك الواحد هو أنت ، وعندما تتمحى الأحاد، حينذاك تكون .

- لقد صنعت هذه الأنا والنحن من أجل هدف ما ، هو أن تلعب مع نفسك نرد الخدمة !! (١)

- وحتى تصبح كل " أنا " و " أنت " روحا واحدة ، وتصبح في النهاية مستغرقة في الأحبة .

- وكل هذا موجود ، فتعال يا أمر " كن " ، يا منزلها عن تعال وعن الكلام.
١٨٠٠- فهل تستطيع عين الجسد أن تبصرك ؟ أو هل يدور لها في خلد حزنك وضحكك ؟!

- والقلب الذي هو رهين البكاء والضحك ، لا تقل أنه جدير بهذه الرؤية .
- وذلك الذي يكون رهن الحزن والسرور ، يكون حيا بهذين الشئيين الطارئين .
- وحديقة العشق النضرة التي لا تحدها حدود ، فيها ثمار كثيرة غير الحزن والسرور .

- والعشق أعلى من هاتين الحالتين ، فهو أخضر نضر بلا ربيع أو خريف .
١٨٠٥- فلتؤت زكاة الحسن يا حسن الوجه ، ولتعد حديث الروح التي مزقت إربا .
- فمن دلال العين الفاتنة ، نظرة واحدة ، وسمت قلبي بجرح جديد .
- ولقد جعلت دمي له خلا لا إن سفكه ، وظللت أقول : حلال لك ، وهو يجد في الهرب .

(١)ج/١-٧٦٠:- وحتى تصبح جوهرًا واحداً مع نحن وأنت ، تصبح في النهاية محض ذلك المحبوب .

- فكيف تكون هاربا من أنين أهل التراب ؟ وأى حزن تصبه علي قلوب
المحزونين ؟

- ويا من كل صبح أشع من المشرق ، وجدك منهاجا مثل نبع المشرق .
١٨١٠- فأية حجة تسوقها للمفتون بك ؟ يا من لا ثمن لشفتيك الفياضتين بالشهد.
- ويامن أنت الروح الجديدة للعالم القديم ، إستمع إلى النواح من الجسد الذي بلا
روح ولا قلب .

- فبحق الله ، دعك من الحديث عن الورود ، وتحدث عن البابل الذي افترق عن
الورود .

- فمن الحزن والسرور لا يكون وجدنا ، وإلى الخيال والوهم لا تسكن ألبابنا .
- فهناك حالة أخرى ، وهي حالة نادرة ، ولا تتكر ، فالحق شديد القدرة .
١٨١٥- ولا تقم بالقياس على حال الإنسان ، ولا تتخذ منزلا من الجور ومن
الإحسان .

- فالجور والإحسان والحزن والسرور أمور حادثة ، والحادث يموت ، والحق هو
الوارث .

- لقد طلع الصباح يامن أنت ملجأ وملأذه ، فاصرف عن محضرك السيد حسام
الدين .

- وأنت الصارف للعقل الكلي والروح ، وأنت روح الروح وألق المرجان .
- لقد أشرق نور الصباح ونحن من نورك ، في صبوح من خمر منصورك .
١٨٢٠- وما دامت عطيتك تجعلني على هذا الحال ، فماذا تكون الخمر حتى
تشرني بالطرب ؟

- فالخمر في جيشانها لتتسول منا الجيشان ، والفلك في دورانه أسير لألبابنا .
- ولقد ثملت منا الخمر ولم نثمل نحن منها ، مثلما وجد منا الجسد ، ولم نوجد نحن منه .

- ونحن كالنحل والأجساد كالشمع ، ولقد خلق " الحق " الأجساد خلية خلية كالشمع .

عودة إلى حكاية السيد التاجر

- لقد طال الأمر بنا ، فتحدث عن السيد ، لنرى ماذا جرى لذلك الرجل الطيب .
- ١٨٢٥- فالسيد في ناره وألمه وحرقة ، ظل يتحدث كيفما أتفق على هذا النسق .
- فهو حيناً في تناقض ، وحيناً في تكبر ، وحيناً في ضراعة ، وحيناً مفتون بالحقيقة وحيناً بالمجاز .

- فالغريق الذى يعاني نزع الروح ، إنما يتعلق بكل عشبة " طافية " .
- منتظراً أيها يأخذ بيده في الخطر ، فهو يضرب يديه وقدميه خوفاً على رأسه .
- والحبيب إنما يحب هذا الإضطراب ، والجهد الذى لا طائل منه أفضل من النوم .
- ١٨٣٠- وذلك الذى سيكون ملكاً لا يكون عاطلاً ، والشكوى أمر عجيب ممن لا يكون مريضاً .

- ومن أجل هذا قال الرحمن يا بنى ، كل يوم هو في شأن .
- فداوم على إزالة العقبات وتحطيمها في هذا الطريق ، وداوم على الجهد حتى النفس الأخير ولا تجلس فارغاً .

- حتى النفس الأخير ، فقد يكون في نفس أخير ، أن تكون العناية معك صاحبة سر .

- وكل سعي يُبذل من ذكر أو أنثى ، فإن عين ملك الروح وأذنه تكون مشرفة عليه من الكوة .(١)

إلقاء التاجر البغاء خارج القفص وطيран البغاء الميت

- ١٨٣٥- ثم ألقى به بعد ذلك خارج القفص ، فطار البغاء المسكين إلى غصن عال .
- لقد حلق البغاء الميت طائرا ، وكأنه شمس المشرق تهجم هجوم التركي .
- وتحير السيد في أمر الطائر ، ودون أن يدري أبصر فجأة أسرار الطائر .
- فرفع رأسه وقال : يا عندليب ، أخبرنا عن أحوالك بنصيب .
- ماذا فعل الذى هناك وتعلمت منه ؟ أو تراك مكرت مكرًا وألحقت بنا الهزيمة ؟
- ١٨٤٠- فقال البغاء : لقد نصحني بهذا الفعل ، وقال لي : دعك من حلاوة الصوت والوداد .
- ذلك أن صوتك هو الذى أوقعك في السجن ، ونصحني بأن أجعل نفسي ميتا من أجل هذا .
- يعني : يا من صرت مطربا للعامي والخاص ، مت مثلي حتى تجد الخلاص .
- فإن كنت حبة تلتقطك الطيور ، وإن كنت برعمة يقطفك الأطفال .
- فاخف الحبة وكن بأجمعك فخا ، واخلف البرعمة ، وكن نباتا متسلقا على السطوح .
- ١٨٤٥- وكل من عرض حسنه في المزاد ، إتجه إليه مائة من قضاء السوء .
- فتنصب على رأسه نظرات الحسد وألوان الغضب والأحقاد مثلما تنصب المياه من القرب .

(١) ج/١-٧٩٠:- هذا الكلام لا نهاية له يا عماه ، فتحدث ثانية عن قصة البغاء والتاجر .

- ويمزقه الأعداء غيرة منهم ، والأصدقاء بدورهم يتلفون أوقاته .
- وذلك الذي كان غافلا عن الغراس والربيع ، أى علم له بقيمة هذه الأيام ؟
- وينبغي الفرار إلى حمى لطف الحق ، لأنه هو الذي صب آلاف الألفاف على الأرواح .

١٨٥٠- حتى تجد الملجأ ، وياله من ملجأ آنذاك ، إن الماء والنار كليهما يكونان جيشاً لك .

- ألم يصبح البحر عوناً لنوح وموسى ؟ ألم يكن قهاراً لأعدائهما منتقماً منهم ؟
- وألم تكن النار حصناً لإبراهيم حتى حطمت قلب النمرود تحطيماً ؟
- وألم يستدع الجبل يحيى إليه ورد مطارديه عنه مشجوجين بالحجارة ؟
- وقال : يا يحيى تعال ، أهرب داخلي ، حتى أكون لك ملجأ من السيف البتار .

وداع البغاء للسيد ثم طيرانه

- ١٨٥٥- أسدى إليه نصيحة أو نصيحتين مخلصاً ، ثم قال له : سلاماً .. الفراق . (١)
- قال له السيد : إمض في أمان الله ، لقد أبديت لي الآن طريقاً جديداً . (٢)
- وقال السيد : لتكن هذه النصيحة نصب عيني ، ولأسلك طريقه ، فهو طريق واضح .
- ومتى تكون روعي أقل همة من ببغاء ، وما ينبغي على الروح أن تكون حسنة الخطو .

(١) ج/١-٧٩٧ :- الوداع أيها السيد ، لقد تلطفت معي ، وحررتني من القيد والظلم .- الوداع أيها السيد فأنا ذاهب إلى الوطن ، وسوف تصبح ذات يوم حراً مثلي .

(٢) ج، ١-٧٩٧ :- واتجه إلى الهند " موطنه " الأصلي ، ومن بعد الشدة سر قلبه من الفرج .

مضرة تعظيم الخلق وكون المرء مشارا إليه بالبنان

- إن الجسد على شكل القفص ، صار شوكا على الروح قائما بخداغ الداخلين والخارجين .
- ١٨٦٠- يقول له هذا: لأكن موضعا لأسرارك ، ويقول له ذاك :لا، إنني شريك لك .
- يقول له هذا : لامثيل لك في الوجود في الجمال والفضل والإحسان والجود .
- ويقول له ذاك: العالمان كلاهما لك، وكل أرواحنا آكلة لفتات " مائدة " روحك.(١)
- وعندما يرى هو الخلق ثملين به ، من الكبرياء يضيع من يدي نفسه .
- وهو لا يدري أن آلافا من أمثاله ، قد ألقى بهم الشيطان في ماء الجدول .
- ١٨٦٥- ولطف الدنيا وخداعها لقمة حلوة ، فقلل من أكلها ، فهي لقمة ملأى بالنار .
- ونارها مختفية ولذتها ظاهرة ، ومن ثم يتصاعد الدخان منها في نهاية المطاف
- ولا تقل : متى يخيل على ذلك المديح ؟ إنه يقوله طمعا ، وأنا أفهم ذلك .
- فإذا حدث وهجاك مادحك هذا على الملأ، لا تحرق قلبك عدة أيام من وخز "هجائه" .
- ومع أنك تعلم أنه قال ذلك من حرمانك إياه ، ولأن طمعه فيك لم يجد فتىلا .
- ١٨٧٠- وأثر ذاك المديح يبقى في داخلك ، وحالتك هذه معيار عند المديح .
- ويبقى هذا الأثر لعدة أيام ، ثم يصبح مادة للكبر ، وخداعا للروح .
- لكنه لا يظهر ، ذلك لأن المدح حلو ، ويظهر الأثر السيئ لأن القدح مر .
- مثل الدواء المطبوخ " على هيئة " الحَب الذي تزدرده ، تظل لفترة طويلة في هياج منه وضيق .

(١) ج/ ١ - ٨٠٠:- ذاك يدعو حينا السرور والهناء ، وهذا يقول له حينا : أنت الشهد والبسم .

- وإن أكلت الحلوى تكون لذتها على الفور ، ولا يثبت أثرها على الدوام مثل ذلك الأثر .

١٨٧٥- وما دام لا يثبت في الظاهر فإنه يثبت في الخفاء ، فاعلم إذن كل ضد من ضده .

- مثل السكر الذي يبقى تأثيره خفياً ، وبعد فترة يؤدي إلى طفح الجلد الذي يطلب المبضع .

- والنفس من كثرة المديح تحولت إلى فرعون، " كن ذليل النفس هونا لاتسد " (١)
- وكن عبدا ما استطعت ولا تصر سلطانا ، وكن متلقيا للضربات كالكرة ، ولا تصر صولجان .

- وإلا فعندما لا يبقى لك لا ذلك اللطف ولا ذلك الجمال ، يتأتى لرفاقتك منك الملل.
١٨٨٠- وتلك الجماعة التي كانت مقيمة على نفاقك ، عندما تراك تقول : إنه شيطان .

- ويقولون لك جميعا عندما يرونك واقفا ببابك : هل أنت ميت أطل من قبره ؟
- مثل ذلك الأمر الذي يلقبونه بالسيد ، لكي يلقوا به في الفخ بهذا الخداع .
- وما دامت لحيته قد نبتت في سوء السمعة ، فإن الشيطان من النظر إليه يشعر بالعار .

- والشيطان يتجه إلى الإنسان " للوسوسة " بالشر ، لكنه لا يأتي نحوك ، لأنك أشر .
١٨٨٥- وطالما أنت إنسان يسرع الشيطان في أثرك ويزيقك من خمره ،

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن .

- وعندما صرت بطبعك شيطاناً راسخاً ، فإن الشيطان الرجيم يفر منك .
- وذلك الذى تعلق بطرف ثوبك ، عندما صرت على هذا النحو ، فر منك .

تفسير " ما شاء الله كان "

- لقد قلنا كل هذا ، لكننا عند الاستعداد والسعي ، دون عناية الله هباء منثور .
- ودون عنايات الحق وأولياء الحق ، كل " إمري " عبد رقيق وإن كان ملكاً . (١)
- ١٨٩٠- فيا الله ، يا من أنت من فضلك قاضٍ للحاجات ، إن ذكر من سواك لا يجوز .

- لقد وهبت أنت هذا القدر من الإرشاد ، وبه سترت كثيراً من العيوب .
- وقطرة واحدة منحتها من المعرفة فيما سبق ، أوصلها يا إلهي ببحارك .
- وقطرة العلم الموجودة في روعي ، خلصها من هواء الجسد ومن ترابه .
- وذلك من قبل أن تطمسها هذه الأتربة ، وذلك قبل أن يمتصها هذا الهواء .
- ١٨٩٥- مع أنه وإن إمتصها فأنت قادر على أن تستردها منه وتشريها .
- فالقطرة التي إمتصها الهواء أو إنصبت على التراب متى هربت من خزانة قدرتك ؟
- فإن ذهبت إلى العدم أو مائة عدم ، عندما تستدعيها تجعل من الرأس قدماً .
- ومئات الآلاف من الأضداد تقتل أضدادها ، ثم ينشرها حكمك مرة ثانية .
- ومن غياهب العدم حتى " عالم " الوجود ، في كل لحظة ترد - يا رب - قافلة وراء قافلة . (٢)

١٩٠٠- خاصة في كل ليلة تتعدم كل الأفكار والحقول وتغرق في بحر عميق !!

-
- (١) ج/ ١-٨٠٩ : يا الله ، أيها القادر بلا كمية ولا كيفية ومطلع على أحوال الظاهر والباطن
- (٢) ج/ ١-٨٠٩ : - ثم تمضي سائرة من الوجود إلى العدم ، تلك القوافل مرة أخرى .

- وفي وقت الصبح ، تطل هذه الهبات الربانية برؤوسها من البحر وكأنها الأسماك
- وفي الخريف ، مئات الآلاف من الفروع والأوراق تمضي منكسرة في بحار الموت .
- وطائر الزاغ قد إكتسى السواد وكأنه النابية أخذ ينوح في الروضة على ما ذوى من نبات .
- ثم يصدر الأمر للعدم من سيد الوجود : رد ما إلتهمت .
- ١٩٠٥- رد ما إلتهمت أيها الموت الأسود من نبات وأعشاب .(١)
- فيا أخي ، إصطحب العقل لحظة واحدة ، فمن لحظة إلى لحظة ، في داخلك خريف وربيع .
- وانظر إلى حديقة القلب خضراء طرية نضرة مليئة بالورود والبراعم والسرو والياسمين .
- ومن تكاثف الأوراق إختفت الفروع ، ومن تراكم الورود إختفت الصحارى والقصور .
- وهذه الكلمات الصادرة عن العقل الكلي ، هي أريج تلك الرياض والسنابل وأشجار السرو .
- ١٩١٠- فهل تتسمت ريا الورود حيث لم تكن ورود ، وهل شاهدت جيشان " غوارب " الخمر حيث لم تكن خمر ؟!
- إن الرائحة دليل ومرشد بالنسبة لك ، وهي تقودك حتى الخلد والكوثر .

(١) ج/١-٨٠٩:- وبأخي إبتعد لحظة واحدة عن نفسك وعد إلى وعيك واغرق في بحر النور

- والرائحة تكون دواءً للعين صانعة النور ، فمن ريح إرتد يعقوب بصيرا .
 - والرائحة الننتة تجعل العين مظلمة ، وريح يوسف يسدى إلى العين العون .
 - وأنت لست بيوسف فكن يعقوب ، وكن مثله قرينا للألم والبكاء والحزن . (١)
- ١٩١٥- واستمع إلى هذه النصيحة من الحكيم الغزنوى ، حتى يث الشباب في جسدك الهرم :

- "للدلال ، ينبغي وجه كالورد ، وما لم يكن لديك لا تحوم حول سوء الطبع ؛
 - فقيح أن يكون الدلال من وجه قبيح ، وقاس أن تكون العين العمياء تعاني الألم "
- (٢) (٣)

- وأمام يوسف لا تتدل ولا تبد الحسن ، ولا تقم إلا بضراعة يعقوب وآهاته .
 - ومعنى الموت من البغاء كان الضراعة ، ففي الضراعة والفقر إجعل نفسك ميتا
- ١٩٢٠- حتى يقوم نفس عيسى بإحيائك ، ويجعلك مثله طيبا مباركا .
- ومن فصول الربيع متى يصبح سطح حجر أخضر اللون ، فكن ترابا حتى تثبت
- الورود متعددة الألوان .
- ولسنوات كنت حجرا تخمش القلوب ، فلمحض التجربة ، كن لحظة واحدة ترابا

-
- (١) ج/١-٨٠٩ : وما لم تكن شيرين فكن فرهاد ، وما لم تكن ليلى ، فكن نائرا للتراب كالمجنون
- (٢) ما بين القوسين من شعر مولانا سنائي الغزنوي دون تصرف .
- (٣) ج/١-٨٢٢ : - واستمع إلى هذه الرباعية بالروح والقلب ، حتى تخرج كلية من الماء والطين .
- وانصت إلى نصيحته بالقلب والروح ، واجعل العقل روحا والروح عقلا . - وذلك الحكيم الغزنوى
- شيخ كبير ، وقد قال هذه النصيحة فتعلمها جيدا .

قصة عازف الصنج الشيخ الذي كان في عهد عمر رضي الله عنه وعزف الصنج لله في أيام فقره بين المقابر

(١)

- هل سمعت أنه كان في عهد عمر مطرب عازف صنج ذو صيت وأبهة ؟
- كان البلبل من حسن صوته يغيب عن الوعي ، ودور واحد من غنائه كان يتحول إلى مائة دور .
- ١٩٢٥- كان غناؤه زينة للمجالس والمجامع ، ومن صوته ، كانت تقوم قيامة !!
- مثل إسرافيل ، كان صوته بفن ، يعيد الأرواح إلى أبدان الموتى .
- أو أنه كان رسيل إسرافيل ، فمن سماعه ، كان ينبت للفيل جناح . (٢)
- إن إسرافيل لينفخ نفخة ذات يوم ، ينفث بها الروح في الأبدان التي إهترأت من مائة عام .
- وللأنبياء أيضا أنغام في بواطنهم ، تكون للطالبيين حياة منها لا تقدر بثمن .
- ١٩٣٠- وأذن الحس لا تستمع إلى هذه الأنغام، فمن المظالم تكون أذن الحس نجسة.
- والإنسان لا يستمع إلى أنغام الجان ، لأنه جاهل بأسرار الجان .
- ومع أن أنغام الجان أيضا من هذا العالم ، فإن نعمة القلب أسمى من هاتين النغمتين .

-
- (١) ج/ ١٧-٢ : - استمع في بيان هذا إلى إحدى القصص ، حتى تعلم إعتقاد الصادقين .
جعفرى : شرح وتحليل وتفسير مثوي ج/ ٢ ط ١١- تهران ١٣٦٦ هـ.ش .
- (٢) ج/ ١٧-٢ :- أو أنه كداود من حلاوة أنغامه ، كان يجعل الأرواح تطير صوب بستان الله.

- والجني والإنسان كلاهما سجين ، كلاهما رهن لسجن هذا الجهل .
- فاقراً " يا معشر الجن " من سورة الرحمن ، وتمعن في " إن استطعتم أن تنفذوا وفي " لاتنفذون إلا بسلطان " . (١)
- ١٩٣٥- والأنغام الداخلية عند الأولياء تقول في البداية: أيها المتولدين من " لا " ؛
- إنتهوا ، أفيقوا من " لا " النفي ، والقوا بهذا الخيال والوهم جانباً .
- وبأ أيها المهترئين في " عالم " الكون والفساد ، ألم تتم أرواحكم الباقية وألم تولد " بعد " ؟!
- ولو أنني قلت نبذة عن هذه الأنغام ، لأطلت الأرواح برؤوسها من أعماق القبور
- فلتقرب أذنك ، فهذه " الأنغام " ليست بعيدة ، لكن ليس مسموحاً بنقلها إليك .
- ١٩٤٠- إنته ، فإن الأولياء بمثابة إسرافيل في هذا الزمان ، وللميت منهم الحياة والنماء .
- فروح كل ميت من موتى الأجساد ، تختلج في كفنها من أصواتهم .
- وتقول إن هذا الصوت مختلف عن كل الأصوات ، والإحياء من فعل صوت الله .
- ولقد متنا وتفسخنا تماماً ، وأتانا صوت الحق فنهضنا جميعاً .
- وصوت الحق سواء كان في حجاب أو بدون حجاب ، يعطي من لدنه ما أعطاه لمريم .
- ١٩٤٥- فيا من أعدمكم الفناء ، عودوا إلى جلودكم من العدم على نداء الحبيب .

(١) ج/ ٢- ١٨ :- وقرأ سورة الرحمن أيها المبتدئ ، حتى تصبح مهتدياً إلى سر الجان .- فإن عملهم من تلك الناحية التي يقطنها الجان ، يصير لك واضحاً عندما تجد مرشداً .

- وذاك الصوت المطلق هو من ذات الملوك ، وإن كان صادرا من حلقوم عبد الله
- فلقد قال له : أنا لسانك وعينك وأنا حواسك وأنا رضاك وأنا غضبك .
- إمض ، فإن لك " بي يسمع وبني يبصر " ، وأنت أنت السر ، فما معنى أن تكون
صاحب سر ؟!
- وما دمت قد صرت مصداقا لـ " من كان لله " ، فأنا أكون لك مصداقا لـ " كان
الله له " .

١٩٥٠- حينما أقول " أنت " وحينما أقول " أنا " ، ومهما أقول فأنا الشمس المضيئة
- وحيثما أطلع من مشكاة نفس ، فإن مشكلات عالم بأسره قد حلت فيه .
- والظلمة التي لا تمحوها الشمس ، تصبح من أنفاسنا كأنها الضحى .
- ولقد علم آدم الأسماء بنفسه ، والآخرين كانوا يفسرونها من آدم . (١)
- فاقتبس نوره من آدم إن شئت وإن شئت اقتبس منه ، وخذ الخمر إن شئت من
الذن أو من ثمرة اليقطين .
١٩٥٥- فإن ثمرة اليقطين هذه شديدة الاتصال بالذن وليست مثلك ، فما أسعدها من
ثمرة يقطين مقبلة!!

- لقد قال المصطفى " طوبى لمن رآني ولمن رأى من رأيي " (٢)
- وما دام مصباح قد أشعل من شمعة ، فكل من رآه ، رأى الشمعة يقينا .

(١) ج/ ٢-٣٠:- ويا طالب الماء أطلبه من الجدول أو من القدر ، فإن هذا القدر يستمد من
الجدول . - واطلب النور من الشمس أو فاطله من القمر ، فإن نور القمر من الشمس أيضا
يا بني . - واقتبس سريعا إن وجدت النجوم ، فلقد قال المصطفى: أصحابي نجوم .
(٢) في النص بالعربية والشطرة الثانية " والذي يبصر لمن وجهي رأى " .

- وهكذا إلى مائة مصباح إن قبست منها ، فإن رؤية المصباح الأخير تعد لقاء للأصل .

- فاستمد القدرة إن شئت من النور الأخير ، وإن شئت من شمع الروح .. فلا فرق ١٩٦٠- وانظر النور إن شئت من المصباح الأخير ، وإن شئت فانظر نوره من شموع الغابرين .

في بيان هذا الحديث

" إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها "

- قال الرسول عليه السلام : إن نفحات الحق تتسابق في هذه الأيام .
- فتربوا هذه النفحات بآذانكم وألبابكم ، وتخطفوا أمثال هذه النفحات .
- فربما جاءت نفحة وأبصرتكم ثم مضت ، وكل من كان يريد لها وهبته الروح ومضت .
- وقد حلت نفحة أخرى فكن منتبها ، حتى لا تعجز عن تلقيها أيها الرفيق في العبودية .
- ١٩٦٥- فالروح التي لها طبع النار وجدت فيها القضاء على النارية ، والروح الميتة وجدت في نفسها الحركة .
- أي أن الروح النارية قد إنطفأت منها ، ولبس الميت منها قباء من البقاء .
- وهذه هي نضرة طوبى واهتزازها ، وهي ليست مثل حركات الأحياء .
- ولو أنها وقعت في الأرض أو في السماء ، لذابت طاقاتها في التو واللحظة .
- وخوفا من هذه النفحة التي لا تحدّها حدود ، إقرأ في شأنها " فأبين أن يحملنها "

١٩٧٠- وإلا كيف كانت " تنزل " آية " أشفقن منها " في حد ذاتها ، إن لم يكن قلب الجبل خوفا منها يصير دما .

- وليلة الأمس بينما كانت هذه النفحة تعرض لنا بشكل آخر ، جاءت بضع لقيمات وسدت الطريق .

- ومن أجل لقمة ، حبست نفحة " في عظمة " لقمان ، والوقت هو وقت لقمان ، فامضي أيتها اللقمة بعيدا .

- أمن هوى لقمة يكون هذا الشوك الحاد ؟ أوتطلب من كف لقمان الشوك ؟

- وفي كفه ، لا وجود للشوك ولا لظله ، لكن ليس لكم من الحرص هذا التمييز .

١٩٧٥- فاعتبره شوكا ذلك الذى رأيته رطبيا ، ذلك أنك شديد الحرمان ولم تر " نعمة " قط .

- وروح لقمان التي هي روضة الله ، لماذا تكون متأذية بالشوك ؟

- إن وجود هذا الشوك الدليل بمثابة البعير ، وابن للمصطفى قد إمتطى هذا البعير

- فيا أيها البعير ، إن باقة من الورد فوق سنامك ، ومن أريجيه نبئت فيك مائة روضة .

- وميلك صوب شوك أم غيلان والرمل ، فأى ورد تراك تجنيه من الشوك الحقير ؟

١٩٨٠- ويا من صرت في طلب هذا من حي إلى حي ، حتام تتساءل : أين هذه الروضة ... أين ؟

- وذلك من قبل أن تخرج هذا الشوك من القدم ، وعينك في غشيان.. فما لك تتجول ؟

- والإنسان الذي لا يستوعبه العالم ، أيفتحني في طرف شوكة ؟

- ولقد أقبل المصطفى قاصدا المؤانسة ، فقال : كلميني يا حميرا كلمي .

- يا حميراء ، ضعي السنبك في النار ، حتى يصبح هذا الجبل من السنبك ياقوتا .
- ١٩٨٥- وحميرا هذه لفظيا مؤنثة ، والروح أيضا مؤنثة عند العرب .
- لكن لا بأس للروح من التأنيث ، فلا علاقة للروح بالتذكير والتأنيث .
- فهي أعلى من المذكر وأعلى من المؤنث ، وهي ليست تلك الروح الموجودة من اليابس والأخضر .
- هي ليست تلك الروح التي تزداد من الخبز ، أو تصير حينا على هذا النحو وحينا على ذاك النحو .
- إنها فاعلة للذة ولذيدة بل وعين اللذة ، ولا لذة " تعطى " بلا لذة تكون أيها المرتشي .
- ١٩٩٠- وعندما تكون حلوا من السكر ، ربما يغيب عنك هذا السكر في بعض الأوقات . (١)
- وعندما تصبح أنت سكرًا من تأثير الوفاء ، كيف إذن ينفصل السكر عن السكر ؟
- والعاشق عندما يجد من ذاته غذاءً من الرحيق ، يغيب العقل آنذاك .. يغيب .. أيها الرفيق .
- والعقل الجزئي يكون منكرا للعشق ، وإن كان يبدي أنه صاحب سر .
- إنه ماهر وعالم ، لكنه ليس عدما ، وما لم يصر عدما فهو منسوب إلى الشيطان .
- ١٩٩٥- إنه عند القول والفعل يكون رفيقا لنا ، لكنك عندما تصل إلى الحال ينتفي
- يصبح منتفيا لأنه لم يتحول من الوجود إلى العدم ، وما لم يصر منتفيا طوعا ، فكثيرا ما حدث ذلك له كرهـا .

(١) ج/ ٢-٣٩: يكون لك سما زعافا ذلك الذى يكون بلا وفاء ، " هب لنا يا ربنا نعم الوفا " .

- والروح كمال ونداؤها هو الكمال ، والمصطفى هو القائل " أرحنا يا بلال " .
- يا بلال، إرفع صوتك الممتد كالسلسلة، من تلك النفخة التي نفختها في قلبك. (١)
- من تلك النفخة التي صار منها آدم مدهوشا ، وصارت عقول أهل السماء غائبة عن الوعي .
- ٢٠٠٠- لقد صار المصطفى غائبا عن الوعي من ذلك الصوت العذب ، ففأنته الصلاة في ليلة التعريس .
- ولم يرفع رأسه المبارك من ذلك النوم ، حتى صلى الصبح عند الضحى .
- وفي ليلة التعريس وجدت روحه الطاهرة " رتبة " تقبيل اليد من تلك العروس .
- والعشق والروح كلاهما مختلف ، فإن سميت كلا منهما عروسا ، لا تعب عليّ .
- ولو أن الرفيق أمهاني لحظة واحدة ، لكنت قد صمت ملأ منه .
- ٢٠٠٥- لكنه يقول : هيا :: تحدث ولا بأس ، إنه ليس إلا إرادة قضاء الغيب .
- ويكون عيبا لمن لا يرى سوى العيب ، ومتى ترى العيب روح الغيب الطاهرة ؟
- لقد صار عيبا بالنسبة للمخلوق الجهول ، وليس بالنسبة لرب القبول .
- والكفر بالنسبة للمخالق حكمة ، لكنك عندما تتسبه إلينا يكون آفة .
- وإن كان ثم عيب واحد " في شئ " إلى جوار مائة نفع ، يكون كالعود الذي يسلك فيه سكر النبات .
- ٢٠١٠- فإنهما يوزنان معا في الميزان على السواء ، لأن كلا منهما لازم للآخر كالروح والجسد .

(١) ج/٢-٩٣: يا بلال ، يا من تكون الروح رهن روضتك ، إنهض ، ومثل البلبل هب العطاء للروح .

- ومن ثم فإن العظماء لم يقولوا عبثا ، إن أجساد الطاهرين طاهرة كأنها الروح .
- وأقوالهم ونفوسهم وصورهم ، كلها أرواح مطلقة ، لا أماره لها .
- وأرواح أعدائهم كلها أجساد خالصة ، كالزهر الزائد في النرد ، مجرد إسم .
- ولقد إنغمس أحدهم في التراب وصار بأجمعه ترابا ، لكن آخر إنغمس في الملح وصار كله طاهرا .
- ٢٠١٥- وذلك الملح يعتبر محمد أملح منه ، ومن ثم فإن حديثه أفصح من ذلك الحديث المليح .
- هذا الملح قد بقي ميراثا عن محمد ، وهو معكم يا ورثته ، فابحثوا عنه .
- إنه موجود أمامك ، لكن أين الأمام منك ، هو أمام وجودك ، لكن أين الروح التي تفكر في الأمام .
- ذلك أنك حصرت فكرك في ما هو أمامك وخلفك، فأنت رهن الجسد ومحروم من الروح .
- فالتحت والفوق والأمام والخلف أوصاف للجسد، وانعدام الجهات لتلك الروح النيرة .
- ٢٠٢٠- فلتفتح بصيرتك من النور الطاهر للمليك ، حتى لا تقعن في الظن مثل قصار النظر .
- إنك هكذا في حزن أو سرور فحسب، فيا أيها العدم، متى يكون للعدم قدام أو وراء ؟
- واليوم ممطر ، فامض حتى يحين الليل، إنه ليس من قبيل هذا المطر، إنه مطر الرب . (١)

(١) ج/٢-٤٠ :- فاعلم أن هناك أمطارا غير هذه الأمطار ، لا تراها إلا عين الروح . - فظهر عين الروح وانظر جيدا ، حتى ترى الخضرة عيانا من ذلك المطر .

قصة سؤال عائشة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم

لقد نزل المطر اليوم .. فلماذا لم تبتل ثيابك عندما

ذهبت إلى المقابر

- ذهب المصطفى ذات يوم إلى المقابر لتشييع جنازة رجل من صحابته .
- ولقد ملأ حفرة بالتراب ، وأحيا حبة " وجوده " تحت التراب .
- ٢٠٢٥- وهذه الأشجار على مثال البشر ، قد رفعت أيديها من التراب .
- وهي تشير إلى الخلق مائة إشارة، وذلك الذي له أذن يترجم إشاراتها إلى عبارات (١).

- إنها تتحدث بلسان فصيح ، وبأيدي طويلة " تشير " بالأسرار من باطن التراب .
- مثل طيور البط ، غمرت رؤوسها في ماء " النهر " ، وصارت كالطواويس وكانت كالغربان .

- وهي وإن حبست في فصول الشتاء ، فإن تلك الغربان ، حولها الله إلى طواويس .
- ٢٠٣٠- وهو وإن كان قد أماتها في الشتاء ، فقد أحيها في الربيع ، وأعطها الزاد .
- ويقول المنكرون : إن هذا أمر قديم في حد ذاته، فلماذا تتسبه إلى الرب الكريم ؟
- وبرغم أنوفهم ، فإن الحق ينبت داخل أوليائه الرياض والبساتين .
- وكل زهرة تكون نامية سامقة من الباطن ، تكون تلك الزهرة مخبرة عن الأسرار الكلية .

- وبرغم أنوف المنكرين تمضي حول العالم بأريجها ممزقة الحجب .

(١) ج/ ٢-٦٣:- كما أن الأذان تسمع أسرارهم ، والغافلون لا يسمعون أصواتهم .

٢٠٣٥- والمنكرون كأنهم حشرات الجعل بالنسبة لشذى تلك الورود، أو كأنهم ضعاف العقول بالنسبة لقرعات طبول " الرعد " .

- إنهم يتظاهرون بالا نشغال والاستغراق ، ويسترقون النظر نحو لمعات البرق .
- إنهم يسترقون النظر ولا عين هناك ، إن العين تكون حيث ترى الأمن .
- وعندما عاد الرسول من المقابر ، مضى نحو الصديقة ليناجيها .
- وعندما وقعت عين الصديقة على وجهه " الشريف " ، تقدمت وأخذت تتحسسه .
- ٢٠٤٠- " أخذت تتحسس " عمامته ووجهه وشعره وجيب ثوبه وصدره وساعده .
- قال الرسول : عم تبحثين في لهفة هكذا ؟ قالت : لقد سقط المطر اليوم من السحاب - إنني أتحسس ثيابك ، لكني لا أراها مبللة من المطر ، ويا للعجب .
- قال : ماذا كنت قد وضعت فوق رأسك من ثياب ؟ قالت: لقد جعلت رداءك هذا خمارا .

- قال : من أجل هذا يا طاهرة الجيب ، أبدى الله لعينك الطاهرة مطر الغيب .
- ٢٠٤٥- وليس هذا المطر من سحابكم هذا، إنه من سحاب آخر وسماء أخرى. (١)

تفسير بيت الحكيم رضي الله عنه :

هناك سماوات في ولاية الروح مدبرة لأمر السماء الدنيا

وفي طريق الروح هناك منخفضات ومرتفعات وجبال عالية وبحار

- فللغيب سحاب آخر ومطر آخر ، وسماء أخرى وشمس أخرى .

(١) ج/٢-٦٤:- فاستمع إلى قول سنائي من الرموز معنى من المعاني حتى تصبح واقفا على الكنوز.

- لكنها لا تظهر إلا للخواص ، أما الباقون فهم " في لبس من خلق جديد "
- فهناك مطر من أجل الإتماء ، وهناك مطر من أجل الإذبال .
- وأمطار الربيع ذات نفع عجيب ، أما أمطار الخريف فهي كالحمي بالنسبة للبستان .
- ٢٠٥٠- ومطر الربيع يدلله وينميه ، أما مطر الخريف فيجعله مريضاً أصفر الوجه .
- وهكذا البرد والريح والشمس ، كلها تتفاوت ، فاعثر على طرف الخيط .
- هي أيضاً في الغيب موجودة على أنواع ، في الخسارة والربح والنفع والضرر .
- فأنفاس الأبدال من قبيل "مطر" الربيع ، منها تثبت في القلب والروح مروج خضراء .

- وما تفعله أمطار الربيع في الشجرة ، يتأتى من أنفاسهم " المباركة " عند المقبل السعيد .

٢٠٥٥- وإن كان ثم شجرة يابسة في مكان ما ، فلا تعتبر أن العيب فيها من الريح الذي ينعش الأرواح .

- لقد قامت الريح بفعلها وهبت عليها ، وذلك الذي كان له روح فضلها على روحه .

في معنى هذا الحديث " اغتنموا برد الربيع ... إلخ "

- قال الرسول: أيها الرفاق ، حذار أن تخفوا أجسادكم عن برد الربيع .
- ذلك أنه يفعل بأرواحكم ما تفعله فصول الربيع بالأشجار . (١)
- لكن توقوا برد الخريف ، فهو يفعل ما يفعله بالبستان والكرم .
- ٢٠٦٠- ولقد أخذ الرواة " هذا الحديث " على محمله الظاهر ، وقنعوا منه بصورته .

(١) ج/٢-٧٨:- ومن ثم فإن برده ذاك يكون غنمة في الدنيا لدى العارفين طلاب الوقت . ففي أوقات الربيع إخلعوا عن أبدانكم الثياب ، وامضوا عراة الأجساد نحو الرياض .

- فلقد كانت هذه الجماعة بلا علم عن الروح ، ورأوا الجبل ، لكنهم لم يروا فيه المنجم .

- فالخريف عند الله هو النفس والهوى ، والعقل والروح هما عين الربيع والبقاء.

- وإن لك عقلا جزئيا مخفيا فيك ، فابحث عن إنسان كامل العقل في هذه الدنيا .

- فيصبح جزؤك من تأثيره كلا ، والعقل الكلي على النفس كأنه الغل . (١)

٢٠٦٥- ومن ثم فتأويل هذا الخبر أن الأنفاس الطاهرة كأنها الربيع ، وهي حياة للأوراق والكروم .

- فلا تخف جسدك عن حديث الأولياء رفيقا كان أو قاسيا، فهو في الحقيقة ظهير لدينك.

- وتقبل برضا قوله - حلوا كان أو مرا ، حتى تتجو من الحلو والمر ، ومن السعير .

- فحلوه ومره ربيع جديد للحياة ، وهو مادة الصدق واليقين والعبودية " لله " .

- ومنها يحيا بستان الروح ، ومن هذه الجواهر يمتلئ القلب .

٢٠٧٠- وفي قلب العاقل " تسكن " آلاف الأحزان ، إن نقص من بستان القلب عود واحد .

سؤال الصديقة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم

ماذا كان سر مطر اليوم؟

(٢)

- قالت الصديقة : يا زبدة الوجود ، ماذا كانت الحكمة من مطر اليوم ؟

(١) مولوى/١-٣٧٩: فالجزئي يظهر من كله ، مثلما يظهر سكر العقل من النبيذ .

(٢) ج/٢-٨٤:- سألتها الصديقة بصدق وخشوع وأدب من فوران العشق .

- وهل كان من قبيل مطر الرحمة ، أو أنه كان من أجل التهديد " وإظهار " العدل الإلهي ؟

- هل كان من تلك الألفاظ الربيعية ، أو من تلك الخريفية المليئة بالآفات ؟
- قال : إنها من أجل تسكين الأحران ، التي تتوالى على أبناء آدم من المصائب ، ٢٠٧٥- فإن بقي الإنسان " مقيما " على تلك النيران ، لوقع خراب شديد ونقصان - ولخربت هذه الدنيا في لحظة واحدة ، ولغادرت أنواع الحرص الناس .
- وعماد هذا العالم - أيتها الحبيبة - هو الغفلة ، والوعي آفة بالنسبة لهذا العالم - فالوعي من ذلك العالم ، وعندما يغلب ، تصبح هذه الدنيا دنية .
- والوعي بمثابة الشمس والحرص ثلج ، والوعي بمثابة الماء ، وهذه الدنيا دنس ٢٠٨٠- فهو يتسرب بشكل قليل من ذلك العالم ، لكي لا ينتفي في الدنيا الحرص والحسد .

- ولو أنه تدفق بشكل زائد من الغيب ، مابقي فضل في هذا العالم ولا عيب .
- وهذه "المعاني" لا حد لها فعد إلى البداية ، عد إلى قصة الرجل المطرب .

بقية قصة الشيخ عازف الصنج وبيان نتيجتهما

- المطرب الذي كانت الدنيا مليئة منه بالطرب، ومن صوته نبعت الخيالات العجيبة.
- من صوته ، كان الطير يحلق ، وكان لب الروح يصاب بالحيرة .
- ٢٠٨٥- عندما مرت عليه الأيام وصار شيخا ، أصبح بازى روحه من عجزه يصيد البعوض (١).

- إنحنى ظهره كأنه الدن ، وحاجباه فوق عينيه " صارا " كعرقل المطية .

(١) ج/٢-٨٩:- وما البازى ؟ فإن كان فيلا ، تجعله البعوضة عاجزا بلا جدال .

- وصار صوته الجميل الذي يطيل العمر قبيحا ، لا يساوي عند أحد شروي نقيير .
- وذلك الصوت الذي كان يزرني بالزهرة ، صار كأنه نهيق حمار عجوز .
- وفي الأصل ، أي جميل لم يصر قبيحا ؟ وأي سقف لم يتحول إلى أرض ؟
- ٢٠٩٠- اللهم إلا أصوات الأعراء في الصدور ، الذي يكون من إنعكاس أنفاسهم نفخ الصور .
- فهم ذوو بواطن تكون البواطن ثمة بها ، وعدم منه ينبعث وجودنا .
- هم كهрман الفكر وكل صوت من أي منهم ، يكون لذة الإلهام والوحي ، ويكون سرا منه .
- وعندما صار المطرب أكثر شيخوخة وضعفا ، صار من كساد سوقه محتاجا إلى رغيـف .
- وقال : يا أله ، لقد مددت في عمري وأمهلتني طويلا ، وقدمت أطفافك إلى خسيس .
- ٢٠٩٥- ولقد مارست المعصية لسبعين عاما ، ولم تمنع عني نوالك يوما واحدا .
- واليوم وقد أصبحت عاجزا عن الكسب فأنا ضيفك ، ولأعزف لك الصنج فأنا لك.
- وحمل الصنج ، وتوجه إلي باب الله متأوها صوب جبانة يثرب .
- وقال : سوف أطلب من الله أجر العزف ، فإنه يقبل القلوب بالإحسان .
- وعندما عزف كثيرا بدأ في البكاء ، ثم جعل من الصنج وسادة له وسقط "مهدودا" علي قبر .
- ٢١٠٠- وغلبه النوم ، ونجا طائر روحه من السجن ، ترك الصنج وعازفه ، وانطلق .

- صار حرا من الجسد وتعب الدنيا ، في عالم بسيط ، وفي صحراء الروح .
- وروحه هناك متغنية بما حدث ، قائلة : لو أنهم أبقوني في هذا المكان .
- لكنت روعي سعيدة في هذا البستان والريبع، ثملة بهذا الوادي، مغيبة بشقائق النعمان .
- ولسافرت دون جناح ولا قدم ، ولقضمت السكر دون شفة أو أسنان ،
- ٢١٠٥- ولقمت بالذكر والفكر ، فارغة من ألم رأسي ، ولسلمرت ساكني الفلك .
- ولكنت أرى وأنا مغمض العينين عالما ، ولقطفت الورود من الرياض دون كف .
- فالطائر المائي غريق في بحر العسل ، وعين أيوب له شراب ومغتسل .
- وبه صار أيوب من أخمص القدم إلي قمة الرأس بريئا من الآلام كأنه نور المشرق .
- ولو كان المثنوي في حجمه كأنه الفلك ، لما استطاع أن يحتوي على ما كان يراه ، حتى على بعض من كل .
- ٢١١٠- " كان يقول " : إن هذه الأرض والسماء الواسعتين ، مزقتا قلبي من ضيقهما.
- لكن هذه الدنيا التي أيدتها لي الرؤيا ، من سعتها فتحت مني الجناح والقوادم.
- ولو كانت هذه الدنيا التي كنت فيها مرئية أو ظاهرة الطريق ، لما بقي إنسان لحظة على الأرض .
- وكان النداء يصل إلي قائلا : لا .. لا تطمع ، وما دام الشوك قد خرج من قدمك .. فامضي .
- أخذت روحه تتلأأ في ذلك المكان ، أي في فضاء رحمته وإحسانه .

قول هاتف لعمر رضي الله عنه في الرؤيا : أعط بعض الذهب

من بيت المال لذلك الرجل الذي نام في المقابر

٢١١٥- في ذلك الزمان سلط الله نوما علي عمر ، حتى لم يستطع أن يسيطر علي نفسه من النوم .

- فتعجب قائلاً : إن هذا ليس بالأمر المعهود .. إن هذا قد أتى من الغيب .. وليس بلا هدف .

- فوضع رأسه وغلبه النوم ، فرأى حلما ، وجاءه هاتف من الحق سمعته روحه.

- وذلك النداء هو أصل كل صوت ولحن ، وهذا هو النداء الحقيقي والباقي صدى.

- ولقد فهم التركي والكردي والعربي هذا النداء بلا أذن ولا شفة .

٢١٢٠- وأى موضع " لذكر " الترك والتاجيك والزنج هنا ؟ لقد فهمت هذا النداء الأحجار والأخشاب .

- ففي كل لحظة يأتي منه نداء " ألت " وتتحول الجواهر والأعراض إلي وجود .

- وإن لم تصدر منهم " بلى " ، إلا أن مجيئهم من العدم هو " بلى " هذه .

- وعما قلته بشأن فهم الحجر والخشب ، إنتبه إلي قصة جيدة أسوقها إليك .

أنين الجذع الحنان عندما صنعوا لرسول الله صلى الله عليه

وسلم منبرا بعد أن ازداد عدد المسلمين وقالوا : إننا لا نرى

وجهك المبارك عند الوعظ . وسمع الرسول والصحابة لذلك

الأنين ، وسؤال الرسول عليه السلام للجذع وإجابته عليه

عليه السلام صراحة

- إن الجذع الحنان من هجر الرسول ، أخذ يئن كأنه أرباب العقول . (١)
٢١٢٥- قال الرسول : ماذا تريد أيها الجذع ؟ قال : لقد صارت روحي من فراقك
دما (٢)

- لقد كنت مسندا لك فهل هجرتني ؟ وجعلت مسندك علي رأس المنبر ؟ (٣)
- قال : هل تريد أن أجعل منك نخلة يقطع منها الغربي والشرقي الثمار ؟
- أو أن يجعلك الحق في ذلك العالم شجرة سرو .. حتى تبقى نضرا أخضر إلى
الأبد ؟

- قال : ما أريده هو ذلك الذي دام بقاؤه . فاستمع أيها الغافل ولا تكن أقل من
خشبة .

٢١٣٠- فدفنوا ذلك الجذع في الأرض ، حتي يحشر يوم الدين كالخلق .
- حتى تعلم أن كل من دعاه الله إليه ، بقي عاطلا من كل أشغال الدنيا .
- وكل من يكون له مع الله شغل وشأن ، وجد الشأن هناك ، وخرج عن الشغل .
- وذلك الذي لا تكون له عطية من الأسرار ، متى يصدق أنين الجماد ؟
- إنه يقول : نعم ، لكن ليس من قلبه ، بل لمجرد الموافقة ، وحتى لا يقال له إنك
من أهل النفاق .

(١) ج/ ٢-١٠١ : - ظل يئن في مجلس الوعظ ، بحيث سمعه الشيخ والشاب . فتحير أصحاب
الرسول متسائلين : من أي شيء يئن الجذع ذي العرض والطول .
(٢) ج / ٢-١٠١ : - وما دامت روحي قد احترقت من فراقك ، فكيف لا أئن بدونك يا روح الدنيا ؟
(٣) ج/ ٢-١٠١ : - فقال الرسول : أيتها الشجرة الطيبة ، يا من صرت مع السر قرينة للإقبال .

٢١٣٥- ولو لم يكونوا واقفين على أمر " كن " ، لكان هذا الكلام مردودا في الدنيا .

- وإن مئات الآلاف من أهل التقليد والبرهان ، ألقى بهم نصف وهم في الظن .
 - فإن تقليدهم واستدلالهم قائمان على الظن ، بل وكل أجنتهم وقوادمهم .
 - وإن ذلك الشيطان الدني ليثير شبهة من الشبه ، فيسقط كل هؤلاء العميان منقلين .
 - وأقدام أهل الإستدلال أقدام خشبية ، والقدم الخشبية واهية تماما .
- ٢١٤٠- وهي غير قطب الزمان ذلك البصير ، فمن ثباته يصبح الجبل دائر الرأس .

- وقدم الأعمى هي العصا ...أجل العصا ، حتى لا يسقط منقلبا فوق الحصى !!
- أما ذاك فهو الفارس الذي صار الظفر للجيش به ، ومن هو أهل للدين ؟ سلطان البصر !!

- والعميان وإن أبصروا الطريق بالعصا ، فإنهم أبصروه بفضل الخلق المستتيرين .

- فلو لم يكن المبصرون موجودين وسلاطين " الدين " لهلك كل العميان في الدنيا .

- ٢١٤٥- فلا زراعة تنأتي من العميان ولا حصاد، ولا عمارة ولا تجارة ، ولا نفع .
- ولو لم يكن قد رحمكم وتفضل عليكم ، لحطم عصي إستدلالكم .
- وما هي هذه العصا ؟إنها القياسات والدليل ، ومن أعطاهم تلك العصا ؟ إنه المبصر الجليل .

- وإذا كانت العصا قد صارت عدة للحرب والجدل ، فحطم هذه العصا تحطيمًا أيها الضرير !!

- لقد أعطاك العصا ، فلما تقدمت بها ، ضربته بتلك العصا غضبًا ؟
٢١٥٠- يا حلقة العميان .. فى أي عمل تخوضون ؟ ألا فلتحضروا حارسًا مبصرًا لكم !!

- وانظر إلى معجزة موسى وأحمد ، عندما صارت العصا حية وصار الجذع عليمًا .

- ومن العصا حية ومن الجذع الحنين ، إنهم يدقون " النقارة " خمس مرات من أجل الدين .

- وإن لم تكن لذة الدين بالشيء غير المعقول ، فمتى كانت في حاجة إلى عدة معجزات ؟

٢١٥٥- وكل ما هو معقول يتقبله العقل دون حاجة لمعجزة ودون جر ومد .
- فانظر إلى هذا الطريق البكر غير المعقول ، وأنظر إليه مقبولا إلى قلب كل مقبل .
- ومثلما هربت الوحوش والشياطين إلى الجزر خوفا من آدم وحسدا لله ،
- وأيضا خوفا من معجزات الأنبياء ، أخفى المنكرون رؤوسهم تحت الأعشاب .
- حتى يعيشوا بشرع الإسلام نفاقا ، وحتى لا تعلم من يكونون حقيقة " .

٢١٦٠- مثل أولئك المزورين الذين يطلون تلك السكة المزورة بالفضة " وينقشون " عليها اسم الملك .

- فظاهر ألفاظهم التوحيد والشرع ، وباطنها مثلما يدس في الخبز حب الصرع .
- ولا جرأة للمتفلسف على الحديث ، فإن تحدث ، فإن الدين الحق يجعل قوله أنكاثا .

- فإن يده ورجله جمادان ، وكل ما تمليه روحه ، يطيعه هذان .
- وبالرغم من أنهم ينكرون التهمة بالسنتهم ، فإن أيديهم وأرجلهم تشهد عليهم .

إظهار معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدث الحصى في

يد أبي جهل عليه اللعنة ، وشهادة الحصى على حقيقة

الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته

٢١٦٥- لقد كان الحصى في يد أبي جهل ، فقال : يا أحمد ... أخبرني سريعا ، ماذا أخفي في يدي ؟

- وإذا كنت نبيا .. فما هذا المخفي في يدي ؟ ما دمت ذا خبر عن سر السماء ؟!
- قال : ماذا تريد ؟ أقول لك ما هذا الشيء " الذى في يدك " ، أو تشهد هي أننا على الحق والصدق ؟

- قال أبو جهل : هذه الثانية أكثر عجبا !! قال : أجل والحق قادر على ما هو أكثر منها .

- ومن بين كفه المقبوضة ، أخذت كل حصة تنطق بالشهادة على الفور .
- ٢١٧٠- وقالت لا اله إلا الله ، ونقبت در " أحمد رسول الله " .
- وعندما سمع أبو جهل هذا من الحصى ، ألقى بها غاضبا على الأرض . (١)

(١) ج/٢-١١٩ :- وقال : لا يوجد ساحر آخر مثلك ، إنك زعيم السحرة وتاج رؤوسهم . -وعندما رأى أبوجهل هذه المعجزة ، اشتعل غضبا ومضى إلى منزله . - واتخذ طريقه منصرفا عن الرسول ، وسقط في حفرة ذلك القبيح الجهول . - لقد رأى المعجزة واشتد شؤمه وشقاؤه ، ومضى مسرعا نحو الكفر والزندقة . فليكن التراب على مفرقه فقد كان أعشى ملعونا ، وكانت عينه كعين إبليس لم ير إلا التراب .

بقية قصة المطرب وإبلاغ أمير المؤمنين عمر

رضي الله عنه الرسالة ، وما هتف به الهاتف

- عد واستمع إلى أحوال المطرب ، ذلك أن المطرب صار عاجزا من الإنتظار .

- وهتف الهاتف بعمر : يا عمر ، ألا فلتخلص عبدنا من حاجتـه .

- إن لنا عبدا محترما من خواصنا ، فهيا أتعب قدمك " بالسير " نحو الجبانة .

٢١٧٥- إنهض يا عمر ومن بيت مال المسلمين ، خذ سبعمائة دينار لا تنقص .

- إحملها إليه ، وقل له : يا من إخترتنا ، خذ هذا القدر منا ، واعدرنا .

- إن هذا المبلغ كأجر للعزف ، فأنفقه ، وإن نفذ ، فارجع إلينا .

- فنهض عمر هيبا من هذا الهاتف ، وتشمر من أجل أداء هذه الخدمة .

- واتجه إلى الجبانة وكيس الدنانير تحت إبطه ، وسار مسرعا متفحصا وباحثا .

٢١٨٠- وطاف كثيرا بالجبانة في سرعة ، فلم ير أحدا هناك غير ذلك الشيخ .

- فقال في نفسه : لا يمكن أن يكون هذا ، وأخذ يسرع ، وأحس بالتعب ، ولم ير

سوى ذلك الشيخ .

- فقال في نفسه : لقد قال الحق إن لنا عبدا صافيا جديرا مباركا ؛

- فمتى يكون عازف الصنج الشيخ من خواص الله ؟ فيا لك من سر عجيب ، يا لك

من سر عجيب !!

- وطاف مرة ثانية بالجبانة ، وكأنه أسد يجوب الصحراء في أثر صيد .

٢١٨٥ - وعندما تيقن من أنه لا يوجد سوى الشيخ ، قال : ما أكثر القلوب المضيئة

الموجودة في الظلمة .

- واقترب منه ، وجلس بأدب شديد ، فتملكته عطسة ، فقفز الشيخ من مكانه .
- ورأى عمر ، فاشتدت دهشته ، وهم بالسير ، وقد تملكته رعدة .
- وهتف في باطنه ، يا الهي ، منك الغياث ، لقد وقع المحتسب على شيخ ضعيف عازف على الصنج .
- وعندما نظر عمر إلى وجه الشيخ ، رآه خجلا شاحبا .
- ٢١٩٠- فقال له عمر : لا تخف ، ولا تهلع مني ، فلقد جنتك بالبشارات من الحق .
- ولقد مدح الله تعالى خلقك كثيرا ، حتى صار عمر عاشقا لرؤية وجهك .
- فاجلس إليّ ، ولا تعزف لحن الفراق ، حتى أفضي إليك بسر عن الإقبال .
- إن الحق يقرؤك السلام ويسألك : كيف أنت من آلامك وأحزانك التي لاحد لها ؟
- وهاك مبلغ ضئيل من المال ثمنا للعزف ، أنفقها ، ثم إرجع إلي .
- ٢١٩٥- وعندما سمع الشيخ هذا الكلام صار مرتعدا ، وأخذ يعض على يديه ، كما أخذ جسده يهتز .
- وأخذ يصيح : يا الهأ بلا نظير ، كفي ، فقد ذاب الشيخ المسكين خجلا .
- وعندما بكى كثيرا وزاد ألمه عن الحد ، ألقى بالصنج على الأرض وحطمه .
- وقال : يا من كنت حجابا لي عن الإله ، ويا قاطع طريقي في الطريق الملكي .
- ويا من شربت دمي طيلة سبعين عاما ، ويا من إسود وجهي منك أمام الكمال .
- ٢٢٠٠- ويا إلهي يا ذا العطاء والوفاء ، إرحم من ضاع عمره في الجفاء .
- ولقد وهب الحق عمرا لا يعرف أحد في الدنيا قيمة كل يوم منه .
- ولقد أنفقت عمري لحظة بلحظة ، وأضعته هباء على وتري الجهير والخفيض !!

- آه .. فمن ذكر مقام العراق ولحنه ، ذهبت عن ذاكرتي لحظة الفراق المرة .
-ويلاه ، فمن ليونة مقام "الزير افكند" الصغير ، جفت مزرعة قلبي ومات القلب !! .
-٢٢٠٥- ويلاه ، فمن هذه الشعب الأربعة وعشرين ، مضت القافلة ، ومال النهار
إلى الزوال .

-يا إلهي ، الغياث من هذا المستغيث ، إنني أريد حقي ، لا من أحد ، بل من هذا
المطالب بالحق .

-فلن أجد حقي من أحد ، لن أجده إلا من ذلك الذي هو أقرب إلى مني !!
- فمن هذه الأنية يحيق بي ما يحيق بي لحظة بعد لحظة ، ومن ثم فأننا أراه عندما
قلت الأنية داخلي .

-ومثل ذلك الشيخ ، ليكن بصرك مثبتا عليه ، لا على من يعد لك الذهب . (١)

تحويل عمر رضي الله عنه نظره من مقام البكاء الذي هو وجود

إلى مقام الاستغراق

-٢٢١٠- فقال له عمر : إن نواحك هذا من آثار حضورك وانتباهك . (٢)
-فالماضي والمستقبل كلاهما حجاب بينك وبين الله ، وذكر الماضي هو من قبيل
الانتباه .

-فلتضرم النار في كليهما معا ، فأنت مليء بالعقد منهما معا كأنك القسبة !!

(١) ج/٢-١٢٢:- هكذا ظل في بكائه وأنيبته ، يحصي جرم عمره الطويل .
(٢) ج/٢-١٤٩:- ثم نقله سريعا من تلك الحالة ، ودعاه من حال الاعتذار صوب الإستغراق .

- وما دامت القصبة بعقدتها فهي ليست قرينة للسر ، ولا تكون جليسة لنلك الشفاعة ولا لذلك الصوت !!

- فما دمت في طواف ، فأنت في مقام هذا الطواف ، وإن عدت إلى الدار فأنت مع ذاتك .

٢٢١٥- وما دمت مطوقا بشيء ، فأنت تطوق ذاتك بهذا الشيء ، وعندما تعود إلى الدار ، فأنت مع ذاتك

-ويا من أخبارك تدل على جهلك بالمخبر ، إن توبتك أقبح من الذنب .

- ويا باحثا عن التوبة عن حالك الماضي ، متى تتوب عن هذه التوبة ؟ أخبرني !!

-حينما تجعل الصوت الخفيض قبلة لك ، وحينما تقبل موضع البكاء .

- وعندما صار الفاروق مرآة للأسرار ، صارت روح الشيخ مستيقظة داخله .

٢٢٢٠- وصار كالروح فارغا من الضحك والبكاء ، لقد مضت روحه ، وحيث فيه روح أخرى .

-وحتل بباطنه حيرة في ذلك الزمان ، بحيث صار خارج السموات والأرضين .

-وثمة بحث فيما وراء البحث ، وأنا لأدريه ، وإن كنت تدريه ، قل .

-وهناك حال ومقال وراء الحال والمقال ، غارق في جمال ذي الجلال .

- غرقا لا يكون منه خلاص ، ولا يعرفه أحد ، اللهم إلا البحر .

٢٢٢٥- إنك عقل جزئي لا تكون متحدثا عن العقل الكلي ، إن لم يكن لك طلب وراء طلب .

- وعندما يصل ، يتوالى الطلب بعد الطلب ، يصل موج ذلك البحر إلى هذا المكان .

- وعندما وصلت قصة أحوال الشيخ إلى هذا الحد ، توارى الشيخ وتوارت أحواله بالحجاب .
- ولقد نفّض الشيخ طرف ثوبه عن القيل والقال ، ونصف ما قاله بقي محبوسا في أفواهنا .
- ومن أجل القيام بهذا اللهو والسرور ، تتبغى التضحية بمئات الآلاف من الأرواح.
- ٢٢٣٠- فقد ثانية نحو صيد أجمة الروح ، وكن مثل شمس الدنيا مقامرا بالروح .
- إن الشمس العالية خلقت مضحية بالروح ، وفي كل لحظة تفرغ ثم تملأ .
- فلتضح بالروح يا شمس المعنى ، ولتبـدِ الجدة في العالم القديم .
- والروح والنفس في وجود الإنسان ، يصلهما المدد من الغيب مثل الماء الجاري .

تفسير دعاء الملكين اللذين يناديان كل يوم في الأسواق:

اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وبيان

أن ذلك المنفق هو المجاهد في طريق الحق لا المسرف في

طريق المـــــو

- قال الرسول عليه السلام : هناك ملكان يناديان دائما نداء حلوا ناصحين :
- ٢٢٣٥- هو : يا إلهي أشبع المنفقين ، وعوضهم عن كل درهم بمائة ألف . (١)
- ويا إلهي لا تعط الممسكين في الدنيا ، إلا خسرانا في خـــــران .

(١) ج/٢-١٤٠:- يا إلهي أعط المنفقين الخلف ، ويا إلهي اجعل التلف يحيق بالممسكين . - فانظر إلى محل المنفق ومحل الممسك ، ما دام الموضع يكون مؤثرا .

- وما أكثر الإمساك الذي هو أفضل من الإنفاق ، فلا تتفق مال الحق إلا بأمر الحق .

- حتى تجد العوض كنزا لا نفاد له ، وحتى لا تكون من عداد الكافرين .
واستفسر عن أمر الحق من أحد الواصلين ، وأمر الحق لا يدركه كل قلب .
٢٢٤٠- وفي القرآن إنذار لأهل الغفلة ، إن كل ما ينفقونه سوف يكون عليهم حسرة .

- وكبراء مكة في قتالهم للرسول ، قدموا القرابين على أمل القبول .
- لقد كانوا يقدمون القرابين ، حتى تنتصر سيوفهم على المصطفى ،
- مثل عبد أبى بذل مال الملك للمتمردين على أن هذا عدل .
- وعدل هذا الأبق وعطاؤه ماذا يزيده عند الملك إلا البعد والوجه الأسود . (١)
٢٢٤٥- ومن هنا يقول المؤمن في الصلاة من خوفه : اهدنا الصراط المستقيم .
- وذلك المنح للدراهم لائق بالسخي ، لكن سخاء العاشق في حد ذاته هو بذل الروح .
- إنك تجود بالخبز من أجل الحق فيهبك الخبز ، وتجود بالروح من أجل الحق ،
فيهبك الروح .

- فإن تساقطت أوراق شجرة السنار هذه ، فإن الحق يهبها القدرة على الاستغناء .
- وإن لم يبق مال في يدك من الجود ، فكيف يجعلك فضل الله مهاناً ؟
٢٢٥٠- وكل من يزرع ، ثم تصبح أهرأه خالية ، يكون البهاء موجوداً في
مزرعته .

- وذلك الذى يبقى في الأهرأه لأنه أمسك عن إنفاقه ، تأتي عليه فئران الحادثات
والسوس .

(١) ج/٢-١٤٠:- والغريب أن الغلمان الأتراك يظنونها عدلاً ، ويقول أحدهم : لقد أثرت وبذلت
بسخاء.

- فهذه الدنيا نفي ، وليكن بحثك في الإثبات ، وصورتك صفر فابحث عن معنك .
- والروح المألحة المرة معرضة للسياف ، فاشتر الروح التي هي كالبحر العذب .
- وإذا لم تكن تعلم الانصراف عن هذه العتبة ، استمع مني مرة إلى هذه القصة.

قصة الخليفة الذي فاق حاتم الطائي كرمًا

في زمانه ، ولم يكن له نظير

٢٢٥٥- كان هناك أحد الخلفاء فيما مضى من أيام ، جعل من حاتم غلاما له في الكرم .

- ولقد رفع راية الإكرام والعطاء ، وقضى علي الفقر والحاجة من الدنيا .
- ومن عطائه صار البحر والدر صافيين ، وغمر جوده العالم من أقصاه إلى أدناه .

- وفي عالم التراب ، يعد الماء والسحاب مظهرا لعطاء الوهاب .
- فمن عطائه البحر والمنجم في اهتزاز وزلزلة ، والقوافل في أثر القوافل قاصدة جوده .

٢٢٦٠- كان بابا وبوابة لقبلة الحاجات ، وذاع في الدنيا صيته بالجود .
- وقد بقي من جوده وسخائه في عجب، سواء العجم والروم وسواء الترك والعرب .
- كان ماء الحياة وبحر الكرم ، وقد حيا منه العرب والعجم .

قصة الأعرابي الفقير وما حدث لزوجته معه بسبب

إملاقه وفقره

- ذات ليلة تحدثت امرأة أعرابية مع زوجها ، وجاوزت الحد في القول .
- إننا نعاني كل هذا الفقر والشظف ، والعالم كله في هناء ، ونحن في إملاق !!

٢٢٦٥- ولا خبز لدينا ، وإن وجد ، فأدمننا الألم والكمد ، ولا أنية لدينا ، وماؤنا من دموع العين .

- وساترنا في النهار حرارة الشمس ، وحشيتنا ولحافنا في الليل ضوء القمر .

- ونحن نرفع أيدينا إلى السماء ظانين أن قرص القمر رغيف من الخبز .

- وإن فقرنا ليزرى بالفقراء ، والنهار والليل يتواليان علينا في هم الرزق .

- والقريب والغريب صاروا نفورين منا ، كنفور الناس من السامري .

٢٢٧٠- قلو طلب أحد منا حفنة من العدس، لقليل له أصمت ليكن لك الموت والعار.

- أليس العرب يفخرون بالغزو والعطاء ؟ إذن فأنت في العرب كالخطأ في الخط .

- أى غزو ؟ ونحن بلا غزو قد قتلنا أنفسنا، وأصبحنا من سيف الفقر بلا رؤوس !!

- وأى عطاء ؟ ونحن على الفقر مقيمون ، ونحن نفصد الذبابة " الطائرة " في الهواء .

- وإن حل بنا ضيف فإني أنا نفسي أجرده من ثيابه ليلا وهو نائم . (١)

اغترار المريدين المحتاجين بالمدعين المزورين وظنهم إياهم

مشايخ محترمين وواصلين وعدم معرفتهم الفرق بين النقل والعيان

وبين المقيّد ومن نبت له جنام

٢٢٧٥- ومن هنا قال العلماء بفن ، ينبغي النزول ضيفا على المحسنين .

(١) ج/٢-١٥٠ :- وعلى هذا النحو جاوزت الحد في هذا القبيل من العبارات لزوجها . - لقد أصبحنا أذلاء من العناء والفقر، واحترقنا من الفاقة والاضطرار . - وحتام نتحمل نحن هذه الذلة ، غارقون في بحر عميق من نار . - ولو حل بنا ضيف فجأة ذات نهار ، فإننا نخجل أمامه أشد الخجل . - ولو دخل علينا ضيف دون أن يثبت ، لجعلنا من نعله قوتا لنا .

- وأنت تصبح مريدا " وتنزل " ضيفا على ذلك الذي يأخذ منك ما لديك من خسته .
- فلا مكنة لديه .. فكيف يعطيك المكنة ؟ إنه لا يعطيك نورا بل يجعلك مظلما .
- وما دام هو نفسه لا نور لديه مقترن به ، فكيف يجد الآخرون منه النور ؟
- فمثله كمثله الأعمش الذي يشتغل بالكحالة ، فماذا يضع في العيون إلا الهباء ؟

٢٢٨٠- فهكذا حالنا في الفقر والعناء ، فلا خدع بنا ضيف قط .

- وإن لم تكن قد رأيت قحطا دام عشرة سنوات مصورا أمامك ، فافتح عينيك وانظر إلينا .

- فظاهرها كأنه باطن المدعي ، في قلبه الظلمة ولسانه مشع بالنور .
- فليس لديه متقال ذرة من الله ولا أثر ، لكن ادعاءه أكثر من شيث وأبي البشر .
- وحتى الشيطان لم يبد له صورته ، وهو لا يفتأ يقول : إنني متقدم في الطريق عن الأبدال .

- ٢٢٨٥- ولقد سرق الكثير من كلام الدراويش ، حتى يُظن أنه إنسان .
- وهو يدقق في الكلام علي أبي اليزيد ، ويزيد يشعر بالعار من باطنه .
- إنه بلا قوت من خبز السماء ومائدتها ، ولم يلق إليه الحق حتى بعظمة .
- ولقد هتف قائلا : لقد مددت الموائد ، وأنا نائب الحق وابن الخليفة .
- هيا يا سذج القلوب ، يا من غمضت عليهم الأمور ، حتى تملأوا بطونكم علي مائدة جودي بالهباء .

- ٢٢٩٠- ولسنوات على وعد الغد الذي لا يتحقق ، تجمع أناس حول ذلك الباب ، والغد لا يصل أبدا .

- وإنما ينبغي وقت طويل حتى يصبح سر الإنسان ذائعا ، قليلا كان أو كثيرا ؛
- وهل يوجد أسفل جدار البدن كنز أو حجر حيات ونمل وأفاع !!
- وعندما يصير واضحا أنه لم يكن هناك شيء ، ويكون عمر الطالب قد ذهب ،
فماذا يفيد هذا العلم إذن؟؟

في بيان أنه من النادر أن يحدث أن يصل مرید يعتقد صادقا

في مدع مزور أنه على شيء ويصل بهذا الاعتقاد إلى مقام

لم يكن شيخه قد وصل إليه حتى في النوم ، فلا يؤذيه ماء

ولا تؤذيه نار وتؤذي شيخه ... لكن هذا في النادر النادر

- لكن من النادر أن يعاين الطالب من نوره ، ما ينتفع به من مثل هذا الباطل .
- ٢٢٩٥- إنه يصل إلى مقام ما بحسن نيته ، حتى وإن ظنه روحا واتضح أنه
جسد . (١)

- مثل المتحري عن القبلة في الليل الداج ، وإن أخطأها ، فإن صلاته تجوز .
- إن المدعي ليحس بقحط الروح من داخله ، لكن لدينا نحن قحط الخبز ظاهرا علينا .
- فلماذا نخفيه كما يخفي المدعي باطله ، ونهلك أرواحنا من أجل تقاليد بالية ؟!

أمر الأعرابي لزوجته بالصبر وبيانها لها فضيلة

الصبر والفقر

- فقال لها الزوج حتام تطليين الزرع والدخل ؟ وما الذي تبقى أصلا من العمر ؟
لقد مر أكثره .

(١) ج/٢-١٥٩:- إنما تبدو لذلك المرید أحوال ، لا تبدو لشيخه في سنين .

٢٣٠٠- والعاقل لا ينظر إلى الزيادة والنقصان ، لأن كليهما يمضي كما يمضي السيل .

- فسواء كان السيل صافيا وسواء كان كدرا ، ما دام لا يمكث ، لا تتحدثي عنه !!

- وهناك في هذا العالم آلاف الأحياء ، تعيش عيشا حسنا لا صعود فيه ولا هبوط .

- وإن الفاختة تشكر الله وهي على فتنها ، لم يتهيا لها قوت الليل .

- والعنديل يحمد الله قائلا : الاعتماد عليك في الرزق أيها المجيب !!

٢٣٠٥- والبازي جعل رجاءه في يد المليك ، وقطع رجاءه عن كل الجيف .

- وهكذا دواليك من البعوضة حتى الفيل ، الجميع عيال الله والحق " نعم المعيل "

- وإن كل هذه الأحزان التي في صدورنا ، هي من بخار كبرياتنا ووجودنا وترابهما .

- فلتقتل هذه الأحزان مادام المنجل معنا ، ف" هكذا صار وهكذا كان " وسواس لنا .

- واعلم أن كل ألم هو قطعة من الموت ، فادفع عن نفسك جزء الموت إن كان ثمة وسيلة .

٢٣١٠- وإن لم تستطع الفرار من جزء الموت ، فاعلم أن " كله " سوف ينصب على رأسك .

- وإن لك جزء الموت ، اعلم أن الله تعالى سوف يجعل كله عليك حلوا .

- والآلام إنما تأتي رسولا من الموت ، فلا تشح بوجهك عن رسوله أيها الفضولي .

- وكل من يحيا حياة حلوة يموت موتاً مرا ، وكل من يعبد الجسد لم يظفر بالروح .

- إنهم يسحبون الخراف من المرعي ، ويذبحون ما يكون أسمنها .

٢٣١٥- لقد مضى الليل وأقبل الصبح يا قمر (١) فحتم تعيدين وتزيدين في أسطورة الذهب هذه .

- لقد كنت شابة وكنت أكثر قناعة ، وصرت طالبة للذهب ، وقد كنت ذهباً .

- كنت كرمة مليئة بالثمار ، فكيف أصبحت خاوية ؟ فهل أصابك الخراب أو ان نضج فاكهتك ؟

- وينبغي أن تكون فاكهتك أكثر حلاوة ، لا كديدن جادلي الحبال ، يسرون إلى الخلف .

- أنت زوجي ، والزوجة ينبغي أن تشارك زوجها صفاته ، حتى تتم الأمور كلها على سبيل المصلحة .

٢٣٢٠- وينبغي أن يكون الزوجان متماثلين ، وانظري إلى زوجين من الأحذية أو من الجراميق .

- وإذا ضاقت فردة حذاء على القدم ، لا يفيد زوج الأحذية بشيء .

- ومصراع الباب ، هل أحدهما كبير والآخر صغير ؟ وهل رأيت قط في الغاب أن ذئبا يكون زوجا لأسد ؟

(١) في نص نيكلسون يا تمر وهو تلخيص اسم تيمور وهكذا تبعه أغلب المترجمين والشرح وبما أن حديث الأعرابي لزوجته يبدأ بالبيت فقد اخترت ما ارتأه جعفري "١٦١/٢" وترجمتها يا قمر ..

- ولا يستقيم عدلان أبدا على بعير ، حين يكون أحدهما خاليا والآخر مليئا طافا .
- إنني أمضي صوب القناعة قوي القلب ، فلماذا تتجهين أنت نحو الشنعة والافتضاح ؟
- ٢٣٢٥- وهكذا ظل الرجل القانع يتحدث إلى زوجته بإخلاص وحرقة حتى طلع الصباح .

نصم المرأة لزوجها قائلة : لاتزد في الكلام عن سلوكك ومقامك " لم تقولون ما لا تفعلون " فإذا كانت هذه الكلمات صادقة فمقام التوكل ليس لك ، وهذا الحديث بما فوق مقامك ومعاملتك فيه ضرر ، وينطبق عليه قوله تعالى
"كبر مقتا"

- صاحت به المرأة : يا مقيما على الشرف ، إنني لن أتجرع خداعك أكثر من ذلك .
- فلا تتحدث بالترهات ادعاء ونفاجا، وامض ، فلا تتحدث عن كبرياتك وعنجهيتك .
- فحتام هذه القعقة والتظاهر بالأبهة ، انظر إلى أمرك وحالك ، واخجل !!
- فالكبر قبيح ويكون أقبح من الشحاذين ، أيكون الجو باردا تتساقط فيه الثلوج وثم رداء مبلل ؟!

- ٢٣٣٠- فحتام الادعاء والتنفج والكبرياء ؟ يامن لك بيت كبيت العنكبوت !!
- ومتى نورت الروح بالقناعة ؟! لقد تعلمت من أنواع القناعة مجرد الاسم !!
- لقد قال الرسول : ما القناعة ؟ إنها كنز ، وأنت لا تستطيع أن تميز بين الكنز وبين التعب .
- فليست هذه القناعة إلا الكنز السيار ، فلا تنفج ، يا حزنا وألما ماشيا على قدم .

- ولا تسمني زوجة ، وكفاك تلطفا معي ، إني زوج بالإتصاف ، لا بالنفاق والحيلة .

٢٣٣٥- فكيف تمشي مع الأمير ومع العظيم ، وأنت " من الفقر " تفصد الجرادة في الهواء ؟!

- وأنت في نزاع مع الكلاب من أجل عظمة ، في أنين دائم كبوصة مفرغة الجوف .

- فلا تنظر إليّ باحتقار وباستهانة شديدة ، حتى لا أقول لك ماذا يجري داخل عروقك .

- فهل رأيت عقلك زائدا عن عقلي ؟ وكيف رأيتني إذن ناقصة العقل ؟
- ولا تفاجئتني بالهجوم وكأنك الذئب ، يا من يكون المجنون أفضل من عار عقلك !!

٢٣٤٠- وما دام عقلك عقيلة " أمام " عقول الناس ، إنه ليس بعقل ، إنه ثعبان وعقرب .

- وليكن الله خصيما لظلمك ومكرك ، وليبعد عنا فضلك وعقلك .
- أتكون الحية والمشعوذ معا ويا للعجب !! وتكون الحية وصيادها معا .. يا عار العرب .

- ولو كان الزاغ يعلم مقدار قبحه ، لذاب كالتلج ألما وغما .
- والمشعوذ يتلو رقاها كالعدو ، فهو يطلسم الحية ، والحية تطلسمه !!
٢٣٤٥- ولو لم تكن شبكته هي رقية الحية ، فمتى صادت الرقية والتعويدة حية ؟

- ومشعوذ الحيات من حرصه على الكسب والعمل ، لا يفهم في ذلك الزمان سحر الحية !!

- إذ تقول له الحية : أيها المشعوذ حذار حذار ، هل رأيت أولاً ما لديك ؟ أنظر الآن إلى رقيتي !!

- إنك قد خدعتني باسم الحق ، حتى تجعلني مفتضحة بالاضطراب والشر !!
- وإنما قيدني لك اسم الحق ، لا مهارتك ، لقد جعلت من اسم الحق شبكة ، فالويل لك .

٢٣٥٠- وسوف يأخذ لي اسم الحق حقي منك ، فلقد أسلمت اسم الحق الروح والجسد .

- فإما أن يقطع عرق روحك بلدغة مني ، أو يحملك إلى السجن كما حملتني .
- ومن هذا النوع من خشن القول، أسمعت المرأة زوجها الشاب ما يملأ قراطيس . (١)

نصيحة الرجل للمرأة قائلاً : لا تنظري باحتقار إلى الفقراء

وانظري إلى فعل الحق بظن الكمال ، ولا تعذلي الفقر

والفقراء بظنك وتخيالك أنك فقيرة

- قال : أيتها المرأة .. هل أنت امرأة أو منبع حزن ؟! إن الفقر فخر ، فلا تحقريني .

- فالمال والذهب يكونان بمثابة القلنسوة على الرأس ، والأقرع هو الذي يلجأ إلى القلنسوة .

(١) ج / ٢-١٧١ : عندما سمع الرجل هذه الشتائم من المرأة ، استمع إليه ماذا قال بعدها .

٢٣٥٥- وذلك الذي يكون ذا جدائل متموجة جميلة ، يكون أسعد عندما تضيع قلنسوته .

: - ورجل الحق يكون بمثابة البصر ، ومن ثم يفضل أن يرى الأمور مكشوفة وليست مستترة .

- وذلك النخاس عند عرضه لبضاعته ، يخلع عن العبد الثوب الذي يستر العيوب .

- ومتى يعريه إن كان فيه عيب ؟ بل إنه يكسوه بثوب الخدعة .

- ويقول : إنه خجول من الصالح والطالح ، ومن العري ينفر منك .

٢٣٦٠- والسيد غارق في العيوب حتى أذنيه ، لكن عند السيد مالا ، والمال ستر العيوب !!

- ومن الطمع ، لا يرى طامع" عيبه ، ولقد صارت الأطماع مجمعا للقلوب .

- ولو أن الفقير تحدث بكلام كالذهب النضار ، لا تجد بضاعته طريقا إلى حانوت !!

- وإن أمر الفقر لما يجل على فهمك ، فلا تنظري إلي الفقر باستهانة .

- ذلك أن الدراويش تجاوزوا الملك والمال ، ولهم رزق عظيم من ذي الجلال .

٢٣٦٥- والله تعالى عادل ، ومتى يوقع العادلون الظلم على مسلوبى القلوب ؟!

- وهل يوجب لأحدهم النعم والمتاع ، ويوضع آخر على حافة النيران ؟

- ألا فلتحرقن النار من يظن هذا الظن في الله خالق الدارين .

- وماذا عن الفقر فخري ؟ أهى من زخرف القول والمجاز ؟ لا ، بل إن في طياتها آلاف من أنواع العز والدلال.

- ولقد لقبتي بألقاب كثيرة من غضبك ، وسميتني بصياد الحيات ومن هو في طبع الحيات .

٢٣٧٠ - وأنا لو صدت حية أخلع أسنانها ، حتى لا يدقن أحدٌ رأسها من بعد .
- ذلك أن أسنانها عدوة شديدة العداوة لها ، وأنا أقضي على العدو بعلم الحبيب .
- وأنا لا أكلو رقية أبدا على سبيل الطمع ، فلقد جعلت الطمع منقلباً .
- حاشا لله ، فليس طمعي في الخلق ، وهناك في قلبي عالم من القناعة .
- إنك ترين هكذا لأنك فوق شجرة الكمثرى ، فاهبطي من فوقها ، حتى لا يبقى لديك ذلك الظن .

٢٣٧٥ - وعندما تدورين حول نفسك ويصاب رأسك بالدوار ، ترين الدار تدور ، والأمر كله منك .

بيان أن حركة كل امرئ من حيث يكون ، كل إنسان

ينظر من كوة وجوده ، فالشمس تبدو لك زرقاء عندما

تنظر إليهما من وراء زجاج أزرق ، وعندما تنتفي الألوان

عن الزجاج تصبح بيضاء ، ويكون أصدق من كل

الزجاج الآخر ، ويكون إماماً

- لقد رأى أبو جهل أحمدَ فقال : يالها من صورة قبيحة تلك التي ظهرت من بين بني هاشم.

- فقال له أحمد : حقا ما قلت .. صدقت ، هذا برغم أنك بالغت !!

- وراه الصديق فقال : أيتها الشمس ، لا أنت بالشرقي ولا بالغربي ، فتألق سعيدا !!

- فقال أحمد : صدقت أيها العزيز ، يا من نجوت من الدنيا التي لا تساوي شيئا .

٢٣٨٠- فقال الحاضرون : يا صدر الورى ، لقد قلت للقائلين الضدين : صدقت ، فلماذا ؟

- قال : إنني مرآة صقلت بيد الإله ، ويرى التركي والهندي في ما هو عليه . (١)

- فيا أيتها المرأة إن كنت ترينني طماعا ، لترتفعي عن هذا التحري النسوي !!
- فإن ما في يشبه الطمع لكنه رحمة ، وأين الطمع حيثما تكون النعمة ؟!
- فامتحنني أنت الفقر يوما أو يومين ، حتى ترين في الفقر الغنى مضاعفا .
٢٣٨٥- واصبري على الفقر ، ودعك من الملل منه ، ذلك أن في الفقر عز ذي الجلال .

- فلا تتاجري في الخل ، وانظري إلى آلاف الأرواح ، من القناعة غارقة في بحر العسل .

- وانظري إلى آلاف الأرواح تتحمل المرارة ، وكأنها الورود منقوعة في محلول السكر بالورد .

- ووا أسفاه ، لو كان لديك الاستيعاب ، لكنت وجدت في روعي شرح ما يجري في القلب !!

- وهذا الكلام بمثابة اللبن في ثدي الروح ، وبلا جاذب حلو لا يجري عذبا زلالا .
٢٣٩٠- وعندما يصير المستمع ظمأنا جادا في الطلب ، يصبح الواعظ فصيحا مفوها وإن كان ميتا .

(١) ج/٢-١٨٣: وكل من تكون مرآته أمامه ، يرى فيها طبيه وقيحه .

- وعندما يكون المستمع منتبها حاضرا خاليا من الملل ، يصبح للأبكم مائة لسان
قوال .

- وعندما يدخل غير مأذون له من الباب ، فإن أهل الحرم يختبئ خلف الستار .

- وإن دخل محرم لا ينتظر منه الضرر ، فإن أولاء المنقبات يكشفن النقاب .

- وكل ما يفعله المرء من حسن أو جميل ، فإنما يفعله من أجل عين ناظرة .

٢٣٩٥- ومتى تكون ألحان الصنج والخفيض والجهيـر ، أمن أجل أذن أصم
محروم ؟!

- والحق لم يخلق المسك العبق عبثا ، لقد جعله من أجل حس الشم ، ولم يجعله من
أجل الأخشم . (١)

- ولقد خلق الحق الأرضين والسماوات ومن بينهما ، وأشعل كثيرا من النيران ،
وخلق كثيرا من النور .

- وجعل هذه الأرض من أجل بني آدم ، كما جعل السماوات مسكنا للملائكة .

- والسفلي يكون عدوا للعلوي ، ويكون ظاهرا وواضحا طالب كل مكان .

٢٤٠٠- ويا أيتها السيدة ، هل نهضت مرة واحدة وزينت نفسك من أجل أعمى ؟!!

- ولو أنني ملأت الدنيا بالدر المكنون ، ولم يكن من رزقك ، فماذا أفعل ؟

- فاتركي النقار أيتها المرأة وقطع الطرق ، وإن لم تفعلي فاتركيني .

- فأى موضع للقتال بالنسبة لي مع الطيب والشرير ؟ وقلبي هذا ساكن لأنواع
السلام . (٢)

(١) ج/٢-١٨٤:- والحق لم ينفخ في الناي عبثا ، بل فعله من أجل الأتس ، لا من أجل أنه يحس

بلفح الحر . (٢) ج/٢-١٨٤:- فلا تدقي بالمبضع جراحي هذه ، ولا تطعني روعي المسلوبة .

- وإن صمت فيها ، وإلا فإن ما عليّ أن أفعله هو أن أترك هذه الدار في التو واللحظة .(١)

تنطبيب المرأة لخاطر زوجها واعتذارها عن قولها

٢٤٠٥- وعندما رأت المرأة أنه حاد عنيد ، بكت ، والبكاء في الأصل هو شباك المرأة .

- وقالت : متى ظننت فيك هكذا ؟ لقد كان أمني فيك غير هذا !!
- ولقد دخلت المرأة من طريق العدم ، وقالت : إنني تراب " تحت قدمك " ولست بالسيدة !!

- وأنا لك جسدا وروحا مهما أكون ، والأمر والحكم برمته أمرك وحكمك .
- وإن كان قلبي من الفقر قد فارق الصبر ، فليس ذلك من أجل نفسي ، بل من أجلك أنت !!

٢٤١٠- ولقد كنت لي الدواء من آلامي ، وأنا لا أريد أن تكون خاوي الوفاض .
- وبحق حياتك ، ليس هذا من أجلي ، بل من أجلك أنت شكواي وأنيبي .
- ووالله ، إن وجودي كله من أجل وجودك ، وهو في كل لحظة يود لو يموت من أجلك .

- وليت روحك - جعلت روحي فداها - تقف على ما يدور في ضمير روحي .
- وما دمت معي هكذا على هذا الظن ، فلقد ضقت بروحي وضقت بجسدي .
٢٤١٥- وكيف نحصل على التراب ونجعله ذهباً ، وأنت معي هكذا يا سكونا للروح

(١) ج/٢-١٨٤:- والحفاء أفضل من الحذاء الضيق ، وألم الغربة أفضل من الشجار في المنزل.

- وأنت الذي تستقر في روعي وفي قلبي ، ولهذا السبب التافه تتبرأ مني ؟!
- فتبرأ ، فإن القدرة في يدك ، يا من تبرؤك مني ، يصرف عني روعي !!
- وتذكر أيام كنت بالنسبة لك كالوثن وأنت كعابد الوثن !!
- ولقد أشعلت قلبي وفقا لهواك ، وكلما تقول أنه نضج ، يقول : بل احترق !!
- ٢٤٢٠- وأنا " كالمبناخ" بين يديك ، تطبخني بما تشاء ، بحامض أو بحلو ، بما يطيب لك !!
- ولقد نطقت كفرا .. والآن عدت إلي الإيمان ، وأمام حكمك جئت مخلصاً تامماً .
- وأنت أرف طبعك الملوكي ، وسقت الحمار أمامك بوقاحة .
- وعندما صنعت من عفوك مصباحاً ، تبت ، ونبذت الاعتراض .
- وإنتي لأضع أمامك السيف والكفن ، وأمد رقبتني أمامك ، فاقطع .
- ٢٤٢٥- أتتحدث عن الفراق المر ؟ افعل ما تشاء ، إلا هذا .
- وفي داخلك مني سر طالب للعدر ، وهو معك مستمر ، بدون شفيع .
- والذي يعتذر عني في داخلك أنت هو خالقك ، واعتماداً عليه أجزم قلبي .
- فارحم خفية عن نفسك أيها الغاضب ، يا من خلقك أحلى من مائة من من العسل.
- وأخذت تتحدث على هذا النسق بلطف وانبساط ، وأثناء ذلك غلبها البكاء .
- ٢٤٣٠- وعندما جاوز البكاء والعويل الحد ، منها هي ، التي كانت فاتنة حتى دون بكاء .
- وانطلق برق من بين ذلك المطر ، فأضرم في قلب الرجل الوحيد الشرر .
- وتلك التي كان الرجل عبداً لوجهها ، كيف يكون الحال عندما تبدأ هي العبودية ؟

- وتلك التي يكون من كبرياتها مرتعد القلب ، كيف يكون الحال عندما تصبح باكية أمامه ؟

-وتلك التي من دلالتها يكون القلب والروح دما ، حين تبدأ في التضرع ، كيف يكون حاله؟!

٢٤٣٥- وتلك التي تكون فحائنا دائما في جورها وجفائها ، ماذا يكون عذرا إن نهضت هي للاعتذار ؟

- " زين للناس " ولقد زينها الحق ، وما زينها الحق ، كيف يمكن الفرار منه ؟
- وإذا كان قد خلقها من أجل أن " يسكن إليها " ، فمتى يستطيع آدم أن ينفصل عن حواء ؟

- وحتى وإن كان رستم بن زال .. وأقوى من حمزة ، إنما يكون أسيرا في يد أنثاه !!

- وذلك الذي ثمل العالم بأقواله ، كان يصيح " كلميني يا حميرا ".
٢٤٤٠- لقد صار الماء غالبا على النار بعنفوانه ، لكنه يغلي من النار عندما يكون في حجاب .

- فعندما يحول قدر بينهما ، تعدم ذلك الماء وتجعله بخارا .
- وإذا كان الرجل غالبا للمرأة في الظاهر غلبة الماء " للنار " ، إلا أنه مغلوب في الباطن وطالب للمرأة .

- إن مثل هذه الخاصية موجودة في الإنسان ، والحب قليل بين الحيوان ، وهذا من دنو مرتبته.

في بيان هذا الخبر القائل: إنهم يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل

- قال النبي عليه السلام : إن النساء يغلبن العاقلين تماما وأصحاب القلوب .
٢٤٤٥- ثم إن الجاهل يغلبون النساء ، ذلك أنهم شديداً الحدة ويسيروا على العشواء .

- وقليل ما يكون عندهم لطف أو رقة أو وداد ، ذلك أن الحيوانية غالبية على أصولهم .
- فالحنان والرقّة من صفة الإنسان ، والغضب والشهوة من صفات الحيوان .
- إنه شعاع الحق وليس المعشوق في ذاته ، إنه تجل الخالق وليس المقصود هو المخلوقة.

تسليم الرجل نفسه بما التمسته منه المرأة من طلب

المعيشة ، واعتبار اعتراض المرأة إشارة من الحق

على ما أشار إليه نظامي في خسرو وشيرين :

في رأي كل عاقل عالم * أن مع الذي يدور من يديره

ومن تلك العجلة التي تديرها المرأة العجوز * قس عليهما بجملة الفلك (١)

- ولقد خجل الرجل من قوله هذا خجل الجلال عند موته من العمل الذي كان يزاوله .

٢٤٥٠- وقال : كيف كنت خصما لروح الروح ، وكيف ركلت رأس من أحب ؟! (٢)

(١) العنوان من نسخة جعفري (٢٠٣/٢) لأنه أكمل .

(٢) ج/٢-٢٠٣ : وإذا جاء القضاء لم يبق فهم ولا رأي ، ولا يعلم القضاء إلا الله.

- وعندما يحم القضاء يحجب البصر ، حتى لا تعرف عقولنا التقدم من الرأس . (١)
- وعندما يمر القضاء ، يأكل " المرء " في نفسه ويشق جيبه وقد مزقت حجبه .
- قال الرجل : أيتها المرأة ، إنني نادم ، وإن كنت كافرا ، فها أنا أسلم .
- إنني مذنب في حقك فارحمي ، ولا تقتليني دفعة واحدة من الجذور .
- ٢٤٥٥- ومن شاخ في الكفر إن أبدى الندم ، يصبح مسلما ما دام قد اعتذر .
- والحضرة الإلهية مليئة بالرحمة والكرم ، وعاشقها سواء الوجود والعدم .
- والكفر والإيمان كلاهما عاشق لذلك الكبرياء ، والنحاس والفضة عبيد لتلك الكيمياء .

في بيان أن موسى وفرعون كليهما مسخر للمشيمة كالسم والترياق والظلمات والنور ، ومناجاة فرعون الله في خلوته حتى لا يهتك حرمة الله

- موسى وفرعون كلاهما بالنسبة للمعنى سالك ، والفرق أن ذاك يجد الطريق بينما يضل هذا .
- وكان موسى شاكيا إلى الله نهارا ، بينما كان فرعون باكيا في جنح الليل .
- ٢٤٦٠- مناجيا : يا إلهي ، أى غل هذا في عنقي ؟ وإن لم يكن ثم غل ، فمن يجرؤ على قول ها أنا ذا .
- وذلك أنك قد غمرت موسى بالنور ، ومن ذلك ، جعلتني مظلما كندرا !!

(١) ج/٢-٢٠٣:- وقد روى إمام المتقين هذا الخبر ، قال : إذا جاء القضاء عمي البصر .

- وذلك أنك جعلت موسى قمري الوجه ، وجعلت قمر روجي أسود الوجه .
- ونجمي لم يكن بأفضل من القمر ، وما دام الخسوف قد حل ، فأية حيلة لي ؟
- والدور دوري ، وكوسات السلطنة تدق لي ، ومع ذلك فقد خسف قمري ، والناس يدقون على الطسوت.
- ٢٤٦٥- إنهم يدقون على الطسوت ، ويحدثون الضجيج ، ويجعلون القمر مفتضحا بهذا الدق .
- وويلي .. ويلي أنا الفرعون من الدق على الطسوت التي تتاديني ب " ربي الأعلى " !!
- ونحن كلنا عبيد لسيد واحد ، لكن بلطتك تشق الأغصان داخل غابتك .
- ثم تقوم ثانية برتق غصن ما ، وتترك غصنا آخر بلا نفع ولا فائدة .
- فهل هناك قدرة للغصن على يدك ؟ لا ... وهل نجا غصن من بلطتك ؟ أبدا !!
- ٢٤٧٠- فبحق هذه القدرة التي لبلطتك، هلا جعلت كل هذه الاعوجاجات مستقيمة ؟
- ثم قال فرعون لنفسه: عجبا ، ألسنت أنا المقيم على المناجاة طوال الليل ؟
- إنني في السر أكون مخلوقا من تراب ومترنا ، وعندما ألتقي بموسي إلام أصير ؟
- والذهب الزائف إن طلي بعشر طبقات من الذهب ، كيف يصبح أمام الناس أسود الوجه ؟
- لا ، إن قلبي وجسدي في حكمه ، يجعلني في لحظة لبا ، وفي لحظة أخرى قشرا .

٢٤٧٥- أصبح أخضر عندما يقول لي : كن زرعاً ، وأصفر عندما يقول لي كن قبيحاً .

- يجعلني في لحظة قمراً وفي أخرى أسود ، وماذا يكون فعل الإله إلا هذا ؟
- ونحن نسرع أمام صولجانات حكم " كن فيكون " في المكان واللامكان .
- وعندما يصبح من لا لون له أسيراً للون ، فإن أمثال موسى يتقاتلون فيما بينهم .

- وعندما تصل إلى مرحلة اللالون التي كانت لك في الأصل ، فإن الوفاق يتم بين موسى وفرعون .

٢٤٨٠- وإن عن لك سؤال في هذه النقطة الدقيقة ، فمتى يكون اللون خالياً من القيل والقال ؟

- وعجيب أن يكون اللون قد صدر عن من لا لون له ، فكيف إذن نهض اللون لقتال اللالون ؟

- وفي الأصل أن الزيت يطفو على الماء ، فكيف يصير في النهاية مضاداً للماء ؟
- وعندما يمزج الزيت بالماء ، كيف صار الماء إذن عدواً للزيت ؟
- وما دام الورد من الشوك والشوك من الورد ، فلماذا يشتبك كلاهما في حرب مع الآخر وفي نزاع ؟.

٢٤٨٥- أو ربما لم تكن هذه حرباً بل لحكمة ، أو لعلها مفتعلة كالخصومة بين باعة الحمير ..

- أو لعلها لا تكون هذا أو ذاك ، بل حيرة ، وينبغي البحث عن الكنز، فهناك الخراب .

- وما تظنه كنزا ربما فقدت من جرائه الكنز .. من جراء هذا التوهم .
- فاعلم أن الأوهام والأفكار بمثابة العمران ، والكنز لا يوجد أبدا في العمران .
- فلفي العمران الوجود والقتال ، وللعدم من الموجودات ألوان من العار .
- ٢٤٩٠- أليس الموجود قد انطلق صارخا من العدم ؟ بل إن العدم قد رد ذلك الموجود ..
- فلا تقل إنني هارب من العدم ، بل إنه هو الهارب منك .. فتوقف .
- إنه يدعوك في الظاهر صوب نفسه ، لكنه في الباطن يطردك بعصا الرد . (١)
- وإنها لنعال معكوسة " الاتجاه " أيها الساذج ، فاعلم دائما كراهية فرعون من كليم الله .

سبب حرمان الأشقياء من الدارين مصداقا لقوله تعالى :

خسر الدنيا والآخرة

- عندما أبدى حكيم اعتقاده بأن السماء بيضنة والأرض كصفارها .
- ٢٤٩٠- سأله أحدهم : كيف بقيت هذه الأرض وسط محيط السماء هذا ؟
- قال له ذلك الحكيم : إنها تبقى في الهواء من جذب السماء من الجهات الست .
- وكأنها قنديل معلق في الفضاء ، فلا هي تهبط ولا هي ترتفع .
- وكأنها قبة مصبوبة من مغناطيس ، بقي وسطها حديد معلق .
- وقال آخر : كيف تجذب السماء الصافية الأرض الكدرة إليها ؟
- ٢٥٠٠- بل إنها تدفعها من الجهات الست ، ومن ثم تبقى بين العواصف .

(١) ج/٢-٢٠٦:- وهناك قوم في النار المحرقة كأنهم الورود ، وآخرون في الروضة وفي ألم وعناء .

- ومن هنا فمن دفع خاطر أهل الكمال ، تبقى أرواح أمثال فرعون في ضلال .
- ومن ثم فمن دفع هذه الدنيا وتلك الدنيا ، بقي هؤلاء الضالون محرومين من هذه وتلك .

- وإنك لتعصي عبيد ذي الجلال ، فاعلم أنهم أيضا ملولون من وجودك .
- ولديهم حجر كهرمان عندما يظهرونه ، يجعلون قش وجودك مفتونا .
٢٥٠٥- وعندما يخفونه ، سرعان ما يحولون تسليمك إلى طغيان .
- وكما أن المرتبة الحيوانية تكون أسيرة للمرتبة الإنسانية فريسة لها ؛
- فإن مرتبة الإنسان على أيدي الأولياء ، اعلم أيها العظيم أنها فريسة كالحيوان .
- لقد دعا أحمد بعبده في كتاب الرشاد ، وأقرأ قوله عن العالمين قل يا عباد .
- وعقلك كالجمال وأنت كالبعير ، يجررك إلى كل صوب بأمره المستبد .
٢٥١٠- والأولياء هم عقل العقل ، والعقول على مثال الإبل ، حتى المنتهي .
- فانظر إليهم آخر الأمر على سبيل الاعتبار ، فهناك مرشد واحد وإن كانت الأرواح
بمئات الآلاف !

- أي مرشد ؟ وأي جمال ؟ فلتعثر على بصيرة ، بحيث تبصر الشمس .
- لقد بقي عالم مسمرًا منتظرًا ، متوقفا على الشمس والنهار .
- فهناك شمس مخفية في ذرة ، والأسد الهصور في إهاب جمل .
٢٥١٥- وهناك بحر مخفي تحت قشرة ، فلا تضع قدمك على هذه القشرة على
العمياء .

- وأنت مقيم على الخطأ والظن ، ورحمة الحق في الباطن من أجل الهداية .
- وكل نبي جاء إلى الدنيا فردا ، كما كان فردا أيضا ذلك المرشد إليه في الباطن .

- والعالم الأكبر قام بالسحر بقدرته ، فجعل نفسه مطويا في أصغر صورة .
- ولقد رآه البلهاء فردا وضعيفا ، فمتى يكون ضعيفا ذلك الذي صار رقيقا
للملك؟!

٢٥٢٠- وقال البلهاء : إنه رجل ليس أكثر ، فويل لذلك الذي لا يفكر في
العاقبة . (١)

**رؤية عيون الحي صالحا وناقاة صالح حقيرين بلا نصير . وعندما
يريد الحق أن يهلك جيشا ، يبدي الخصوم ضعافا قلائل مهما
يكون ذلك الخصم هو الغالب مصداقا لقوله تعالى " ويقللکم
في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا "**

(٢)

- لقد كانت ناقاة صالح في صورتها مجرد ناقاة ، فعقرها من الجهل أولئك القوم
العصاة .

- وعندما صاروا خصوما لها من أجل الماء ، كانوا أشحاء بالماء أشحاء
بالخبز .

- لقد شربت ناقاة الله من الجدول والسحاب ، فبخل هؤلاء بماء الحق على الحق .
- وناقاة صالح مثل أجساد الصالحين ، صارت كميناً في هلاك الطالحين .

(١) ج/٢-٢٠٦:- إن رؤية العاقبة تكون من الكمال ، والابتعاد في كل لحظة يكون من
الجهل .

(٢) ج/٢-٢٣١:- استمع الآن إلى قصة صالح الجميلة ، ودعك من الصورة ، واطلب منها
المعنى . - ذلك أن الناظر إلى الصورة لا يرى العاقبة ، وترى العاقبة فتدرك العاقبة .

٢٥٢٥- وما أكثر ما أنفذه على تلك الأمة من حكم الموت والألم مانزل في "ناقة الـ وسقياها".

- ولقد طلبت منهم شرطة القهر الإلهي مدينة بأكملها فديّة لناقة . (١)
 - والروح كصالح والجسد هو الناقة ، والروح في وصل والجسد في فاقة .
 - فروح صالح ليست قابلة للآفات ، والطعنة تصيب البعير ، ولا تصيب الذات .
 - وروح صالح ليست قابلة للأذى ، ونور الله ليس مددا للكفار .
- ٢٥٣٠- ومن هنا فقد اتصل الحق خفية بالأجساد ، وذلك حتى تصاب بالأذى وتمتحن .

- غافلين عن أن إيذاءها إيذاء له ، فماء هذا الدن متصل بالجدول .
 - ومن هنا اتصل الإله بالجسمية ، حتى يصبح ملجأ لكل العالم . (٢)
 - فكن عبدا لناقة جسد الولي ، حتى تصبح مع روح صالح عبدا لسيد واحد .
 - قال صالح : ما دمت قد ارتكبتم هذا الجرم ، بعد ثلاثة أيام تصل النعمة من الله.
- ٢٥٣٥- وبعد ثلاثة أيام تأتي من قابض الأرواح ، آفة ذات ثلاث أمارات ؟
- وتتغير ألوان وجوهكم جميعا ، لونا بعد لون ، حين تبدو للنظر .
 - ففي اليوم الأول تكون وجوهكم كالزعفران ، وفي اليوم التالي حمراء كزهر الأرجوان .

- وفي اليوم الثالث تسود كل الوجوه ، وبعدها يحل بكم قهر الإله .

(١) ج/٢-٢٣١:- وروح صالح على مثال البعير ، والنفس الضالة عاقرة إياها .
(٢) ج/٢-٢٣١:- إن أحدا لا ينتصر عليهم ، والضرر يصيب الصدف لا ما فيه من در .

- وإن كنتم تريدون دليلا مني على هذا الوعيد ، فإن فصيل الناقة قد أسرع إلى الجبل . (١)

٢٥٤٠- فإن استطعتم الإمساك به ، فهناك علاج ، وإلا فإن طائر الأمل قد طار من الشباك . (٢)

- ولم يستطع أحد أن يلحق بهذا الفصيل ، لقد مضى في الجبال واختفى .
- وكأنه الروح الطاهرة التي تفر من عار الجسد إلى جوار رب المنن .
- قال : لقد رأيتم أن هذا القضاء قد صار معلنا ، ولقد قطع عنق خيال الرجاء .
- فما هو فصيل الناقة ؟ إنه خاطره ، فمتى تقومون برعاية إحسانه وبره ؟
٢٥٤٥- فإن رضي قلبه نجوتم من هذا العذاب ، وإلا فأنتم قانطون تعضون سواعدكم :

- وعندما سمعوا ذلك الوعيد المظلم ، وضعوا عيونهم مترقبين منتظرين .
- وفي اليوم الأول رأوا وجوههم مصفرة ، فأخذوا يطلقون ياسا الآهات الحزينة .
- وفي اليوم الثاني احمرت وجوه الجميع ، فانتهت نوبة الأمل والتوبة .
- وفي اليوم الثالث اسودت وجوههم جميعا ، وصدق حكم صالح دون جدل .
٢٥٥٠- وعندما بدأوا جميعا في اليأس والقنوط ، سجدوا على ركبهم وكأنهم الطيور " المقعية "

- ولقد نزل جبريل بوصف هذا الركوع في القرآن ، وقال أنهم كانوا " جاثمين "

-
- (١) ج/٢-٢٣٢:- انطلق فصيل الناقة إلى الجبل مسرعا ، وصار كأنه الرياح أوان الخريف .
(٢) ج/٢-٢٣٢:- وعندما سمعوا انطلقوا جميعا في العدو في إثر الفصيل وكأنهم الكلاب .

-فلتركع على ركبتيك في تلك اللحظة التي يعلمك فيها الركوع ، وإلا من مثل هذا الركوع على الركبة يأتينك الخوف .

- لقد انتظروا ضربات القهـر ، وحل القهر ، فأباد تلك المدينة .

- ومضى صالح من خلوته نحو المدينة ، فرأى المدينة غارقة في الدخان والنفط .

٢٥٥٥- وأخذ يستمع إلى الأنين " يرتفع " من أعضائهم ، والنواح ظاهر والنائحون مختلفون .

-ولقد سمع النواح من عظامهم ، والدموع الدموية تسيل من مآقيهم كأنها الطل .(١)

- سمع صالح ذلك وأجهش بالبكاء ، وبدأ في النواح على النائحين .

- وقال : أيها القوم الذين عاشوا في الباطل ، ومنكم كم بكيت أمام الحق .

- وقال لي الحق : اصبر على جورهم ، وعظهم ، فلم يبق الكثير على دورهم وزمانهم .

٢٥٦٠- وقلت : يا إلهي ، لقد صار النصيح من الجفاء قيذا ، إن لبن الموعظة ليفور من الحنان ومن الصفاء.

- ومن كثرة ما قسوتم عليّ وفرطتم في جنبي ، تخثر لبن الموعظة في عروقي .

- وقال لي الحق : فلألطف بك ، ولأضع مرهما على تلك الجراح .

- فجعل الحق قلبي صافيا وكأنه السماء ، وأزاح عن خاطري جوركم .

- فبدأت في النصيح مرة أخرى ، وضربت الأمثال ، وسقت المواعظ ، وكأنها السكر .

(١) ج/٢-٢٣٣:- وعندما جاوز البكاء حدة والصياح ، بكاء يعربد في الروح ويخطف القلب .

- ٢٥٦٥- فانطلق لين جديد من السكر ، وامتزج اللبن والشهد بأقوالي .
- فصارت تلك الأقوال بالنسبة لكم كالسم الزعاف ، ذلك لأنكم كنتم موطنًا للسم من الأصل والجذر.
- فكيف أصبح حزينا ؟ لقد انقلب الحزن ، فقد كنتم أنتم الحزن ، أيها القوم المعاندون .
- فهل ينوح إنسان على موت الحزن ، وعندما يزول جرح الرأس ، هل يقتلع إنسان شعره حزنا ؟
- واتجه إلى نفسه وقال : أيها النائح ، إن ذلك النفر لا يستحق نواحك .
- ٢٥٧٠- فلا تقرأ باعوجاج أيها القارئ المجيد المبين " كيف آسى على قوم كافرين " ؟
- لكنه وجد البكاء ثانية في قلبه وفي عينيه ، وانبعثت في قلبه رحمة لا علة لها.
- وأخذت دموعه تنهمر ، وكان قد صار حائرا ، فهي قطرات لا علة لها من بحر الجود .
- كان عقله يسأله : ما هذا البكاء ؟ ، وهل يجب البكاء على أمثال أولئك الضالين ؟
- علام تبكي ؟ قل .. أعلى فعلهم ؟ أعلى الجمع الحقود سيء الأمارات ؟
- ٢٥٧٥- أو تراك تبكي على قلوبهم التي ران عليها الصدا ؟ أو على ألسنتهم السامة كالسنة الحيات ؟
- أو ربما على أنفاسهم وأسنانهم التي يشبهون بها قوم الكلاب ، أو على أفواههم وعيونهم التي تشبه جحور العقارب ؟.

- أو على عنادهم وسخريتهم وضلالهم ؟ ألا فلتشكر الله أنه أخذهم بذنبيهم .
- فأيديهم معوجة ، وأقدامهم معوجة ، وعيونهم معوجة ، وحبهم معوج ، وصلحهم معوج ، وغضبهم معوج .

- وبناء على التقليد ومعقولات العقل ، وضعوا أقدامهم فوق رأس شيخ العقل هذا .
٢٥٨٠- لم يكونوا طلابا للشيخ شراة لله ، بل كانوا حميرا تقدم بها العمر ، رياء لأبصار بعضهم وأسماع بعضهم .

- ولقد أتى الله من الجنة بعباد لله ، حتى يبدي لهم ربائب سقـر .

في معنى " مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان "

- انظر إلى أهل النار وأهل الجنة في صعيد واحد ، وبينهما برزخ لا يبغيان .
- مثلما امترج التراب والذهب في المنجم ، وبينهما مائة صحراء ومائة رباط .
٢٥٨٥- مثلما يكون الدر والسبـه في العقد ، مختلطين كضيفين لليلة واحدة . (١)
- وبحر نصفه عذب كأنه السكر ، طعمه حلو ، ولونه زاهٍ كالقمر .
- والنصف الآخر ملح أجاج كأنه سم الحية ، طعمه مر ، ولونه مظلم كالقار .

- إنها تمزج أى هذه الأضداد من تحت ومن فوق ، على مثال البحر العباب ، موجة موجة !!
- فتتافر الصورة من الجسم الضيق " المحدود " ، وامتزاج الأرواح موجود في الصلح وفي الحرب .

(١) ج/٢- ٢٤٦:- والصلح والطلح يلتبسان بالصورة ، فافتح عينيك حتى تتبين .

- ٢٥٩٠- فتتداخل أمواج الصلح مع بعضها البعض فتقتلع الأحقاد من الصدور .
- وأمواج الحرب على شكل آخر ، تجعل عالي ألوان الحب ساقطها .
- والحب يجذب أرباب المر بشكل حلو ، ذلك أن أصل ألوان الحب الرشد .
- والقهر يقوم بحمل الحلو إلى المرارة ، ومتى يتواءم المر مع الحلو .
- والمر والحلو لا يظهران بهذا النظر ، ويمكن رؤيتهما من كوة العاقبة .
- ٢٥٩٥- إن العين الناضرة إلى العاقبة تستطيع أن تبصر الحقيقة ، والعين الناضرة إلى المزود غرور وخطأ .
- وما أكثر الحلو الذي يبدو كالسكر ، لكن السم يكون مضمرا في السكر .
- ومن هو أكثر مهارة وذكاء يعرفه برائحته ، وغيره يعرفه بشفته وأسنانه .
- فترده شفته قبل أن يصل إلى حلقه ، بالرغم من أن الشيطان يصيح به " كل " .
- وثمة آخر يكشف حقيقته وهو في حلقه ، ثم إنه يحدث لآخر فضيحة في بدنه .
- ٢٦٠٠- وآخر يحدث له حرقه عندما يتغوط، ومذاقه يصيبه بجرح يدمي كبده . (١)
- وآخر يبدو له بعد أيام وشهور ، وآخر بعد الموت عندما يوسد قاع الثرى .
- وإذا أعطي المهلة من قاع القبر ، فلا بد أنه يكشفه يوم النشور .
- وكل نبات ومسكّر في الدنيا ، له مهلة من دوران الزمان .
- وتتبغى سنين حتى يجد الياقوت من الشمس اللون واللمعان والبهاء (٢) .

(١) ج/٢-٢٤٦:- الشطرة الثانية : ويعلمه إخراجه ضرر إخاله .

(٢) ج/٢-٢٤٧ : - وتتبغى سنوات خمس أو سبع حتى يصبح للشجرة من الإثمار البهاء والإقبال .

٢٦٠٥- ثم إن الخُضر تتضج في شهرين ، والورد الأحمر يحتاج إلى عام .
- ومن هنا قال الله عز وجل في سورة الأنعام في الذكر الأجل .
- ولقد سمعت هذا فلتكن كل شعرة في جسدك أذنا ، إنه ماء الحياة قد شربته ، هنيئا لك .

- فسمه ماء الحياة ، ولا تسمه كلاما ، وانظر إلى الروح الجديد في اللفظ القديم .
- واستمع إلى نقطة أخرى أيها الرفيق ، إنها كالروح ، ظاهرة جديدا ، لكنها دقيقة .
٢٦١٠- في موضع ما يكون سم الحية عذب المساغ من التصاريف الإلهية .
- فهو في مقام سم وفي مقام دواء ، وفي مقام كفر وفي مقام إيمان . (١)
- وبالرغم من أنها تكون هناك أذى للروح ، عندما تصل إلى هنا تصبح دواء .
- والماء في الحصرم مالح ، لكنه عندما يصل إلى مرحلة كونه عنباً يصبح عذبا حلوا .

- ثم يصير في الدن مرا حراما ، وعندما يتحول إلى خل ، فنعم الإدام . (٢)

(١) ج/٢-٢٤٧:- في مقام شوك وفي الآخر ورد ، في مقام بخل وفي الآخر سخاء.- في مقام فقر وفي الآخر غنى ، في مقام قهر وفي الآخر رضا .- في مقام جور وفي الآخر وفا ، في مقام منع وفي الآخر عطا .- في مقام ألم وفي الآخر صفاء ، في مقام تراب وفي الآخر عشب .- في مقام عيب وفي الآخر فضل ، في مقام حجر وفي الآخر جوهر .- في مقام حنظل وفي الآخر سكر ، في مقام جفاف وفي الآخر مطر .- في مقام ظلم وفي الآخر محض عدل ، في مقام جهل وفي الآخر عين العقل .

(٢) ج/٢-٢٤٧:- وهكذا يكون التفاوت في الأمور ، والرجل الكامل يعرفها عند الظهور .

في معنى أن ما يفعله الولي لا يجب على المرید أن يتجراً ويقوم

بفعله ، فالجوى لا تضر الطبيب لكنها قد تضر المرضى ،

والثلج لا يضر العنب لكنه يضر الحصرم ، فهو في الطريق

وذلك لكي " يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر "

٢٦١٥- إذا شرب الولي الدواء يصبح له عسلاً ، وإن شربه الطالب ، يصير سبياً في ضياع ليه .

- ولقد ورد عن سليمان قوله " رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي " ، أى لاتعط غيري هذا الملك وهذه القوة .

- " لا تجد على غيري بمثل هذا اللطف وهذا الجود ، وهذا يشبه الحسد ، لكنه لم يكن كذلك .

- فاقراً حقيقة " لا ينبغي " بالروح ، ولا تعتبر سر " من بعدي " بخلاً منه .

- لكنه رأى في الملك أخطاراً محققة ، وكان ملك الدنيا شعرة بشعرة وجعا للرأس .

٢٦٢٠- أیكون وجع الرأس مع وجع السر مع وجع الدين ، ليس هناك امتحان لنا مثل هذا .

- ومن ثم تلزم همة سليمانیه ، بحيث يتجاوز عن هذه الآلاف من الألوان والروائح .

- ومع تلك القوة التي كانت لديه ، كان موج ذلك الملك يكتّم أنفاسه .

- وعندما حط عليه الغبار من هذا الهم ، أحس بالرحمة تجاه ملوك العالم . (١)

- فصار شفیعاً وقال : أعط ذلك الملك والكمال لصاحب الكمال .

(١) ج/٢-٢٤٨:- فامض واقرأ "لقدنا على كرسيه" ، عندما صار خالياً من العرش والتساج .

٢٦٢٥- فكل من تعطيه هذا الكرم وتخصه به ، هو سليمان ، وذلك الشخص هو أنا

... نفسي .

- إنه لا يكون بعدي ، لكنه يكون معي ، وماذا تكون " معي " ؟ إنه أنا بلا ادعاء .
- ومن المفروض أن تُشرح هذه النقطة ، لكنني عائد إلى قصة الرجل وزوجته .

خلاصة قصة الأعرابي وزوجته

- إن لقصة الرجل والمرأة مغزى ما ، لكنه يطلب باطن أحد المخلصين .
- ولقد سيقّت قصة الرجل والمرأة كحكاية ، لكنها مثال على نفس المرء وعقله .
- ٢٦٣٠- فهذه المرأة وهذا الرجل نفس وعقل ، لإزمان تماما من أجل الخير والشر .
- وهذان الإزمان في دار التراب هذي ، في قتال ليل نهار .. وفي صراع .
- فإن المرأة لا تزال تطلب حوائج الدار ، أى الكرامة والخبز والمائدة والجاه .
- والنفس كالمرأة في أثر طلب الوسيلة ، حيناً ترابية ، وحيناً تطلب الرئاسة .
- والعقل في حد ذاته غير واع لهذه الأفكار ، وليس في مخه إلا هم الله .
- ٢٦٣٥- وبالرغم من أن هذا هو سر القصة فهو شبكة وحبوب ، فاسمع صورة القصة الآن بتمامها .

- والبيان المعنوي إن كان كافياً ، لكان خلق العالم عاطلين باطلين .
- ولو كانت المحبة مجرد فكرة ومعنى ، لما كان لها صورة صلاتك وصيامك .
- وهدايا الأصدقاء المتبادلة فيما بينهم ، ليست في الصداقة إلا صور .
- حتى تشهد هذه الهدايا على المحبة المضمرة في الخفاء .
- ٢٦٤٠- ذلك أن ألوان الإحسان الظاهرة شاهد على المحبة الموجودة في السر أيها العظيم .

- وشاهدك حيناً يكون صادقاً وحيناً كاذباً ، والثمل يكون ثملاً حيناً من الخمر وحيناً من المخيض .

- وإن من شرب المخيض يكتشف في نفسه سكرًا ، فيعربد ويرتكب كثيرًا من الشرور .

- وذلك المرائي في صلاة وفي صيام ، حتى يُظن أنه ثمل بالولاء . (١)
- والخلاصة أن أعمال الظاهر أعمال مختلفة ، إلا أن يكون هناك دليل على ما هو مضمّر .

٢٦٤٥- فيا إلهي ، هبنا هذا التمييز بمشيئتك ، حتى نعلم ذلك الدليل على المعوج وعلى الصحيح .

- وللحس تمييز ، أتدري ماذا يكون ؟ إنه ذلك الحس الذي ينظر بنور الله .
- وإن لم يكن ثم أثر ، فالسبب أيضا يكون مبدئياً ، مثل القرابة التي تخبر عن المحبة .
- ولا يكون ذلك الذي صار نور الحق إماماً له ، غلاماً للأثر أو للأسباب .
- ومن تضرع المحبة شعلة في باطنه ، يصبح عظيماً ، ولا يلقي بالاً إلى الأثر .
٢٦٥٠- ولا تكون به حاجة إلى إعلان المحبة ، لأن المحبة ألفت بنورها فوق الفلك .
- وهناك تفصيلات لهذا الكلام حتى يتم ، لكن ابحث أنت عنها ... والسلام .
- وبالرغم من أن المعنى قد صار واضحاً في الصورة ، إلا أن الصورة بالنسبة للمعنى قريبة وبعيدة .

(١) ج/٢-٢٦٢:- وذلك المرائي يبدي جداً وجهداً كاملين تماماً في الصلاة والصيام . - حتى يُظن أنه ثمل بالولاء ، وعندما تنتظر إلي حقيقته هو غارق في الرياء .

- وهما في الدلالة مثلهما مثل الشجرة والماء ، وعندما تمضي إلى ماهيتهما ، فالبون بينهما شاسع.(١)

- ألا فلتترك الماهيات والخواص ، وقم ببيان أحوال هذين الجميلين .

استسلام الأعرابي لإلتماس محبوبته وقسمه لها قائلاً

ليس في هذا التسليم حيلة أو امتحان

٢٦٥٥- قال الرجل : الآن ضربت صفحا عن الخلاف ، والحكم لك ، فسلي السيف من غمده .

- وكل ما تقوليه ، عليّ أن أمتثل لأمرك، ولا أنظر إلى نتيجة حسنة كانت أو سيئة .

- ولأصبر أنا منعما في وجودك ، لأنني محب ، والحب يعمي ويصم .

- قالت المرأة : أتراك تقصد بري أو تراك تقصد هتك سري ؟

- قال : بالله عالم السر الخفي ، الذي خلق من التراب آدم صفيها .

٢٦٦٠- وفي جسد ذي ثلاثة أذرع وهبه له ، أبدى له كل ما كان في الأرواح

والألواح . (٢)

- وكل ما يكون حتى الأبد ، درسه له مسبقا ، مصداقا لقوله " علم الأسماء " .

- حتى فقد الملك وعيه من تعليمه ، ووجد قدسية أخرى من تقديسه .

- فكان ذلك البسط الذي بدى لهم من آدم ، غير موجود في سعة السموات .

- وفي سعة ساحة ذلك الطاهر الروح ، تضيق ساحة السموات السبع .

(١) ج/٢-٢٦٢:- وانظر إلى البذرة كيف صارت شجرة من الماء والتراب والشمس ، عالمة في

إسراع .- وعندما تدبر البصر إلى الماهية ، فإن هذه الأسباب بعيدة عن بعضها تماما .

(٢) ج/٢-٢٧٥:- وعلمه لوح الوجود المحفوظ ، حتى علم ماهو موجود في الألواح .

- ٢٦٦٥- قال الرسول: إن الحق تعالى قال : لا يسعني عال ولا سافل
- ولا تسعني الأرض ولا السماء ولا يسعني العرش أيضا ، واعلم هذا يقينا أيها العزيز؛
- ويسعني قلب " عبدي المؤمن " ويا للعجب ، وإن كنت تبحث عني ، فاطلبنى في تلك القلوب .
- وقال : " ادخل في عبادي لتلقي ، جنة من رؤيتي يا متقي (١) " .
- والعرش مع كل نوره وسعته ، عندما رأى ذلك ، تحرك من موضعه .
- ٢٦٧٠- وعظمة العرش في حد ذاتها تكون عظيمة الامتداد ، لكن ماذا تكون الصورة عندما يصل المعنى؟
- وأخذ كل ملك يقول : لقد كانت لنا قبل الآن ألفة مع وجه الأديم !!
- وكنا نلقي ببذور الخدمة فوق هذه الأرض ، وكنا نتعجب من هذا التعلق بهذا .
- متسائلين : ما هذا التعلق لنا بهذا التراب ، مادامت طبيعتنا من السماء ؟
- وأية ألفة لنا نحن الأنوار مع الظلمات ؟ وكيف يمكن للنور أن يحيا مع الظلمات ؟
- ٢٦٧٥- يا آدم ، لقد كانت هذه الألفنة من شذاك ، ذلك أن الأرض كانت لجسدك السدى واللحمة .
- لقد نسج جسدك الترابي من ذلك المكان ، بينما وجد نورك الطاهر من هذا المكان.

(١) بالعربية في المتن الفارسي

- وذلك الذي وجدته أرواحنا من روحك ، كان من قبل ذلك بكثير يتألق من التراب .
- كنا في الأرض غافلين عن الأرض ، وغافلين عن الكنز الذي كان مدفونا فيها .
- وعندما أمرنا بالرحيل عن ذلك المقام ، تمررت أفواهنا من هذا النقل .
- ٢٦٨٠- حتى أننا أخذنا نتفوه بالحجج قائلين : يا إلهي من الذي سيحل محلنا ؟
- وهل تستغني عن نور هذا التسييح والتهليل من أجل القال والقيـل ؟
- ولقد بسط حكم الحق من أجلنا البساط ، قولوا كل شيء عن طريق الاتبساط ؛
- وكل ما يتأتى على ألسنتكم بلا حذر ، مثلما يكون الطفل الوحيد مع أبيه .
- ذلك أن بني آدم وإن كانوا غير لائقين ، فإن رحمتي سبقت غضبي .
- ٢٦٨٥- وإن هذا السبق من أجل الإظهار أيها الملك ، فإنني أضع فيكم دواعي الإنكار والشك .

- حتى تتحدثوا ولا تؤاخذكم بهذا الحديث ، ومنكر حلمي لا يجرؤ على الحديث .
- وفي حلمنا يولد في كل نفس مائة أب ومائة أم ، ثم يسقطون في " هاوية " القضاء .
- وإن حلمهم زبدٌ لبحر حلمنا ، والزبد يأتي ويمضي ، لكن البحر في موضعه .
- وما هذا الذي أقول ؟ وأمام در هذا الصدف ، لا يوجد إلا زبد زبد الزبد .
- ٢٦٩٠- وبحق ذلك الزبد ، وبحق ذلك البحر الصافي ، إن هذا القول ليس إمتحانا وليس ادعاءا .

- إنه نابع من الحب والصفاء والخضوع ، بحق ذلك الذي إليه مرجعي وملاذي .
- وإذا كان افتتاني بك في رأيك امتحانا ، فامتنحي هذا الامتحان في لحظة واحدة .
- ولا تخفي سرا حتى يبدو لك سري ، ومري بكل ما أكون قادرا عليه .

- ولا تخفي " ما في " القلب ، حتى ينكشف " ما في " قلبي أمامك ، وحتى أقبل كل ما أكون قابلا له.

٢٦٩٥- وماذا أفعل ؟ وأية حيلة في وسعي ؟ وأمعني النظر حتى تدركي ماذا تصلح له روعي !!.

تحديد المرأة طريق طلب الرزق لزوجها وقبوله إياه

- قالت المرأة : لقد سطعت إحدى الشمس ، ومنها وجد عالمُ النور والصفاء .
- إنه نائب الرحمن وخليفة الخالق ، ومدينة بغداد منه كأنها الربيع .
- فإن اتصلت بذلك المكان تصبح ملكا ، فحتام تمضي صوب كل عتلى زعيم ؟
- وإن مجالسة الملوك كأنها كيمياء التبديل ، فإذا كان نظرهم كيمياء ، فماذا يكونون هم أنفسهم ؟

٢٧٠٠- ولقد وقعت عين أحمد على أبي بكر ، ومن تصديق واحد صار صديقا .
- قال " الأعرابي " : كيف أكون أنا قابلا للملك ؟ وكيف أذهب إليه دون حجة ؟
- إذ تلزمني إليه نسبة أو حجة ، وهل صحت قط حرفة دون آلة ؟
- وذلك كالمجنون الذي سمع من أحدهم ، أن مرضا عارضا قد ألم بليلي ؛
- فقال : أواه .. كيف أمضي إليها دون حجة ، وإن قعدت عن عيادتها ، ماذا سيكون حالي ؟

٢٧٠٥- " ليتني كنت طبيبا حاذقا ، كنت أمشي نحو ليلي سابقا " (١)
- ولقد قال الله لنا " قل تعالوا " لهذا السبب ، ليكون ذلك إشارة لكي نتخلص من خجلنا.

بالعربية في المتن الفارسي

-ولو كان للخفافيش نظرٌ وآلة ، لكان لهم تجوال بالنهار وحال طيبة .
-قالت : عندما يخرج ملك الكرم إلى الميدان ، فإن انعدام الوسيلة في حد ذاته يكون الوسيلة .

-ذلك أن الوسيلة هي ادعاء " وإيداء " وجود ، والأمر في انعدام الآلة والصنعة .

٢٧١٠- قال : متى انتفع بانعدام الوسيلة ، مالم أجد حال انعدام الوسيلة ؟
- بل يلزمني دليل على إفلاسي ، حتى يرحمني الملك رحمةً فيها إيناسي .
- فأبدي لي دليلاً غير القيل والقال واللون ، حتى يرق لي ذلك الملك البشوش .
-فإن ذلك الدليل الذي يكون من القول واللون، يكون مجرحاً عند قاضي القضاة ذاك . (١)

-إن الصدق يلزمه دليل على حاله ، حتى يشع نوره دون مقال .

حمل الأعرابي جرة من ماء المطر كهدية إلى أمير المؤمنين من

قلب البادية إلى بغداد ظناً منه أن الماء نادر أيضاً هناك

٢٧١٥- قالت المرأة : إن الصدق هو أن تبرأ تماماً من وجودك ، ومن كل جهد يكون لك .

- فإن لدينا بعض ماء المطر في الجرة ، هي كل أملاكك وعدتك وعتادك .

- فأحمل جرة الماء هذه وامض ، واجعلها هدية ، واذهب بها إلى الملك .

(١) ج/٢-٢٩٠:- ومن ثم يلزمني شاهد من الباطن، وليس يلزمني شاهد من الظاهر .

- وقل له : إتنا لا نملك سوى هذا من حطام الدنيا ، وفي الصحراء لا يوجد ما هو أعذب من هذا الماء.

- وهو وإن كانت خزانته مليئة بالذهب والجوهر الثمين ، فليس عنده ماء كهذا، فهو نادر جدا.

٢٧٢٠- فما هي هذه الجرة ؟ إنها جسدنا المحدود ، وفيها ماء حواسنا المالح .

- فيا إلهي ، تقبل منا هذا الدن وهذه الجرة ، من فضل قولك " إن الله اشترى "

- إن الجرة ذات المنافذ الخمس وهي الحواس الخمس ، فاحفظ هذا الماء طاهرا من كل دنس .

- حتى يصبح لهذه الجرة منفذ صوب البحر ، وحتى تتخذ جرتنا طبع البحر .

- وحتى تحمله هدية إلى السلطان ، ويراه طاهرا فيشتريه .

٢٧٢٥- ويصبح ماؤها بلا نهاية من بعد ذلك ، وتمتليء من جرتنا مائة دنيا .

- فسد منافذها واملأها من الدن فلقد قال " غصوا عن هوى أبصاركم " .

- ولقد امتلأت لحيته بريح " الكبرياء " وتساءل : لمن تكون هذه الهدية ؟ إنها جديرة بذلك الملك حقا !!

- ولم يكن يدري أنه سيمر بماء دجلة الذي يجري " بماء " كأنه السكر !!

- يجري وسط المدينة وكأنه البحر ، مليء بالسفن ، وشصوص الأسماك .

٢٧٣٠- فاذهب نحو السلطان ، وانظر عيانا إلى الأبهة والعظمة ، وانظر عيانا مصداق الآية " تجري من تحتها الأنهار " .

- ومثل أحاسيسنا هذه وإبراكاتنا ، مثل القطرة في هذا البحر للصفاء . (١)

(١) ج/٢-٢٩٥:- فداوم البحث ، وداوم النظر ، وداوم الإيجاد ، ممن ؟ من من " عنده أم الكتاب.

كيف خاطت امرأة الأعرابي حوله الجرة باللباد وختمت

عليه ، وذلك لفرط اعتقادها في "أهميته"

- قال الرجل : أجل ، أغلقي فوهة الجرة ، هيا ، فإنها هدية وناقة لنا .
- ولقي هذه الجرة باللباد وخيطيه ، حتى يفطر الملك على هذه الهدية في يوم صوم !!

- فلا يوجد مثل هذا الماء في كل الآفاق ، اللهم إلا الرحيق ، وما يلذ للأذواق .
- ٢٧٣٥- ذلك أنهم من الماء المر والماء الملح ، دائما ما يعانون العلل وتضعف أبصارهم .

- والطائر الذي يكون سكنه في الماء الملح ، أى علم له بموضع الماء العذب ؟
- فيا من موطنك في نبع مالح ، أى علم لك بالشط وبجيحون والفرات ؟
- ويامن لم تتج من هذا الرباط الفاني ، أى علم لك بالمحو والسكر والانبساط ؟
- وإن عرفتها نقلا عن الآباء والأجداد ، فإن أسماءها تكون أمامك " مجرد " حروف " صماء " .

- ٢٧٤٠- وكم تكون الحروف شائعة معلومة الظاهر لكل الأطفال ، لكن معانيها شديدة البعد .

- ثم إن ذلك الأعرابي حمل الجرة ، وانهمك في السفر ، وأخذ يعانيه ليل نهار .
- كان مرتعدا " خوفا " على الجرة من آفات الدهر ، وهو أخذ في حملها من البادية إلى المدينة .
- والمرأة من الضراعة ، جعلت من " مسكنها " مصلى ، وكان وردها في صلاتها: رب سلم .. رب سلم.

- ولتحفظ يا إلهنا ماءنا من الأخساء ، وأوصل يا الله ذلك الجوهر إلى البحر !!.
- ٢٧٤٥- ومع أن زوجي يقظ حسن التدبير ، لكن لهذا الدر آلاف الأعداء .
- وما الدر إلى جواره ؟ إنه ماء الكوثر ، إن قطرة من ذلك الماء هي أصل الدر .
- ومن أدعية المرأة وضراعاتها ، ومن حزن ذلك الرجل وتقل حمله..
- حمل الجرة دون تأخير إلى دار الخلافة سالما من اللصوص ومن أذى الحجر .
- فرأى عتبة مليئة بالإنعامات ، وقد بسط أهل الحاجات أمامها شباك " آمالهم " .
- ٢٧٥٠- وفي كل لحظة كان صاحب حاجة يظفر من ذلك الباب بالعطاء والخلعة .
- ومن أجل المؤمن والمجوسي والجميل والقيح ، كان كالشمس والمطر، بل كالجنة.
- ورأى قوما مزدانين لناظريه ، وقوما آخرين وقفوا منتظرين .
- والخواص والعوام ، ومن هم " كأمثال" سليمان ومن هم كالنمل ، بعثوا أحياء كالدنيا من نفخ الصور.
- وأهل الصورة في الثياب المطرزة بالجواهر ، وأهل المعنى قد حصلوا على بحر المعنى .

٢٧٥٥- وفاقد الهمة ، كم صار ذاهمة ، وصاحب الهمة ، كم صار ذا نعمة !!.

في بيان أنه كما أن المتكدي عاشق للكرم وعاشق للكرم

فإن كرم الكريم عاشق للمتكدي ، وإن كان صبر المتكدي زائدا أتى الكريم إلى بابه ، وإن كان صبر الكريم زائدا أتى المتكدي إلى بابه ، لك الصبر كمال للمتكدي ونقص للكريم (١)

(١) العنوان من نسخة جعفري (٣٠٧/٢) لأنه يبدو أكمل من النسخ الأخرى

- أخذ النداء يتوالى: أيها الطالب تعال، إن الجود محتاج للمتكدين وكأنه يتكدهم . (١)
- والجود يبحث عن المتكدين والضعاف ، كالحسان اللائي يبحث عن مرآة صافية .
- ووجوه الحسان تصبح جميلة من المرآة ، ووجه الإحسان إنما يظهر من وجوه من يطلبون الإحسان.
- ومن هنا قال الحق في صورة الضحى : " وأما السائل فلا تنهر " .
- ٢٧٦٠- وما دام السائل مرآة الجود فحذار ، فإن النفخ في وجه المرآة يكون ضررا لها .
- وإن أحدهم يجعل السائل بجوده ظاهرا ، وآخر يهب السائلين المزيد .
- ومن ثم فالسائلون هم مرآة جود الحق ، وأولئك الذين مع الحق جود مطلق .
- وكل من هو من غير هاتين الفئتين فهو ميت ، وهو ليس على هذا الباب ، بل هو صورة على ستار .

الفرق بين أن يكون الفقير فقيرا إلى الله وظمانا لله وبين أن يكون الفقير فقيرا من الله وظمانا للغير

(٢)

- إنه صورة درويش ، ليس من أهل الروح (٣)، فلا تلق بالعظام إلى صورة كلب .

-
- (١) ج/٢٠٣٠٧:- إن الجود يحتاج طالبا ، مثلما تحتاج التوبة تائباً .
 - (٢) ج/٢-٣١٣:- لكن الدرويش الذي يكون ظمانا إلى الله ، فإن أموره دائما لله .
 - أما الدرويش الذي يكون ظمانا للغير ، فقد صار فقيرا أبله محروما من الخير
 - (٣) هكذا في نسخة جعفري أما في بقية النسخ فأهل الخبز ولا تستقيم .

٢٧٦٥- إن لديه فقر اللقمة لا فقر الحق ، فكفاك وضعا للأطباق أمام صورة ميتة .
-إن درويش الخبز سمكة " مشكلة " من الطين ، لها صورة السمكة ، لكنها خاملة
عن البحر.(١)

- إنه طائر منزلي ، ليس عنقاء طباق الجو ، إنه يأكل الدسم ، ولا يأكل من العطاء
الإلهي .

- إنه عاشق للحق من أجل النوال ، وليست روحه عاشقة للحسن والجمال .
- وهو وإن كان يتوهم أنه عاشق للذات ، فالذات ليست أوهام الأسماء والصفات .
٢٧٧٠- فالوهم مخلوق ومولود من " المتوهم " ، والحق لم يلد ، كما أنه لم يولد .
- وعاشق تصوراته وأوهامه ، متى يكون من عشاق ذي المنن .
- وإن توضيح هذا الكلام يحتاج شرحا ، لكني أخاف من الأفهام القديمة .
- والأفهام القديمة قصيرة النظر ، يرد إلى فكرها مائة ظن سيء .
٢٧٧٥- وليس لكل إنسان قدرة على السمع الصحيح ، كما أن التين ليس طعاما لكل
طويئسر .

- وبخاصة طويئسر أعمى ، ميت متفسخ ، مليء بالظن ، فاقدر للبصير .
- وسواء لصورة السمكة البحر واليابسة ، وللون الهندي سواء الصابون والزاج .
- والصورة التي ترسمها حزينة على الورق ، لاعلم لها عن حزن أو فرح .
- والصورة التي " يرسمها الرسام " حزينة وهو غير آبه بها، ووجهه ضاحك ، ولا
تأثير لها عليه .

(١). ج/٢-٣١٣: -ومتى تكون صورة السمكة مفتقرة إلى الماء؟ إنها لاتهلك من انعدام الماء .

٢٧٨٠- وهذا الحزن أو السرور اللذان حطا في القلب ، ليسا إلا صورة أمام ذلك السرور والحزن.

- وإن شكل الصورة الضاحكة يكون من أجلك ، حتى يصبح المعنى الذي ترمي إليه واضحا . (١)

- والصور الموجودة في هذه الحمامات ، كأنها السواتر خارج مشلح الحمام .
- ما دمت خارجها فإنك ترى الثياب فحسب ، فاخلع ثيابك ، وادخل ، يا شريكا لنا في هذا النفس.

- ذلك أنه لا طريق للدخول إلى الحمام بالثياب ، فالجسد ليس عالما بالروح ، كما أن الثوب ليس عالما بالجسد .

تقدم نقباء الخليفة وحجا به من أجل إكرام الأعرابي

وقبولهم هديته

(٢)

- ٢٧٨٥- عندما وصل ذلك الأعرابي من الصحراء البعيدة على باب دار الخلافة ؛
- تقدم إليه النقباء ، ورشوا على جيب ثوبه من جلاب لطفهم .
- وفهموا حاجته دون مقال ، فقد كان ديدنهم العطاء قبل السؤال .
- ثم قالوا له : يا وجه العرب ، من أين أتيت ؟ وكيف أنت من وعشاء السفر ؟
- قال : إني وجه لو وليتموني وجوهكم ، وأنا بلا نفقة إذا ألقيتوني وراء ظهوركم .
٢٧٩٠- ويا من في وجوهكم أمارات العظمة ، وأبهتكم أجمل من الذهب الجعفري .

(١) ج/٢-٣١٤:- إن شكل الصورة الحزين من أجلنا نحن ، حتى تذكرنا بالطريق المستقيم .

(٢) ج/٢-٣٢٧:- فلأعد نحو قصة الأعرابي ، ولأتحدث عن بيان السر ، بل والسر العجيب

- ويا من لقاء واحد معكم بمثابة لقاءات عديدة ، ويا من تضحون بالدنانير من أجل دينكم .

- ويا من كل منكم يصدق عليه " ينظر بنور الله " ، وخرجتم من محضر الملك من أجل العطاء .

-حتى تلقوا بأنظاركم الشبيهة بكيمياء التبديل على نحاس أشخاص البشر !!
- إنني غريب جئت من البادية ، وجئت على رجاء لطف السلطان .
٢٧٩٥- فلقد اجتاح شذى لطفه الصحارى ، فاستمدت منها حبات الرمال الأرواح .

- لقد جئت إلى هنا أبغي رفقكم ، وعندما وصلت ، صرت ثملا برؤيتكم .
- ومن أجل رغيف ذهب أحدهم إلى الخباز ، وعندما رأى حسن الخباز ضحى بالروح .

- وذهب أحدهم نحو البستان قاصدا التتره ، فظفر بمشاهدة جمال البستاني .
- مثل الأعرابي الذي سحب الماء من البئر ، فذاق ماء الحياة من وجه يوسف .
٢٨٠٠- وذهب موسى ليأتي بقبس من النار ، فأنس ناراً نجا بها من النار !!
- وفر عيسى لكي ينجو من الأعداء ، فحمله هذا الهروب إلى السماء الرابعة .
- وكانت شبكة آدم سنبله من القمح ، حتى صار وجوده سنبله وأصلا للبشر .
- والبازي حط على الشبكة من أجل القوت ، فوجد ساعد المليك والإقبال والمجد .
- والطفل ذهب إلى المكتب من أجل اكتساب الفضل ، ورجاء في الطير اللذيذ الذي وعده به والده .

٢٨٠٥- ومن المكتب صار صدرا من الصدور ، لقد دفع الأجر الشهري وصار بدرا .
 - ونهض العباس للحرب حاقدا ، من أجل قمع أحمد ومناهضة الدين ؛
 - فصار للدين حتى القيامة وجها وظهيرا ، بخلافته وخلافة أبنائه من بعده . (١)
 - ولقد جئت إلى هذا الباب طالبا لحاجة، وصرت صدرا عندما وصلت إلى الدهليز .
 - وجئت بالماء هدية، وذلك من أجل الخبز ، وحملتني رائحة الخبز إلى صدر الجنان .
 ٢٨١٠- والخبز الذي ألقى بآدم خارج الجنان، نفس ذلك الخبز غمسي في الجنان !!
 - فنجوت من الماء والخبز وكأنتي الملك ، أطوف على هذا الباب بلا غرض ،
 كالفلك .

- ولا يكون ثم طواف بلا غرض في الدنيا ، إلا لأجساد العاشقين وأرواحهم .

في بيان أن عاشق الدنيا كعاشق جدار ينعكس عليه ضوء الشمس ،

ولم يجاهد أويسم ليفهم أن هذا الضوء والرونق ليس من الجدار

بل من قرص الشمس الموجود في السماء الرابعة فلا جرم أنه أسلم القلب

بأجمعه للجدار ، وعندما ارتد شعاع الشمس إلى الشمس ، صار محروما إلى الأبد

" وحيل بينهم وبين ما يشتهون "

- "اقصد" عشاق الكل لعشاق الجزء ، ومن صار مشتاقا إلى الجزء ، حيل بينه
 وبين الكل .

(١) ج/٢-٣٢٨:- ولقد نهض عمر لقتال المصطفى ، والسيوف في يده ، وقد عقد الموائيق .-
 فصار في الشرع أميرا للمؤمنين ، إماما مقتدى لأهل الدين . - وذلك الجامع للأعشاب مضى نحو
 الخرائب ، فتعثر قدمه بكنز غافلا .- والظمان مضى نحو جدول الماء ، فوجد في الماء انعكاس
 القمر .

- وعندما يصير جزءٌ عاشقًا لجزء ، ثم يمضي معشوقه سريعًا إلى كـلـه .

٢٨١٥- يكون أحمق صار عبدا للغير ، وغريقا يتشبث بكف ضعيف .

- فلا حاكم هناك لكي يعتني به ، أيقوم بعمل من اختاره سيّدا أو بعمله ؟

مثل عربي: إذا زنيبت فازن بالحرّة ، وإذا سرقت فاسرق الدرة

- ومن أجل هذا صار " فازن بالحرّة " مثلاً ، ومن هنا تتأقّل الناس " فاسرق الدرة "

- والعبد مضى نحو سيّده وصار نائحاً ، ومضى شذى الورود إلى الورود
وبقي الشوك . (١)

- وبقي هو بعيداً عن مطلوبه ، فيأله من شعي ضائع وتعب باطل وقدم جريح .

٢٨٢٠- فمثله مثل صياد يصيد ظلاً ، ومتى يجديه الظل فتيلاً ؟

- ولقد أمسك الرجل بظل الطائر بكل قواه ، والطائر فوق ظل الشجرة مندهش
منه .

- يتساءل : ممن يسخر هذا الأحمق المجنون ؟ هاك الباطل ، وهاك السبب الواهي !!

- وإن قلت : إن الجزء مقرون بالكل ، فداوم على أكل الشوك ، فالشوك مقرون
بالورد .

- فهو ليس مقرونا بالكل إلا من وجه واحد ، وإلا كان بعث الرسل باطلا في حد
ذاته .

(١) ج/٢-٣٣٥:- مثل ذلك الأبله الذي رأى شعاع الشمس فوق جدار وأسرع مندهشاً . - وصار

عاشقاً للجدار قائلاً إنه نوضياء ، غافلاً عن أن هذا الضياء هو انعكاس شمس السماء . - وعندما
ارتد ذلك الضياء إلى أصله ، رأى جداراً أسود قد تبقى في موضعه .

٢٨٢٥- ذلك لأن الأنبياء " بعثوا " من أجل هذا الربط ، وماذا يربطون إذن إن كانا شيئاً واحداً . (١)

- وهذا الكلام لا نهاية له أيها الغلام ، وقد آذن النهار بالانقضاء ، فأتَمَّ الحكاية .

تسليم الأعرابي الهدية أي جرة الماء إلى غلمان الخليفة

(٢)

- لقد وضع جرة الماء تلك أمامه ، وألقى ببذور الخدمة في تلك الحضرة .

- وقال : احملوا هذه الهدية إلى السلطان ، واشروا سائل الملك من الحاجة .

- فالماء عذب ، والجرة خضراء جديدة ، وهو من ماء المطر الذي تجمع في الحفرة .

٢٨٣٠- وضحك النقباء من ذلك ، لكنهم قبلوها وكأنها الروح .

- ذلك أن لطف الملك الطيب العالم ، كان قد أثر في كل أركان " الدولة " .

- وطباع الملوك تحدث فعلها في الرعية ، والفلك الأخضر يجعل الأرض خضراء .

- واعلم أن الملك كالخوض والحشم كالأنابيب ، والماء ينتقل من الأنبوبة إلى الأواني .

- وإذا كان مأوها كلها من حوض طاهر - تعطي كل أنية ماء حلوا لذيق الطعم .

٢٨٣٥- وإذا كان في ذلك الحوض ماء مالح آسن ، فإن كل أنبوبة تبدي به بعينه .

- ذلك أن كل أنبوب متصل بالحوض ، فحضر في معاني هذا الكلام خوضاً .

- ولطف عليك الروح الذي لا وطن له ، أنظر كيف أثر في الجسد بكييته !! .

- ولطف العقل حسن الأصل حسن النسب ، " أنظر " كيف يؤدب كل الجسد !! .

- والعشق اللعوب الذي لا قرار له ولا سكون ، كيف يصيب كل الجسد بالجنون .

(١) ج/٢-٣٣٥:- هذا الكلام لا نهاية له أيها الغلام ، ذلك أن فيه منزلقاً صعباً .

(٢) ج/٢-٣٤١:- وقص ذلك الأعرابي حاله للنقباء عندما رأى أن الألوان هو أوان الطلب .

- ٢٨٤٠- ولطف ماء البحر الذي هو كالكوثر ، حصبأؤه كلها در وجوهـر .
- وكل ما يكون الأستاذ معروفا به ، تكون أرواح تلاميذه متصفـة به .
- وعلى أستاذ الأصول ، درس ذلك الطالب النابه المستعد الأصول بالطبع .
- وعلى الأستاذ الفقيه ، قرأ ذلك الدارس الفقـه وليس الأصول .
- ومن ذلك الأستاذ الذي كان نحويا ، صارت روح تلميذه الحبيب نحوية .
- ٢٨٤٥- ثم إن الأستاذ الذي أصابه المحو في الطريق ، صارت روح تلميذه ممحوة وفانية في المليك .
- ومن كل أنواع هذه العلوم ، علم الفقر هو عتاد الطريق وعدته يوم الموت .

حكاية ما جرى بين النحوي والملاح

- ركب أحد النحاة سفينة ، فالتفت إلى الملاح ذلك العابد لنفسه ؛
- وسأله : هل قرأت شيئا من النحو ؟ قال : لا ، قال : ضاع إذن نصف عمرك هـرا .
- فصار الملاح كسير القلب من هذا التحقير ، لكنه صمت في تلك اللحظة عن الجواب .
- ٢٨٥٠- ثم ألقت الريح السفينة في دوامة ، فصاح ذلك الملاح بالنحوى :
- هل تعرف شيئا من السباحة ؟ أخبرني ، قال : لا يا حسن الجواب ويا حلو المحيا (١)

(١) عند جعفري ونيكلسون وسائر النسخ غير استعلامي الشطرة الثانية : لا .. لا تطلب مني السباحة . ونص استعلامي المذكور هنا هو أيضا نسخة قونية ص ٦٧.

- قال : كل عمرك إذن ضاع هدرًا أيها النحوي ، ذلك أن السفينة " لامحالة " غارقة في الدوامات .

- فاعلم أن ما ينبغي هنا هو المحو لا النحو ، فإن كنت عالما به فسق في الماء بلا خطر .

- وإن ماء البحر ليجعل الميئة " تطفو " على سطحه ، ومن كان حيا ، متى ينجو من البحر ؟

٢٨٥٥- وإذا ما مت عن أوصاف البشر ، فإن بحر الأسرار يضعك على مفرق رأسه .

- ويا من كنت تدعو الناس حميرا ، لقد عجزت هذه اللحظة كحمار فوق ثلج !!

- وإذا كنت علامة الدهر في الحياة الدنيا ، فانظر " حين " فناء الدنيا والدهر .

- ولقد قمنا بإفحام الرجل النحوي ، وذلك حتى نعلمك محو المحو .

- فتجد فقه الفقه ونحو النحو وصرف الصرف في تنزل أيها الرفيق العظيم .

- وإننا لنحمل الجرار الممتلئة إلى دجلة ، فإن لم نعتبر أنفسنا حميرا ، فنحن حمير .

- ولعل الأعرابي كان معذورا فيما فعل ، فلقد كان غافلا عن دجلة ، شديد البعد عنه .

- ولو كان مثلنا على علم بدجلة ، لما حمل تلك الجرة من مكان إلى آخر .

- بل إنه لو كان على علم بدجلة ، لحطم تلك الجرة فوق صخرة . (١) •

(١) ج/٢-٣٤٦:- وتلك الجرة الضيقة المليئة بالعنجهية والكبرياء ، صارت حجابا على البحر فأكسرها بحجر .

قبول الخليفة الهدية وأمره بالعطاء مع كمال

استغنائه عن تلك الهدية وتلك الجرة

٢٨٦٥- وعندما أبصره الخليفة وسمع أحواله ، ملأ تلك الجرة بالذهب وزاد عليها .

- وخلص ذلك الأعرابي من الفاقة ، ومنحه العطايا والخلع الخاصة .
- ثم أمر ذلك الواهب للدنيا والبحر للعطاء أحد النقباء .
- قائلا : أعطوه هذه الجرة وسلموها في يده ، وعند عودته احمלוه إلى دجلة .
- لقد جاء عن طريق اليابسة مسافرا إلينا ، وكان طريق دجلة أقرب بالنسبة له . (١)

- ٢٨٧٠- وعندما ركب السفينة ورأى دجلة ، أخذ يسجد ويركع حياء .
- قائلا : عجباً للطف ذلك الملك الوهاب ، وأعجب منه أن يأخذ ذلك الماء .
- وكيف تقبل مني هذا البحر للجود مثل ذلك النقد الزائف بهذه السرعة ؟
- واعلم أن هذا العالم بأجمعه مجرد جرة يا بني ، ملأى حتى حافتها بالعلم والحسن .

- وقطرة واحدة من دجلة حسنة ، تجعل جلده لا يسعه من شدة امتلائه .
- ٢٨٧٥- لقد كان كنزا مخفيا ومن امتلائه ، شق التراب ، وجعله أكثر ضياءً من الأفلاك .

- كان كنزا مخفيا ، ومن امتلائه ، جاش بالوجود ، وجعل التراب يرتدي الأطلس .

(١) ج/٣-٣٥٢: وعندما يركب السفينة سوف ينسى تعب الطريق آنذاك .

- ولو كانت تلك الجرة قد رأت فرعا من دجلة الله ، لفنيت فناءً .
 - وكل من رأوه ، غائبون دائما عن ذواتهم ، وبدون أن يدروا ، حطموا جرارهم بالحجارة .
 - ويا من أنت من الغيرة ، ألقيت حجرا على الجرة ، وذلك الانكسار ، كان عين الصواب والسلامة .
 - ٢٨٨٠- وانكسرت الجرة ، لكن الماء لم ينصب منها ، وانبعثت مائة سلامة من هذا الانكسار .
 - وحطام الجرة قطعة قطعة أخذت في الرقص والحال ، وإن بدى هذا الأمر للعقل الجزئي من قبيل المحال.
 - فلا الجرة ظاهرة في هذا الحال ولا الماء ، فانظر جيدا ، والله أعلم بالصواب .
 - وعندما تدق باب المعنى يفتحون لك ، فافتح بجناح فكرك ، يجعلون منك صقرا ملكيا .
 - ولقد صار جناح فكرك ثقيلًا ملوثًا بالطين ، ولأنك أكل للطين ، صار الطين بالنسبة لك كالخبز .
 - ٢٨٨٥- فالخبز واللحم كلاهما طين فقل من أكلهما ، حتى لا تبقى كالطين ملتصقا بالأرض . (١)
 - وعندما تجوع تصبح كلبا ، حادا سيء المعشر ، سيء الجبلة .
 - وعندما تشبع ، " تهمد " كالميتة ، تصبح غافلا معقود القدم ، كأنك جدار .
-
- (١) ج/٢-٣٥٣:- لقد أخذنا نأكل التراب عمرا عند الغذاء ، وفي النهاية أكلنا التراب انتقاما .

- إذن ، فأنت في لحظة ميتة وفي لحظة كلب ، فكيف تقوم بالذئب الحاسم الحلو في طريق الأسود؟

- فلا تعتبر الكلب إلا أداة لصيدك ، وألق العظام للكلب نادرا .

٢٨٩٠- ذلك أن الكلب إن شبع تمرد ، فمتى يسرع خفيفا نحو الصيد والقنص ؟

- لقد كانت الفاقة هي التي تجر ذلك الأعرابي ، حتى وصل إلى تلك الحضرة وذلك الإقبال .

- ولقد ذكرنا في ثانيا الحكاية إحسان الملك في حق ذلك المعسر فاقد الملاذ .

- وكل ما يقوله العاشق ، فإن أريج العشق يفوح من فمه في حي العشق ؛

- فإن تحدث عن الفقه ، جاء حديثه كله عن الفقر ، إذ ينبعث شذى الفقر من ذلك الحلو الحديث .

٢٨٩٥- وإن نطق كفرا ، فإن كفره ربا الدين ، ومن أقواله الشاكة تأتي رائحة اليقين .

- والزبد غشاء ، ولو انبعث من بحر صدق ، فإن أصله الصافي يزينه ، لأنه فرع .

- واعلم أن زبده هذا يكون صافيا مطلوبا ، واعتبره أيضا شبيها بالإساءة من بين شفتي الحبيب .

- فلقد صار هذا السب غير المطلوب حلوا منها ، وذلك من أجل وجنتيها المحبوبيتين .

- فإن تحدث " العاشق " حديثا ملتويا فإنه يبدو صادقا ، فيا له من التواء يزدان به الصدق .

٢٩٠٠- وإنك إن طبخت من السكر ما هو على شكل الخبز ، يتأتي منه طعم السكر عندما تذوقه.

- ولو وجد مؤمن وثنا ذهبيا ، كيف يتركه إكراما لخاطر كل وثني؟! (١)
- بل يأخذه ، ويلقي به في النار ، ويزيل عنه صورته المستعارة .
- حتى لا يبقى على الذهب شكل الوثن ، ذلك أن الصورة عقبة وقاطعة للطريق .
- فإن ذاته الذهبية عطاء الربانية ، وصورة الصنم على الذهب النضار الحاضر عارية.

٢٩٠٥- فلا تحرق الغطاء من أجل برغوث ، ولا تضيع اليوم في اهتمامك بإزعاج كل ذبابة .

- أنت عابد وثن ؟ فما عكوفك إذن على الصور ؟ ألا فلتترك صورته ولتتظر إلى المعنى .

- ويا أيها الحاج ، أطلب رفيقا حاجا مثلك ، هنديا كان أو تركيا أو عربيا .
- ولا تتظر إلى صورته أو إلى لونه ، بل أنظر إلى عزمه وإلى مقصده .
- وإن كان أسود وشريكا لك في القصد ، فاعتبره أبيض ، فهو من نفس لونك . (٢)
- ٢٩١٠- ولقد رويت هذه الحكاية أعلاها وأدناها ، وهي كفكر العاشقين ، لا بداية لها ولا نهاية .

- فلا بداية لها ، لأنها كانت قبل الأزل ، ولا نهاية لها ، فهي من أقرباء الأبد .
- بل إنها مثل الماء ، كل قطرة منه بداية ونهاية معا ، وهي مسرعة في أثرهما معا .
- حاشا لله ، هذه ليست حكاية ، حذار ، إنها أحوالنا وأحوالك الحاضرة ، فانظر جيدا .
- ذلك أن الصوفي ذو كر وفر ، وكل ما يكون ماضيا لا يذكر عنده .

(١) ج/٢-٣٥٣:- فإذا وجد المؤمن وثنا ذهبيا ، متى يتركه من أجل ساجد له ؟

(٢) ج/٢-٣٥٢:- وإن كان أبيض لكن لا هدف له ، فانفصل عنه ، فلا لون لقلبه .

٢٩١٥- فالأعرابي هو نحن ، ونحن أيضا الجرة ، ونحن الملك ، كلنا ، و" يؤفك عنه من أفك " .

- واعتبر العقل هو الزوج ، والزوجة هي هذه النفس والطمع ، كلاهما ظلمانيان منكran ، والعقل هو الشمع .

- واستمع الآن ، من أي نبع أصل الأفكار ، ذلك أن لكل أجزاء على أشكال مختلفة .

- إن الحديث عن الجزء والكل ، ليس عن الأجزاء ، النسبة للكل ، لا كما يكون شذى الورد جزءاً من الورد.

- فإن لطف الخصرة جزء من لطف الورد ، وصوت البلب جزء من ذلك البلب .
٢٩٢٠- وإن أصبحت هكذا مشغولا بطرح الإشكالات والإجابة عليها ، فمتى استطيع أن أقدم الماء للظمانيين؟!

- فإن كان لديك إشكال تام وخرج ، فاصبر ، والصبر مفتاح الفرج .
- وتوخ الحمية ، الحمية من الأفكار ، فالفكر أسد وضبع ، والقلوب آجام . (١)
- وأنواع الاحتماء مفضلة على أنواع الدواء ، ذلك أن حك الجلد زيادة في الجرب .
- فالاحتماء هو أصل الدواء يقينا ، فمارس الحمية ، وانظر إلى قوة روحك .
- ٢٩٢٥ - وكن قابلا لهذه الأقوال كأنك الأذن ، حتى أصنع لك قرطا من ذهب .
- وتصبح حلقة في أذن صائغ عظيم ، وتسمو حتى القمر وحتى الثريا .
- فاستمع من البداية إلى أن الخلق المختلفون ، تختلف أرواحهم اختلاف الألف عن الياء .

(١) ج/٢-٣٥٤:- وأنواع الحمية على رأس الأدوية ، والهاضمة والعلة الجديدة شيء آخر .

- وفي الحروف المختلفة آراء وشكوك ، مهما كانت متشابهة تماما من أحد الوجود .
- فهي من وجه متضادة ، ومن وجه متحدة ، وهي من وجه هزل ، ومن وجه جد .

٢٩٣٠- ومن ثم ففي القيامة ، يوم العرض الأكبر ، يريد سبحانه العرض ذا زينة وجلال .

- وكل من يكون كهندي سيء المعاملة، فإن يوم العرض بالنسبة له نوبة الافتضاح .
- فما دام لا يملك وجهها كأنه الشمس ، فإنه لا يريد سوى ليل كأنه النقاب .
- وما دام الشوك لا يحتوي على ورقة ورد واحدة ، فإن فصول الربيع تصبح عدوة سرائره .

- وما هو ورد وسوسن من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، يكون الربيع بالنسبة له عيني مضيئتين .

٢٩٣٥- والشوك الذي لامعنى له يريد الخريف ، أجل الخريف ، وذلك حتى يطامن الرياض .

- حتى يخفي حسن تلك وعار هذا ، وحتى لا يرى بهاء تلك ، وقبح هذا .
- فالخريف بالنسبة له ربيع وحياة ، فهو يبيديهما سيين ، الحجر والياقوت الثمين .
- والبستاني يعرفها أيضا في الخريف ، لكن رؤية الواحد ، أفضل من رؤية الدنيا بأجمعها .
- والدنيا كلها ما هي إلا ذلك البستاني ، وهو - أى الشوك - أبله ، وكل نجمة على الفلك جزء من القمر .

٢٩٤٠- ومن ثم تقول كل صورة ويقول كل رسم : البشرى ، البشرى ، هاهو الربيع يأتي !!

- فما دامت البراعم متألفة كأنها حلقات الدروع ، متى تبدى تلك الثمار عقدها ؟
 - وعندما تسقط البراعم تطل الثمار ، وعندما يتحطم الجسد ، تطل الروح .
 - فالفاكهة هي المعنى والبراعم صورتها ، وتلك البراعم هي البشرى ، والثمار هي النعمة التي تبشر بها
- ٢٩٤٥- وما لم يهشم الخبز ، متى يبعث القوة ؟ والعناقيد التي لم تعصر ، متى تهب الخمر ؟

- وما لم تدق الهليلة مع النباتات الطيبة ، متى تصبح هذه النباتات الطيبة مزيدة للصحة ؟

في صفة المرشد واتباعه

- يا ضياء الحق حسام الدين ، خذ ورقة أو ورقتين ، ولنطل في وصف الشيخ .(١)
- وإن لم يكن في جسدك الرقيق قوة ، لكن بدون الشمس نكون محرومين من النور ،
- وأنت وإن كنت قد صرت المصباح والزجاجة ، لكنك مقدم خيل القلب ، وطرف الخيط .

٢٩٥٠- وما دام طرف الخيط في يدك ووفق هواك ، فإن درر عقد القلب من إنعامك .

- أكتب أحوال الشيخ العالم بالطريق ، واختر الشيخ ، واعتبره ذات الطريق .

(١) ج/٢-٣٩٢:- وبالرغم من أن جسمك شديد النحول رقيق ، فإن الدنيا لا يصلح لها أمر بدونك

- فالشيخ هو الصيف ، والخلق شهر الصيف ، والخلق كالليل ، والشيخ كالقمر .
- ولقد سميت الإقبال الفتى بالشيخ ، فهو شيخ من الحق ، لا من الأيام .
- إنه شيخ ، إذ لا بداية له ، وليس لذلك الدر اليتيم عديل .
- ٢٩٥٥- وإن الخمر المعتقة في حد ذاتها تصبح أقوى ، خاصة تلك الخمر التي تكون من لدنه .
- فاختر الشيخ ، فإن هذا السفر دون شيخ ، مترع بالآفات والمخاوف والمخاطر .
- وذلك الطريق الذي سرت فيه مرارا ، تكون بلا مرشد مضطربا فيه .
- فما بالك بطريق لم تسر فيه قط ، حذار ، لاتمض فيه وحيدا ، ولا تلو الرأس عن الشيخ . (١)
- فإن لم يكن ظله عليك أيها الأحق ، فإن هتاف الغول بك سيصيبك بالدوار .
- ٢٩٦٠- ويلقي بك الغول من الطريق إلى الضرر ، وقد كان هناك الكثيرون أكثر دهاءً منك في هذا الطريق .
- واستمع من القرآن إلى ضلال السالكين ، وماذا فعل إبليس ، ذلك القبيح النفس .
- لقد حملهم إلى طريق يبعد عن الجادة بمسيرة مئات الآلاف من السنين ، وجعلهم من نحسهم عرايا .
- فانظر إلى عظامهم وشعورهم ، واعتبر ، ولا تسق الحمار نحوهم .
- وخذ بعنق الحمار ، وجره نحو الطريق ، صوب المرشدين والعارفين بالطريق الطيبين .

(١) ج/٢-٣٩٢:- وكل من سلك الطريق دون مرشد ، ضل من الغيلان وسقط في البئر .

٢٩٦٥- وحذار ، لاترخ للحمار العنان ، ولا ترفع يدك عنه ، ذلك أن عشقه يكون صوب المروج .

- فإنك إن أطلقته غافلا لحظة واحدة ، فإنه يسير فراسخ عديدة صوب العشب .
- فالحمار هو عدو الطريق ، فهو ثمل بالعشب ، وما أكثر ما أهلك من الحمارين .
- وإن لم تكن تعرف الطريق ، فكل ما يريده الحمار ، إفعل عكسه ، وهذا فحسب هو الطريق المستقيم .

- " شاوروهن " وأنداك " خالفوا " ، " إن من لم يعصهن تالف " (١)
٢٩٧٠- ولا تكن صاحباً للهوى والشهوة ، فإن ذلك " يضلك عن سبيل الله " .
- وهذا الهوى لا يحطمه شيء في الدنيا ، مثل ظل رفاق الطريق .

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه :إذا كان كل

إنسان يتقرب إلى الله بنوع من الطاعة ،

فتقرب إليه بصحبة العاقل وعبد من الخواص حتى

تسبقهم جميعاً

- قال الرسول عليه السلام لعلي رضي الله عنه : يا علي ، أنت أسد الله وأنت ثابت الجأش ؛

- لكن ، لاتعتمد على البطولة ، وتعال إلى ظل نخيل الرجاء . (٢)
- وادخل تحت ظل ذلك العاقل ، الذي لا يستطيع أن ينقله عن الطريق ناقل .

(١) ما بين الأقواس بالعربية في النص .

(٢) ج/٢-٣٩٨:- فإذا كانت كل فئة تقوم بطاعة ما تقربا إلى الحق الذي لاحد له ولا كيف .-
فتقرب أنت بعقلك وسرك ، لا كمثلهم بكمالك وبرك .

- ٢٩٧٥- فظله في الأرض كأنه جبل قاف ، وروحه عنقاء محلقة في الأعالي . (١)
- ولو أنني ظلت أصفه إلى قيام الساعة ، لا تعتبر لوصفه غاية أو نهاية .
- لقد تخفت الشمس في صورة إنسان ، فافهم ، والله أعلم بالصواب . (٢)
- ويا علي ، من بين كل طاعات الطريق ، اختر أنت ظل أحد من خواص الله .
- فكل فئة أهرعت إلى طاعة من الطاعات ، وهيات لنفسها طريقا للخلاص .
- ٢٩٨٠- فامض أنت ، وفر إلى ظل عاقل ، حتى تتجو من ذلك العدو الخفي الماكر
- وهذه هي الأفضل من بين كل الطاعات ، إذ تسبق أي سابق مهما كان .
- وما دام الشيخ قد تقبلك ، حذار ، وكن منقادا له ، وامض وكأنك موسى وفق حكم الخضر .
- واصبر على أعمال كأعمال الخضر ، دون نفاق ، حتى لا يقول الخضر :
- إمض ، هذا فراق .
- فإن خرق السفينة ، لانتبس ، وإن قتل غلاما ، لا تقتلع شعرك .
- ٢٩٨٥- فلقد اعتبر الحق يده كيده جل شأنه ، حتى قال " يد الله فوق أيديهم " .
- إن يد الحق تسوقه وتحببه ، وماذا يكون الحي ؟ إنما تجعله خالد الروح .
- وكل من قطع هذا الطريق وحيدا - وهذا من النادر - قد قطعه أيضا بعون من همة المشايخ .

(١) ج/ ٢-٣٩٨:- فهو المعين وهو العبد الخالص لله ، وهو يصحل الطالبين حتى البلاط الإلهي .

(٢) ج/ ٢-٣٩٨:- شمس الروح ، لا شمس الفلك ، فمن نوره يحيا الإنس ويحيا المأك .

- فليست يد الشيخ بقاصرة عن الغائبين عنه ، وليست يده إلا يد الله .
- وإذا كان يهب الغائبين هذه الخلعة ، فالحاضرون عنده بلا شك -أفضل من الغائبين.

٢٩٩٠- وما دام نواله يصيب الغائبين ، فما بالك بالنعم التي يمدّها أمام ضيوفه .
- وأين ذلك الذي يتمنطق بحزام " الخدمة " أمام الملك من ذلك الذي يكون خارج بابه ؟ .

- وإن اخترت الشيخ ، لا تكن رقيق القلب ، ولا تكن خائرا كالماء وكالطين .
- وإذا أصبحت من كل ضربة شديد الحقد ، كيف تصبح إذن مرآة دون صقل ؟
وشم قزويني لصورة أسد على كتفه وندمه بسبب وخز الإبر
- إستمع إلى هذه الحكاية من صاحب بيان ، في تقاليد أهل قزوين وعاداتهم .(١)
٢٩٩٥- فهم يرسمون على أجسادهم وأيديهم وأكتافهم وشما دون شكوى من وخز الإبر.

- ولقد ذهب قزويني إلى أحد الوشامين قائلا : يرسم عليّ وشما أزرق وأحسن الصنعة .

- قال : أي صورة أشم أيها البطل ؟ قال : إوشم صورة أسد هصور !!
- فأنا من برج الأسد فاوشم أسدا ، وجاهد في أن يكون لون الوشم مشبعاً .
- قال : على أي موضع أقوم بالوشم ؟ قال : إوشم تلك الصورة على كتفي.(٢)

(١) ج / ٢ - ٤٠٩ : فهم يرسمون أجسادهم وأكتافهم وأيديهم دون وجل بصورة الأسد والنمر
(٢) ج / ٢ - ٤٠٩ : حتى يصير ظهري قويا في القتال واللهو مع مثل هذا الأسد وفي العزم والجزم

- ٣٠٠٠- وعندما بدأ يخزّه بإبرته ، سرى ألمها حتى أعماق كتفه .
- فبدأ البطل في الصراخ قائلاً : أيها المحترم قتلتي .. ترى أية صورة ترسمها ؟
- قال : لقد أمرت آخرًا بصورة أسد ، قال : من أى عضو بدأت ؟
- قال : بدأت من منبت الذيل ، قال : دعك من الذيل يا عيني .
- فلقد إنحبس نفسي من ذيل الأسد ومنبت ذيله ، ولقد كتم منبت ذيله على مطلع نفسي .
- ٣٠٠٥- فقل للأسد أن يكون بلا ذيل ياصانع الأسود ، فإن قلبي قد هوى من طعن الإبرة .
- وبدأ ذلك الرجل في الوخز من ناحية أخرى بلا هوادة وبلا رقة ولا رحمة .
- فصاح به : أى عضو هذا فيه ؟ قال : هذا هو الأذن أيها الرجل الطيب .
- قال : لا كانت له أذن أيها الحكيم ، دعك من الأذن ، وأقصر في الموضوع .(١)
- فبدأ بالوخز في جانب آخر ، فبدأ القزويني ثانية في الصراخ .
- ٣٠١٠- أى عضو ذلك الجانب الثالث أيضا ؟ قال : إنه بطن الأسد أيها العزيز .
- قال : لا كانت للأسد بطن ، لقد إزداد الألم فكف عن الطعان .(٢)
- فاندھش الوشام وازدادت حيرته ، ووضع إصبعه في فمه فترة طويلة .
- ثم ألقى الأستاذ بالإبرة على الأرض من الغضب قائلاً : هل حدث لإنسان في العالم مثل هذا ؟

(١) حرفياً : وقصر الكليم .

(٢) ج/٢-٤٠٩:- قال : قل إن الأسد ليس له بطن ، وأي بطن تتبغي لهذا المشئوم أصلاً؟ - لقد إزداد الألم فقل الطعان ، أى بطن أسد هذى بحق الله ؟

- فمن رأى أسدا بلا ذيل ولا رأس ولا بطن ، إن مثل هذا الأسد لم يخلقه الله نفسه . (١)

٣٠١٥- فيا أخي ، لتصبرن على ألم الوخز ، حتى تتجو من وخز نفسك المجوسية .

- وتلك الجماعة التي تحللت من الوجود ، يسجد لها الفلك والشمس والقمر .

- وكل من ماتت في جسده النفس المجوسية ، تمثل لأمره الشمس ، ويمثل السحاب .

- وما دام قلبه قد تعلم إشعال الشموع ، فإن الشمس لا تجرؤ على إحراقه .

- ولقد قال الحق في الشمس المنتظمة في سيرها ، أنها تراور عن كهفهم . (٢)

٣٠٢٠ - وإن الشوك ليصبح بأجمعه لطفا كالورود ، أمام ذلك الجزء الذي لا يفتأ يمضي صوب الكل .

- وما هو إعلان تعظيم الله ؟ هو أن تعتبر نفسك ترابا .. ذليلا .

- وما هو تعليم توحيد الله ؟ إنه إحراق النفس أمام الواحد .

- وإذا أردت أن تتألق دائما كالنهار ، فلتحرق وجودك الذي يشبه الليل .

- وأذب وجودك في وجود ذلك اللطيف الوجود ، كما يذاب النحاس في كيمياء التبديل .

(١) ج/٢-٤١٠ :- ما دمت لا تملك طاقة على وخز إبرة ، فدعك من الحديث عن مثل هذا الأسد الهصور .

(٢) ج/٢-٤١٠ : والنامون الذين كانت أفعالهم من الله ، كانت الشمس تراوا عن كهفهم .

٣٠٢٥- ولقد تشبّثت في " أنا " و " نحن " بكلتا يديك ، والخراب حاق بالجميع من هذين الضميرين .

ذهاب الذئب والثعلب مع الأسد إلى الصيد

- كان أسد وذئب وثعلب قد ذهبوا إلى الجبل من أجل الصيد وطلبوا له .
- حتى يتعاونوا معا على أنواع الصيد ، ويتكاتفوا فيما بينهم في شد وثاقه .
- ويصيدوا معا في هذه الصحراء الشاسعة صيدا كثيرا وسمينا .
- وبالرغم من أن الأسد الهصور كان يشعر منهما بالعار ، لكنه أكرمهما بالصحبة .

٣٠٣٠- فإن مثل هذا الملك يشعر بالضيق من الجند ، لكن صحبة الجماعة رحمة .
- ومثل هذا القمر يشعر بأنواع العار من النجوم ، لكنه موجود بين النجوم سخاء منه .

- ولقد نزل الأمر ب " شاورهم " على الرسول ، مع أنه لم يكن هناك رأى ند لرأيه .
- وإذا كانت حبات الشعير قد صارت في الميزان قرينة للذهب ، فليس ذلك لأنها أصبحت معدنا كالذهب .

- ولقد قرن الروح بالبدن حتى الآن ، ولفترة صار الكلب حارسا على العتبة .
- ٣٠٣٥- وعندما ذهب هذان إلى الجبل في ركاب الأسد ذي المجد والعظمة .
- صادوا ثورا جبليا وماعزا وأرنبا ، وتقدمت بهم الأمور كثيرا .
- وكل من يكون قتاله تحت قيادة الأسد ، فإن الشواء لا يقل عنده ليل نهار .
- وعندما نقلوا " صيدهم " إلى الغابة قتيلا وجريحا جارين إياه في الدم .
- كان الذئب والثعلب يطمعان في أن تتم القسمة بعدل الملوك .

- ٣٠٤٠- وانعكس طمع كل منهما على الأسد ، وعلم الملك أن لهذه الأطماع سندا .
- وكل من يكون أسدا على الأسرار أميرا لها ، فإنه يعلم كل ما يجري في الضمير .
- فحذار ، واحفظ يا صاحب القلب المعتاد التفكير ، قلبك من التفكير السيء أمامه .
- إنه يعلم ، لكنه يسوق الحمار صامتا ، وإنه ليضحك في وجهك سترا عليك .
- وعندما علم الأسد ما يوسوس به صدرهما ، لم يفصح عنه ، وتغاضى عنه مراعيًا .
- ٣٠٤٥- لكنه قال لنفسه : فلأبدين لكما الجزاء أيها الخسيسين الشحاذين ؛
- ألم يكن يكفكما رأيي ؟ أو هكذا ظنكمما في عطائي ؟
- ويا من عقولكم ورأيكم " نابعان " من رأيي ومن عطايائي التي يزدان بها العالم .
- وأي مكر للنقش مع النقاش آخر الأمر ، وهو الذي أوحى له بالمكر ولديه خبر به .
- أكان لديكما إذن هذا الظن الخسيس بي ؟ .. يا عار الزمن !!
- ٣٠٥٠- وإن لم أقطع رؤوس " الظانين بالله ظن السوء " لكان هذا هو عين الخطأ .
- ولأخلص الفلك من عاركم ، حتى تظل هذه الحكاية تروى في الدنيا .
- ومع هذا التفكير كان الأسد يضحك عاليا ، فلا تكن آمنا من بسمات الأسد .
- ولقد صار مال الدنيا من قبيل بسمات الحق ، جعلنا سكارى مغرورين متهتكين !!
- والفقر والتعب أفضل لك أيها السيد ، فإنها تقتلع بسمات فخاخه وشباكه .
- امتحان الأسد للذئب قائلا : تعال أيها الذئب واقسم الصيـد بيننا**
- ٣٠٥٥- قال الأسد : أيها الذئب ، قسم هذا بيننا ، وجدد " سيرة " العدل ، أيها الذئب العجوز .

- وكن نائبا لي في القسمة ، حتى يبدو من أي جوهر أنت .
- قال : أيها الملك ، الثور الوحشي نصيبك ، فهو الأكبر ، وأنت كبير وضخم وجلد .
- والماعز لي ، فهو متوسط في حجمه ، ويا أيها الثعلب : خذ الأرنب .. ولا خطأ في هذا .
- قال الأسد : أيها الذئب .. كيف تحدثت ؟ قل ، وعندما أكون أنا موجودا تقول أنت : نحن وأنت ؟
- ٣٠٦٠ - وأي كلب يكون الذئب أصلا حتى يرى نفسه أمام من هو مثلي أسد بلا نظير ولا ند ؟!
- وقال : تقدم أيها الحمار الذي اشتري نفسه (١) ، فتقدم ، فضربه بمخالبه ومزقه .
- وعندما رآه خاوي المخ وبلا تدبير رشيد ، عاقبه بسلخ جلده عن رأسه .
- وقال : مادامت رؤيتي لم تخلصه من نفسه ، فإن مثل هذه الروح ينبغي أن تموت ذليلة .
- ولأنك لم تصر فانيا أمامي ، فإن من الفضل قطع رقبتك .
- ٣٠٦٥ - ذلك أن كل شيء هالك إلا وجهه ، وما دمت لست " متجها " إلى وجهه ، فلا تطلب الوجود .
- وكل من يكون فانيا في وجهنا ، لا يكون مصداق الآية منطبقا عليه .
- ذلك أنه مقيم من الشهادة على " إلا " وتجاوز " لا " ، وكل من أقام في " إلا " لم يفن .
-
- (١) في نسخة جعفري (٢-٤٢٢) : يامن لم ير أحد مثلك حمارا ، وفي نسخة نيكلسون : أيها الحمار الذي أبصر ذاته . والنص هنا من نسخة استعلامي .

- وكل من هو على الباب ويقول " أنا " و " أنت " ، فهو مردود من الباب طائف حول " لا " .

قصة ذلك الشخص الذي دق باب صديق فقال من الداخل:

من ؟ قال : أنا ، قال : ما دمت أنت أنت لن أفتح الباب ،

فلا أعرف أحدا من أصدقائي يسمى " أنا " ، فاذهب

- جاء أحدهم ودق باب صديق ، فقال الصديق : من أنت أيها المعتمد ؟
٣٠٧- قال : أنا ، قال له : إمض ، فليس الوقت مناسبا ، وليس هناك مكان لساذج على هذه المائدة .

- وأي شيء ينضج الساذج إلا نار الهجر والفراق ؟ وأي شيء يخلصه إذن من النفاق ؟ (١)

- وذهب ذلك المسكين ، وأمضى عاما في الرحيل ، وهو يحترق من نار فراق الحبيب .

- ونضج ذلك المحترق ثم عاد ، وطاف ثانية بدار قرينه .
- ودق حلقة الباب بوجل وأدب شديدين ، حتى لا يتطير من شفته لفظ لا أدب فيه .

٣٠٧٥- فصاح صديقه : من بالباب ؟ قال : الذي على الباب هو أنت يا سالب القلب .

- قال : الآن مادمت أنت أنا ، فيا أنا أدخل ، فالدار لا تتسع لإثنين يقولان " أنا " .

(١) ج/٢-٤٢٩:- وما دامت ذاتيتك لم تغادر حتى الآن ، ينبغي إحراقك في نار حامية.

- ولا " توجد " إبرة قط تسع خيطاً مزدوجاً ، فإن كنت مفرداً ، أدخل في تلك الإبرة .

- والخيط له ارتباط بالإبرة ، ولا يناسب الجمل سم الخياط .

- ومتى يصبح الجمل نحيل الجسد ، إلا بمقراض الرياضات والعمل ؟

٣٠٨٠- وينبغي لهذا يد الحق يا فلان ، الذي يكون قادراً على كل محال بـ " كن فكان " .

- وكل محال يصبح ممكناً من يده ، وكل عقل عنيد يصبح ساكناً من خشيتـه .

- وما الأكمه ؟ وما الأبرص ؟ إن الميت ليبعث حياً من رقية ذلك العزيز .

- وذلك العدم الذي هو أشد موتاً من الميت ، يصبح مستسلماً مضطراً في كف إيداعه وخلقه .

- فاقراً " كل يوم هو في شان " ولا تعتبره بلا عمل وبلا فعل .

٣٠٨٥- وأقل عمل له في كل يوم ، أنه يسير ثلاثة جيوش إلى هذه الناحية .

- فجيـش " يسيره " من الأصـلاب نحو الأمهات ، من أجل أن ينبت في الأرحام النبات .

- وجيش " يسيره " من الأرحام صوب الدنيا ، حتى تمتليء الدنيا بالذكور والإناث .

- وجيش " يسيره " من الدنيا صوب الأجل ، حتى يرى كل إنسان جزاء ما

عمل . (١) .

(١) ج/ ٢-٤٣٠:- ثم يصل بلا شك ما هو أكثر منها ، وهو ما يصل من الحق إلى الأرواح .-

وما يصل من الأرواح إلى القلوب ، وما يصل من القلوب إلى الأجساد . - هذه هي جيوش

الحق بلا حد ولا مرأى ، ومن هنا قال تعالى " ذكرى للبشر " .

- وهذا الكلام لانهاية له ،فهيا أسرع نحو هذين الرفيقين الطاهرين المتعاملين بطهر .
- ٣٠٩٠- قال رفيقه : أدخل يامن أنت كلي ، ولست مخالفا ، كما تخالف الأشواك
الورود والرياض .
- لقد صار الخيط مفردا ، ومن ثم قل الخطأ الآن ، وإن رأيتهما اثنين حرفي الكاف
والنون .
- فالكاف والنون كلاهما جاذب كالوهم ، حتى تجر العدم إلى " دنيا" الخطوب .
- ومن ثم ينبغي أن يكون الوهم مكونا من شقين في شكله ، بالرغم من أن هذين
الاثنين ذوا أثر واحد .
- وإن كان المخلوق يمشي على اثنين أو على أربع ، فهو يقطع الطريق ،
كالمقراض له طرفان ، والقص واحد .
- ٣٠٩٥- وانظر إلى هذين القصارين الشريكين ، فهناك خلاف في الظاهر بين
عمل هذا وعمل ذاك .
- فأحدهما قد ألقى بالكرباس في الماء ، وشريكه الآخر يقوم بتجفيفه .
- ثم يقوم الآخر بغمسه في الماء ثانية ، وكأن كليهما من العداوة يقوم بعمل
مضاد للآخر .
- لكن هذين الضدين باديي الخلاف ، قلب واحد وعمل واحد ، وكلاهما راض .
- ولكل نبي ولكل ولي مسلك" ما ، لكنها مادامت توصل إلى الحق ، فكلها مسلك
واحد .
- ٣١٠٠- ولما كان النوم قد غلب جميع المستمعين ، فقد جرف الماء حجارة
الطباحون .

- وإن جريان هذا الماء ليفوق قدرة الطاحون ، ودخوله إلى الطاحون من أجلكم أنتم .
- وما دمت لم تعودوا في حاجة إلى الطاحون ، فقد رُد الماء إلى مجراه الأصلي .
- و"قوة" النطق إنما تحل في الفم من أجل التعليم ، وإلا فإن لهذا النطق في الأصل مجرى منفصلاً .

- فهو يمضي دون هدير ودون تكرار إلى الجنان ، إذ " تجري من تحتها الأنهار " .
٣١٠٥- فيا إلهي ، هب الروح هذا المقام ، الذي يتيسر فيه نمو الحروف فيها دون كلام .

- حتى تجعل الروح الطاهرة من الرأس قدما ، صوب ساحة العدم البعيدة الواسعة .
- فهي ساحة شديدة الإتساع ذات خلاء، وهذا الخيال وهذا الوجود يجدان منها القوت .
- وإن الخيالات لأشد ضيقاً من العدم ، ومن هنا يكون الخيال سبباً للحزن .
- ثم إن الوجود أكثر ضيقاً من الخيال ، ومن ثم يصبح فيه القمر كأنه الهلال .
٣١١٠- ووجود عالم الحس واللون أكثر منهما ضيقاً ، فهو سجن ضيق .
- وعلة الضيق هي الكثرة والتكاثر ، وهو لا يفتأ يجذب الأحاسيس نحو الكثرة .
- ومن تلك الناحية من الحس ، أعلم أن هناك عالم التوحيد ، وإن كنت تريده ، فسق مركبك نحو ذلك الجانب .

- وأمر " كن " فعلٌ واحد ، والنون والكاف مجرد كلمة والفعل يكون صافياً منها .
- وهذا كلام لا نهاية له ، فعد " لنر " ما حدث من أحوال الذئب في المعمرة .

تأديب الأسد للذئب الذي أبدى عدم الأدب في القسمة

٣١١٥- لقد أطاح ذلك الرفيع الشأن برأس الذئب ، حتى لا تبقى هناك رئاستان ، ولا يبقى إمتيازان .

- لقد انطبقت عليك " فانتقمنا منهم " أيها الذئب العجوز ، لأنك لم تكن ميتا أمام الأمير .

- ثم إلتفت الأسد إلى الثعلب قائلاً : قسم هذا الصيد من أجل الطعام .

- فسجد وقال : هذا الثور السمين هو إفطارك أيها الملك المختار .

- وذلك الماعز من أجل وسط النهار ، ويمكن أن يطبخ عليه " يخني " للملك المظفر .

٣١٢٠- ثم إن ذلك الأرنب من أجل عشائه ، هو تقوت بالليل من أجل الملك ندي اللطف والكرم .

- قال : أيها الثعلب ، لقد رفعت راية العدل ، من أين تعلمت هذه القسمة ؟

- من أين تعلمت هذا أيها العظيم ؟ قال : مما جرى للذئب يا مليك العالم .

- قال : ما دمت قد صرت رهينا لعشقتنا ، فأحمل " الفرائس " الثلاثة وخذها كلها وامض .

- أيها الثعلب ، ما دمت قد صرت بكليتك لنا ، فكيف أوديك ، وقد صرت أنت نحن

٣١٢٥- فنحن لك ، وكل الصيد لك ، فضع قدمك على الفلك السابع ، واصعد .

- وما دمت قد اعتبرت من " مصير " الذئب الدنيء، فلست إذن بثعلب ، بل أنت أسدي .

- والعاقل هو الذي يعتبر من موت الرفاق في البلاء المحترز .

- فساق الثعلب في تلك اللحظة مائة شكر أن الأسد قد استشاره بعد أن استشار الذئب .

- ولو كان قد قال له من البدايات قسم هذا الصيد ، ما كانت الروح لتتجو منه .

٣١٣٠- ومن ثم ، فإن له - سبحانه وتعالى - الشكر الجزيل ، أنه أوجدنا في الدنيا من بعد السابقين .

- وعلى أننا سمعنا عن عقوبات الحق ، على القرون الماضية ، فيما سبق .
- وحتى قمنا أكثر برعاية أنفسنا " اعتبارا " من حال الذئاب من قبلنا ، كما فعل الثعلب .
- ومن هنا ، سمنا لهذا الأمة المرحومة ، ذلك الرسول الحق صادق البيان .
- فانظروا أيها العظماء ، أنظروا إلى عظام تلك الذئاب وشعورها ، واعتبروا .
- ٣١٣٥- وإن العاقل ليضع عن رأسه ذلك الوجود وريح " الكبر " عندما يستمع إلى عاقبة فرعون وعاد .
- وإن لم يفعل ، فإن الآخرين يعتبرون بحاله ، وبضلاله .

تهديد نوح عليه السلام لقومه : لا تمكروا معي فإنما

بفعلكم هذا تمكرون بالله حقيقة

- قال نوح : أيها العصاة ، إن " من تروته " أنا ليس أنا ، لقد مت عن الروح وأحيا بالأحبة.(١)
- وعندما مت عن حواس أبي البشر ، صار الحق لي السمع والإدراك والبصر .
- وما دمت أنا لست بأنا ، فهذا النفس منه هو ، ومن تنفس أمامه فهو كافر .
- ٣١٤٠- وإنما يكمن أسد في إهاب هذا الثعلب ، فلا تجوز إذن الجرأة على هذا الثعلب .
- وإن كنت لم تستجب له من أجل صورته ، لما سمعت منه زئير الأسود .

(١) ج/٢-٤٥٢:- قال نوح ناصحا قومه ، إقبلوا العطاء من الله آخرا .- وانظروا أيها العصاة فأنا لست أنا ، لقد مت عن الروح وأحيا بالأحبة .

- ولو لم تكن لنوح يدٌ من الله ، فلماذا إذن حطم عالما بأكمله ؟!
- ولقد كان هو مئات الآلاف من الأسود في جسد ، لقد كان نارا والعالم بيدر .
- ولما لم يراع البيدر إعطاءه عشر " الزكاة " ، فقد سلط مثل تلك الشعلة على ذلك البيدر .

- ٣١٤٥- وكل من فتح فاه أمام هذه الأسود الخفية بغير أدب مثمنا فعل الذئب ؛
- فإن ذلك الأسد يمزقه كما مزق الذئب ، ويقرأ عليه آية " فانتقمنا منهم " .
- ويتلقى الطعنة من مقلب الأسد كما تلقاها الذئب ، ويكون أبله ذلك الذي يبدي جرأة أمام الأسد.

- وليت تلك الطعنة قد أصابت الجسد فحسب ، وليته كان سليم القلب والإيمان .
- لقد خارت قواى عندما وصلت إلى هذا الموضع ، فكيف أستطيع أن أفشي هذا السر ؟! (١)

- ٣١٥٠- وكونوا مثل ذلك الثعلب ، وقللوا الاهتمام ببطونكم ، وكفوا أمامه عن الأعيب الثعالب .

- وضعوا أمامه كل " نحن " وكل " أنا ، فالملك ملكه ، أعطوه ما تملكون .
- وعندما تكونون فقراء في الطريق ، يكون الأسد وصيد الأسد كله لكم .
- ذلك أنه طاهر ، والتتزييه وصفه ، وهو بلا حاجة إلى حلو أو جلد أو لب .
- وكل صيد ، وكل إنعامات تكون، إنما تكون كلها من أجل عبيد ذلك المليك . (٢)

(١) ج/٢-٤٥٢:- لكن علي أن أحدثكم برمز من الرموز ، ربما تفهمونه وتصبحون عارفين .

(٢) ج/٢-٤٥٣:- قال : أليس الله بكاف عبده ، حتى لا يصبح العبد باحثا في كل صوب .- وكل

من يتوكل على الحق ، يتفضل عليه بدوره .

٣١٥٥- وليس عند المليك طمع ، لقد خلقها كلها ، كل هذه الدولة من أجل الخلق ،
وما أسعد من عرفه .

- وذلك الذي خلق الدولة ، وخلق الدارين ، أي نفع له من الملك والممالك ؟.
- فاحفظوا قلوبكم إذن أمامه سبحانه ، حتى لا تصبحوا خجلين من ظن السوء .
- فإنه يعلم السر والفكر والسعي والطلب ، كما تكون الشعرة في اللبن الصافي .
- وكل من صار صافي الصدر من الصور ، صار مرآة لصور الغيب .
- ٣١٦٠- وتصبح قلوبنا مؤمنة يقينا ، ذلك أن المؤمن مرآة المؤمن . (١)
- وعندما نعرض نقدا على المحك ، يميز هو بلا جدال اليقين من الشك .
- وعندما تصبح روحه محكا لأنواع النقد ، فإنه يميز إذن بين النقد وبين الزيف .

إجلال الملوك للصوفية العارفين أمام وجوههم

حتى تستنير عيونهم بهم

- كان عند الملوك عادة ، لعك سمعتها ، إن كنت تذكر .
- بأن يقف الأبطال على يسراهم ، ذلك أن القلب معلق بالناحية اليسرى .
- ٣١٦٥- والمشرفون وأهل القلم على يمناهم ، ذلك أن علم الخط والتسجيل مرتبط باليد اليمنى .
- ويجعلون للصوفية موقعا أمامهم ، فهم مرايا الروح ، وأفضل من المرآة . (٢)
- فلقد صقلوا الصدور بالذكر والفكر ، حتى تقبل المرآة الصورة البكر .

(١) ج/٢-٤٥٣:- وإيمانك وإيمانه بلا شك ، بينهما فرق لحد له .

(٢) ج/٢-٤٦٣:- فهم حجاب أولئك الصوفية يا بني ، بسطاء أحرار متواضعون .

- وكل من ولد جميلا من صلب الفطرة ، ينبغي أن توضع المرأة أمامه .
- وصاحب الوجه الحسن يكون عاشقا للمرأة ، وتكون تقوى القلوب جلاء للأرواح . (١)

حلول ضيف على يوسف عليه السلام وطلب يوسف

عليه السلام منه هدية وتحفة

- ٣١٧٠- جاء من الآفاق رفيق حنون و"نزل " ضيفا على يوسف الصديق .
- فقد كانا صديقين أوان الطفولة ، واثكا معا على وسادة الألفة .
- وذكره بجور إخوته وحسدهم ، قال : لقد كان ذلك غلا وأنا أسد .
- ولا عار للأسد يكون من القيد ، ولا شكوى عندنا من قضاء الله .
- والأسد ، وإن كان في رقبتة قيد ، يكون أميرا على كل صناع القيود .
- ٣١٧٥- قال : كيف كنت من الجب ومن السجن ؟ قال : مثلما يكون القمر في محاق وتناقص .

- ففي المحاق وإن ينقسم الهلال ، ألا يصير في النهاية بدرا في كبد السماء؟
- وحببات الدر وإن دقت في الهاون، ألا تصير نورا للعين والقلب ، وتبصر عاليا ؟
- وحببة القمح التي تبذر تحت التراب ، تجعل من التراب سنابل .
- ثم تطحن بعد ذلك في الطاحون ، وتزداد قيمتها ، وتصبح خبزا يزيد في الروح .

٣١٨٠- وبعد ذلك يطحن الخبز بالأسنان ، فيتحول إلى عقل وروح وفهم ذكي .

(١) ج/٢-٤٦٣:- وكل من يكون ذا وجه حسن متناسق ، يكون طالبا للمرأة . والسلام .-
واستمع الآن إلى مثال معنوي ، حتى لا تسمع بعدها قولا من صورة .

- إن تلك الروح التي صارت ممحوة بالعشق ، بعد زرع الجسد تصبح نباتًا يعجب
الزراع (١).

- وهذا الكلام لانهاية له ، فعد وتحدث عما قاله ذلك الرجل الطيب ليوسف .

- ومن بعد السمر ، قال يوسف : يا فلان ، هيا لنر ماذا أحضرت معك هدية لي ؟

- والذهاب إلى باب الصديق بيد خاوية أيها الفتى ، يشبه تماما الذهاب إلى الطاحون
دون قمح .

٣١٨٥- وإن الحق تعالى يقول للخلق يوم الحشر: أين هديتكم من أجل يوم النشور ؟

- هل جئتمونا فرادى بلا زاد ، على نفس النسق الذي خلقناكم عليه أول مرة ؟

- هيا ، ماذا أحضرتكم على سبيل التقرب من هدايا ليوم القيامة ؟

- أو أنكم كنتم قد قطعتم الرجاء في العودة ، وكان يبدو لكم موعد اليوم باطلا ؟

- وهل كنت منكرا لضيافته من حماريتك، وتحمل إذن من المطبخ التراب والرماد ؟

٣١٩٠- وإلا أيها المنكر ، كيف تضع قدمك على باب ذلك الحبيب خاوي اليد ؟

- فلتدخر قليلا من طعامك ونومك ، واحملها هدية من أجل لقائه .

- فصر قليل النوم ممن هم " قليلا من الليل ما يهجعون " ، وكن ممن هم " في

الأسحار يستغفرون "

- وتحرك قليلا مثلما يفعل الجنين ، حتى توهب حواسا رائية للنور .

- وعندما تخرج من الدنيا التي في ضيق الرحم ، تتحول من الأرض إلى الساحة

الواسعة .

(١) ج/٤٦٨:- ثم إن تلك الروح التي تكون ممحوة بالحق ، تعجز عن السكر وتتجه إلى

الصحو. - ومن هنا صلح لعالم الثمر ، وقوم آخرون منتظرون الفلاح .

٣١٩٥- تلك التي وصفت بأنها أرض الله الواسعة ، واعلم أن للأنبياء ساحة شديدة السمو .

- فلا يضيق القلب من تلك الساحة الواسعة ، ولا يصير نخل الجسد في ذلك المكان متيبس الأغصان .

- وإنك حامل لحواسك حتى الآن ، وتصبح منها عاجزا بطيئاً منقلباً .
- وعندما تكون وقت النوم محمولا ولست حاملا ، فقد ذهب عنك العجز ، وصرت بلا ألم وحمى .

- واعلم أن حال النوم مجرد نذر يسير ، إذا قيس بأحوال الأولياء عندما يُحملون .

٣٢٠٠- فالأولياء هم أهل الكهف أيها العنود ، في قيامهم وتقلبهم رقود .
- إنه يقلبهم بلا تكلف في الفعال، دون إحساس منهم ، ذات اليمين وذات الشمال .
- فما هو ذات اليمين؟ إنه الفعل الحسن، وما هو ذات الشمال؟ إنه أشغال الجسد . (١)
- وإن الأنبياء ليصدر منهم هذان الأمران ، وهم فارغون منهما ، كأنهما الصدى .
- فإذا كنت تسمع صوتك في الخير والشر ، فإن ذات الجبل لا علم لها بكليهما .

قول الضيف ليوسف عليه السلام: أحضرت لك مرآة

كلما نظرت فيها رأيت وجهك الجميل وتذكرتني

٣٢٠٥- قال يوسف: هيا ، قدم الهدية ، فصرخ حياءً من هذا الطالب .

(١) ج/٢٠٤٧٣:- فإن أبصرتهم فمن الصعوبة " أن تبصر " بواطنهم ، إذ لاخوف عندهم ولا هم يحزنون .- فإن مظهر هذين يجري على البشر ، وهم في زيادة فارغون من هذين .

- وقال : لقد بحثت كثيرا عن هدية لك ، فلم أجد هدية " لائقة " بك .
- فكيف أحمل حبة إلى المنجم ؟! وكيف أحمل قطرة إلى المحيط ؟!
- وكيف أحمل الكمون إلى كرمـان ؟ وأنا لو أستطيع آتيك بالقلب والروح .
- فلا بذرة هناك قط لا توجد في هذا المخزن ، اللهم إلا حسنك الذي لا نظير له .
- ٣٢١٠- فوجدت من اللائق أن آتي لك بمرآة ، فأنت النور " الشارح " للصدور .
- حتى ترى وجهك الجميل فيها ، يا من أنت كالشمس ، شمع للسموات .
- لقد جئت لك بمرآة أيها النور ، حتى تذكرني كلما رأيت وجهك فيها .
- وأخرج المرأة من تحت إبطه ، وإن المرأة لتكون شغلا للوجه الحسن .
- وما هي مرآة الوجود ؟ إنه العدم ، فاحمل إلى حضرته العدم إن لم تكن أبـله .
- ٣٢١٥- ويمكن إيداء الوجود في العدم ، مثلما يجود الأغنياء على الفقراء .
- والجائع هو المرأة الصافية للخبز ، وعود الحرق هو مرآة الزند .
- والعدم والنقص أينما ظهرا ، مرآة جيدة لكل الحرف .(١)
- وعندما يكون الثوب أنيقا مخيطا ، كيف يصبح مظهرا لفن الحائك ؟
- وينبغي أن تكون جذوع الأشجار غير منحوتة أو مسواة ، حتى يجعل منها النجار لوحا من الخشب أو فرعا من الفروع .
- ٣٢٢٠- وإن السيد مجبر الكسور ليمضي إلى ذلك المكان الذي يكون فيه أحدهم كسير القدم .
- ومتى تصبح جمال صنعة الطب واضحة إن لم يكن ثم مريض شاك ؟!
- وإن لم يكن رخص النحاس ودنو قيمته ظاهرا على الملاء، فمتى تظهر كيمياء التبديل؟

(١) ج/٢-٤٨٧:- ذلك أن العدم هو التصفية ، وكل هذا الوجود أدران ودنس .

- إن أنواع النقص هي مرآة وصف الكمال ، وتلك الحقارة والدونية هي مرآة العز والجلال .

- وذلك أن الضد يبدي ما هو ضده يقيناً ، والعسل يظهر إذا كان الخل على وجه اليقين .

٣٢٢٥- وكل من أدرك نقصه وعرفه ، أسرع لاستكمالهِ بسرعة عَشْرَة جِيَاد .

- ذلك أنه لا يطير صوب ذي الجلال ، ذلك الذي يظن في نفسه الكمال .

- ولا علة هناك أسوأ من ظن الكمال ، في روحك يا صاحب الدلال .

- وكثير من الدم يسيل من قلبك ومن عينيكَ ، حتى يمضي عنك ذلك العُجب .

- لقد كانت علة إبليس في قوله " أنا خير " ، وهذا المرض موجود في نفس كل مخلوق .

٣٢٣٠- وإن كان المرء يرى نفسه شديد الإنكسار ، يكون ناظراً إلى الماء الصافي لكن البعر في قاع النهر .

- وعندما يستفرك أحد إختباراً لك ، يصبح الماء الصافي بعراً في التو واللحظة .

- ففي قاع النهر بعراً أيها الفتى ، مع أن ماء الجدول يبدو لك صافياً .

- وهناك شيخ عارف بالطريق شديد الفطنة ، شاقٌ للجدول في بساتين النفس الكلية .

- فمتى يستطيع الجدول أن يطهر نفسه ؟ لقد صار علم المرء ناقعاً من علم الله . (١)

٣٢٣٥- ومتى ينحت السيف قبضته ؟ ألا فلتذهب ولتعرض جرحك هذا على جراح .

(١) ج/ ٢-٤٨٨:- وماء الجدول لا يستطيع أن يطهر نفسه من البعر ، وعلم المرء لا يمحو جهل نفسه .

- وفوق كل جرح يتجمع الذباب ، حتى لا يرى المرء قبح جرحه .
- وذلك الذباب هو أفكارك ومالك ، وجرحك هو ظلمة أحوالك .
- والشيخ هو الذي يضع على جرحك هذا المرهم ، وأنداك يسكن الألم والصراخ .
- بحيث تظن أن الجرح قد التأم ، وشعاع المرهم هو الذي سطع عليه .
- ٣٢٤٠- فحذار ، لا ترفض المرهم يا جريح الظهر ، واعلم أن هذا قد حدث من الشعاع وليس من ذاتك (١)

ردة كاتب الوحي ، لأن نور الوحي سطم عليه فتلا تلك

الآية قبل أن ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم

وقال : إذن فأنا موضع الوحي

- كان هناك قبل عثمان رضي الله عنه أحد كتاب الوحي ، كان يبدي جدا وهمة في كتابة القرآن .
- وعندما كان الرسول عليه السلام يلقي بدرس " نقلا " عن الوحي ، كان ينقله كما هو على الورق .
- كان شعاع ذلك الوحي ينعكس عليه ، فكان يجد الحكمة تتبعث من باطنه .
- من نفس تلك الحكمة التي كان يفيض بها الرسول ، ومن هذا القدر ، ضل ذلك الفضولي .
- ٣٢٤٥- قال : إن ما يقوله الرسول المستتير ، عندي أيضا حقيقته في الضمير .

(١) ج/ ٢-٤٨٨:- هذا الكلام لا نهاية له أيها الشاب ، فاستمع الآن إلى قصة في هذا المجال

- وطرق شعاع تفكيره الرسول ، فأنزل قهر الحق على روحه . (١)
- فخرج عن عمل الكتابة ، كما ارتد عن الدين ، وصار من حقه عدوا للمصطفى ولدينه .
- فقال المصطفى: أيها المجوسي العنود، كيف إسودت قريحتك إن كان النور منك
- وإنك إن كنت ينبوعا إلهيا ، لما سقت إلينا هذا الماء الأسود .
- ٣٢٥٠- وحتى لا يحط من كبريائه أمام هذا وذاك ، أغلق هذا الرجل فمه تماما .
- وكان باطنه يحرقه لهذا السبب ، ولم يكن يجرؤ على التوبة ، وهذا هو العجب .
- كان يتأوه ، ولم تكن الآهات تجديه نفعا ، ما دام السيف قد طاله واختطف رأسه
- لقد جعل الحق من الكبرياء "قيدا" يزن مائة من من الحديد ، وما أكثر المغلولين بقيود غير ظاهرة .
- فالكبر يسدان الطريق ، بحيث لا يستطيع المرء أن يظهر آهاته .
- ٣٢٥٥- لقد قال " إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون " ، وهذه الأغلال لا تكون علينا من الخـارج .
- وقال : " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون " ، فلا يرى المرء القيد من قدامه ومن خلفه .
- وإن ذلك السد الذي قام يكون في نفس لون الخلاء ، ولا يعرف من هو أمامه أنه سد القضاء .

(١) ج/٢-٥١٤:- وسطع شعاعه فجأة عليه ، فلم يجد في باطنه حرفا واحدا .

- وإن حسناءك لسد أمام وجه الجميل " المطلق " ، ومن تتخذة مرشدا يكون سدا أمام المرشد "الحقيقي"

- وما أكثر الكفار المغرمين بالدين ، وسدهم العنجهية والكبر أمام هذا وذاك .
٣٢٦٠- إن القيد خفي ، لكنه أسوأ من القيد الحديدي ، فإن القيد الحديدي تحطمه ضربات الطبر .

- والقيد الحديدي يمكن أن يُرفع ، لكن القيد الغيبي لايعرف أحد له دواء .
- وإذا لدغت النحلة المرء ، فإن طبعه في تلك اللحظة يهرع إلى دفع هذه اللدغة .
- هذا عن لدغ إبرة " النحلة " ، أما إذا كانت "اللدغة " من وجودك ، فإن الحزن يقوى ولايقل الألم .

- إن تفصيل هذا الألم ليقفز من قلبي قفزا ، لكني أخاف أن يصيب بالإحباط واليأس .
٣٢٦٥- لا ، لاتقنط ، واجعل نفسك فرحا ، واصرخ أمام ذلك المغيث قائلا :
- يا محب العفو ، أعفُ عنا ، يا طبيبا لجراحنا المزمنة .
- لقد أضل إنعكاس الحكمة ذلك الشقي ، فلا تعجب بنفسك ، حتى لا يجعلك أنقاضا .

- ويا أيها الأخ ، إن الحكمة الجارية " على فمك " هي من الأبدال ، وهي بالنسبة لك عارية .

- فإن كان قد وجد في داره نورا ، فهو في الحقيقة قد إنعكس من الجار ذي النور .
٣٢٧٠- فاشكر ، ولا تغتر ، ولا تشمخ بأنفك ، واستمع ، ولا تعجب بنفسك أبدا .
- ومن شدة الأسف والألم أن هذه الأمور المستعارة ، قد أبعدت الأمم عن أنبيائها .
- وأنا غلام لذلك الذي يكون في الرباط ، ولا يعتبر نفسه واصلا إلى السماط .

- وما أكثر الأربطة التي ينبغي على المرء أن يتركها حتى يصل إلى منزله .
- وإن احمر الحديد ، فليس أحمر بطبعه ، بل هو شعاع مستعار من إضرام النار فيه .
- ٣٢٧٥- وإن صارت الكوة أو الدار مليئين بالنور ، فلا تعتبر شيئاً منورا ، اللهم إلا الشمس .
- وكل باب وجدار يقول : إنني منير ، وليس لدي شعاع مستعار ، هذا هو أنا .
- فتقول له الشمس : أيها الساذج ، عندما أغرب ، سيبدو الأمر " على حقيقته " .
- وتقول الخضرة : إنني خضراء من نفسي ، متهاللة ضاحكة ، شديدة جمال الخد
- فيقول فصل الصيف : أيتها الأمم ، أنظرن إلى أنفسكن عندما أمر بكن .
- ٣٢٨٠- والجسد لا يزال يدل بالحسن والجمال ، والروح أخفت مجدها وجناحها وقوادمها .
- فتقول له : من أنت أيتها المزبلة ؟ إنك تعيش يوما أو إثنين من شعاعي .
- ولا يسع الدنيا غنجك ودلالك ، فانتظر حتى أغادرك .
- ويدفنك من يعزونك في قبر ، ويجعلونك طعاما للحيات والنمل . (١)
- ومن ننتك يمسك بأنفـه ذلك الشخص ، الذي كثيرا ما كان يموت أمامك " هياما " .

(١) ج/٢-٥١٥ و٥١٦:- ويدفنك من يعزونك في قبر ، ومن يعانقونك يلقون بك في حفرة القبر .
وعندما يقبرك رفاقك ، يجعلونك طعاما للحيات والنمل .

٣٢٨٥- إنها شعاع الروح : النطق والبصر والسمع ، وشعاع النار يكون غليانا في الماء .

- وكما يكون شعاع الروح على الجسد ، يكون شعاع الأبدال على روعي .
- وروح الروح عندما يسحب قدمه من الروح ، أعلم أنها تصبح كما يكون الجسد بلا روح .

- ومن هنا فإنني لا أزال أضع وجهي على الأرض ، حتى تكون لي شاهدا يوم الدين .

- فيوم الدين ، عندما تزلزل زلزالها ، تصبح هذه الأرض شاهدا على الأحوال .
٣٢٩٠- فتحدث جهرة بأخبارها ، وتتطلق الأرض والصخور متحدثة . (١)
- والمتفلسف ينكر في فكره وظنه ، ويقول : إمض ، فاضرب برأسك ذلك الجدار .

- ونطق الماء، ونطق التراب ، ونطق الطين ، كلها محسوسة بحواس أهل القلب .
- والمتفلسف المنكر لأنين الجذع الحنان ، هو غريب عن حواس الأولياء .
- ويقول : إن شعاع مهاوس الخلق ، يأتي بكثير من الخيالات في عقول الخلق .
٣٢٩٥- لا ، بل إن انعكاس فساد وكفره ، جعل هذا الخيال المنكر يطرقه .
- فالتفلسف ينكر وجود الشيطان ، في نفس الوقت الذي يُسخر له .
- فإن لم تر الشيطان ، أنظر إلى نفسك ، وبدون الجنون ، لا يكون الوسم الأزرق على الجبين .

(١) ج/٢-٥١٦:- والمتفلسف يتحدث عن المعقولات الدنية، والعقل يبقى خارج الدهليز.

- وكل من كان في قلبه شك وإلتواء ، يكون في الدنيا متفلسفا في الخفاء .
- إنه يظهر الإيمان ، وبين الحين والآخر ، يجعل عرق التفلسف ذاك وجهه أسود .
- ٣٣٠٠- فحذار أيها المؤمنون ، فتلك الصفة موجودة فيكم ، وفي داخلكم عالم لانهاية له .
- وكل الإثنين وسبعين ملة في داخلكم ، وويلاه يوم تطل برأسها منكم .
- وكل من لديه زاد من ذلك الإيمان ، يصبح من خوف هذا مرتعدا كورقة شجرة.
- وإنك لتسخر من الشيطان ومن إبليس ، ذلك لأنك رأيت نفسك إنسانا طيبا .
- وعندما تقلب الروح فراءها ، يصبح أهل الدين مائة صيحة : واويلاه .
- ٣٣٠٥- وفي الحانوت ، كل من له مظهر الذهب ، صار ضاحكا ، ذلك أن حجر الإمتحان قد إختفى.
- فلا تكشف عنا الحجاب يا ستار ، وكن مجيرا لنا عند الإمتحان .
- فالزيف يطامن الذهب في الليل ، والذهب ينتظر طلوع النهار .
- وبلسان الحال يقول الذهب : إنتظر أيها المزور حتى ينتشر النهار .
- ولمئات الآلاف من السنين ، كان إبليس اللعين من الأبدال وأميرا للمؤمنين .
- ٣٣١٠- فتحدى آدم من الكبر الذي كان لديه ، فصار مفتضحا كالبحر في شمس الضحى .(١)

(١) ج/٢-٥١٧:- فلا تتحد الرجال أيها المتهوس ، وكيف تسوق جوادك لتسابق السلطان ؟.

كيف دعا بلعم بن باعور على موسى وقومه بأن يردهم الله

عن المدينة التي حاصروها واستجابة الله لدعائه

- كان أهل الدنيا قد صاروا أسارى لبلعم بن باعور ، وكان مثله كمثله عيسى في زمانه .

- فلم يسجدوا لأحد سواه ، وكانت رقيته شفاء للمريض .

- فتحدى موسى من الكبر وظن الكمال ، فصار إلى ما قد سمعت أخباره .

- وهناك مئات الآلاف من أمثال إيليس وبلعم في الدنيا ، وهكذا كانوا ، ظاهرين ومختفين .

٣٣١٥- ولقد جعل الله هذين الإثنين مشهورين، لكي يكونا دليلا على الباقيين .(١)

- فعلق هذين اللصين على مشنقة عالية ، وإلا ففي القهر الإلهي لصوص كثار .

- وأخذ هذين بالنواصي صوب المدينة ، بينما لا يحصى قتلى القهر .

- وإنك لمدلل مرفه لكن في حدودك ، فبالله بالله ، لاتجاوز حدك .

- فلو أنك صادفت من هو أكثر نعمة منك ، لأتى بك إلى طباق الأرض السابعة .

٣٣٢٠- ومن أجل أي شيء كانت قصة عاد وثمود ؟ ذلك لكي تعلم أن الأنبياء مكرمون .

- وهذا الدليل على الخسف والقذف والصاعقة ، صار بيانا لعز النفس الناطقة .

(١) ج/٢-٥٣٦:- وعندما يقتلون قطاع الطرق ، يجرون منهم جثة أو إثنين صوب القرية .- حتى يراها أهل القرية ويعتبرون ، وتكون رؤيتها كالعظة.

- فاقتل كل الحيوان من أجل الإنسان ، واقتل كل البشر من أجل اللب .
- وماهو اللب ؟ إنه العقل الكلي اللبيب ، والعقل الجزئي عقل ، لكنه ضعيف .
- وكل الحيوانات البرية قيمتها أقل من كل الحيوانات المستأنسة وذلك لبعدها عن الإنسان .

- ٣٣٢٥- فيكون دمها مباحا للخلق ، ذلك لأنها متوحشة عن العقل الجليل .
- ولقد قلت عزة الحيوان البري لهذا السبب ، وهو أنه مخالف للإنسان .
- فأية عزة تكون لك يا نادرة " عصرك " ، إذا صرت من الحمر المستفزة ؟
- فلا يجوز قتل الحمار من أجل الصلاح ، وإن توحش قدمه مباح .
- وبالرغم من أنه لا زاجر للحمار من العلم ، فإن الودود لا يعذره قط .
- ٣٣٣٠- فإذا صار الإنسان -إذن - وحشيا ، متى يكون له العذر آنذاك أيها الصديق الفاضل ؟

- فلا جرم أن صار دم الكفار مباحا ، كالوحشي أمام النشاب والرماح .
- وتصير أزواجهم وأولادهم كلها حلالا ، ذلك أنهم بلا عقل وأذلاء مطرودون " من رحمة الله " .

اعتماد هاروت وماروت على عصمتها وطلبهما إماراة

الدنيا ، وسقوطهما في الفتنة

- مثل هاروت وماروت الشهيرين ، تلقيا من البطر سهما مسمما .
- ٣٣٣٥- لقد كان اعتمادهما على قدسيتهما ، فأى اعتماد يكون للجاموس على الأسد .
- ومهما يحتال مائة حيلة بقرنه ، فإن الأسد الهصور يمزق قرن قرنه .

- حتى ولو صار ملينا بالقرون وكأنه القنفذ ، فإن الأسد لا محالة قاتله .
- وإذا كانت الريح الصرصر تقتلع كثيرا من الأشجار ، فإنها تشفق على الأعشاب الطرية .
- وذلك الإعصار قد رحم ضعف الأعشاب ، فيا أيها القلب لا تتبجح بالقوة .
- ٣٣٤٠ - ومتى تخشى البلطة من تكاثف أوراق الأشجار ؟ إنها تمزقها إربا إربا .
- لكنها لا تدق نفسها على ورقة واحدة من الأوراق ، ولا تضرب مبضعها إلا على عضو مسمم .
- وأى حزن للهب من كومة الحطب ؟ ومتى يخشى القصاب قطيع الغنم ؟
- وماذا تكون الصورة إلى جوار المعنى ؟ إن معنى الفلك ليجندل صورة الفلك .
- وقم أنت بالقياس على " حال " هذه الساقية الدوارة ، فممن يكون دورانها ؟ من عقل مشير .
- ٣٣٤٥ - ودوران هذا القالب الذي يشبه المجن ، يكون من روح خفية يا بني .
- وممن يكون جزر هذا النفس ومدته ودخوله وخروجه إلا من الروح كثيرة الهوس ؟
- حينما تجعله جيما وحينما خاء ودالا ، حينما تجعله صفحا وحينما جدلا .
- تحمله حينما إلى اليمين ، وحينما إلى اليسار ، حينما تجعله روضة ورد ، وحينما شوكا .
- ٣٣٥٠ - مثلما جعل الله تلك الريح كأنها التتين على قوم عاد .
- ثم إنه جعل نفس الريح صلحا ورفقا وأمانا على المؤمنين .

- ولقد قال شيخ الدين : " المعنى هو الله " ، وبحر المعاني هو رب العالمين .
- وكل طباق السموات والأرضين ، كأنها قشّة في ذلك البحر المواج .
- وإن تهاجم القذى ورقصه فوق الماء ، إنما جاء من الماء عند اضطرابه .
- ٣٣٥٥- وعندما يريد ساكننا عن الحركة ، يلقي بهذا القذى نحو الساحل .
- وعندما يجذبه من الساحل أوان الموج ، يفعل به ما تفعله النار في الهشيم .
- وهذا الحديث لا نهاية له ، فسق مركب " الحديث " نحو هاروت وماروت أيها الشاب .

بقية قصة هاروت وماروت ونكالهما وعقوبتهما في الدنيا في

بئر بابل

- وعندما كانت ذنوب أهل الدنيا وفسقهم تبدو لهم في ذلك الزمان .
- كأننا بعضان الأيدي غضبا ، لكنهما لم يكونا ينظران إلى عيوبهما .
- ٣٣٦٠- ولقد رأى ذلك الرجل القبيح وجهه في المرأة ، فأشاح بوجهه عنها ، وتملكه الغضب .
- والمعجب بنفسه عندما يرى جرما من أحد ، تتأجج في داخله نار من الجحيم .
- وإنه ليسمي هذا الكبر حمية للدين ، ولا ينظر إلى النفس المجوسية في داخله .
- ولحمية الدين علامة أخرى ، يتحول لون نار الدنيا منها إلى لون أخضر .
- ولقد دلها الحق : إذا كنتما من المقربين ، فلا تنظرا إلى سود الفعال ، ممن أغفلت قلوبهم .

٣٣٦٥- واشكروا الله أيها النفر من الأتباع ، على أنكم نجوتم من الفرج ومن شهوة الجماع ..

- ولو أنني وضعت فيكم بعض هذه الشهوة ، لما قبلتكم السماء أكثر من هذا .
 - فإن العصمة الموجودة في أجسادكم ، هي إنعكاس عصمتي وحفظي .
 - فانظروا إليها على أنها مني ، وليست من أنفسكم ، فالحذر ثم الحذر ، حتى لا يتسلط عليكم الشيطان اللعين.
 - مثلما رأى كاتب الرسول ، أن الحكمة في ذاته ، ونور الأصول .
- ٣٣٧٠- فكان يعتبر نفسه شريكا لطيور الله في التغريد ، وكان ماعنده صغيرا كأنه الصدى .

- فإن كنت واصفا لتغريد الطيور ، متى تكون واقفا على مراد الطيور ؟
- وإن كنت قد تعلمت تغريد البلبل ، فأى علم لك بمايينه وبين الورود ؟ (١)
- وإن كنت تعلمه ، فربما يكون هذا ظنك ، فإن من تحريك الشفتين تبدو ظنون ثقيلة .

ذهاب أصم لعيادة جاره المريض

- قال أحد الرجال المحترمين لأحد الصم : لقد مرض جارك .
 - ٣٣٧٥- فقال الأصم لنفسه : بهذا السمع الثقيل ، ماذا أفهم من كلام ذلك الشاب ؟
 - وبخاصة وهو مريض خافت الصوت ، لكن ينبغي أن أعوده ، وهذا ما لا بد منه .
-
- (١) ج/٢-٥٥٥:- وإن علمت من القياس والظن ، فربما كان العكس أيها العاجز .- وربما يكون تصورك إيتلاء ، فإن ممن يحرك الشفتين هناك ظنون ثقيلة

- وعندما أرى شفتيه تتحركان ، أقيس بنفسى ما هو مفروض أن يقولـه !!
- فإذا قلت له : كيف أنت يا مريضى الممتحن ؟ سوف يقول : بخير أو طيب .
- فأقول : الشكر لله ، وأى حساء شربت ؟ سوف يقول : شرابا ما أو حساء باقلاء .
- ٣٣٨٠- فأقول : صحة وعافية وهنيئا لك ، وأى طبيب عادك ؟ فيقول : فلان .
- فأقول : إنه مبارك الخطوجدا ، وما دام قد عادك ، فسوف تشفى " بإذن الله " .
- ولقد جربنا بركته ، وحيثما مضى ، تقضى الحاجات .
- وجهاز هذه الأجوبة ، ثم مضى إلى المريض ، ذلك الرجل الطيب . (١)
- وقال : كيف أنت ؟ قال : مت ، قال : شكرا لله ، فصار المريض من هذا شديد التأذي والغضب .
- ٣٣٨٥- فأى شكر هذا ؟ أهو معنا بهذا السوء ؟ لقد استخدم الأصم القياس ، وخرجت نتيجة قياسه معوجة .
- ثم قال له : ماذا أكلت ؟ قال : سما ، قال : هنيئا لك ، فزاد غضبه .
- ثم قال له : من من الأطباء يعودك للعلاج ؟
- فقال : عزرائيل يأتيني .. فاذهب عني ، قال : قدمه مباركة جدا ، فاسعد . (٢)
- وخرج الأصم سعيدا بأقواله قائلا : الحمد لله أنني قمت بمجاملتـه الآن . (٣)
- ٣٣٩٠- وقال المريض إنه عدو لدود لي ، ولم أكن أعلم أنه منجم للجفاء .

(١) ج/ ٢-٥٦٥:- ولعل خاطر المريض كان متأذيا قليلا من الأصم ياكثير الفضل .- فأتى الأصم إلى المريض وجلس ، وأخذ يربت على رأسه برقة . (٢) ج/ ٢-٥٦٥:- وأنا جئت من عنده إليك الآن ، ولقد أوصيته أن يرعاك . (٣) ج/ ٢-٥٦٦:- لقد كان ظنه معكوسا من الصمم ، ولقد ظن هذا الأذى المحض نفعا .-وأخذ يسير في الطريق قائلا لنفسه من العمى : الحمد لله أنني عدت الجار .

- وصار خاطر المريض باحثاً عن سقط " القول " من كل نمط حتى يرسله إليه .
- مثل إنسان يكون قد شرب حساءً حامضاً ، يموج معدته حتى يقيئه .
- وكظم الغيظ معناه لا تقهه ، حتى تجد حلو الكلام جزاءً له .
- ولما لم يكن لديه صبر ، أخذ يتلوى قائلاً : أين ذلك الكلب المخنث زوج البغي ؟
- ٣٣٩٥- حتى أصب على رأسه ما قاله ، ففي ذلك الوقت كان أسد ضميري في غفوة .
- وإذا كانت العيادة سكية للقلب ، فليست هذه عيادة ، إنها شماتة عدو .
- حتى يرى عدوه نحيلاً شاكياً ، وحتى يقر خاطره القبيح !!
- وكثيرون هم أولئك الضالون عن الطاعة ، ويطمنون قلوبهم على نيل الرضوان والثواب بها .
- وأعمالهم في الحقيقة معصية خفية ، وهو شديد انكدر ذلك الذي تظننه صافياً .
- ٣٤٠٠- مثل ذلك الأصم الذي أخذ يظن أنه أسدى معروفاً ، وكل ما تفوه به معكوس .
- ولقد جلس سعيداً قائلاً : لقد قمت بالواجب ، وأديت حق الجار كما ينبغي .
- وهو قد أضرم ناراً في قلب المريض ، وأحرق نفسه .
- " فاتقوا النار التي أوقدتم ، إنكم في المعصية إزددتم " (١)
- ولقد قال الرسول لأحد المرائين : " صل ، إنك لم تصل يا فتى " .

(١) بالعربية في المتن

- ٣٤٠٥- ومن أجل علاج هذه المخاوف ، تردد في كل صلاة " إهدنا "
- أى : يا إلهي ، لا تمزج صلاتي هذه بصلاة الضالين وأهل الرياء .
- ومن القياس الذي قام به ذلك الأصم المنتجب، بطلت صحبة دامت عشرين سنوات. (١)
- وبخاصة أيها السيد قياس الحس الدني ، فيما يتصل بهذا الوحي الذي يزيد عن الحد .

- فإذا كانت أذنك الحسية قمينة بهذه الألفاظ ، فاعلم إذن أن أذن الغيب لديك صماء .

أول من قاس النصر بالقياس إبليس

- ٣٤١٠- إن أول من قاس أنوار الله بهذه القياسات الواهية ، كان إبليس .
- وقال : إن النار لأجدال أفضل من الطين، وأنا من النار، وهو من التراب الأدنى .
- ولنفس الفرع إذن على أصله ، إنه من الظلمة وأنا من النور المنير.
- وقال الحق، لا بل هذا زمن " لا أنساب "، والزهد والتقوى صارا مقياسا للفضل .
- إن هذا ليس ميراث الدنيا الفانية ، حتى تجده بالأنساب ، إنه روحاني .
- ٣٤١٥- بل إنه ميراث الأنبياء ، وإنما ترثه أرواح الأتقياء .
- لقد صار ابن أبي جهل مؤمنا عيانا ، وصار ابن نوح النبي من الضالين .
- وابن التراب صار منورا كالقمر ، وأنت ابن النار ، فامض مسود الوجه .
- وهذه القياسات والتحري في اليوم الملبد بالسحاب وفي الليل ، قام بها الحبر من أجل القبلة .

(١) ج/٢-٥٦٦: إن السيد يظن أنه يقوم بالطاعة ، غافلا عن أنه يقتلع روحه بالمعصية .- فامض واترك قياسك هذا ، فمن قياسك تشيب لحيتك .

- ولكن في وجود الشمس والكعبة أمامك ، لا تتوخ هذا القياس وهذا التحري .
- ٣٤٢٠- ولا تتجاهل الكعبة ، ولا تشح عنها بالوجه من القياس ، والله أعلم بالصواب .
- وعندما تسمع صفيرا من طائر الحق ، وتتعلم ظاهره وكأنه الدرس .
- ثم تقوم آنذاك بقياسات من نفسك ، وتجعل من الخيال المحض حقيقة واقعة .
- وهناك مصطلحات للأبدال ، لا خبر عنها في المعتاد من الأقوال .
- ولقد تعلمت منطق الطير محض صوت ، ورفعت مائة قياس ومائة هوس .
- ٣٤٢٥- ومثل ذلك المريض جرحت منك القلوب ، ولقد صار الأصم ثملا بمجرد ظن الإصابة .
- وكاتب الوحي ذاك من مجرد صوت الطير ، ظن أنه كان شريكا للطير .
- فضربه الطير بجناحيه ضربة غادرته أعمى ، وحملته في التو إلى قاع الموت والألم .
- فحذار " أيها الملكان " بفكر عكسي أو بظن منكما، لا تسقطا عن مقامات السما .
- بالرغم من أنكما هاروت وماروت ، ومقدمان عن الجميع في سقف " نحن الصافون " .
- ٣٤٣٠- فأشفقا على إساءات المسيئين ، والعنا الأتية والعُجب .
- حذار وإلا إنطلقت الغيرة من مكنها ، فتقعان منكسين في قاع الأرض .
- وقال كلاهما : يا إلهي ، الأمر لك ، وبلا أمانك ، أين يكون الأمان في الأصل ؟
- أخذا يقولان هذا وقلباهما يخفقان ، قائلين : أنى يتأتى منا السوء ونحن نعم البيد ؟
- وإن وخز الشوك لم يترك حتى الملكين ، حتى غرس فيهما بذور العُجب .

٣٤٣٥- فأخذا يقولان : يا من أنتم في إفسار الأركان ، إنكم بلا علم عن طهر الملائكة .

- إننا نقيم الخيام على هذا الفلك ، فلنهبط إلى الأرض ، ولنضرب مخيمنا . (١)
- ولننشر العدل ، ولنجلب العبادة ، ثم لنخلق كل ليلة نحو الفلك .
- حتى نصبح أعجوبة الزمان ، وحتى نضع في الأرض الأمن والأمان .
- وهذا القياس لأحوال الفلك مع أحوال الأرض لا يصح ، فقد كان بينهما ثم فرق خفي .

في بيان أنه ينبغي أن تخفي حالك وسركك عن الجاهلين

٣٤٤٠- إستمع إلى ألفاظ الحكيم " الذي طوته " الحجب : ضع رأسك حيثما شربت الخمر .

- وعندما يخرج ثمل مترنحا من الحان ، يصير سخرية للأطفال وألعبسة لهم .
- ويسقط في طين كل طريق من ناحية إلى أخرى ، ويضحك عليه كل أبلسه .
- وهو على هذه الحال والأطفال في عقبه ، لا علم لهم عن سكره ولذة خمره .
- والخلق أطفال ، إلا التمل بالله ، ولا بالغ واحد ، إلا من خلص من الهوى .
- ٣٤٤٥- ولقد قال " وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب " ، وأنتم أطفال ، وصدق الله .
- وما لم تقلع عن اللعب فأنت طفل ، وبلا حرقه للروح ، متى تكون ذكيا ؟
- واعلم أيها الفتى أن الشهوة التي يمارسونها هنا ماهي إلا جماع أطفال .
- وماذا يكون جماع الطفل ؟ إنه لعب ، إذا قيس بجماع أمثال رستم والغزاة .

(١) ج/٢-٥٧٧:- وقال كلاهما : لاخوف علينا ، فإن طبيعتنا ليست من الماء والطين.

- وحروب الخلق مثل حروب الأطفال ، كلها حقيرة ، لأمعنى لها ولا مغزى .
- ٣٤٥- إن كل حروبهم تتم بسيوف خشبيّة ، وكلهم يقصدون مالا ينفع .
- ولقد ركبوا جميعا أعواد من البوص ، وهم يقولون: هذا براقنا ذو الخطي كخطي الدُّلّ .
- وهم حملة قد تسامقوا جهلا ، ظنا منهم أنهم راكبون ومحمولون .
- فانتظر يوما يعبر فيه الذين حملهم الحق إلى الطباق التسع يسوقون خيولهم .
- " تعرج الروح إليه والملك ، من عروج الروح يهتز الفلك " (١)
- ٣٤٥٥- وكلكم كالأطفال ، تركبون ذيول ثيابكم ، وقد وضعتم أطرافها في أفواهكم ، وكأنها الجياد.
- ولقد بلغنا عن الحق " إن الظن لا يغني " ، فمتى أسرع مركب الظن على الأفلاك ؟
- " أغلب الظنين في ترجيح ذا ، لا تماري الشمس في توضيحها " (٢)
- وترون آنذاك مطاياكم ، وأنكم جعلتم من أقدامكم مطايا .
- واعلم أن أوهامكم وحسكم وإدراككم ، كأعواد البوص ، مطية للطفل ، فانيّة .
- ٣٤٦٠- وعلوم أهل الدين حاملة لهم ، وعلوم أهل الجسد أحمال على " كواهلهم "
- والعلم عندما يطرق القلب يكون معيناً ، والعلم عندما يحط على الجسد يكون وقراً .
- وقد قال الله " يحمل أسفارا " ، فإنه يكون حملاً ، ذلك العلم الذي لا يكون من لدنه .
- والعلم الذي لا يكون من لدنه بلا واسطة ، لا يثبت ، مثل الأصنباغ التي تضعها الماشطة .

(١) بالعربية في المتن . (٢) بالعربية في المتن وبعده بيت ج (٥٨٦/٢) :- عندما تستوي شمس الحق يوم القيامة على الراشد والغوي

- لكنك عندما تحمل هذا الحمل جيدا ، يضعون عنك الحمل ويهبونك السعادة .
- ٣٤٦٥- فحذار ، لا تتحمل حمل العلم من أجل الهوى ، حتى ترى في الباطن خزانة العلم . (١)
- وحتى تصبح ممتطيا مطية العلم المسرعة ، ويقع من بعدها الحمل من فوق كاهلك .
- ومتى تتجو من الأهواء دون كأس " هو " ؟ يا من صرت قانعا من " هو " بإسم " هو " .
- وماذا يتولد من الصفة والإسم ؟ الخيال ، وذلك الخيال يكون لوصاله الدلال .
- فهل رأيت دلالة بلا مدلول قط ؟ وما لم يوجد الطريق ، لا يوجد الغول قط .
- ٣٤٧٠- وهل رأيت اسما بلا حقيقة قط ؟ أو هل قطفت قط من اسم الورد وردا ؟
- ولقد قرأت الاسم ، فامض وابحث عن المسمى ، واعلم أن القمر في السماء ، لا في ماء النهر .
- وإذا أردت أن تعبر مرحلة الأسماء والحروف ، فظهر نفسك من نفسك ، هيا ، دفعة واحدة .
- وكالحديد المجلو ، صر خاليا من لون الحديد ، وفي الرياضة اجعل مرآتك خالية من الصدا .
- واجعل نفسك صافيا من أوصافك ، حتى ترى ذاتك الصافية الطاهرة .
- ٣٤٧٥- وترى في القلب علوم الأنبياء ، بلا كتاب وبلا أستاذ أو معيد .

(١) ج/٢-٥٧٨: هيا لاتحمل حمل هذا العلم هوى ، حتى تتركب مطية العلم المسرعة .

- وقد قال الرسول : من من أمتي يكون في جوهرني وفي همتي ؟
- إلا من تراني أرواحهم بذلك النور الذي أراهم أنا به .
- وهذا بدون الصحيحين والأحاديث والرواة ، بل في مشرب ماء الحياة .
- فاعلم سر " أمسيّت كرديا " ، واقرأ سر " أصبحت عربيا " (١)
- ٣٤٨٠- وإذا أردت مثالا عن العلم الخفي ، فارو قصة عن أهل الروم وأهل الصين .

قصة تنافس أهل الروم وأهل الصين في علم التصوير

- قال الصينيون : نحن أكثر مهارة في النقش ، وقال أهل الروم : بل نحن أصحاب الكر والفر فيه .
- وقال السلطان : وأنا أريد امتحانا في هذا الموضوع ، لنرى من المبرز منكم في دعواه . (٢)
- وعندما حضر نقاشو الصين والروم ، كان الروم أكثر وقوفا على هذا العلم .
- وقال نقاشو الصين : ليخصص لنا منزل ولكم منزل .
- ٣٤٨٥- وكان المنزلان متواجهين ، أخذ أحدهما نقاشو الروم ، وأخذ الآخر نقاشو الصين .
- وطلب نقاشو الصين مائة لون من الملك ، ففتح خزانته ذلك الملك العظيم .
- وكان لنقاشي الصين كل يوم من خزانة الألوان جعل معين .
- وقال نقاشو الروم : لا نقش ولا لون جدير بهذا العمل ، اللهم إلا صقل الصدا .
- وأغلقوا الباب وظلوا يصقلون ، وصار " ما صقلوه " كالسماء بسيطا صافيا .

(١) ج/٢-٥٧٨:- وسر أمسينا وأصبحنا " يوصلك إلى جانب طريق الله .

(٢) ج/٢-٦١٥:- قال الصينيون : سمعا وطاعة ، وقال الروميون : نحن في الحكمة جسد واحد .

٣٤٩٠- فهناك طريق من تعدد الألوان إلى اللا لون ، فاللون كالسحاب ، واللا لون كالقمر .

- فكل ماتراه في الضوء وفي الأشعة ، أعلم أنه من النجوم ومن الشمس والقمر .
- وعندما فرغ نقاشو الصين من العمل ، أخذوا يدقون الطبول فرحاً .
- ودخل الملك فرأى صوراً في ذلك المكان ، كانت تسلب العقول والألباب .
- ثم انتقل صوب نقاشي الروم ، فكشفوا ستارة كانت موضوعة أمامه .
- ٣٤٩٥- فانعكست تلك الصور وتلك الأعمال على تلك الجدران الصافية .
- وكل ما رآه هناك ، انعكس هنا أفضل ، فكانت تخطف العيون من محاجرهما .
- ونقاشو الروم هم الصوفية أيها الوالد ، بلا حفظ ولا كتاب ولا فضل .
- كلهم صقلوا تلك الصدور ، فهي طاهرة من الطمع والحرص والبخل وأنواع الحقد .

- فصفاء المرآة ذاك ، وصف للقلب ، الذي يكون قابلاً لصور لانهائية لها .
- ٣٥٠٠- وصورة الغيب التي لاحد لها ولا صورة لها ، انعكست في مرآة قلب موسى من الجيب .

- ومع أن هذه الصورة لا تستوعب في الفلك ، ولا في الفرش والعرش والبحر والسماء ؛

- ذلك أن هذه المواضع محددة ومعدودة ، فاعلم أن مرآة القلب لاحد لها .
- والعقل هنا إما ساكت وإما مضل لذلك الذي يكون القلب معه ، او يكون هو نفسه القلب .

-وانعكاس كل صورة لا ينعكس إلى الأبد ، إلا من القلب ، سواء كان مع الأعداد أو منتفيا عنها .

٣٥٠٥- فكل صورة جديدة تنعكس فيه إلى الأبد ، تبدو فيه بلا حجاب .

- لقد نجا أهل الصقل من الرائحة ومن اللون ، وهم في كل لحظة يشاهدون الحُسن دون إبطاء .

- ولقد تركوا صورة العلم وقشوره ، ورفعوا راية عين اليقين .

- ومضى عنهم الفكر وشاهدوا النور ، ووجدوا بر الألفة وبحرها .

- والموت ، ذلك الذي يهلع منه جميع الناس ، يهزأ منه هؤلاء القوم .

٣٥١٠- ولا يظفر أحد على قلوبهم أبدا ، فإن الضرر يقع على الصدف لا على الدر .

- فبالرغم من أنهم تركوا النحو والفقه ، إلا أنهم ظفروا بـ"محو" الفقر .

- ومنذ إن إنبعثت نقوش الجنان الثمانية ، وجدت ألواح قلوبهم قابلة .

- إنهم أعلى من العرش ومن الكرسي ومن الخلاء ، فهم مقيمون عند الله في " مقعد صدق" (١)

سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد : كيف أصبحت ؟

وجوابه : أصبحت مؤمنا يا رسول الله

-- قال الرسول ذات صباح لزيد : كيف أصبحت أيها الرفيق ذا الصفا ؟

٣٥١٥- قال : " عبدا مؤمنا " ، فقال : وما علامة حديقة الإيمان إن كانت قد تفتحت .

- قال : لقد أظلمات نهاري ، وأسهرت ليلي ، بالعشق والحرقاات .

(١) ج/٢-٦١٦ : فهم محو مطلق وإن كانت لهم مائة أماره ، أية أماره ؟ بل عين مشاهدة الحق .

- بحيث نفذت من النهار ومن الليل ، مثلما تنفذ أطراف السنان من الدرع .
- فمن تلك الناحية ، الأمة كلها بمثابة واحد ، وتستوي مئات الآلاف من السنين ولحظة واحدة !!
- وهناك فيها اتحاد بين الأزل والأبد ، وليس للعقل طريق إلى تلك الناحية ، فهو يفترقه .
- ٣٥٢- قال : أية هدية أتيت لنا بها من هذا الطريق جديرة بفهم أهل هذه الديار وعقولهم ؟
- قال : مثلما ينظر الخلق إلى السماء ، أنظر أنا إلى العرش وإلى ملائكة العرش ؛
- والجنان الثمانية ، والنيران السبعة أمامي ، ظاهرة كما يظهر الصنم أمام الوثني .
- وأميز بين خلقها واحدا واحدا ، مثل التمييز بين القمح والشعير في الطاحون .
- فمن هو صائر إلى الجنة ومن هو الغريب المبعد ، ظاهرا أمامي كالحيّة والسمة .
- ٣٥٢٥- ، وفي هذا الزمان يصير ظاهرا لهذه الجماعة ، " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " .
- ومن قبل هذا مهما كانت مليئة بالعيب ، فقد كانت في الرحم وغائبة عن الخلق .
- " الشقي من شقى في بطن الأم ، من سمات الجسم يعرف حالهم " . (١)
- والجسد كالأم حامل بطفل الروح ، والموت هو ألم المخاض وهو الزلزلة .

(١) بالعربية في المتن .

- وكل الأرواح تبقى منتظرة ، " لتري " على أي شكل تولد تلك الروح البطرة .
- ٣٥٣٠- فيقول الزنج : إنها منا ، بينما يقول الروم : لا ، إنها شديدة الجمال .
- وعندما تولد في عالم الروح والجود ، لا يبقى الاختلاف بين البيض والسود .
- فإن كانت زنجية حملها الزنج ، وإن كانت رومية حملها الروم .
- وما لم تولد ، هناك مشكلات لاحصر لها ، فقليلون هم الذين يعلمون من لم يولد بعد .

- اللهم إلا إذا كان ينظر بنور الله ، فإن له طريقا إلى ما تحت الجلد .
- ٣٥٣٥- وأصل ماء النطفة أبيض وجميل ، لكن من إنعكاس الروح يكون الأبيض والأسود .

- إنها تضيف على أحدهم لون أحسن التقويم ، بينما ترد أحدهم إلى أسفل سافلين .
- إن هذا الكلام لانهاية له ، فسق ثانية ، حتى لا نتخلف عن صف القافلة .
- و" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " ، يشتهر الهندي ويشتهر التركي من بين تلك الجماعة .

- ففي الرحم ، لا يظهر الهندي أو التركي ، وعندما يولد تراه سمينا أو نحिला .
- ٣٥٤٠- وأنا أراهم بأجمعهم ، كما يكونون يوم الحشر ، عيانا ، من رجال ونساء .
- هيا ، أتحدث أو أصمت ؟ فعض المصطفى شفتيه بما معناه: أصمت .
- هل أقول سر الحشر يا رسول الله ؟ وهل أجعل النشور ظاهرا في الدنيا اليوم؟
- دعني حتى أمزق الحجب ، وحتى يتألق جوهري كشمس !!
- وحتى تصاب الشمس بالكسوف مني ، وحتى أبدي النخل من الصفصاف .
- ٣٥٤٥- وحتى أبدي سر الحشر ، والسكة الصحيحة من السكة المخلوطة بالزيف .

- وأصحاب الشمال ممن قطعت أيديهم ، وأبدي لون الكفر ولون " الختم الملكي " الأحمر .

- ولأكشفن عن فتحات النفاق السبعة ، في ضياء القمر الذي لا يخسف ولا يعتريه المحاق .

- وأبدي سراييل الأشقياء ، وأسمع طبول الأنبياء وكوسهم .

- وآتي للكانيين أمام عيونهم ، بالجحيم والجنة والبرزخ بينهما .

٣٥٥- وأظهر حوض الكوثر يهدر بالمياه ، بحيث يضرب الماء وجوههم ويصل "خبره" إلى آذانهم .

- وأولئك الظالمون المسرعون حوله ، صاروا أمامي هذه اللحظة عيانا .

- وتحف أكتافهم بكتفي ، وتصل صيحاتهم إلى أذني .

- وأهل الجنة أمام عيني ، يتعانقون اختيارا .

- ويتزاورون والأيدي في الأيدي ، ويتبادلون القبلات المنهمرة .

٣٥٥- ولقد صمت أذناي من أصوات الصيحات الصادرة عن الأخساء وصياحهم واحسرتاه .

- ولولا خوفي من عقاب الرسول ، لأظهرت هذه الصيحات من أعماقها .

- وظل هكذا يتحدث ثمل الرأس مهتما ، فأمسك الرسول بخناق ثوبه .

- وقال : انتبه ، أصمت ، فقد تحمس جوادك ، وانعكس عليه قول " إن الحق لا يستحي " وذهب الحياء .

- ولقد قفزت مرأتك من غلافها ، ومتى تكذب المرأة ؟ ومتى يكذب الميزان ؟

٣٥٦- ومتى تحبس المرأة والميزان أنفاسهما خشية من تأذي أحد أو خجله ؟

- فالمرآة والميزان كلاهما معيار عدل ، ولو قمت بخدمتهما مائتي سنة ؛
- ثم قلت لأيهما : أخف الحقيقة ، وأبد الزيادة ، ولا تبد النقصان .
- لقال لك : لا تضحك على لحيتك وشاربك ، أنكون مرآة وميزانا وثم رياء ومداراة ؟
- فما دام الله قد نشرنا من أجل أن تعرف الحقيقة عن طريقنا ؛
- ٣٥٦٥- فلا يصح هذا ، فماذا نساوي بعدها أيها الشاب ؟ ومتى نصبح إذن رهن أيدي الحسان ؟
- لكن فلتخط المرأة باللباد ، إذا كان جبل سيناء قد تجلى من الصدر .
- قال " زيد " : هل تُخفي شمس الحق وذُكاء الأزل تحت الإبط قط ؟
- إنها لتمزقن سواء المحتال وإبطه ، ولا يبقى أمامها لاجنون ولا عقل .
- قال " الرسول " : إنك إن وضعت إصبعاً واحداً أمام عينيك ، ترى العالم خالياً من الشمس .
- ٣٥٧٠- فإن طرف إصبع صار حجاباً على القمر ، وهذه دلالة على ستر الله .
- حتى تخفي العالم نقطة واحدة ، وتتكسف الشمس من سقطة واحدة .
- فضم شفتيك ، وانظر إلى عمق البحر ، فقد جعل الحق البحر تحت سيطرة البشر .
- مثل عين السلسبيل وعين الزنجبيل ، تكون في حكم ساكن الجنان الجليل .
- وأنهار الجنة الأربعة تحت حكمنا ، وليس هذا بحول منا ، بل بأمر الله .
- ٣٥٧٥- وحيثما نريد نجريها ، وكأنها السحر تحت سيطرة السحرة .
- مثل هذين النبعين الجارين للعين ، كلاهما تحت سيطرة القلب ، وتحت أمر الروح .
- فإن أرادت ، جرت نحو السم والثعبان ، وإن شاءت ، مضت نحو الاعتبار .

- وإن أرادت جرت نحو المحسوسات ، وإن شأنت جرت نحو الملبوسات .
- وإن أرادت ، أسرعت نحو الكليات ، وإن شأنت ظلت حبيسة الجزئيات .
٣٥٨٠- وهكذا الحواس الخمسة ، صارت كالأنابيب ، جائزة بحسب مراد القلب وأمره .

- وحيثما أشار القلب لها ، تمضي الحواس الخمسة جارة أذيالها .
- واليد والقدم ، تحت أمر القلب على الملاء ، مثلما كانت تلك العصا في كف موسى - فإن أراد القلب ، بدأت القدم في الرقص ، أو أسرعت من الخسران إلى الربح .
- وإن أراد القلب تبدأ اليد في الحساب بالأصابع حتى تسجل الدفاتر .
٣٥٨٥- واليد قد بقيت " تحت سيطرة " يد خفية ، وهي في الداخل ، وأبدت لنا "يد" الجسد .

- فإن أرادت تصبح ثعبانا على العدو ، وإن أرادت تصبح عوناً للولي .
- وإن أرادت تصبح مغرفة لما هو مأكول ، وإن أرادت تصبح كالمقمع الذي يزن عشرة أمان .

- فماذا يقول القلب لها ويا للعجب !! ، ويا له من اتصال طريف ، سببه اتصال خفي .
- فهل وجد القلب خاتم سليمان ؟ بحيث أمسك في يده بزمام الحواس الخمسة ؟
٣٥٩٠- فالحواس الخمسة الظاهرة مسخرة له ، والحواس الخمسة الباطنة تحت سيطرته .

- عشرة حواس ، وسبعة أعضاء ، وغيرها مما لا يتأتى في مقال ، وداوم العد !!
- وأنت أيها القلب مثل سليمان ، وفي عظمتك ، سلط خاتمك على الجن والشياطين

- وإذا أصبحت في ملكك بريئا من الرياء، لما إستطاع شياطين ثلاثة "سديو" أن يسلبوا الخاتم من إصبعك .

- ثم يستولي إسمك على العالم ، وتصبح الداران طوع أمرك ، كجسمك .

٣٥٩٥- وإذا سلب الشيطان الخاتم من يدك ، فقد فقدت الملك ومات إقبالك .

- ومن بعدها تصبح "يا حسرتا على العباد" ، محتومة عليك ، حتى يوم التتاد . (١)

- وإذا أنت قمت بإنكار سكرك ، فمتى تتجو بروحك من الميزان والمرآة؟! (٢)

إتهام الغلمان والرفاق في العبودية للقمان بأكله

تلك الثمار النظرة التي جلبوها

- كان لقمان الأصغر جرما من بين العبيد عند سيده .

- وكان يرسل الغلمان إلى البستان ، لتجلب له الفاكهة ، من أجل أن يتمتع بها.

٣٦٠٠- وكان لقمان من بين العبيد كالطفل الصغير ، مليئا بالمعاني ، داكن البشرة ، كأنه الليل .

- وأكل أولئك الغلمان الفاكهة المقطوعة هنيئا ، من سيطرة طمعهم عليهم .

- وقالوا للسيد : لقد أكلها لقمان ، فغضب السيد على لقمان ، وعبس في وجهه .

- وعندما تحرى لقمان عن السبب ، قال معاتبا سيده :

- يا سيدي : إن العبد الخائن لا يكون مرضيا عنه من الله .

٣٦٠٥- فاخترنا جميعا أيها الكريم ، واملأ بطوننا جميعا بالماء المغلي .

- ثم خذنا جميعا إلى موضع فسيح ، واجعلنا نجري ، وأنت راكب .

(١) ج/٢-٦٤٩:- وإن كنت منكرا لشيطانك ، عندما تمضي إلى هناك تراه ظاهرا .

(٢) ج/٢-٦٤٩:- وهذا الكلام لانهاية له ، ولأعكف بعده على قصة لقمان .

- ثم أنظر آنذاك سيء الفعل ، وانظر إلى صنع كاشف الأسرار .
- فأصبح السيد ساقيا الماء المغلي للغلمان ، وشربوا خوفاً .
- ثم أخذ يسوقهم في الأودية ، وأخذت هذه الجماعة تعدو بين المنخفضات والمرتفعات .
- ٣٦١٠- فغلبهم جميعا القيء من العناء ، وكان الماء المغلي يجلب معه الفاكهة " المأكولة " .
- وعندما تقياً لقمان جوفه ، كان الماء يتدفق منه صاقياً .
- وإذا كانت حكمة لقمان تعلم إيداء هذا " الأمر " ، فما بالك إذن بحكمة رب الوجود ؟
- " يوم تبلى السرائر كلها ، بان حكم كامن لا يُستهي ،
- إذ سقوا ماءً حميماً قطعت ، جملة الأستار مما أفضت " (١)
- ٣٦١٥- ومن هنا كانت النار عذاباً للكافرين ، فإن النار تكون إمتحاناً للحجر .
- وكم قمنا بترقيق هذا القلب الذي يشبه الحجر ، لكنه لم يقبل النصح .
- وللجرح السيء ، يجد العرق دواءً قاسياً ، وإنما يليق برأس الحمار أسنان الكلب .
- والخبيثات للخبيثين حكمة ، والقيح للقيح قرين وقمين .
- ومن ثم ، إمض إلى أى قرين تريد ، وصر ممحوا فيه ، فأنت من نفس شكله وصفاته .

(١) بالعربية في المتن .

٣٦٢٠- وإن كنت تريد النور ، كن مستعدا للنور ، وإن كنت تريد البعد ، أنظر إلى نفسك ، وابتعد .

- وإن كنت تريد طريقا من هذا السجن الخرب ، لا تشح بالرأس عن الحبيب ، واسجد واقترب .(١)

بقية قصة زيد وأجوبته على الرسول

صلى الله عليه وسلم

- هذا الكلام لا نهاية له ، فانهض يا زيد ، وضع القيد على براق " القوة " الناطقة .

- مادامت الناطقة فاضحة للعيب ، ولا تفتأ تمزق أستار الغيب .

- والله تعالى قد طلب الستر والكتم في أوقات كثيرة ، فسق هذا القارع للطبل بعيدا ، وسد طريق "النطق" .

٣٦٢٥- ولا تسق منبتا ، وشد الزمام ، فالستر أولى ، وأفضل أن يكون كل إنسان مسرورا بظنه .

- والحق يريد دوما ألا يترك القانطون فيه هذه العبادة .

- ثم يشرفون بالرجاء فيه ، ويسرعون في ركابه عدة أيام .

- إنه يريد أن تشع هذه الرحمة على الجميع ، على الصالح والطالح ، من الرحمة العامة .

- والحق يريد لكل أمير وأسير ، أن يكونوا حذرين ، وبين الرجاء والخوف .

(١)ج/٢-٦٧٢:- فانظر إلى العصاة بأجمعهم في عذاب ، وطأطيء رأسك والله أعلم بالصواب

(٢)ج/٢-٦٧٧:- يتشرفون بعبادته ، ويشغلون بطاعته .

- ٣٦٣٠- وهذا الرجاء والخوف كلاهما في حجاب، حتى يتناميا من وراء الحجاب .
- وما دامت الحجب قد مزقت ، فأين الخوف والرجاء ، فقد صار للغيب شأن وجلال على الملأ .
- ولقد خطر ظن على حافة الجدول لفتى من الفتيان ، فقال : إن سليمان ماهو إلا مجرد صياد سمك بيننا .
- فإن كان هو هو ، فمن أي شيء هو حزين ومخفف ؟ وإلا فأين سيماء " المجد " السليماني فيه ؟
- وكان مستغرقا في هذا التفكير مترددا ، حتى صار سليمان ملكا متربعا .
- ٣٦٣٥- ومضى الشيطان ، وهرب من ملكه ومن عرشه ، وسفك سيف إقباله دم هذا الشيطان .
- ووضع في إصبعه خاتما ، وحُشِر له جند من الشياطين والجن .
- واجتمع الناس لمشاهدته ، وكان من بينهم ذلك الشاك المتردد .
- وعندما رأى الخاتم في إصبعه ، ذهب عنه الظن والشك دفعة واحدة .
- لقد كان الوهم موجودا عندما كان مخفيا عنه ، وكان هذا التحرى لأنه لم ير .
- ٣٦٤٠- ويصير خيال الغائب ضخما في الصدر ، وعندما يصبح حاضرا يمضي الخيال .
- وسماء النور إن لم تكن بلا أمطار، فإن الأرض المظلمة، لا تكون بلا سامق أو نام
- وإنما ينبغي لي مصداق " يؤمنون بالغيب"، ومن هنا فقد أغلقت كوة الدار
- الفانية . (١)

(١) ج/٢-٦٨٠: لكن أعلم أن مقدار واحد في المائة من الإيمان بالغيب أمر طيب ، ودعك من التردد والشك .

- وما دمت أشق السماء عند الظهور ، فكيف أقول " هل ترى فيها من فطور " ؟
- وما داموا يتحرون في هذه الظلمة ، فإن كل جماعة تمضي إلى جهة ما .
- ٣٦٤٥- وتجري الأمور فترة على عكس ما ينبغي ، ويأتي اللصوص بالشرطة إلى المشانق .
- حتى أن كثيرا من السلاطين علاة الهمم ، صاروا عبيدا لعيدهم فترة من الزمن.
- فالعبودية في الغيب طيبة وسامقة ، وحفظ الغيب يكون طيبا في العبودية " لله " .
- وأين ذلك الذي يمدح الملك في وجهه ، ممن يكون في غيبته خجل الوجه منه ؟
- ومحافظ القلعة الوجود على حدود المملكة، ويكون بعيدا عن السلطان وظل السلطنة ؛
- ٣٦٥٠- يحرس القلعة من الأعداء ، ولا يبيع القلعة بمال لا يحصى
- إنه غائب عن الملك ، على الحدود والثغور ، لكنه كالحاضر يحفظ الوفاء .
- ويكون عند الملك أفضل من الآخرين الحاضرين في مجلسه ، المضحين بأرواحهم .
- إذن فإن متقال ذرة من حفظ العمل في الغيبة ، أفضل من مائة ألف ضعف في الحضور .
- فالطاعة والإيمان يصيران الآن محمودين ، وبعد الموت يصيران مردودين عيانا
- ٣٦٥٥- وما دام الغيب والغائب يجملان بالحجاب ، فاضمم شفئك إذن ، فالشفة المضمومة أجمل .
- ويا أخي ، إرفع يديك عن الحديث ، والله نفسه يبدي علمه من لادنه .
- ويكفي شاهدا على الشمس وجهها ، " أى شيء أعظم الشاهد ؟ إليه " (١)

(١) بالعربية في المتن.

- لا ، ولأقل ، مادام قد قرنهما به في البيان ، إنه الله والملائكة وأهل العنم .
- " يشهد الله والملك وأهل العلوم ، انه لا رب إلا من يدوم " (١)
- ٣٦٦- وما دام الحق قد شهد ، فماذا يكون الملك حتى يشترك في الشهادة ؟
- ذلك أنه في تألق الشمس وحضورها ، لا تسطع الأبصار ولا القلوب الخربة .
- وتقطع الأمل ، وكأنها خفاش لا يتحمل ضوء الشمس .
- فاعلم إذن أن الملائكة مثلنا ، لهم نفس الخبيب ، الذي يجعل الشمس تتجلى في كبد السماء .
- قائلة : لقد وجدنا نحن هذا الضياء من شمس ما ، ونحن كنواب لها ، سطعنا على الضعفاء .
- ٣٦٦٥- وكل ملك له من القدر والكمال والنور ، ما يكون لهلال أو لقمر غير مكتمل أو لبدر .
- ومن أجنحة النور ، لكل ملك ذلك الشعاع ، على مراتب ، " مثى " وثلاث ورباع
- وذلك مثل أجنحة عقول الإنس ، توجد بينها فروق عديدة .
- ومن ثم يكون قرينا للإنسان في الخير والشر ، ذلك الملك الشبيه به .
- ولأن عين الأعمش لا تتحمل الشمس ، صار النجم شمعا له حتى يجد الطريق .

قول الرسول صلى الله عليه وسلم لزيـد

لا تفش هذا السر أكثر ، واحفظ المتابعة

- ٣٦٧- قال الرسول : أصحابي نجوم ، هم شموع السالكين وللشيطان رجوم .

(١) بالعربية في المتن .

- وكل من كانت له تلك البصيرة وتلك القوة ، متى كان يأخذ من شمس الفلك النور
- ومتى تكون به حاجة إلى النجم أيها الذليل، ومتى كانت الشمس دليلا له إلى
النور ؟

- إن القمر ليقول للتراب والسحاب والفيء ، لقد كنت بشرا ، لكن يوحى إليّ .
- ولقد كنت مثلكم مظلما بطبعي وجبلتي، لكن وحى الشمس أعطاني مثل هذا النور .
٣٦٧٥- وإن بي لبعض الظلمة بالنسبة إلى الشموس ، لكن لدي النور من أجل
ظلمات النفوس .

- وأنا ضعيف ، من أجل أن تتحمل نوري ، فلست رجل الشمس الأكثر نورا .
- وإني لأمتزج إمتزاج الشهد والخل ، حتى أجد العلاج لآلام الكبد .
- وما دمت قد نجوت من العلة يا رهينا "لدي" ، دعك من الخل ، وكل الشهد
الخالص .

- ولقد عمر عرش القلب طاهرا من الهوى ، فانظر إلى " الرحمن على العرش
إستوى "

٣٦٨٠- وإن الحق ليتحكم في القلب من بُعد بلا واسطة ، ما دام القلب قد وجد هذه
الرابطة .

- وهذا الكلام لا نهاية له ، فأين زيد ؟ حتى أنصح قائلًا : لا تبحث عن
الإقتضاح . (١)

(١) ج/٢-٦٩٠:- وليس من الحكمة البوح بهذه الأسرار ، مادامت القيامة سوف تقوم من أجل
الإظهار .

عودة إلى قصة زيد

- إنك لن تجد زيدا الآن ، فقد فر ، وقفز من الصف الأخير ، وأبلى نعله .
- ومن تكون أنت ، إن زيدا لم يجد نفسه ، مثل نجم سطع عليه ضوء الشمس
- ومن ثم لن تجد أنت منه نقشا ولا أثرا ، ولن تجد عود تبين واحد في درب التبانة .

- ٣٦٨٥- لقد صارت حواس آبائنا وما نطقوا به ، ممحوة في نور علم سلطاننا .
- وأحاسيسهم وعقولهم في الباطن ، موجة بعد موجة ، " لدينا محضرون " .
- وعندما يتنفس الصبح يحين أوان الإستقبال، والنجوم المختفية تقوم بفعلها .(١)
- ويهب الحق سبحانه وتعالى الغائبين عن الوعي وعيهم ، ويتخلق العبيد ذوو الحلقات في الآذان .

- راقصين مصفيين مهليين ، مفتخرين قائلين : " ربنا أحييتنا " .
- ٣٦٩٠- وتلك الجلود ، وتلك العظام النخرة ، تتحول إلى فرسان تثير الغبار .
- وهى تهجم من العدم صوب الوجود يوم القيامة ، سواء الشكور وسواء الكنود .

- وأي عصيان تقوم به ؟ هل تتجاهل ؟ ألم تعاند ونرفض من قبل في العدم ؟
- ولقد كنت قد ثبت قدمك في العدم ، قائلا : أنى له أن يقتلني من موضعي ؟

(١) هكذا في نسخة إستعلامي ، وعند جعفري (٢-٦٩٠) وعندما يأتي الليل ، وبعدها :-
يصبح خلق العالم جميعا بلا وعي ، يضعون الحجب فوق وجوههم وينعسون .- وعندما يتنفس الصبح وترفع الشمس أعلامها ، يرفع كل إمريء جسده من النوم . والنص هنا يبدو أكثر منطقية .

- وألست ترى الآن الصنع الرباني بك ، وأنه يجرك من ناصيتك ؟
- ٣٦٩٥- حتى يقلبك في كل هذه الأنواع من الأحوال ، التي لم تجر لك في وهم أو خيال .
- وذلك العدم عبد له على الدوام ، فلتعمل أيها الشيطان ، فسلیمان لا يزال حيا .
- فالشيطان لا يفتأ يصنع لك جفانا كالجواب ، ولا جرأة لديه على الاعتراض أو الجواب .
- وانظر إلى نفسك ، كيف ترتعد فرقا ، واعلم أن العدم أيضا دائم الإرتعاد .
- وإنك إن انغمست في المناصب ، تعاني نزع الروح خوفا عليها .
- ٣٧٠٠- وكل ما هو غير عشق الإله الأجل ، هو نزع للروح ، وإن كان قسما للسكر .
- وما هو نزع الروح ؟ إنه الإسراع نحو الموت ، وعدم مد اليد إلى ماء الحياة .
- وللخلق عيون " مسمرة " على التراب وعلى الممات ، ولديهم مائة شك في ماء الحياة .
- فجاهد حتى تقل المائة شك إلى تسعين ، وأسر في الليل ، فإن تتم ، يمضي الليل " هدرا " .
- وابحث في الليل المظلم عن ذلك النهار ، واجعل أمامك ذلك العقل الحارق للظلمة
- ٣٧٠٥- وفي الليل سيء اللون كثير من الخيرات ، وماء الحياة قرين بالظلمات .
- وكيف تستطيع أن ترفع رأسك من النوم ؟ وأنت قد غرست مائة بذرة من بذور الغفلة !!
- لقد صار الغائب في النوم كالميت ، قرينا للقامة الميتة ، وإن نام السيد ، جد اللص في العمل .

- وأنت لا تدري من هم خصومك ، والمخلوقون من نار خصوم للمخلوقين من تراب
- والنار خصم للماء ولأبنائه ، مثلما يكون الماء خصما لدودا لها .
- ٣٧١٠- والماء يقتل النار ، لأنها خصم لأبناء الماء وعدو .
- ثم إن هذه النار - أى نار الشهوة - ، أصل للذنوب والزلة .
- والنار الظاهرة تنطفئ بقدر من الماء ، ونار الشهوة تحمل إلى الجحيم .
- فنار الشهوة لا تطفأ بماء ، ذلك أن لها طبع الجحيم في العذاب .
- وأى علاج لنار الشهوة ؟ إنه نور الدين ، " نوركم أطفأ نار الكافرين " (١)
- ٣٧١٥- وماذا يقتل هذه النار ؟ إنه نور الله ، فلتتصف بنور إبراهيم أيها الأستاذ .
- حتى ينجو جسدك " النحيل " كالعود ، من نار نفسك التي تشبه نار النمرود . (٢)
- والشهوة النارية لا تقل بطردها ودفعها ، بل تقل بإيقائها دون أدنى بد .
- وما دمت تضع الحطب فوق النار ، فمتى تموت النار من مدها بالحطب ؟

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن .

- (٢) ج/ ٢-٦٩٢:- وليس لنار الأطهار ضرر في حد ذاتها ، ومتى يختفي البحر من القذى . -
- وكل من يشرب الترياق الإلهي ، لا تقل أنه مات وإن شرب سما . - إنه يجعل المريض أكثر
- مرضا ، لكنه يجعل العامر أكثر عمرا . - وإن قال لك الطبيب : أيها المريض الشاكي ، فلتجنب
- العسل ، حذار ، انتبه . - فإن أجبتة جهلا أيها السقيم ، لماذا تأكله أنت بلا خوف ولا وجل ؟ -
- يقول لك في القلب الحكيم المدقق : لقد قمت بقياس معوج كالبله = - وانظر إلى ماء النبع ، يزداد
- من إنصبابه ، وانظر إلى الدن ، يقلب عندما يفرغ ماؤه . - ويزيد منك العلة وكأنه النار ، فحذار ،
- لا تقرن النار بالحطب . - ومن هاتين النارين منزلك في خراب ، والقلب الحي يصير منها بلا
- روح . - وأنا وإن كان في داخلي نار فهي نور ، ونار الصحة تريد في الجسد السرور . - ونار
- الصحة عندما تزداد أوارا في الوجود ، بلا لسان يستمد منها الجسد ألف نفع .

- وعندما تمنع الحطب تموت النار ، ذلك أن التقوى ، حملت الماء إلى النار .
٣٧٢٠- ومتى يسود الوجه الجميل من النار ، وهو الذي يضع خضابا من
" تقوى القلوب "؟

إندلاع النار في المدينة في عهد عمر

رضي الله عنه

- شب حريق في عهد عمر رضي الله عنه ، كانت تأكل الحجارة وكأنها الخشب
اليابس .
- واندلعت النار في الأبنية والمنازل ، حتى طالت أجنحة الطير وجحور "الحشرات"
- فأخذ الأذكىاء يصبون قرب الخل والماء على النار . (١)
٣٧٢٥- فكانت من عنادها تزداد أوارا ، إذ كان يصل إليها المدد مما لاحد له .
- فأهرع الناس إلى عمر قائلين : إن نارنا لاتموت أبدا من الماء .
- فقال : إن هذه النار من آيات الله ، وهي مجرد شعلة من نار شحكم .
- فما الماء والخل ؟ قسموا الخبز فيما بينكم ، واتركوا البخل إذا كنتم من أهلي .
- قال الخلق : لقد فتحنا الأبواب ، وكنا أسخياء وأهل فتوة .
٣٧٣٠- قال : لقد وهبتم الخبز عادة وتقليدا ، ولم تبسطوا أيديكم من أجل الله .
- لقد " بسطتموها " من أجل الفخر والعنجهية والكبرياء ، لا خوفا أو تقوى
أو تضرعا .

(١) ج/٢-٧١٠:- كانت النار من عنادها تريد في اللهيب ، وكان يصل إليها المدد من صنع
الرب .

- إن المال بمثابة البذور فلا تغرسه في كل أرض خراب ، ولا تضع السيف في يد كل قاطع طريق .

- وميز أهل الدين من أهل الحق ، وبحث عن جليس للحق وجالسه .
- وكل إنسان بطبعه يؤثر قومه ، والكسول يظن أنه قام بعمل ذي قيمة .

إلقاء الخصم بصفة في وجه أمير المؤمنين كرم الله وجهه

وإلقاء أمير المؤمنين علي بالسيف من يده

- ٣٧٣٥- تعلم من علي الإخلاص في العمل ، واعلم أن أسد الله مطهر من الخبث .
- لقد ظفر في الغزو بأحد الأبطال ، فسل سيفه سريعا ، وأسرع "للقضاء عليه"
- فبصق بصفة في وجه علي ، فخر كل نبي وكل ولي .
- بصق على ذلك الوجه الذي يسجد القمر أمامه أو أن سجوده .
- فألقى علي بالسيف لتسوه ، وأبدى كسلا في غزوه .
- ٣٧٤٠- فصار ذلك المبارز حائرا من هذا الفعل ، ومن إيداء العفو والرحمة في غير موضعها .

- وقال : لقد سللت علي السيف البتار ، فلم ألقيت به ؟ ولم تركتني ؟
- وهل ما رأيت أفضل من صيدي ؟ حتى صرت عزوفا هكذا عن أخذي ؟
- وماذا رأيت حتى سكن غضبك هكذا ؟ وكأنه برق لمع ثم خبا .
- ماذا رأيت ؟ بحيث أنه من إنعكاسه ، شبت في روحي وقلبي شعلة من اللهب .
- ٣٧٤٥- وماذا رأيت أعلى من الكون والمكان وأعلى من الروح ؟ فوهبتني الروح
- إنك في شجاعتك أسد رباني ، وفي المروءة ، من يدري أصلا من تكون ؟
- إنك في المروءة غمام موسى في التيه، مدت منه الموائد ، والخبز الذي بلا شبيه.

- إن السحب لتهب قمحا يجهد الناس في خبزه وجعله حلوا كالشهد ؛
- لكن غمام موسى فتح جناح الرحمة ، ومنحه مخبوزا حلوا بلا مشقة .
- ٣٧٥٠- ومن أجل أولئك المتسولين من الكرم ، رفعت رحمته العلم في العالم .
- وحتى أربعين سنة لم يقل هذا العطاء وهذا الراتب يوما واحدا عن أهل الرجاء .
- حتى قاموا من خستهم ، وطلبوا الكراث والفجل والخس .(١)
- وأنتم يا أمة محمد من الكرام ، سوف يظل باقيا حتى القيامة هذا الطعام .
- وعندما صارت " أبيت عند ربي " مأثورة ، صارت " يطعمني ويسقيني " كناية عن العصيدة .

- ٣٧٥٥- فاقبل " الحديث " دون تأويل قط ، حتى يكون في حلقك كالشهد واللبن
- ذلك أن التأويل هو رد العطاء ، وذلك لأنه يرى تلك الحقيقة رؤية خاطئة .
- وتلك الرؤية الخاطئة من ضعف عقله ، والعقل الكلي لب ، والعقل الجزئي قشر .
- فقم بتأويل نفسك لا الأحاديث النبوية ، واشتم أنفك ، ولا تشتم الرياض .
- ويا علي ، يا من أنت كلك رأي وبصيرة ، أذكر لنا نبذة مما رأيت .
- ٣٧٦٠- لقد شق سيف حلمك أرواحنا ، وماء علمك طهر أجسادنا .
- إشرح لي ، فأنا أعلم أن هذه أسرار إلهية ، ذلك أن القتل بلا سيف ، هو عمله
- فهو الصانع بلا آلة أو جارحة ، وهو واهب هذه الهدايا الراحية .
- وإنه ليذيق اللب مئات الآلاف من الطعوم ، دون أن تدري عنها العينان أو الأذنان شيئا .

(١) ج/٢-٧١٤:- وقالوا جميعا من حرصهم لموسى : أين البقل والقثاء والعدس والبصل والفوم ؟
 - فمن تسول أرواحهم وحرصهم وطمعهم ، إنقطع المن والسلوى من السماء .

- اشرح لي ، يا بازي العرش الماهر في الصيد ، ماذا رأيت في هذه اللحظة من الخالق .

٣٧٦٥- لقد تعلمت عينك إدراك الغيب ، فخاطبت أعين الحاضرين .

- فأحدهم يرى القمر رأى العيان ، وآخر يرى الدنيا في ظلام .

- وثالث يرى ثلاثة أقمار معا ، وهؤلاء الثلاثة يجلسون معا ، نعم .

- وأعين الثلاثة مفتوحة ، وآذانهم حادة ، كلها متعلقة بك ، هاربة مني .

- أسحر للعين هذا ؟ عجباً له من لطف خفي !! إنه بالنسبة لك صورة ذئب ، وبالنسبة لي في حسن يوسف.

٣٧٧٠- وإذا كانت العوالم تبلغ ١٠٠ ثمانية عشر ألفاً أو تزيد ، فليست هذه

العوالم الثماني عشرة ألف ميسرة لكل عين .

- فلتكشف السر يا عليا المرتضى ، يا من أنت حسن القضاء بعد سوء القضاء .

- فإما أن تقول أنت ما وجد عقلك ، وإما أن أقول أنا ما أشع علي .

- لقد أشع منك عليّ ، فكيف تخفيه عني ؟ أنتثر النور كالقمر دون بيان ؟

- لكن قرص القمر إن أخذ في الحديث ، فإنه يأتي بالسراة إلى الطريق أسرع .

٣٧٧٥- فإنهم يصيرون آمنين من الخطأ ومن الذهول ، ويغلب صوت القمر

على صوت الغول .

- وكيف يكون القمر دليلاً دون حديث ، وهو عندما يتحدث يصبح نوراً على نور .

- وما دمت أنت باب مدينة العلم ، وما دمت شعاعاً لشمس الحلم

- فلتفتح أنت الباب للباحث عن الباب ، حتى يصل منك في القشور اللباب .

- ولتفتح يا باب الرحمة إلى الأبد ، حظيرة " ما له كفوا أحد " .
٣٧٨٠- وكل هواء ، وكل ذرة في حد ذاتهما شرفة " إطلال " ، فمتى يقول من لم يفتح عليه أن هناك بابا ؟

- وما لم يفتح الحارس بابا ، لما تحرك هذا الظن في الباطن قط .
- وعندما يفتح باب ، يصبح حائرا ، ويصبح طير الرجاء والطمع محلقا .
- ولقد وجد غافل فجأة كنزا في خرابة ، فأخذ يسرع بعدها نحو كل خرابة .
- وما لم تجد أنت من درويش جوهرة ، فمتى تطلب الجواهر من درويش آخر ؟
٣٧٨٥- والظن إن أسرع على قدميه لسنوات ، لا يمر حتى من فتحتي أنفه .
- وما لم يأت إلى أنفك أريج من الغيب ، فماذا ترى غير الأنف ؟ أخبرني . !!

سؤال ذلك الكافر عليا كرم الله وجهه :

ما دمت قد ظفرت بي .. فلماذا ألقيت بالسيف من يدك ؟!

- ثم قال ذلك الولي حديث العهد بالإسلام ، من سكره واحساسه باللذة لعلی :
- تحدث يا أمير المؤمنين ، حتى تتحرك الروح داخل الجسد وكأنها الجنين .
- فالكواكب السبعة كل بدوره ، تقوم بخدمة الجنين فترة من الزمن !!
٣٧٩٠ - وعندما يحين الحين لبعث الروح في الجنين، تقوم الشمس ذلك الزمان باسداء
العون له !!

- فيتحرك ذلك الجنين من الشمس ، فإن الشمس تهبه الروح على وجه السرعة .
- فإن هذا الجنين لا يجد من بقية الكواكب إلا الصورة ، ما لم تسطع على الشمس .
- فعن أى طريق كان تعلقه وهو فى أعماق الرحم بهذه الشمس وضاءة الوجه ؟
- عن طريق خفى بعيد عن أحاسيسنا ، ولشمس الفلك طرق عديدة .

٣٧٩٥- فطريقُ يجد الذهب قوته منه ، وطريق صار الحجر منه ياقوتاً .
- وطريق يجعل الياقوت أحمر اللون ، وطريق يجعل الشرر يتطاير من سنابك الجياد

- وطريق يقوم بإنضاج الثمار ، وطريق يهب الشجاعة للخائف المتهيب !!
- اشرح لنا يا بازيا نشرت الجناح ، واعتدت على الملك وعلى ساعده .
- اشرح لنا يا بازى الملك صياد العنقاء ، يا هازما للجيش بنفسك لا بجيش .
٣٨٠٠ - يا أمة وحدك .. فأنت واحد ومائة ألف، اشرح، يا بنى أنا صيد لبازيك .
- ما سبب هذه الرحمة فى موضع القهر ؟! واى طريق هو ابداء العون للتين ؟!

جواب أمير المؤمنين عن سبب الإلقاء بالسيف

فى تلك الحالة

- قال : إبنى أضرب بالسيف فى سبيل الحق ، اننى عبد للحق ، ولست تحت إمرة الجسد !

- إبنى أسد الحق ، ولست أسد الهوى ، وفعلى شاهد على دينى .^(١)
- وفى حروبي مصداق " ما رميت إذ رميت " فأنا كالسيف والضارب ، (تلك الشمس) !!

٣٨٠٥ - ولقد حملت متاع (الذات) من الطريق ، واعتبرت كل ماسوى الحق عدما
- وأنا ظل ، وقيمى الشمس ، وأنا حاجب ولست لها بالحاجب .
- وأنا كالسيف ملئ بجواهر الوصال ، وأنا أحيى ، لست أقتل ، فى القتال .
- فالدم لا يغطي لمعان سيفى ، فمتى تنقشع ريحٌ سحابى من موضعه ؟!
- وأنا لست بالقشة ، بل جبل من اللحم والصنبر والعدل ، ومتى يخطف الإعصار الجبل ؟!

(١) ج/٢ - ٧٤٥ : وأنا كالسيف والضارب تلك الشمس ، وفى حروبي مصداق «ما رميت إذ رميت» .

« ٣٨١ - وذلك الذى يتحرك من موضعه لريح مجرد قشة ، ذلك أن الريح غير المواتية كثيرة فى حد ذاتها .

- فإن ريح الغضب وريح الشهوة وريح الحرص ، إنما تقتلع من لا يكون من أهل الصلاة (١) .

- إننى جبل ، ووجودى من أصله ، وعندما أصير كالقشة ، فريحي ذكره .

- فلا يتحرك ميلى إلا بريحه ، وليس إلا عشق الأحد قائد لخيلى .

- إن الغضب ملكٌ على الملوك لكنه غلام لى ، ولقد قيدت زمام الغضب .

٣٨١٥ - وسيف حلمى قطع عنق غضبى ، وغضب الحق ، نزل على كأنه الرحمة .

- وأنا غريق فى النور وإن تهدم سقفى ، وصرت روضة ، مع أن أسمى

« أبو تراب » .

- وعندما تدخلت علة ما فى القتال ، رأيت من الأولى إغماد السيف .

- حتى يصبح إسمى «من أحب لله» وحتى تصبح رغبتى .. «من أبغض لله» !!

- وحتى يصبح جودى اعطاءً لله ، ويصبح وجودى وقفاً على الله .

٣٨٢٠ - فبخلى من الله ، وعطائى لله فحسب ، فأنا بكليتى لله ، ولست لأحد !!

- وما أفعله لله ليس تقليداً ، وليس تخيلاً ولا ظناً ، ليس إلا مشاهدة !!

- ولقد نجوت من التحرى ومن الاجتهاد ، وربطت كم ثوبى بطرف رداء الحق !!

- فإذا كنت أظير ، فإننى أرى حيث أظير ، وإذا كنت أدور ، فإننى أبصر حيث

أدور !!

- وإذا تحملت حملاً ، فأننى أعلم إلى أين ، ويكون الشمس والقمر لى رائدان .

٣٨٢٥ - إن الحديث مع الخلق بما فوق ذلك لا وجه له ، فإن الجدول لا يستوعب

البحر .

- وإننى أتحدث (بمستوى) بسيط على قدر العقول ، وليس هذا عيباً ، لقد كان ديدن

الرسول .

(١) ج/٢-٧٤٥ : - وريح الكبر وريح العجب وريح الحمق ، إنما تجرف من لم يكن من أهل العلم .

- وأنا حر من الغرض ، فاستمع إلى شهادة الحر ، فإن شهادة العبيد لا تساوى حبتى شعير .
- ففى الشريعة لا قدر لشهادة العبد عند الدعوى والقضاء .
- ولو كان لك مئات من العبيد شهود ، لا يزنهم الشرع بمقال قشة .
- ٣٨٣٠ - وعبد الشهوة أسوأ عند الحق ، من الغلمان والعبيد المسترقين .
- فإن هؤلاء يصيرون أحراراً بلفظ واحد من السادة ، وذلك يعيش عيشاً حلوا ويموت ميتة شديدة المرارة .
- وعبد الشهوة لا يجد خلاصاً فى حد ذاته ، إلا بفضل الله وبإِنعام خاص !!
- فلقد سقط فى بئر لا قرار له ، وهذا ذنبه ليس جبراً ولا جوراً .
- لقد ألقى بنفسه فى البئر قائلاً ، لن أجد حبلاً جديراً بقراره !!^(١) .
- ٣٨٣٥ - فلاكتف ، فإن زاد هذا الكلام ، فإن حجر الصوان يصير دماً ، فماذا يكون الكبد ؟!
- إن هذه الأكباد لم تصر دماً من العناء ، بل من الغفلة والانشغال (بالدنيا) والإدبار .
- تصير دماً يوم لا يكون للدم نفعٌ ، فلتصر دماً ، ذلك الوقت الذى لا يصير فيه الدم مردوداً .
- وإذا كانت شهادة العبيد غير مقبولة ، فإن (الشاهد) العدل هو الذى لا يكون عبداً للغول .
- ولقد نزلت «أرسلناك شاهداً» فى القرآن ، لأنه كان من الكون حراً ابن حر !!
- ٣٨٤٠ - وما دمت حراً متى يقيدنى الغضب ؟! ليست هذه إلا صفات الحق فادخل (فى الإسلام)
- أدخل فلقد حررك فضل الحق ، ذلك أن رحمته سبقت غضبه .
- أدخل فلقد نجوت الآن من الخطر ، وكنت حجراً ، وجعلتك كيمياء (تبديله) جوهرًا .
- ولقد نجوت من الكفر ومن أجمة شوكة ، فتفتح كالزهرة فى روضة سروه !!
- فأنت أنا وأنا أنت ، أيها المحتشم ، لقد كنت (علياً) فكيف أقتل علياً ؟!
- ٣٨٤٥ - ولقد قمت بمعصية أفضل من مائة طاعة ، وطويت السماء فى لحظة واحدة .

^(١) ج/٢-٧٤٦ : - وما دام الذنب ذنبه ماذا أفعل ، حتى أخرج من قاع البئر .

- ورب معصية ارتكبها المرء وتكون مباركة ، أليس من الشوك تتبثق أوراق الورد ؟!

- ألم يكن ذنب عمر وقصده (قتل) الرسول ، يجره نحو عتبة النور ؟!
- وألم يكن فرعون يجذب السحرة لسحرهم ، فصار دولة لعونهم .
- ولو لم يكن لديهم ذلك السحر وذلك الجحود فمتى كان يجذبهم إليه فرعون العنود .

٣٨٥٠ - ومتى كانت تتيسر لهم رؤية العصا والمعجزات، لقد صارت المعصية طاعة أيها القوم العصاة.

- لقد قطع الله عنق القنوط ، عندما جعل الذنب شبيهاً بالطاعة !!
- وما دام سبحانه وتعالى يبدل السيئات ، ويجعلها طاعات برغم الوشاة ؛
- من هنا يصبح الشيطان الرجيم مرجوماً ، وينفجر حسداً ، وينشق إلى نصفين.
- فإنه يجاهد حتى ينمى الذنب ، ويأتى بنا إلى البئر بذلك الذنب .
٣٨٥٥ - وعندما يرى أن ذلك الذنب أصبح طاعة تصبح له تلك اللحظة لحظة شؤم .

- أدخل (فى الدين) فلقد فتحت لك الباب ، لقد بصقت علىّ فقدمت لك (هدية) غالية.
- فإذا كنت أهب الجافى مثل هذه (الهدايا) ، وأطأطئ رأسى أمام أصحاب الشمال ؛
- فماذا أهب الوفى ؟ ألا فلتعلم ، (أهبة) الكنوز والملك الخالد^(١) .

قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى أذن سائس جواد

أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : إن مقتل علي سوف

يكون على يديك ذات يوم

- إننى هذا الرجل الذى لا يكون لطفى عند الغضب وخزاً ، حتى على قاتلى !!
٣٨٦٠ - لقد همس الرسول فى أذن تابعى ، أنه سيفصل رقبتى هذه عن جسدنى ذات يوم .

(١) ج/٢-٧٤٧ : - أهبة الملك الخالد ، وأعطيه ما لا يتأتى له فى وهم .

- لقد علم الرسول من وحى الحبيب ، أن هلاكى فى النهاية على يده .
- فكان يقول لى : اقتلنى من البداية ، حتى لا يتأتى منى هذا الجرم الفظيع !!
- فأقول له : إذا كان موتى على يدك ، فكيف أستطيع أنا أن أحتال على القضاء ؟!
- فكان يسقط تحت أقدامى قائلاً : أيها الكريم ، بالله أشطرنى نصفين .
- ٣٨٦٥ - حتى لا تحيق بى هذا العاقبة السيئة ، حتى لا تحترق روحى من جراء روحك .

- فأقول له : إمض ، لقد جف القلم ، ومن ذلك المكتوب كم من الأعلام تصير مقلوبة ؟!

- فلا بغض قط فى روحى تجاهك ، ذلك أنى أعلم أن هذا (يتأتى) منك !!
- إنك أداة فى يد الحق ، والفعل من يد الحق ، فكيف أطعن أداة الحق وأحطمها ؟!
- قال : فلما إذن هذا القصاص ؟ قال : هو أيضاً من الحق وهو سر خفى .
- ٣٨٧٠ - فلو قام هو بالاعتراض على فعله ، لأتبت من اعتراضه الرياض .
- فهو الخلق - فحسب - بالاعتراض على فعله ، ذلك أنه أحدٌ فى قهره وفعله .
- فهو الأمير فى مدينة الحادثات هذه ، وفى الممالك هو مالك التدبير .
- فإن حطم هو أدواته ، فهو الذى يرأب أيضاً (تلك الأداة) التى تصدعت .
- فاعلم أيها العظيم سر «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها» .
- ٣٨٧٥ - وكل شريعة نسخها الحق ، فكأنه أزال العشب ، وعوضه بالورد .
- فإن الليل يجعل شغل النهار منسوخاً ، فانظر إلى جمود نير العقل وسكينته .
- ثم يصبح الليل منسوخاً من ضوء النهار حتى ليحترق ذلك الجمود من تلك التى تبث اللهب .

- فإن كانت تلك الظلمة نوماً وسباتاً ، أليس ماء الحياة مخبوءاً فى جوف الظلمة ؟!
- أليست العقول تتجدد فى تلك الظلمة ؟! وألا يصير السكوت رأس مال (لانتلاق) الصوت ؟!

- ٣٨٨٠ - بحيث تظهر الأضداد من أضدادها ، ويخلق النور من قلب السويداء .
- لقد صارت حروب الرسول أساساً للسلام ، والصلح آخر الزمان (نتيجة) لتلك الحروب (القادمة) .
- ولقد قطع ذلك السالب للقلب مئات الآلاف من الرؤس ، حتى تأمن رؤوس أهل الدنيا على نفسها .
- ولذلك فإن البستاني يقتلع الأعشاب الضارة ، حتى يجد النخيل (سموق) القامة والبر .
- والعالم ، يزيل من البستان ، ذلك العشب ، حتى يبدى البستان وثماره نضرتهم!!
- ٣٨٨٥ - وذلك الطيب يخلع الضرس المنخور ، حتى ينجو ذلك الحبيب من الألم والمرض.
- ومن ثم فإن (ألوان) الزيادة (كامنة في أنواع) النقصان ، وأليس للشهداء حياة في موتهم ؟
- فإن قطعت حلوقهم الآكلة للرزق ، فقد ساغت لهم ما عنته الآية الكريمة يرزقون فرحين .
- وعندما ذبح حلق الحيوان عدلاً ، نما به الإنسان وازداد فضلاً .
- فإن قطع حلق الإنسان - إنته وانظر - ماذا يتولد منه ؟ قس هذا على ذاك .
- ٣٨٩٠ - يتولد حلق ثالث ، يتولاه شراب الحق وأنواره برعايته .
- والحلق المقطوع يشرب الشراب ، لكن الحلق الذي نجا من العالم الفاني ، مات على إثبات يوم العهد .
- كفاك يا دني الهمة ، يا قصير اليد ، حتام تكون حياة روحك بالخبز .
- فإنك لا تملك ثمرا وكأنك شجر الصفصاف ، لأنك أرقت ماء وجهك من أجل الخبز الأبيض !!
- فإذا كانت روح الحس لا تستطيع صبرا عن هذا الخبز ، فاحصل على الكيمياء ، وحول النحاس إلى ذهب .

- ٣٨٩٥- أو تريد أن تغسل الثياب يا فلان، لا تحول وجهك إذن عن حي القصارين.
- وإذا كان الخبز قد قضى على صومك ، ألا فلتربط هذا الكسير بجبيرة ، ولتسم .
- وإذا كانت يده تجبر الكسير ، فإن الفتق الذي يأتي به يكون يقينا رتقا .
- وإن كسرتة أنت ، يقول لك ، تعال أصلحه ، ولا تجد قدرة وإمكانا على ذلك .
- ومن ثم فإن الكسر من حقه وحده ، لأنه يعلم جبر هذا الكسير .
- ٣٩٠٠- وكل من يخيظ ، يستطيع أن يمزق ، وكل ما يبيعه ، يشتري أفضل منه .
- إنه يخرب المنزل ويجعل عاليه سافلـه ، وفي لحظة واحدة يجعله أكثر عمرا .
- وإنه إن قطع رأسا واحدة من البدن ، يأتي بمئات الآلاف من الرؤوس في لحظة واحدة .

- ولو لم يقل أن القصاص على الجناة ، ولم يقل أن القصاص حياة ؛
- فمن كان يجرؤ من تلقاء نفسه على أن يسلم سيفا على أسير حكم الحق ؟
- ٣٩٠٥- ذلك أن كل من فتح له عينه يعلم أن القاتل مسخر لتقديره .
- وكل من جرى هذا الحكم عليه ، إنما ينزل بالسيف على رأس ولده بنفسه .
- فامعن النظر ، وخفف من طعنك في الأشرار ، وأمام شبكة الحكم، إعلم عجزك.^(١)

تعجب آدم عليه السلام من ضلال

ابليس اللعين وابتلائه بالعجب

- لقد نظر آدم ذات مرة إلى إبليس بعين الاحتقار ، والاستصغار .
- لقد قام بالعجب ، وكان مفضلا لذاته ، وضحك ساخرا من فعل إبليس اللعين .
- ٣٩١٠ - فصاحت غيرة الحق ، قائلة : أيها الصفي ، أنك لا تعلم (شئيا) عن الأسرار الخفية .

^(١) ج/٢-٧٧٣ : - وأمام الحق طاطئ الرأس مخلصاً ، ولا تسخر من الضالين و تطعن فيهم .

- وفي تلك اللحظة يكشف الستر عن مائة من أمثال آدم ، ويجعل مائة من أمثال ابليس يدخلون في الإسلام .
- قال آدم " لقد ثبت عن هذه النظرة ، ولا أفكر في مثل هذا التوقع ثانية .
- " يا غياث المستغيثين اهدنا ، لا افتخارا بالعلوم وبالغنى .
- ٣٩١٥ - لا تدع قلبا هديت بالكرم ، واصرف السوء الذى خط القلم " (١) .
- واصرف عن أرواحنا سوء القضاء ، ولا تفصلنا عن اخوان الصفاء .
- وليس أمر هناك من فرقتك قط ، وبلا حماك ، ليس هناك إلا التواء في التواء .
- إن متاعنا قاطع للطريق يسلب متاعنا ، وأجسادنا تخلع الثياب عن أرواحنا .
- فإذا كانت أيدينا تأكل أقدامنا ، فكيف ينجو انسان بروحه دون أمانك ؟!
- ٣٩٢٠ - وإن نجا بروحه من هذه الأخطار العظيمة ، فربما يكون قد نجا بأس الخوف والأدبار .
- ذلك أن الروح ، عندما لا تكون متصلة بالأحبة ، تصبح إلى الأبد مع ذاتها عمياء حزينة .
- وإن لم تهد الطريق ، حتى وإن نجت الروح في حد ذاتها ، فاعتبرها ميتة !!
- وإنك ان طعنت في عبيدك ، فان هذا خليك بك ، يا سائق الرغائب .
- وأنك إن تحدثت بالجفاء إلى القمر والشمس ، أو قلت للسرو المشوق أنه منحني !!
- ٣٩٢٥ - أو دعوت الفلك والعرش بأنهما حقيران ، أو قلت للبحر والمنجم أنهما فقيران .
- فان هذا يليق بالنسبة لكمالك ، فان ملك الكمال لما هو فان موكل بك !!
- فانك أنت المنزه عن النقص وعن العدم ، وأنت موجد المعدومين ومفنيهم !!

(١) بالعربية في المتن .

- فان من ينمى يستطيع الإحراق ، ذلك أنه ما دام قد مزق يستطيع الحياكة !!
- وانه ليحرق كل خريف البستان ، ثم ينبت من بعدها الورود ذات الألوان .
٣٩٣٠ - قائلاً : يا من احترقت ، أطل ، وتجدد ، وصر مرة ثانية جميلاً حسن الصوت ..

- فانه هو الذى خلق ثانية عين النرجس التى صارت عمياء ، وقطع حلق البوص ، ثم عاد فأكرمه !!

- ولما كنا مصنوعين ولسنا بصناع، فنحن لسنا إلا مساكين قانعين بما نحن فيه !!
- واننا وكل منا ليصيح وأنا : نفسى نفسى ، وإن لم ترد ، فنحن كنا شياطين .
- ونحن إنما نجونا من الشيطان ، عندما شريت أرواحنا من العمى !!
٣٩٣٥ - وأنت أنت الذى يقود كل من له حياة ، وماذا يكون حال الأعمى بلا عصى وبلا قائد ؟!

- وكل ما هو سواك ، حسنا كان أو قبيحاً ، محرقٌ للإنسان ، بل هو عين النار !!
- وكل من صارت له النار ملجأً وملاذاً ، صار مجوسياً، بل صار زردشت نفسه !!
- كل شئ ما خلا الله باطلٌ ، إن فضل الله غيم هاطل^(١)

عودة إلى حكاية على كرم الله وجهه ،

وتسامحه مع قاتله

- عد صوب قصة على وقاتله ، وذلك الكرم مع قاتله والتسامى .
٣٩٤٠ - قال : اننى لأبصر العدو ليل نهار بعينى رأسى ، ولا أحس نحوه بأدنى غضب .

- ذلك أن موتى مثلى حسن المقدم ، وموتى يكون عازفاً لصنح يوم البعث !!
- إن الموت بلا موت حلال لنا ، والقدرة على الاستغناء نوال لنا^(٢) .

(١) بالعربية فى المتن .

(٢) ج/٢-٨٠٥ : واذا كنت قد وجدت القدرة على الاستغناء ، فقد وجدت الروح الباقية وانقضى الموت .

- إن ظاهره موت ، لكنه حياة في الباطن ، ظاهرة بتر لكن باطنه ثبات وحياة !!
- وميلاد الجنين من الرحم يعد ذهاباً ، لكنه تفتح له من جديد من الحياة الدنيا !!
- ٣٩٤٥ - فما دمت عاشقاً للأجل ميلاً إليه ، فإن النهي « لا تلقوا أيديكم » موجه إلى .
- ذلك أن النهي يكون عن الثمرة الحلوة ، والمر في حد ذاته نهى فمتى تكون حاجة (إلى النهي عنه) ؟!
- والثمرة التي تكون مرة اللب والقشر ، فإن مرارتها وكرهاتها نهى في حد ذاته!!
- ولقد حلت لي ثمرة الموت ، ذلك أن « بل هم أحياء » نزلت في شأني .
- « اقتلونني يا ثقاتي لأئماً ، إن في قتلي حياتي دائماً
- ٣٩٥٠ - « إن في موتي حياتي يا فتى ، كم أفارق موطني حتى متى ؟
- فرقتي لو لم تكن في ذا السكون ، لم يقل إنا إليه راجعون^(١) !!
- والراجع هو الذي يكون عائداً إلى المدينة ، ويأتي صوب الوحدة من التفريق الذي حدث من قهر (الله)!!^(٢)

سقوط السائس مرات امام على كرم الله وجهه

قائلاً : يا أمير المؤمنين اقتلني ، وخلصني من هذا القضاء

- لقد عاد قائلاً : يا على اقتلني سريعاً ، حتى لا أرى تلك اللحظة والوقت العبوس .

- لقد جعلت دمي حلالاً لك فاسفكه ، حتى لا ترى عيني تلك القيامة .
- ٣٩٥٥ - قلت : لو أن كل ذرة مني انقلبت إلى قاتل سفاك ، الخنجر في كفه يمضي لهلاكك .

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن .

(٢) ج/٢-٨٠٥ : إن هذا الكلام لا نهاية له فإن غلامى عندما سمع ذلك إنحنى قامته .

- لن يستطيع أن يقطع شعرة واحدة منك ، ما دام القلم قد كتب لك هذا المصير .
- لكن ، لا تحزن ، فأنا شفيحك ، فأنا سيد الروح ، ولست مملوكاً للجسد .
- ولا يساوى عندي هذا الجسد أدنى قيمة ، فأنا بدون جسدي الفتى ابن الفتى .
- فالخنجر والسيف صار ريحانا لي ، وموتي هو حفلتي ، وزهرية نرجسي .
- ٣٩٦٠ - وذلك الذي يتعقب جسده على هذا النسق ، متى يحرص على الإمارة وعلى الخلافة ؟!

- إنه إنما يجاهد في الظاهر في الجاه والحكم ، حتى يبدى للأمرء الطريق والحكم^(١) .

- حتى يمنح الإمارة روحاً أخرى ، وحتى يهب الثمر لنخل الخلافة^(٢) !!

بيان أن طلب الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وغيرها ،

لم يكن لحب ملك الدنيا ، لأنه قال الدنيا جيفة ، بل كان بالأمر (الإلهي)

- وجهد الرسول - عليه السلام - لفتح مكة ، متى يكون سبباً لاتهامه بحب الدنيا ؟!
- وهو الذي أغلق عينه وقلبه عن خزائن السموات السبع يوم الامتحان .
- ٣٩٦٥ - ومن أجل النظر إليه ، ملأ الحور والجان آفاق السموات السبع كلها^(٣) .
- وقد زينت نفسها من أجله ، فمتى كان لديه أدنى اهتمام بغير الحبيب ؟!
- وذلك الذي امتلأ من إجلال الحق ، بحيث لم يجد إليه حتى أهل الحق سبيلاً .
- « لا يسع فينا نبي مرسل ، والملك والروح أيضاً فاعقلوا »^(٤) .

(١) ج/٢-٨١٢ : حتى يزين لكل أمرئ ثوباً ، وحتى يكتب لكل امرئ كتاباً .

(٢) ج/٢-٨١٢ : وإنك ترى إمارته في ذلك العالم الآخر ، تصوير الفكرة الحقيقية واضحة لك - فانتبه لاتظن ظن السوء يا ذا اللباب ، وعد إلى نفسك ، والله أعلم بالصواب .

(٣) ج/٢-٨١٩ : وسقط الملائكة على تراب طريق ، ومائة من أمثال يوسف سقطوا في بئره !!

(٤) بالعربية في النص .

- قال : « ما زاع » ولسنا كطير الزاع ، ونحن سكارى لا بالبستان بل بالصباغ ، .

٣٩٧٠ - وإذا كانت خزائن الافلاك والعقول ، بدت بعد الرسول وكأنها قذى .
- فماذا تكون اذن مكة والشام والعراق ، حتى يحارب من أجلها أو يبدي لها شوقاً؟!
- ان هذا الظن فيه من هناك سوء في ضميره ، انه إنما يقيس على حرصه وجهله .
- وأنت ان جعلت زجاجة صفراء نقاباً ، ترى نور الشمس بأجمعه أصفر اللون .
- فلتكسر هذه الزجاجة الصفراء والزجاجة الزرقاء ، حتى تميز ما بين الغبار والرجل .

٣٩٧٥ - فحول الفارس ، يتصاعد الغبار ، وظننت أنت أن الغبار هو رجل حق .
- لقد رأى ابليس الغبار وقال «كيف يزيد على سليل الطين وأنا نارى الجبين ؟!»
- وما دمت ترى الأعزاء بعين الشر ، فاعلم أن ذلك النظر ميراث من إبليس .
- وإن لم تكن ابناً لابليس أيها العنيد ، فكيف وصل لك ميراث ذلك الكلب ؟!
- ولست بالكلب ، بل أنا أسد الحق ، عابد للحق ، وأسد الحق هو ذلك الذى نجا من الصورة .

٣٩٨٠ - وإن أسد الدنيا ليجد فى أثر الصيد والزاد ، وأسد المولى يطلب الحرية والموت .

- وما دام يرى فى الموت مائة وجود ، فانه كان يحرق الوجود .
- لقد صار عشق الموت طوقاً (فى أعناق) الصادقين ، فإن لحظة الموت امتحان لليهود .

- لقد قال فى القرآن : أيها القوم اليهود ، ان الموت يكون للصادقين نفع وكثر .
- وكما تكون هناك شهوة إلى الربح ، فان شهوة كسب الموت أفضل منها .
٣٩٨٥ - أيها اليهود ، من أجل شرف البشر ، تمنوا هذا الأمنية .. ولو من طرف اللسان .

- ولم تكن ليهودى واحد هذا القدر من الجرأة ، عندما رفع محمد هذا العلم .
- فقال : لو سقتم (هذه الأمنية) ولو على اللسان ، لما بقى يهودى واحد فى الدنيا .

- فحمل اليهود إليه الأموال وأدوا الخراج، قائلين: لا تفضحنا يا سراج (الأنبياء) .
- إن هذا الكلام لا تبدو له نهاية ، فلتضع يدك في يدي ، ما دامت عينك قد أبصرت الحبيب^(١)

**قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لقرينه : عندما
بصقت علي وجهي تحركت نفسي ، ولم يعد لدي إخلاص العمل
وصار هذا مانعا لقتلك**

- ٣٩٩٠- قال أمير المؤمنين لذلك الشاب عند إحتدام الصراع : أيها البطل ؛
- عندما بصقت علي وجهي ، تحركت نفسي ، وفسد طبعي !!
- فصار نصفه من أجل الحق ، ونصفه من أجل الهوى ، ولا يجوز الشرك في أمر الحق .
- ولقد صورتك كف المولى ، وأنت لله ، ولست من صنعى !!
- ولتكسر ما صوره الحق بأمر الحق قحسب ، ولا توجه إلى زجاجة الحبيب إلا حجر الحبيب .
- ٣٩٩٥ - لقد سمع المجوسى هذا الأمر ، وتجلى نور" في قلبه، حتى مزق زناره !!
- وقال : لقد كنت أغرس بذور الجفاء ، وكنت أظنك (إنساناً) من نوع آخر .
- ولقد كنت ميزانا لطبع الأحد ، بل كنت لساناً لكل ميزان !!
- كنت أهلى وأصلى وقومى ، وكنت نوراً لشمع دينى !!
- وأنا غلام لذلك المصباح الباحث عن العين ، والذي قبل مصباحك النور منه .
- ٤٠٠٠ - وأنا غلام لموج ذلك البحر من النور ، الذي يبدى هذا الجوهر ، عند ظهوره .
- فاعرض على الشهادة ، فأننى رأيتك عظيم هذا الزمن .
- واتجه خمسون من أهل وقومه إلى الدين بعشق .
- فلقد اشترى (الإمام) بسيف الحلم عدة حلوق من سيف (القهر) وعدداً من الخلق .

(١) ج/٢-٨٢٠ : فتعال إلى الروضة ، من المزبلة ، ذلك أنك رأيت شغلك الشاغل فى الظلمة -
واخط بأسرع ما تستطيع دون توقف ، من هذه التى لا أساس لها إلى جنة ارم - فقال قرينه : بالله
، اشرح لى هذا فقد قبلته..هيا .

- وسيف الحلم أقطع من السيف الحديدى ، بل انه لمسبب للظفر من مائة جيش .
- ٤٠٠٥ - وآسفاه لقد أكلنا لقمة أو لقمتين ، فتجمد منهما جيشان الفكر .
- ومن حبة قمح حاق بشمس آدم الكسوف ، مثلما خسف ذنب شعشعة بدر !!
- وهاك لطف القلب الذى يجعل من قبضة من الطين فى « فرقة الثريا » بعد أن كان فى « اكتمال » القمر..
- وعندما يكون الخبز معنىً ، يكون لأكله نفع ، وعندما صار صورة فقد تسبب فى الجحود !!
- مثل العشب الأخضر عندما يرعاه البعير ، يكون له من أكله مائة نفع ومائة لذة .
- ٤٠١٠ - وعندما ذهبت عنه الخضرة وصار يابساً ، يصبح شبيهاً تماماً بما يرعاه البعير فى الصحراء.
- فان يمزق الفم والأشداق فوأسفاه ، إن هذا المربى فى الورد قد انقلب إلى نصال .
- والخبر ، عندما يكون معنىً ، فهو هذا العشب الأخضر ، وعندما صار الآن صورة فهو جاف غليظ .
- وأنت اعتدت عليه وكأنك من قبل كنت قد أكلته من قبل أيها الوجود المنعم المدلل .
- وعلى نفس رائحته تأكل هذا الخبز الجاف ، بعد ان امتزج معناه بالثرى .
- ٤٠١٥ - صار ممزوجاً بالتراب جافاً قاطعاً للحم ، فلتتعف الآن عن ذلك العشب أيها البعير .
- ان الكلام لينطلق منى شديد الامتزاج بالتراب ، لقد تعكر الماء ، فلتسد فوهة البئر .
- حتى يجعله الله صافياً عذباً مرة ثانية ، انه هو الذى عكره فهو الذى يصفيه .
- ٤٠١٨ - وان الصبر يأتى بالرغائب لا العجلة ، فاصبر ، والله أعلم بالصواب .

(تمت الترجمة)

هوامش و شرح

- « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح * المصباح في زجاجة، الزجاج كإنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية * يكاد زيتها يضيئ ولولم تمسه نار * نور على نور * يهدي الله لنوره من يشاء * ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم » (النور / ٣٥) ، فالمعرفة نور يقذفه الله في القلب ، وهذا المثوى المعنوي حصيلة هذا النور ، فمعانيه نور ، وألفاظه وكلماته كالمشكاة والمصباح .
- وهو جنان الجنان : الجنة عند العرفاء آجلة وعاجلة ، فالآجلة نتيجة الأعمال الصالحة في الآخرة ، والعاجلة الأنواق الروحانية والعلوم والمعارف الربانية دلت عليها الأحاديث الشريفة وهو قوله عليه السلام : ارتعوا في رياض الجنة قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: مجالس العلم و قال عليه الصلاة والسلام : اذا لقيتم شجرة من أشجار الجنة فارتعوا في ظلها وكلوا من ثمارها، قالوا : وكيف يمكن هذا في دار دنيا يا رسول الله؟ فقال عليه السلام إذا لقيتم صاحب العلم فكأنما لقيتم شجرة من أشجار الجنة (يوسف بن أحمد المولوى : المنهج القوى لطلاب المثوى ، ج ١ ، ص ٥ يذكر بعد ذلك تحت اسم مولوى فحسب)
- « خير مقاما وأحسن مقيلا » ناظرة إلى الآية الكريمة « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا » (الفرقان / ٢٤) .
- « وهو كنيل مصر شراب للصابرين وحسرة على آل فرعون الكاذبين » أنظر لتفصيلات هذا المعنى ، الترجمة العربية للكتاب الرابع من مثوى مولانا جلال الدين ، لكاتب هذه

السطور ، الأبيات ٣٤٣٠ - ٣٥٢٤ وشروحها (القاهرة ١٩٩٣ ، ت . مدبولي) . حيث
يفصل أيضاً في المقارنة بين المثنوى و كارهيه بماء النيل بين قوم موسى وآل
فرعون .

● وسعة الأرزاق : الأرزاق هنا هي الحكمة (أنظر لتفصيلات الترجمة العربية ، الكتاب الثالث
من المثنوى لكاتب هذه السطور ، الأبيات ٣٧٤٦ - ٣٧٥٠ وشروحها . الزهراء للاعلام
العربي . القاهرة سنة ١٩٩٢) .

● « يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً » جزء من الآية ٢٦ من سورة البقرة : وأن يضل به
محض عدله أى يمنع عنه الاهتداء وذلك لضعفهم بتراكم المخالفات فلا تظهر إلا ظلمتهم
(مولوى ٦/١-٧) .

● « بأيدى سفرة كرام بررة » (عبس / ١٥ - ١٦) ومقارنة المثنوى (فى مفاهيمه والتزامه
وجانبه التعليمى والروحى) بالقرآن الكريم ترددت كثيراً فى كتب المثنوى الستة (لأكثر
الاشارات تفصيلا ، أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث من المثنوى ، لكاتب هذه السطور
، الأبيات ٤٢٣٠ - ٤٢٤٦ وشروحها) . وغنى عن الذكر أن المثنوى يسمى بالقرآن
البهلوى من قبل الناطقين بالفارسية تعظيماً لشأنه واحتراماً له ولا يكاد بيت فى إيران حديثاً
والدول الناطقة بالفارسية من قبل يخلو من المثنوى .

● « لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين » (الواقعة / ٥٦) .

● « لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » (فصلت / ٤٢) .

● فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . وعن حفظ الله للقرآن ، أنظر الكتاب الثالث ،
الأبيات ١١٩٧ - ١٢١٤ وشروحها .

- « القليل يدل على الكثير والجرعة تدل على الغدير والحفنة تدل على البيدر الكبير » تبدو مثلاً عربياً لكنى لم أجد له أصلاً .
- اجتهدت في تطويل المنظوم المثنوى : الواقع أن مولانا جلال الدين قد استرسل في بعض المواقع ، وكرر كثيراً من الأمثال والصور ، وعلينا ألا ننسى أن المثنوى في البداية كتاب تعليمي وأنه يحتوى على عدة مستويات وذلك لاختلاف مستويات المخاطبين ومع ذلك ففي مواضع كثيرة منع مولانا نفسه من الاسترسال واعترف بأنه لو استرسل لما تحمل أحد منظومة المثنوى ولصارت في سبعين مجلداً .
- وطريقة الزهاد : لا تدل العبارة على أن مولانا كان يفضل الزهد كسلوك إلى طريق المعرفة .. بل توجد في المثنوى سخريّة من الزهاد المتطعنين وكيف يصلهم العقاب الإلهي فالأصل عند مولانا التوسط في الأمور (أنظر على سبيل المثال لا الحصر : مثنوى عربي ثالث ، الأبيات : ١٦٣٦ - ١٦٣٩ و ١٦٧٤ - ١٦٩٤ وشروحها ومثنوى عربي خامس ، الأبيات ٣٤٤٠ - ٣٤٦٤ وشروحها) .
- لاستدعاء سيدى وسندى .. إلى آخره : الأوصاف كلها من شيخ إلى مريده وليست من مريد إلى شيخه (!!) ولعل في هذا نوعاً من الإيهام ، فإذا كان المريد على هذه الدرجة من المعرفة والمشيخة فما بالك بالشيخ؟ وفي الأبيات (٤٣٠ - ٤٣٢) من الكتاب الذى بين أيدينا يطلب من المستمع إن أشكل عليه شئ أن يسأل شمس الدين التبريزى ، فإن لم يجبه فحسن حسام الدين ، وأسقط نفسه تواضعاً ، والحب الذى يكنه مولانا لحسن حسام الدين لا يقل بحال من الأحوال عن الحب الذى يكنه لشمس الدين التبريزى ، وحسن حسام الدين مذكور في كل كتب المثنوى في مواضع الافتتاح وفي غيرها (أنظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب الثانى : ٣ - ٥

والثالث ١ - ٣ والرابع إشارة في المقدمة بأن المثنوى مدين له في الأبيات ١ - ١٩ وفي الخامس يفتح بأن حسام الدين هو الذي طلب منه دفترًا خامسًا (انظر الأبيات ١ - ١٤) وحسن حسام الدين في المأثور المولوى هو الذي طلب من مولانا منظومة على غرار حقيقة الحقيقة لسبباني لتعليم المريدين وفي افتتاحية الكتاب السادس الأبيات ١ - ٨ يعترف مرة أخرى بأن حسن حسام الدين هو الجاذب للمثنوى) وحسن حسام الدين الذي كان نائباً لجلال الدين وأميناً لسره وموضعاً لتقته ومثار وجده الصوفى طيلة عشرة سنوات بعد وفاة صلاح الدين زركوب، اسمه حسن وأبوه محمد وجده حسن، ويرجع نسبه إلى تاج العارفين أبى الوفاء الكردى المتوفى سنة ٥٠١ للهجرة. ولد سنة ٦٢٢ في قونية فكان بينه وبين مولانا ثمانى عشرة سنة أو ست عشرة سنة .. توفى والده وهو صبي وكان شيخاً لزاوية الفتيان المسماة بالأخية والتي زارها ابن بطوطه ووصف دراويشها وشيخها (ابن بطوطه : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق د. على المنتصر الكتانى ، ج ١ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٢ ، ط ٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٩٧٩) و اراد الفتيان تنصيبه شيخا مكان أبيه، إلا أنه فضل الالتحاق بجلال الدين حيث وصل إلى مرتبة نجيه (انظر لمعلومات أكثر تفصيلا : بديع الزمان فروزانفر : زندكاتى مولانا جلال الدين محمد مشهور به مولوى ، ص ١٠١ - ١٠٩ - تهران - زولر - ١٣٥٤ هـ ش - عبد الباقي كولبينارلى : مولانا جلال الدين محمد ، ترجمة توفيق سبحانى ، ص ١٩٥ - ٢٠١ ، تهران ١٣٦٣ هـ ش) .

المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال : أمسيت كرديا وأصبحت عربيا : يقول استعلامى (محمد استعلامى : مثنوى جلال الدين بلخى ، جلد ١ ، ط ١ - تهران ١٣٦٠ هـ ش ص ١٩٣ ، يكتفى فيما بعد بذكر استعلامى ورقم المجلد والصفحة) نقلا عن يادداشتهاى قزوینی نقلا عن

نفحات الأتس لعبد الرحمن الجامي: أن القول منسوب إلى الصوفي الفارسي بابا طاهر العريان الشهير بالهمداني انه كان يريد ذات يوم أن ينضم إلى طلاب إحدى المدارس، فلم يسمحوا له إلا أن يكسر الثلج في ذلك الشتاء، وأن يغتسل بماء شديد البرودة، ففعل ما أمروا به، ونام ليلته، فقام من النوم أكثر علما وفتوحا من كل الطلاب وتضرب العبارة مثلاً في الفارسية للطفرة ولمن يقطع في ليلة واحدة طريق سنوات والمقصود هنا التطور الروحي السريع، غير أن الأمر قد لا يتصل بابا طاهر العريان وقد يكون الشيخ أبو الوفاء الكردي الذي أشار مولانا نسبة حسن حسام الدين إليه، كما أشار إليها الباحثون (أنظر الإشارة السابقة) وأشار إليها يوسف بن أحمد (مولوى ١٠/١) وساق رواية مفادها أن أهل زمانه طلبوا منه موعظة، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فقال لهم: غدا تسمعون، ثم توجه تلك الليلة إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجه تام، فراه وقال له: يا طبيب القلوب عبدك العاشق استدعاه المسلمون للوعظ ولسانه اشتعل بلمعة الوعد، أما تعلم يا فخر الرسل بأنى أمى؟! فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلاً: تجلى الله عليك باسمه العليم والحكيم، فاجتمع الناس ثم أتى المسجد وصعد المنبر بعد الصلاة، وافتتح كلامه بما قال: أمسيت كريباً وأصبحت عربياً (والرواية موجودة أيضاً عند اسماعيل حقي الأنقروى - جلد ١، ص ١٨ من شرح المثنوى، استنبول ١١١٥ هـ - يذكر فيما بعد اسم أنقروى فحسب).

أقلت على الشمس رداءها: إشارة إلى حديث أورده الأنقروى ٩١/١: إن لله عبداً قلوبهم أنور من الشمس.

الملوك تحت الأظمار: أى الصوفية الأولياء، مختفون في الخرق، لكنهم ملوك ذلك العالم... وفي موضع آخر يقول مولانا «إنهم تحت قبابي أو تحت قبائى كامنون» أنظر مثنوى عربي ثان: البيتان ٩٣١ - ٩٣٢، ومثنوى عربي ثالث الأبيات ٧٩ - ٨٤ وشروحها).

(١ - ٢) : البيتان هنا كما ورد في النسخ القديمة كلها على وجه التقريب في موضعين ذكر «هذا الناي» بدلاً من النص الأكثر انتشاراً «من الناي» وذكر في صوت التياعى بدلاً من صوت التياعى .. وكلاهما انتشر مع نسخة نيكلسون . وبهذين البيتين يبدأ مثنوى جلال الدين .. ومن قائل أن هذا الافتتاحية للمثنوى والتي لا تزيد في أغلب النسخ على أربعة وثلاثين بيتاً هي خلاصة الأفكار التي ساقها مولانا في كتب المثنوى الستة، وهو قول فيه تزييد كبير . على كل حال اختلف الشراح في تفسير المقصود بالناي فمن قائل أنه الإنسان الكامل (مولوى ١/١٥)، ومن قائل أنه الروح القدسية، ومن قائل أنه النفس الناطقة، وقال بعضهم بل الحقيقة المحمدية (استعلامي / ١٩٤)، وقال الأنقروى (١/ ٢٤ - ٢٥) بل هو القلم، فالناي والقلم من أصل واحد، ونفير الناي كناية عن صرير القلم ، وساق بعض الأحاديث النبوية منها «القلم أحد لسانى الانسان يؤدي به ما فى الجنان ويبلغ البعيد كما يبلغ القريب باللسان» . وقال بعض الشراح بل هو الروح أنتزعت من نبتها من الجنان فلا تزال تئن شوقاً إلى موطنها وحنيناً إلى أوان عودتها . وقال عبد الرحمن الجامى فى شرح له على بعض أبيات المثنوى أن الناي هو مجرد الإنسان المتصل بالله التواق إلى رحابه فليس هو الذى ينطق بل ينطقه الله سبحانه وتعالى ويضع على فمه هذا الحنين ،وقد نقل السبزواري هذه الأبيات (ملا محمد هادى سبزواري ، شرح مثنوى ، ص ٨ ، تهران ١٢٨٥ ، بعد ذلك يكتفى باسم سبزواري) ، وجاءت عند عبد الرحمن الجامى كاملة :

- من هو الناي ؟!! إنه ذلك الذى يتحدث لحظة بعد لحظة .. قائلاً : أنا لست سوى موج بحر القديم .
- وعندما أصبحت خالياً عن وجودى ، لم يعد لى علم سوى بالله .
- فأنا فاني عن نفسى باقى بالحق ، وشق عني لباس الوجود دفعة واحدة .

- واسترحت إلى الحق نفوراً عن نفسي ، وأطلق خارجاً ما ينفخه فيّ الحق .
- ولقد صرت مقترناً بشفتي نجبي ، ولا أنبس بشفتي إلا ما قاله .
- ومن صوتي وجد كلام الحق الظهور ، سواء كان الفرقان أو الانجيل أو الزبور .
- ورقص الأنجم والأفلاك إنا يكون من لحنى ، وتسبيح الملائكة المقربين من صوتي .
- وكل من سقط من جراء حظه العائر ، إنما أنبهه أنا بصوتي العال .
- أما من جلس في صف المقربين ، فأنا اهمس له بالسر في أذنه هوناً .
- أحياناً أشرح محنة الهجران ، وأضع الجراح على أرواح مسلوبى القلوب .
- وأحياناً أتى ببشرى قرب الوصال ، وأهب أهل الوجد مائة وجد وحال .
- وأقوم ببيان الشرائع ، كما أجعل الحقائق عياناً .
- ومن هذه الانغام العذبة التي تربي الروح ، المثنوى في ستة مجلدات موحدة النغمة !!
- وإنما تتبغى فرصة سانحة وعمر طويل .. حتى أقص ثمانية نبذة عن عمري .
- وما دام هذا الكلام تتبغى له نهاية ، فتأضع ختم الصوت فوق فمي !! (رسالة الناي لمولانا عبد الرحمن الجامي وهي في شرح البيتين الأولين من المثنوي في أبيات شعرية وبعض الشروح النثرية - بتصحيح حامد رباني - تهران ب. ت.) ويرى استعلامي أن الناي هو مولانا جلال الدين نفسه فقد شبه نفسه في المثنوى وفي الديوان الكبير حيناً بالناي وحيناً بالصنج " آلة وترية " (أنظر البين ٦٠٢ و ٦٠٣ من الكتاب الذي بين أيدينا) وقد ذكر جعفرى (نقد وتحليل مثنوى جلال الدين محمد مولوى ، جلد ١ ، ط ١١ ، ص ٣ ، تهران خريف ١٣٦٦ هـ . ش . يكتفى فيما بعد باسم جعفرى فحسب) خلال نص المقدمة خمسة أبيات أخرى منهما بيتان وردا في الكتاب السادس (البيتان رقم ٢٠٠٩ و ٢٠١٣) والأبيات الأخرى أثبتتها

في هامش النص على أساس أن نص جعفرى المطول قد يكشف عن بعض معانى النص الأكثر اشتهاً (وهو أمر كشف عن بعض خلل النص الأشهر في مواضع عديدة من كتب المثنوى الستة مما يشار إليه في موضعه) ومفاد البيتين أن للنأى فمين أحدهما يخرج اتينه والآخر مختلف بين شفتيه ، وأن الأئين والضجيج منتثران في السماء مثلما ينتثران في الأرض ، ولو لم يكن النفخ من هناك لما كان الضجيج هنا ، وفي البيتين ٦٠٢ و ٦٠٣ من الكتاب الذى بين أيدينا معنى قريب من هذا المعنى ، فنحن الصنج وهو العازف بريشته، ونحن النأى والأنغام فينا منه .. ونحن الجبال وما يتردد فينا صدى صوته . فحتى أنين النأى وشوق الروح إنما يكونان من عطاياه . على كل حال : الموسيقى على وجه العموم فى رأى مولانا نفحة سماوية (لاكثر التفصيلات عن هذه الفكرة ، أنظر مثنوى عربى رابع ، الأبيات ٧٣٠ - ٧٤٤ وشروحها) وكان العلاج بالموسيقى معروفاً فى بیمارستان أسست فى قونية سنة ٦٢٥ هـ فى شباب مولانا جلال الدين (أنظر أنا ماريّا شميل طارى : شكوه شمس ، ترجمة حسن لاهوتى ، ص ٢٩٧ ، ط ٢ ، ١٣٧٠ هـ . ش . ، والفصل الرائع الذى خصصته للموسيقى والرقص عن مولانا جلال الدين من ٢٩٦ - ٣١٢ حيث تفصل قيمة النأى فى الرقص والسماع المولوى) واستخدام النأى كرمز لم يكن من ابتكار مولانا جلال الدين بل يشير فروزانفر إلى عبارة أسندها إلى أبى طالب المكى (مثل المؤمن كمثل المزمار لا يحسن صوته إلا بخلاء بطنه) وهو ما عبر عنه مولانا نفسه فى إحدى غزلياته :

إنك إن خلوت من كل شئ كالنأى ، فإنك تمتلئ كالبوبص بالسكر

" MESNEVI , TERCAMSI VE S,ERHE-CILT I, ABDULBAKİ GÖLBINARLI, ÜCÜNC

-Ü BASKI, ISTANBUL, 1990, S. 19- يكتفى بعد ذلك بذكر كليبنارلى . الترجمة الفارسية ،

توفيق سبحانى ، ط ١ ، تهران ، سنة ١٣٧١ هـ.ش ، ص ٦٨ - ٦٩ . كما أن الناي الذى يفشى أسرار الملك الإسكندر عندما ينفخ فيه الراعى من قصص سنائى الشهيرة (أنظر حديقة الحقيقة وشرعية الطريقة ، ترجمة كاتب هذه السطور ، الأبيات ٧٣٣٤ - ٧٣٦١ وشروحها - دار الأمين - القاهرة ١٩٩٥) كما وردت فكرة مولانا بنصها فى سير العباد لسنائى (عن شكوه شمس ٢٩٨) هذا الناي آخذ فى الشكوى من وجوده فى غير موطنه من أنواع الفرقة وأنواع الغربة : غربة الإنسان عن الله الذى هو مبدأه ومنتهاه، وغربة الإنسان عن الجنة التى هى موطنه الأصلى ، وغربة الإنسان عن أخيه الإنسان، واختلاف اتجاه كل إنسان عن أخيه واختلاف الألسنة والمشارب والأهواء (وكلها موضوعات تناولها مولانا فى المثنوى) . هذا الاغتراب يعد ميداناً من ميادين الشعر الصوفى الرئيسية ، وهو من جوانب الضعف الإنسانى الذى يعترف به مولانا جلال الدين وينظر إليه نظرة إنسانية شديدة الرقى ، وغربة الولى هى أقصى أنواع الغربات فبينما يكون ملتفتاً بأجمعه إلى الله ، إذا به مضطرب إلى معاشرة هذا ومعاشرة ذاك وتحمل أذى هذا وعنت ذاك .. وها هو الناي يواصل شكواه : منذ أن اقتلعت من الغاب وفارقت وطنى والناس كلهم يجدون أنينهم فى أنينى ، يجدوننى خير تعبير عنهم ، وهذا هو الموضع الثانى فى اختلاف هذه النسخة عن نسخة نيكلسون المشهورة - وأغلب النسخ القديمة روت البيت برواية النسخة التى بين أيدينا - وفى تفسير آخر ورد على لسان مولانا جلال الدين أن الغاب هو الناس، هو نحن ، وأن هذا الغاب فى إنتظار العشق لكى يضرم فيه النار .

١. نحن الغاب وعشقه نار ونحن ننتظر أن تضرم هذه النار فى الناي

(كليات ديوان شمس غ ٨٣١ ، ص ٣٣٨)

• إن أنواع الهموم التي يعبر عنها الناس بشتى أنواع الفنون ، المكتوبة والمنظومة والمجردة هي قبسٌ من هذا الأئين ويمكن أن يكون هذا الأئين المنطلق من الناي تعبيرا عنها ... والناي منذ أن اجتث من الغاب وهو يقطع المراحل مرحلة بعد مرحلة «والحاصل أن الإنسان يتولد من صلب السماء إلى بطن الأرض ومنها إلى عالم النبات ومنها إلى عالم الحيوان ثم إلى مرتبة الإنسان» (مولوى / ١-١٧) مرحلة بعد مرحلة وعذاب بعد عذاب (لمولانا جلال الدين شعر عن هذه الفكرة بتعبيرات منبئة خلال كتب المثنوى أروعها المذكور في الكتاب الثالث الأبيات ٣٩٠٣ - ٣٩٠٨). (في شرح مثنوي شريف لبديع الزمان فروزانفر تفصيلات عن ورود الناي والآلات الموسيقية في الديوان الكبير ، كما أنه فسر الناي بأنه جلال الدين نفسه - أنظر الجزء الأول من دفتر الأول صص ١-١٠ من ط ٧ تهران ١٣٧٣هـ.ش. يكفي بعد ذلك بشرح فروزانفر)

(٣ - ٨) : الجنسية علة الإنضمام (مولوى / ١ - ١٨) وعادة ما يكون الحديث إلى من لا يحس بنفس آلام الشاكي بغير جدوى ولا نتيجة ، كان يعقوب عليه السلام يفتأ يذكر يوسف وعاب عليه أولاده ... فقال : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله . ويدق مولانا كثيراً على هذه النقطة كثيراً وهي أن التجانس أساس التفاهم ، وليس الأمر هنا بظاهر اللغة ، بل التجانس في المشاعر والأحاسيس ... ويقول الصوفية «يعرفنا من كان منا وسائر الناس لنا منكرون» ويقولون «من ذاق عرف» ويستشهدون بالبيت العربي الشهير :

لا يدرك الوجد إلا من يكابده .. ولا الصبابة إلا من يعانيها

ثم يعود الناي (أو الروح أو مولانا جلال الدين نفسه) فيقول : وأى بدع في أن أئن وأبوح وأشكو

الآلام المبرحة التي نتجت عن مفارقة الموطن ومعاناة الغربة؟! إن هذه هي الطبيعة ، فكل إنسان يحن إلى أصله ويتربص إنتهاء غربته ، هذه إشارة إلى مبدأ النفس ومنتهاها (مولوى ١٨/١) المهم أن يعرف المرء أصله - أين كان ومن أين جاء وكيف أصبح، فمبدأ البحث عن الأصل هو معرفة هذا الأصل ، والمثنوى كتاب يأخذ بيد المرء إلى مراحل خلقه ، ويحمله إلى منازل رحلته الطويلة من الجمادية إلى النباتية إلى الإنسانية ثم إلى ما لا يحده وهم ولا يحيط به فهم ، و إلى المبدأ يكون المعاد ، ومبدأ الخلق ومعادهم الواحد الأحد ، و «إنا إليه راجعون» ، هكذا يغنى أرغنون الروح . والأمر كله كدائرة مفروضة متوهمة على كرة (انقروى ٣١/١) و ، وليس هذا الأمر خاصا بالعارفين والصادقين فحسب ، فالأشقياء والسعداء يعانون هذا الشوق ، والأشقياء أكثر حزنا وإن لم يشعروا، ومن ثم يقدمهم مولانا عن السعداء ، فمن عرف المبدأ سهل عليه المعاد ، ومن لم يعرفه أحاط به الشقاء وسقط من النجاد إلى الوهاد وتفرقت به السبل ، فهم يظنون الوصول وهم في فصل، والقرب وهم في بعد ، وكل مقيم على ظنه «كل حزب بما لديهم فرحون» ، قال ابن عطاء : قدم الظالم لئلا ييأس من فضله، لأنه لم يكن له شئ يتكل عليه إلا ربه، وآخر المعتقد ليعلمه أن المنة لله عليه (مولوى / ١ - ١٩) ، وهكذا فكل أمرؤ يظن أنه قد صار رفيقا لى ، وهذا مجرد ظن ، والظن لا يغنى عن العلم شئيا، تراه يستطيع أن يدعى هذا الإدعاء وهو لا يبحث عن أسرارى ، وهل يظن أنه من الممكن أن يصل إلى الحقيقة دون بحث ودون سلوك للطرق المهولة ، ودون جهاد يهون دونه أى جهاد؟! هذا وإن كان سرى ليس ببعيد عن نواحي وأنيى ، لكنى لازلت أؤكد أن هذا الأمر أمر إدراك السر ليس فى مقدور أى انسان ، فلا بد لأذنه وعينه من هذا النور الذى يمكنه من إدراك السر ، فإن هناك كثيرا من الناس لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، والله هو الواهب للبصيرة والإدراك والفهم ، وأنظر هل يفهم كثير من الناس ما يقال لهم

بنفس الدرجة؟ وأنظر إلى الشبلى لما سمع بائع السعتر ينادى على بضاعته «سعتر جرى» فتواجد لأنه سمعها «اسع ترى برى» ، وألم تسمع ما قاله على ﷺ عندما سمع صوت الناقوس فقال : هل تعلمون ما يقول ؟ قيل لا ، قال : يقول سبحانه لله حقاً إن المولى يبقى ... وألم يقل محمد الباقر ﷺ : يتجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون» (مولوى ١/٢٠-٢١) والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، والتعبيرات والأسرار هي تماماً مثل العلاقة بين الجسد والروح ... فالجسد بلا روح مجرد جثة هامدة لا يتأتى منها شيء ... وآثار الروح ظاهرة في كل حركاته وسكناته ... لكن هل يسمح لأحد أن يعلم ما هي الروح أو أن يشاهد الروح أو أن يحدد بالضبط أين تكمن الروح في هذا الكيان الجسدي ؟! قل الروح من أمر ربي (وما أبلغ التعبير العامي المصري الذي يسميها بالسر الإلهي) وفي قول للجنييد (الروح شيء استأثر الله بعلمه لا يجوز عنه العبارة) فاقصر القول في هذا المجال .

(٩ - ١٠) :إياك أن تظن أن أتين هذا الناي مجرد نفخ للهواء فيه ، إنه نار ، نار تضرم في كل دنسك وكدوراتك، تصفيك وتطهرك ، ليست بعيدة عن فكرة الدور التطهيرى للفن على وجه العموم ، وويله من لم يحصل على هذه النار ، يظل سادراً في غيه مقيماً على دنسه ، تغطيه كدورات الدنيا طية بعد طية ، يكدس على جواهره الثمين اكداس التراب وهو لا يدري ، يخبو وهو يظن أنه يتألق ، ويزداد سقوطاً وهو يظن أنه يزداد علواً ... فما أسعدها من نار تحرق كل ما هو سوى المعشوق (لتفصيلات أنظر الكتاب الخامس الترجمة العربية الأبيات ٥٨٩ - ٥٩١ وشروحها) وأنظر إلى تعبير الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى عن العشق «العشق افراط المحبة» وكنى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله تعالى «والذين آمنوا أشد حبا لله» وفي قوله تعالى «قد شغفها حبا» أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف على الجلدة الرقيقة التى تحتوى

على القلب، فهي ظرف له محيطه ، فالعشق إتفاف الحب على المحب حتى خالطه جميع أجزائه، واشتمل عليه اشتمال العشقة ... وقال في محل آخر : فإذا عم الحب الإنسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه، وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه، وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه، واتصلت بجميع أجزائه جسما وروحا، ولم يبق فيه متسع لغيره، وصار لطفه به سماعه ونظره في كل شئ إليه، ولا يرى شئيا إلا ويقول هو هذا، حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا، كما حكى عن زليخا أنها اقتصدت، فوقع الدم في الأرض وكتب يوسف يوسف حيث سقط الدم، لجريان ذكر يوسف مجرى الدم في عروقه . هكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه، انكتب بدمه في الأرض الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله " هم الذين استهلكوا في الحب هذا الاستهلاك " (عن الاتقروى ٣٧/١ - مولوى ٢٦/١) . والعشق هو الذى يفور فى البدن وتصبح به الخمر خمرا ، (وفى الكتاب الخامس البيت ٣٥٧١ : ان الخمر التى تفور فى الدن سرا ، إنما تفور هكذا شوقا إلى وجهك، وفى الكتاب الذى بين أيدينا البيت ١٨٦١ إن الخمر تستمد غليانها من غلياننا) والخمر فى مصطلح مولانا هى المعرفة عادة وهى الفيض، فكان العشق هو الذى يمهد سبيل المعرفة .. وفى رأى السبزوارى (ص ١٢٠) أن المقصود بالغليان سريان العشق فى كل الموجودات .

(١١ - ١٢) : والناى (المرشد ، مولانا جلال الدين نفسه) هو الذى يمكن أن يكون أليفا لكل من انفصل عن أليفه ... فكلاهما يعانى من نفس الداء ومن نفس الألم ويستطيع أن يفهم آلام صاحبه ... ويمكن أن تؤدى الشطرة الثانية معنى ظاهريا يتصل بمهمة الموسيقى ووظيفتها فى أن تحرك كوامن الأشجان، وتجعل الذى يعانى ببوح بما يعانى به وينفث عن أسرار قلبه، كما أنه من الممكن أن يكون معناه أن هذا الأئين من قبل الروح يطهرها ويزيل عنها الكدورات والحجب التى حجبها

عن الحقيقة، وحالت بينها وبين المعرفة، وأخرتها عن المشاهدة ، فعاشق الصورة تفشى أنات الناي
أسرار عشقه ، وعاشق الحقيقة ترفع انغام الناي الحجب عن عينيه حتى يدركها . ومن ثم فأنين
الناي بمثابة السم لمن لا يعانون ألم الشوق وبمثابة الترياق لعشاق الحقيقة ، فلا يزال أولئك الذين لا
يعانون ألم الشوق إلى الحقيقة يحسون بمذاق السم إن حدثهم عما هم منغمسون فيه من حب للعالم
ولزوم للجسد (والنصيحة سم) ... كما أن نفوسهم قد ترق لحظة لسماع أنين الناي، مثلما كان
بعض الكفار يدمعون رقة وحشية وحنينا عندما يستمعون إلى القرآن الكريم ، ثم تتغلب عليهم
نفوسهم وانغماسهم فيما هم فيه، ويغلب عليهم كفرهم فإذا بهم يحسون بطعم السم (والحق مر) ...
لكن عند أهل الباطل ، ومن ثم فالناي قرين ومشتاق، ويفسر جعفرى (١٨/١) هذا التضاد بأنه
قرين لكل انسان ومشتاق لتوصيله إلى الحضرة العليا وهذا التفسير لا يعطى المعنى فلا بد أن يكون
قرينا ومشتاقا فى نفس الوقت، ومن ثم فالأغلب أن الناي فى هذا البيت رمز للروح فهى قرينة لكل
جسد، وفى نفس الوقت تشتاق إلى الحضرة العليا، وهى قرينة للحضرة العليا وسر من أسرارها
لكنها مشتاقة إليها (من الغريب أن الشراح كلهم يسكتون عن هذه الشطرة !!) وقد يكون فيما ذكره
جعفرى فيما بعد نقلا عن ابن سينا (جعفرى ٢١/١) بعض ما يلقى الضوء على هذا المعنى
«ولروح الانسان وجهتان : وجهة ناحية الأعلى وناحية موطنها وموضعها، ووجهة نحو هذه
الدنيا. وقوة فعلها نحو هذه الدنيا، وقوة إدراكها صوب الأعلى ... وفى الدار الآخرة» .

(١٣ - ١٦) : فمن ينبؤك إذن سوى الناي عن الطريق الدموى الملى بالمشقة، والذي قطعتة
الروح منذ منزلها الأول ، وطريق العشاق الذى لا فلاح فيه إلا ببذل الروح، ولا مرتبة فيه لعاشق
قبل أن يبذل روحه ، والذي يمتلى بأمثال المجنون من العشاق الذين بذلوا كل شئ فى طريق
العشق ولمولانا اشارة فى ديوان شمس :

جلجل أيها الناي في العدم وأنظر .: إلى مائة من أمثال ليلي والمجنون

ومائتين من أمثال وامق وعذار

(عن شكوه شمس ، ص ٢٩٩)

لكن كيف تدرك أحوال أولئك الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل العشق وأنت لازلت في وعيك؟! ألا فلتتخلص من وعيك ومن منطقك ومن عقلك الذي يكثر التساؤل من البداية، وبعدها تستطيع أن تدرك أحوال من فقدوا حياتهم في هذا الطريق الدامي، ينبغي أن تكون من أهل هذا الشيء لأن كلا ميسر لما خلق له ... كما يسرت الأذن لسماع اللسان، أو كما قال أبويزيد البسطامي " علم الله استعداد عباده، فمنهم من لم يصلح للعشق والمحبة، فشغلهم للخدمة والعبادة فهم العابدون والزاهدون، ومنهم من يصلح لمحبتهم فاخصمهم بمحبته فهم العاشقون الوالهون " (عن الأنقروى ٤١/١) ثم يواصل مولانا : إننا مهما لاقينا من عنت الأيام ومن مشقات الطريق ومن الأحزان التي تتوالى علينا ونفاجأ بها في وقت و غير وقت ، ذلك أن الاحزان في سبيل الحبيب لا نهاية لها . فإنما يعزينا أن الهدف يستحق ، وأنه هو الباقي المنزه في طهر لا مثيل له ، وجمال المقصد يهون مصاعب الطريق، وبقدر تعب الغربة يكون الفرح بالموطن ، وعلى مستوى آخر من التعبير : إنك إن أدركت أن أحزان الحياة الدنيا ومتاعها هي آخر الأمر إلى نهاية، وأنك بقدر تحملك لها تظفر بالكنز الباقي ، وأن الباقي في النهاية هو من لا مثيل له في الطهر والنقاء، لما أحسست بأن هذه المتاعب فادحة إلى هذا الحد ، وغير قابلة للتحمل إلى هذا الحد .

(١٧ - ١٨) : هذا الماء ... ماء المعرفة والفيض الإلهي ، الأسرار المتوالية والمتتالية كالماء الزلال، وطيور البحر كناية عن الأولياء الغواصين في بحار الحقيقة الخارجين بدرر الأسرار، وهو تعبير نمطي من تعبيرات المثنوي (ورد في البيتين ٥٠٢ و ٥٠٣ من الكتاب الذي بين أيدينا

والبيت ١٣٤١ من الكتاب الثالث والبيتين ٢٦٧٢ و ٢٦٧٣ من الكتاب السادس - عن شرح فروزانفر
ص ٢٢) ، هؤلاء لا يرتوون ولا يملون ، ولا يحسون بطول الزمان أو توالى الأيام ، فهم فى
حضور دائم وتجدد مستمر ، وإنما يحس بطول الأيام حقيقة كل من لم يكن له زرق من هذا الفيض
ولا نصيب من هذا القوت ، تتشابه أيامهم ، وتقلتهم الوتيرية ، ويزحف عليهم الملل ، وتفوتهم
الفرصة ، وفوت الفرصة سبب الحرمان [روى أن يحيى بن معاذ الرازى كتب إلى أبى يزيد
البسطامى : سكرت بشربة من كأس حبه ، فأجابه :
شربت الحب كأسا بعد كأس .. فما نفذ الشراب وما ارتويت

كان سلطان العارفين وبرهان الوصلين محيى الدين قدسنا الله بسره المبين يقول : الرى ما يحصل
به الاكتفاء ويضيق به المحل عن الزيادة ، لأن من رأى الغاية قال بالرى ، وعلق الهمة بالغاية
... ويشهد على ذلك قول ابن الفارض :

فلا عيش فى الدنيا لمن كان صاحيا .. ومن لم يمت سكرأ بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره .. وليس له منها نصيب ولا سهم

(مولوى ٢٨/١-٢٩) ... وقال محيى الدين :

الرى قال به قوم وليس لهم .. علم" بأن وجود الرى معدوم

لو كان رى تنهى الأمر و انقطعت .. امداداه وزيادات و تعليم

فالأمر ليس له حد يحيط به .. لكنه الرزق فى الأشخاص مقسوم

كما عبر مولانا خير تعبير عن هذا المعنى فى هذا البيت من ديوان شمس :

لقد صبر الرمل على الماء وأنا لم أصبر فواعجباه . . . وقوسي لا يليق به هذا الشد فواعجباه .

وعبر عنه فى هذا البيت من أبيات المثنوى :

إيها الأخ إنها حضرة لا نهاية لها . . . فلا تتوقف على كل ما تصل إليه

(انقروى ٤٣/١) . ولأن أحوال الكمل الواصلين لا يدركها إلا الكمل الواصلون ، ولأن من لم تعركه الأيام ولم يشهد مرارة الطريق ساذج فج ، فإنه لا يدرك أحوال الناضج ، ومن ثم يجب على أن أقصر الكلام ، وألا أخوض فيه ، ولو كان فى الدار ديار ، ولو كان فى القرية نفس ، ولو كان التطويل مفيداً ، لجاز هذا التطويل ، وهكذا يصل مولانا فى مواقع كثيرة من المثنوى إلى أنه سوف يخوض فيما لا يصلح لكل أمرؤ ، وفى ما يمكن أن يجر سوء الفهم ويجر المتاعب ، فيتوقف ، لأن شرط الحديث العميق وجود مستمع فذ يقظ ناضج ، ويفسر شمس الدين (مقالات ص ٦١٨) صاحب الذوق عندما يؤثر فيه الذوق يعجز عن الكلام . ويعرف ابن عطاء الله الكامل الناضج بقوله (الكامل عبدٌ إذا شرب ازداد صحواً، وإذا غاب ازداد حضوراً، فلا جمعه يحجزه عن فرقه، ولا فرقه يحجبه عن جمعه، ولا فناؤه عن بقائه، ولا بقاؤه عن فناؤه، يعطى كل ذى قسط قسطه، وكل ذى حق حقه) (مولوى ٢٩/١) . وبهذا البيت انتهت مقدمة المثنوى التى كتبها مولانا بخطه ، ومن بعدها كان المثنوى يملأ على حسن حسام الدين .

(١٩ - ٢٦) : تريد أن تكون عبداً كاملاً أيها السالك ، أى بنى حطم كل ما يحيط بك من قيود الدنيا فهى التى تحد روحك وتمنعها عن الانطلاق فى العوالم الجديرة بها ، وتجعلها حريصة على

الدنيا ، مع أن الإنسان إن حيزت له الدنيا بأجمعها فلن يستطيع أن يستفيد منها أكثر ما يطيقه وجوده ، بل يتمتع المحروم من متع الدنيا بأقل قدر يصله منها ، ويكون الحريص عليها كأتون النار في حاجة دائما إلى حطب يغذيه، وإن نهل من متعها ، فإن هذه المتع تدمره ، فكأنه يسرع خلف حثفه . أنظر كم يستوعب الإثاء من ماء البحر ؟! هل يستوعب أكثر من سعته الفعلية وطاقته ؟! ومن ثم لا تمتلئ عين الحريص ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب والدر لا يتكون في الصدفة إلا إذا قنعت هذه الصدفة، وانغلقت على أقل القليل مما يدخلها (كان القدماء يعتقدون أن الدر يتكون في الصدفة عندما تسقط قطرة ماء عذبة من المطر فتتعلق عليها الصدفة . ولسعدى الشيرازي في البستان رواية عن تحول قطرة المطر العذبة إلى درة داخل الصدفة، حين تواضعت لما رأت سعة البحر وحقارتها : (كليات سعدى : ص ٣٠٩ / ط ٢ ، تهران ، انتشارات جاویدان ١٣٥١ هـ.ش) . والعلاج الوحيد لحرص الدنيا أن تكون عاشقا، فإن العشق هو الذى يمزق ثياب المادة ثوبا بعد ثوب ، فيخرج العاشق من أدرانها مرحلة بعد مرحلة، فكما مزق ثوبا من الأثواب المادية، أبدل خيرا منه ثوبا من أثواب الروحانية حتى يبرأ من العيوب ، وإلحاق ياء التثنية بكلمة عشق تشير إلى أن مولانا يريد أن يقول أن عشق المرء لشيء ما يعميه ويصمه عما سوى هذا الشيء، فينصرف إليه بكلية، ولا يكون له هم سواه ، فلا حرص له على شيء غيره ، ولا اهتمام له بما هو دونه ، والعشق عند مولانا هو سبب الحياة وحافظها ... وهو الذى يمنع نظرة مولانا إلى الكون والخلقة من التبدد والتفسخ إلى أشلاء (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث من المثنوى لكاتب هذه السطور) . ويخاطب مولانا العشق : أيها العشق المرتبط بالجذبة الإلهية ، لتسعد، فإنك الطبيب الذى تعالج كل عللنا وأمراض نفوسنا وأدران بشريتنا وما يشدنا دوما إلى الحضيض ، فكأنك بالنسبة لنا طبيب لا يستعصى عليه مرض من أمثال جالينوس وأفلاطون ، قال

صدر الدين القونيوى فى شرح الأسماء الحسنى «العاشق لا يزال فى حياة طيبة بشهود المعشوق، وهو ألد نعيم العشاق، وأعظم العيش عند كل مشتاق، وإن ظهر فى ظواهرهما آثار الآلام، فلا ينافي ذلك طيب حياتهم، فإن الآلام الجسمانية لا تقلل النعم الروحانية، فالمحجوب إذا رأى بلاء فى العشاق، يحمل ذلك على نفسه، ونفس العشاق على خلاف ما يتوهم هذا المحجوب (عن الانقروى ص ٤٩) . ومن العشق (يعرج) هذا الجسد الترابى ويسمو إلى الأفلاك (معارج الانبياء والاولياء والصوفية وكل من اصابته شرارة العشق أو بالمصطلح المعاصر شرارة الفن). ولا يتقصر الامر على الأنبياء والاولياء ، لا ، بل إن من العشق يهتز الجماد ويخف ويرقص، وإن لم تصدق فاقراً «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال رب أرنى انظر اليك، قال لن ترانى، ولكن أنظر إلى الجبل، فإن إستقر مكانه فسوق ترانى، فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا .. فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» (الأعراف / ١٤٣) . وفى مقالات شمس (ص ١٧٤): أنظر إلى الجبل، الجبل هو ذات موسى وكان يسمى بالجبل لعظمة ومثاقته : أى أنظر إلى نفسك ترانى ، من عرف نفسه عرف ربه .

(٢٧ - ٢٩) : وهناك الكثير من الأسرار يمكن أن ابوح بها لو أنتى وجدت من يستحقها ، ولو اقترنت بقرين نجى مجانس يستحق هذه الأسرار ، ففى هذا الصدر أسرار كثيرة لو تجد أهلا ومن غير المستحب أن تلقى هذه الحكمة أمام غير أهلها فيضيعوها، وقد قال عليه السلام : (لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم) واسرار العشق أمانة الله والاولياء أمناء الله (انقروى / ٥٣) (سيرد الحديث عن عدم البوح بكل ما يعرفه المرء فيما بعد فى الكتاب الذى بين أيدينا) ، ومهما كنت أغلى وجدا ، وأكثر من الكلام فأنا فى الحقيقة صامت عن قول ما ينبغى أن يقال ، لأننى افتقر إلى وجود الشريك لى فى اللغة ، وليس المقصود هنا لغة الكلام .

ولكن المعانى التى تختبئ خلف الألفاظ ، (أنظر الكتاب الذى بين أيدينا عن التجانس فى اللغة ، الأبيات ١٢١٢ - ١٢١٥ وشروحها) . ولكل مقام مقال ، أترك تريد من بلبل أن يغرد فى خرابة نرت أوراقها رياح الخريف وتركتها قاعاً صنفصفاً !! فمن يسمع والرسول يقول : «إن الله يلقى الحكمة على قلوب المرشدين بقدر همم المستمعين» (انقروى ٥٤/١) وأنظر راوية أخرى فى الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣ - ١٦٧٠ وشروحها) .

(٣٠ - ٣٤) : العاشق فى خد ذاته حجاب دون معشوقه نواتنا هي الحجاب الفاصل بيننا وبين المعشوق ، فلو ارتفعت الأنية حدث المعشوق كما قال المنصور :
أنت أم أنا هذا العين فى العين :: حاشاى حاشاى من اثبات اثتين

بينى وبينك إنى نيازعنى :: فارفع بفضلك إنى من البين

(انقروى / ١ - ٥٤) وأى تناسب بين العاشق والمعشوق ، العشاق كلهم إلى فناء ، والمعشوق هو الباقي الخالد «كل شئ هالك إلا وجهه» (القصص / ٨٨) . وإنما هي عناية المعشوق التى تحفظ العاشق، ورعايته هى التى تبلغه المراد (عن العناية انظر الكتاب السادس ، الأبيات ٣٨٥٣ - ٣٨٥٥ وشروحها) وان لم يكن ثم جذب فى فائدة السعى والجهد !! وان لم يكن ثم عطاء فما فائدة القابلية !! وان لم يكن ثم توفيق وهداية فمتى يبلغك عمالك أملاك !! وان لم يكن هناك نور من الحبيب يضى من قدام ووراء فهل يمكن أن تضاء السبل أو تبدو الطرق !! وأليس هو القائل : «ويجعل لكم نورا تمشون فيه» (الحديد / ٢٨) والقائل : «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» (الحديد / ١٢) . وإن كنت عاشقاً صادقاً حقيقياً لا يمكن أن تخفى

العشق تكون كالمرآة تعكس حقائق الكون وأسرار المحبة ، يكون قلبك قابلاً للأسرار وعاكساً لها كما هي، إما إذا ران على مرآتك صدى الدنيا وكدوراتها وعلائقها المادية ومتطلباتها ومهاوسها ، فطمست وجهها، وجعلته كظهرها، فمتى تظهر الحقائق والدقائق والأسرار أو تتعكس عليها الصور ؟! (أنظر أيضاً الكتاب الرابع الأبيات : ٣٨٥٤ - ٣٨٥٥ وشروحها) .

(٣٥) : بهذا البيت تبدأ أولى حكايات المشوى وأكثرها إثارة للجدل . ويقدم مولانا جلال الدين للقصة بأنها نقد لحالنا أو تصفية لحالنا وكأنه يوحى للسامع بالإنظر إليها كحكاية عن أشخاص ماضين تتعلق بأحوالهم وتخصصهم ، لكنها أيضاً تخصنا وتتعلق بأحوالنا وفي الكتاب الثالث (الابيات ٥٢٤ - ٥٢٦) يقول مولانا أن الحكاية ظاهر لباطن بعيد الغور ، فان لم تستطع الوصول إلى الباطن فتعلق بالظاهر وفي نفس الكتاب (الأبيات ٩٧٦ - ٩٧٣) يطلق على قصة موسى عليه السلام وفرعون ويخاطب السامع بأن فرعون موجود في داخله فلا يعتبر الحكاية من قبيل الأساطير (لتعليقات أخرى عن فن الحكاية ، أنظر مقدمة الترجمة العربية الكتاب الثالث ، ص ٣١ - ٣٢) . والحكاية التي بين أيدينا فيما يرى فروزانفر (مأخذ قصص وتمثيلات مشوى : ط ٤ ، طهران ، اميركبير ، ١٣٧٠ هـ . ش . ص ٣ - ٦ - يكتفى بعد ذلك بذكر مأخذ) ورد مثلها في فردوس الحكمة عن أمير ذاب حبا في جارية وكنم ذلك واستطاع احد الاطباء أن يعرف الأمر عن طريق النبض وزوجه اياها، كما ذكر نظامى العروضى مثيلاً لها في كتابه جهار مقاله (له ترجمة عربية تحت عنوان المقالات الأربع لعبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب) عن معالجة أبى على بن سينا لحالة مشابهة، وأضاف فروزانفر أن أبا على ذكر طريقة المعالجة هذه في كتاب «القانون في الطب». أما الجزء الخاص بالقضاء على عاشق الجارية، فيرى فروزانفر أنه مأخوذ من حكاية لنظامى الكنجوى وردت في منظومة اسكندر نامه عن عشق ارشميدس لجارية صينية وهى نفس الحكاية التى اقتبسها فريد الدين العطار فى اسرار نامه ، وهناك حكاية اخرى وردت فى حديقة سنائى قد تكون قد أوحى لمولانا جلال الدين بهذا الحل غير المنطقى والذى لا يمكن أن يكون مفهوماً خارج الإطار الصوفى وهو القضاء على معشوق الجارية حتى تشفى الجارية من غرامه ويخلو الجو للملك العاشق ، (انظر حكاية فى أن الملك لا ينبغي أن يربط قلبه بالهوى، فى الترجمة

العربية لحديقة الحقيقة لسنائي ، لكاتب هذه السطور ، ص ٩٨ ، من الجزء الثاني - القاهرة - دار الأمين ، سنة ١٩٩٥ .

(٣٩) : تشبه الروح هنا بالطائر والققص بالجسد، وهو تشبيه شائع، وعند ابن سينا في عينيته المشهورة الروح حمامة (ورقاء) وعند مولانا تشبه بالطائر حيناً على الاطلاق وبالبارى (كناية عن القوة) في أحيان كثيرة .

(٤١ - ٤٢) : إشارة إلى أن طيبات الدنيا لا تكتمل ، وأن الانسان يظل يعاني النقص في أمور دنياه ، وإحساسه بهذا النقص لا بد وأن يوحى إليه بأن كل شئ ما خلا الله باطل، وكل نعيم لا محالة زائل . والبيتان من الأبيات التي جرت بها مجرى الأمثال في الاستخدام اليومي الإيراني .

(٤٨ - ٥٠) : الإستثناء هو قول " إن شاء الله " وفي القرآن الكريم « ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » وفي الآية إشارة إلى رواية سؤال اليهود المصطفى ﷺ عن قصة آل الكهف ، وقوله ﷺ لهم غدا سأخبركم ولم يقل إن شاء الله، فتأخر الوحي عن الرسول ﷺ، (سيرة ابن هشام) وفي صفة رجال الحق " كانوا لا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم " (شرح فروزانفر ص ٥٦) ، وقول مولانا أن الحكماء لم يستثنوا بطراً وقسوة أى اعتماداً على قوتهم وحولهم وطولهم، وعدم إرجاع الأمر كله إلى الله تعالى. ومن ثم فلم ينود علاجهم إلى نتيجة ، بل بالعكس كان كل دواء يؤدي إلى عكس مفعوله. وينقل المولوى (٣٩/١) والانقروى (٥٧/١) حديثاً عن الرسول ﷺ [عن أبى هريرة قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن، فلم تحمل منهم إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وأيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون] ثم يعود مولانا فيقول أن الأمر ليس باللسان بل بالقلب فكثيرون هم أولئك الذين لا يكررونها بالسنتهم لكن قلوبهم مقيمة عليها ، وهم بين أيدي الله تعالى وإن لم يفصحوا .

(٥٥ - ٦١) : مسألة إسراع الملك حافيا إلى المسجد ليتضرع إلى الله تعالى ليرفع عنه ما هو فيه من بلاء، ساقطة إلى مولانا من تأثير مسيحي .. فمتى كان فى الإسلام ألا يخاطب الله إلا فى المسجد؟! ويقدم مولانا شروط الدعاء : البكاء والتضرع وإظهار الذل والمسكنة إلى ما لا حد ،

ورفع الصوت بالدعاء لأن الله يحب أن يسمع صوت عبده (انظر مثوى عربي ثالث ، الأبيات ١٩٧ - ٢٠٤ وشروحها ، والكتاب الخامس ، الأبيات ١٥٩٧ - ١٦١٠ وشروحها). كان الملك فانيا في تضرعه إلى الله تعالى، فكأن شرط الدعاء هو الفناء التام من الذات والاتجاه التام إلى الله . ومن ثم لم يستطع أن يطلب حاجته في الغيبة ، وكان لابد من العودة إلى حال الحضور ، فضلاً عن أن الدعاء من المستحسن أن يكون باللسان، وعن الإمام علي عليه السلام «واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة» كما قال «من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة» [على المشكيني: الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة ص ٢٤٠ - ص ٢٤١ ، ط ١ ، تهران ١٣٦٣] . ويشير المولى أن المراد بالخطأ مرة ثانية : طلب الشفاء من الحكماء لا من الله، هذا هو الخطأ الثاني، أما الخطأ الأول فهو وقوعنا في عشق جارية فانية وانصرافنا عن العشق الإلهي ، (مولى ٤٢/١) والواقع أن في هذا إشارة إلى أن إحساس القارئ قد يخدش بكل هذه الضجة من ملك من أجل جارية ، وعندما يزداد الوجد في الدعاء والإنهماك فيه تحل الاستجابة، ويفور بحر العطاء، فبقدر الإخلاص في الدعاء تكون سرعة الاستجابة .

(٦٢ - ٦٥) : مثلما يتكرر الأمر في المثوى، يتم حل المشكلات عن طريق هاتف يأتي في النوم (المثال الواضح في قصة محتسب تبريز والمريد في الكتاب السادس وفي قصة الذي عثر على خريطة لكنز في نفس الكتاب وفي حكاية الذي رأى في النوم ثمة كنز في مصر في الكتاب نفسه) وكأن مولانا هنا يرى أن الملك يتصف بجزء من ست وأربعين جزء من النبوة، أي الرؤيا الصادقة ، هذا الحكيم القادم من عالم الغيب يتسم بالحقق ، وليس حذقه إلا نتيجة للصدق والأمانة وعدم الإدعاء، ومن ثم فعلاجه أشبه بالسحر أي أنه قوى المفعول سريع الأثر ، وما الدواء الذي يحضره ويصفه إلا أثر من قدرة الحق (الطب من العلوم التي أوحيت في البداية إلى الأنبياء في المأثور الإسلامي) .

(٦٨ - ٧٧) يواصل مولانا وصف الطبيب الإلهي أو الروحاني (عن الفرق بين أطباء البدن وأطباء الروح ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات: ٢٧٠٢ - ٢٧١١ وشروحها والكتاب الرابع ، الأبيات ١٧٩٤ - ١٨٠١ وشروحها) . ويوصف هذا الطبيب الإلهي بأنه شمس بين الظلال : أي يبدو في

هذا الدنيا وكأنه ينتمى إلى عالم آخر ، أو هو ظاهر مزدهر متألق نور كأنه الشمس بين الظلال وهو هلال لرقته ونورانية يشاهد وكأنه الخيال ، أو كان الملك كأنه يشاهد باطنه وكأنه الخيال ، ولماذا لا يكون خيالا والأمر أصله رؤيا نوم ، أليست الرؤيا من قبيل الخيال. وأليست الدنيا كلها خيال ، وأغلب الظن أن مولانا يقصد بالخيال هنا الفكر فكان الملك كان يرى الحكيم الغيبي مجرد فكرة وقد تجسدت أمامه ، وماله الفكر وماله الخيال ؟ أليس من هذه الأفكار تكون حربهم ومنها تكون صلحهم وسلامهم ، ثم إن هذه الخيالات هي فخاخ الأولياء : إن الولي من هذه الخيالات والأفكار التي يستوحياها من بستان الله (العالم المجرد غير المحسوس) ، يزين لمريديه الطريقة ، ويحضهم عليها ، ويرغبهم فيما عند الله من جمال مطلق وسرور دائم ، وهي فخاخ للأولياء أنفسهم لأنها قد تصد الأولياء فرحا بها وسرورا منها عن طلب الحقيقة نفسها فيستغرقون في مجرد تصور لذة القرب ، وذلك الذي كان يراه ذلك الملك (الولي) مجردا ، تجلى في وجود هذا الضيف القادم من عالم الغيب ، ومن ثم فسرعان ما تعارفا وتآلفا واتصلا واتحدا . فكلاهما ينتمى إلى بحر واحد ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تتافر منها اختلف ، إذن كانت الجارية مجرد سبب ، مجرد رؤية ، مجرد حجاب ، وكان المقصود كله هذا العشق وليس العشق الأرضي ، عشق الولي ، عشق الجارية مجاز ، والمجاز قنطرة الحقيقة يفضى إليها ، وكان كبار الصوفية لا يردون مريديهم عن عشق إحدى الجميلات ، لتعلم العشق عموماً . ويصور الملك علاقته بهذا الولي بعلاقة عمر   بالمصطفى   ، كان عمر   فاتحا عظيما وصلت الدولة في عهده أقصى اتساعها وهزم الفرس والروم . لكن هذا كله لأنه كان يدور حول محور المصطفى   ، إن روح هذا الملك متصلة بذلك الولي متحدة بها ، فأرواح أسد الله متحدة ، وليست كأرواح الذئاب والكلاب (اليست رقم ٤١٤ من الكتاب الرابع وعن الفكرة كلها بتفصيلاتها انظر الأبيات ٤٠٦ - ٤١٨ من نفس الكتاب وشروحا) .

(٧٨ - ٧٩) : هذا الأديب الذي أبداه الملك في لقاء الولي وتواضعه له برغم ملوكيته واعترافه بأن هذا الولي هو الملك الحقيقي ، لأن هناك فرقا بين الملوكية على الأجساد والملوكية على الأرواح يورد على خاطر مولانا أهمية الأدب في الطريق ، فإن لم يكن ثم أدب من المريد تجاه الشيخ ، فنز

خاطر الشيخ لا يتفق له بالإفاضات وهمته لاتصبح معطوفة عليه .. ومن ثم يصبح محروما من فيض الله تعالى الذى جعل الشيخ واسطة له ، وهو بهذا قد لا يحرم نفسه وحده فحسب، بل تخرم الخليقة من العلم ، لأن العلم يقبض بقبض العلماء، فضلا عن أن سىء الأدب قد يجر على قومه الخراب ، وفى القرآن الكريم «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» والمثال عاقر ناقة صالح، الذى أصاب شؤمه كل قومه حتى سمي أشأم عاد» وقال تعالى «ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» .ويدق مولانا كثيرا على أهمية المخاطب بالنسبة للمخاطب ، فان لم يكن المخاطب قابلا نامت قريحة المخاطب، ويقول مولانا "مت حسرة على الفهم الصحيح (بيت ٢١٠٠ من الكتاب الثالث) ويدق على وجود الفهم المشترك بين الشيخ والمريد أو بين القائل والسامع عموما (انظر الكتاب السادس الأبيات ٦٥٠ - ٦٩٣ وشروحها) ويسوق فى الكتاب الثالث (الأبيات ٣٦٠٤ - ٣٦١٥ وشروحها) حديثا طويلا عن آداب المسمتعين والمريدين عند فيض الحكمة من لسان الشيخ كما يشرح فى الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣ - ١٦٦٦ قول الرسول ﷺ : إن الله تعالى يلقي الحكمة على لسان الواعظين بقدرهم المسمتعين. يقول أبو حفص الحداد التصوف كله أدب، ولكن وقت أدب، ولكل حال أدب، ولكل مقام أدب ، وقال ذو النون المصرى :عليك بالأدب ظاهرا وباطنا، فما أساء أحد الأدب ظاهرا، إلا عوقب باطنا، وما أساء باطنا إلا عوقب ظاهرا (الأنقروى ٦٤/١) . وروى المولوى (٤٧/١) أدبوا النفس أيها الأصحاب : طرق العشق كلها آداب .

(٨٠ - ٨٢) : يضرب مولانا المثل على إساءة الأدب بقوم موسى عليه السلام ،ومن إساءة الأدب أن تدخل فى جدال مع المحسن إليك (الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٦٥ - ٣٦٨) . لقد كان المن والسلوى ينزلان عليهم فى تيههم ويحفظانهم من الهلاك ، ومع ذلك قالوا : لن نصبر على طعام واحد «وإذا قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير» (البقرة ٦١) قال نجم الدين كبرى فى تفسير الآية «هذا حال من لم يرض بقضائه، ولم يحمد على نعمائه، ولم يصبر على بلائه، يكله إلى نفسه بالخذلان، ويرده إلى مقاساة الذل والهوان، فيلقى جلاباب الحياء،

ويقطع حبل الوفاء بسكين الجفاء، ويبيح سفك دماء الأنبياء (مولوى ٤٨/١) ولولا إساءة بنى اسرائيل الأدب ، لما انقطعت عنهم النعم الإلهية ، وبقي لهم الكدح والتعب، ثم التشتت والتفرق، ولا يزالون يثبتون سوء الادب فى كل عصر ، فإن كانوا لم يحفظوه ونبيهم معهم ، فكيف بهم وهو ليس بينهم !!؟ .

(٨٣ - ٨٨) :عند مولانا البشرية واحدة، والأ نبياء نفس واحدة، وتفسير التاريخ عنه على أنه مواجهة بين حاملى الرسالات السماوية وبين منكريهم (انظر لتفصيلاتها الكتاب السادس ،الأبيات ٢١٦٠ - ٢١٧٢ وشروحها)، ومن ثم عندما تشفع عيسى عليه السلام نزلت المائدة من السماء ، «إذ قال عيسى ابن مريم :اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء، تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك، وارزقنا وأنت خير الرازقين» (المائدة / ١١٤) لكن هؤلاء لم يحسنوا الأدب، فتخاطفوا قطع الطعام وكأنهم الشحاذون (الاحتكار المعاصر تطوير لهذا الموقف البدائى) وهذا كله من قبيل سوء الظن بالله تعالى (قوم عيسى هم الوحدهاء الذين ذكر عنهم الادخار فى كتاب الله) ومن ثم كان العقاب فى انقطاع المائدة (انهيار السوق العالمى الربوى الوشيك) وفى رواية أن بنى اسرائيل لما نزل عليهم المن والسلوى، نهوا عن ادخارهما، فادخروا ففسد وأنتن ، وليس هذا العقاب وفقا على الأمم السابقة بل للأمة الإسلامية أيضا العقوبات المناسبة بمعاصيها: شح المطر وانقطاعه، (مهما حدث من صلاة استقساء ممن يعلمون السبب الحقيقى لكنهم يكذبون على أنفسهم) ومن الزنا يعم الوباء (الإيدز)، وذلك مصداقا للحديث النبوى الشريف «خمس بخمس : ما نقض العهد قوم" إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت (والطاعون)، ولا تطففوا الكيل والميزان إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر» وعن كعب بن مالك قال عليه السلام «إذا رأيتم القطر قد منع، فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة، فمنع الله ما عنده، وإذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا فشا» صدق الذى لا ينطق عن الهوى (عن الأنقروى/٦٦) وفى حديث آخر : «فى الزنا ست خصال: ثلاث فى الدنيا، وثلاث فى الآخرة ، فأما اللوات فى الدنيا، فيذهب بنور الوجه، ويقطع

الرزق، ويسرع الفناء، وأما اللواتى فى الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول فى النار»
جعفرى ٩٥/١-٩٦. عن مجمع البيان للطبرسى .

(٨٩ - ٩٢) : وكل ما يحيق بالإنسان إنما يحيق به من ظلمه ومن جهله، وقد خلق ظلوما جهولا لا يخشى الله، ومن ثم فهو فى الطريقة قاطع طريق أمام الرجال المخلصين ، وليس رجلاً ، والصفة هنا يقصد بها الشجاعة والشهامة وليست الرجولة الجنسية ، قرب امرأة فى الطريق الصوفى خير من ألف رجل ، إن الملائكة صاروا معصومين طاهرين من الذنوب «ونحن نسبح بمحمدك ونقدس لك» . والشمس عندما تحيد عن طريقها تصاب بالكسوف وقد استخدم مولانا نفس المعنى فى الكتاب السادس (البيت ٩٣٥) : ان الشمس لتمشى معوجة فى الفلك ، فيصيبها الكسوف فى سواد وجهها . وصار عزازيل وهو اسم ابليس قبل أن يعصى وكان من الملائكة المسبحين، حتى عصى وأساء الأدب ، ورفض السجود لآدم عليه السلام وأبدى التجبر والعنجهية وقال «أنا خير منه» و «أسجد لمن خلقت طينا» خوطب بـ «أخرج منها» وصار من المبعدين المطرودين .

(٩٣ - ١٠٠) : يتصرف الملك مع ضيف الغيب كما ينبغي للدرويش أن يتصرف مع شيخه، واحتواه بقلبه وروحه ، أى لم يتوقف فحسب على الترحيب الظاهر بل ترك له موضعاً فى القلب وفى الروح، وصح باطنه مع ظاهره فى الترحيب به ، والحديث نصف القرى ، وهو يعتبر الطبيب الإلهى كنزاً، لأنه عن طريقه سوف يصل إلى الكنوز المعنوية وكنوز الفيض الإلهى فهو كنز من حيث أنه سيوصل إلى الكنز ، وكل هذا لأنه اقتبس من نور الحق و «أوليائى نور» وفى المؤمنين جميعاً من نور الله «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم» . وشرط استفادة المريد من هذا النور، هو الصبر، وانتظار عطاء الشيخ بعد التوقير اللازم والإيمان القلبى، ومن ثم فالشيخ هو أكبر تفسير لتجلى القول المأثور «الصبر مفتاح الفرج» وهو حديث نبوى شريف و «من جد ظفر» ومن لا صبر له لا إيمان له ، ثم يشير فى البيت التالى إلى استفادة المريد من الشيخ فى حل مشكلاته بلا قيل أو قال ، وكثيرة هى الحكايات التى رويت عن كبار المشايخ وقراءاتهم لما فى ضمير السالك وما يعانى به دون شكوى منه واسراعهم إلى تقديم الحل، وهو ما يعرف بالفراسة، ومن ثم يسمون جواسيس القلوب (أنظر لتفصيل الفكرة ، الترجمة العربية للكتاب الرابع ، الأبيات

١٧٩٧ - ١٨٠١ وشروحها- وأنظر لحكايات الفراسة كشف المحبوب الترجمة العربية لكاتب هذه السطور) ويضيف مولانا صفة أخرى هي : أنهم تراجمة القلوب أى يفصحون عما فى باطن السالك ، وهم المجتنبون المرتضون بهم ترزقون ، وقد استبعد الشارحون أن يكون المجتنبى والمرضى هنا إشارة إلى على بن أبى طالب والحسن بن على رضوان الله عليهما وقالوا أنها صفات اتباعاً لتعليقات نيكلسون . وذكر مولى القوم بعدها قد يشير إلى أن هذا المعنى لم يكن بعيداً عن ذهن مولانا جلال الدين والله أعلم . ولقد ردى وأصابه الموت من لا يشتهى لقاء هؤلاء الأعلام من حملة النور الإلهى ونأقله . وإذا حان القضاء ضاق القضاء ، مثل عربى ورد فى مجمع الأمثال للميدانى . وفى المعنى إشارة إلى الآية الكريمة «كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية» (العلق/١٥) .

(١٠٢ - ١١١) : لقد توسل الطبيب الالهى أيضاً بالأسباب مع أنه كان يستطيع بنظرة واحدة أن يدرك ما تعانيه الجارية وأن يعلم سر آلامها، لكن علاج الباطن لابد وأن يبدأ بالنظر إلى الظاهر ، وعلاج النفس فى الطب الحديث لا يبدأ إلا بعد الاطمئنان الكامل إلى أن البدن معافى . ومن ثم أدرك الطبيب الروحاني (أنظر عن الفرق بين أطباء الروح وأطباء الجسد ، شرح الأبيات ٦٨-٧٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) وأدرك الطبيب أن العلة من القلب ، أى أنها العشق ، وعلة العشق علة مختلفة عن كل العلل ،إنها الوسيلة لكشف كل الأسرار الالهية ، أو لبيان النفس على حقيقتها ، سواء كان هذا العشق متجهاً إلى الذات العليا (أو تلك الناحية بتعبير مولانا) أو إلى هذه الناحية (العشق الأرضى أو المجازى) وقد ذكر فروزانفر فى شرحه(ص٨٤-٨٥) نقلاً عن أرسطو وابن سينا تعريفهما للعشق ، فالعشق عند أرسطو هو العمى عن عيوب المحبوب (والتعبير المصرى العامى : الحب أعمى) وعند ابن سينا أنه مرض كالماليخوليا ، وعلى كل حال فإن العشق سواء أكان الهيا أو أرضيا يركز اهتمام العاشق فى نقطة واحدة ، ويجعل همه هما واحداً ويجعله يتخلى عن عيوبه لكى يظهر أمام المعشوق فى أبهى صورة ، والمجاز قنطرة الحقيقة ، فقد يتوصل من هذا العشق الأرضى المجازى الفانى إلى العشق الالهى الحقيقى الدائم الخالد يقول مولوى (٥٦/١) : قال بعض الأفاضل : المجاز قنطرة الحقيقة، روى عن عين القضاة الهمداني وفخر الدين العراقي

وأوحد الدين الكرمانى أنهم كانوا يقيدون الطلاب بالجمال المقيد حتى يندرج بعشق ربه ويفنى، كالفرس يعلمونها لركوب السلطان ، ولكن بمقتضى الحديث النبوى : «من عشق فعف ثم مات ، مات شهيداً» .

(١١٢ - ١١٨) : ما دام الحديث عن العشق فإن مولانا يسترسل ، لكنه ينبهنا من البداية : إن العشق غير الحديث عن العشق ، العشق تجربة ذوقية لا يعبر عنها بيان ، فأى بيان فى الحقيقة تدرك منه العشق ان لم تكن عاشقاً بالفعل ، العشق واضح دون لسان أو دون بيان بل إن اللسان يحجبه والبيان يحدده (أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث ، الأبيات ٤٧٢٥ - ٤٧٣١ وشروحها) وفى ديوان شمس :

لا تسل أحدا عن العشق وسل العشق فالعشق فى حد ذاته هو شمس الروح يا بنى
وهو ليس فى حاجة إلى ترجمة الأتية فالعشق فى حد ذاته ترجمان يا بنى
(جعفرى ١٠٩/١)

والشطرة الثانية فى البيت الأول فى رواية أخرى :

العشق سحاب ناثر للدر أى بنى

(كليات ديوان شمس غ ١٠٩٧ ، ص ٣٤٣)

إن العقل كالقلم فى شرحه للأنوار يسرع كما يسرع القلم عند الكتابة ، لكنه عندما يصل إلى العشق ينشق ويتوقف عن الكتابة ، ، وأغلب الشارحين هنا وقفوا على أن المراد أن معرفة الله سبحانه وتعالى لا تتم إلا بهداية ومنة . وعندما يكون العشق أظهر من الشمس ، هل يحتاج إلى دليل ؟!! وهكذا تتوارد الخواطر عند مولانا : العشق ، (والمحبة هى عين الشمس وكل العالم كآثار الأنوار حولها تستقى من المحبة معارف بهاء ص ١٠٤) . العشق ، الشمس ، شمس الدين التبريزى الدليل على وجود الشمس هو الشمس ، وأى دليل آخر يكون من فضول القول، والمعنى ناظر غلى قول المتنبى :

وإذا استطال الشئ قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

(جعفرى ١٠٩/١)

وفي دعاء الصباح " يا من دل على ذاته بذاته " وفي دعاء للإمام السجاد عليه السلام " بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت " (جعفرى ١/١١٠) وروى عن ذى النون المصرى " عرفت ربى ولولا ربى ما عرفت ربى " (عن استعلامى ١/٢٠٥) وقال الجنيد : العقل يحول حول الكون فإذا نظر إلى المكون ذاب " وسئل النورى : ما الدليل على الله ومحبه ؟ قال الله قبل : فما بال العقل : قال : عاجز "لا يدل إلا على عاجز" (مولوى ١/٥٩-٦٠) والظل (الألفاظ والاستدلال) قد تعد دليلا على الشمس لكنها ليست الشمس بحال من الأحوال ، وهذا الظل لا يوحى لك إلا بالنوم ، تسمر فى الظل وفى ضوء القمر ، تتغمس فى الخرافات والأساطير ، ثم يغلب عليك النوم ، وتتميز الأعراض الطيبة من الأعراض الخبيثة ، وتظهر لك الأمور على حقيقتها .

(١١٩ - ١٢٢) : وهذه الشمس شمس الفلك هى التى تعتبرها أنت عظيمة كل هذه العظمة هى شمس آفلة فى النهاية و إلى غروب ، لكن ثمة شمساً فى داخلك أكثر أيضاً ونورا وطهورا وثباتا ، كما قيل : أن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب . وقال ابن الفارض :

(فبدرى لم تأل وشمسى لم تغيب * وبى تهتدى كل الدرارى المنيرة)

(الأنقروى ٤/٤٩٢) (وانظر الكتاب الرابع ٢١٧٧ - ٢١٨٧ وشروحها) أليس من الممكن أن تعطى صورة ولو مصغرة لشمس الفلك رغم كونها وحيدة فى بابها وتعد سيدة الكواكب ومصدر النور الأرضى !!؟ لكن هذا القبس الالهى الموجود داخلك لا يمكن لك تصويره ، انها مصدر ابداع شمس الفلك ومصدر ابداع الأثير ، انها خالدة لا تغنى ولا تغيب وفى كل مرحلة من مراحل الخلق تلقى بنورها .

(١٢٣ - ١٢٧) : شمس الدين أى الروح لا يمكن الا تأتى إلى ذهن مولانا جلال الدين بذكر مراده شمس الدين التبريزى، وهو روح وجوده وروح شعره ومصدر نوره ومنبع وحيه الشعري ومثل عشقه المتمثل فى صورة انسانية المظهر ربانية المخبر والباطن ، وعندما يحل ذكر شمس الدين فلا بد أن تتوارى شمس الفلك الرابع بالحجاب ، وعند ذكر شمس الدين يجتاح الوجد روح مولانا جلال الدين ، فكان يعقوب الطنطا وجد قميص يوسف الطنطا وشم ريح يوسف فارتد بصيرا ، انفتحت عين الروح وزالت عنها أدران رؤية الكون فلم تعد تبصر إلا النور الالهى والا الحقيقة المجردة ،

هذا النفس .. هذا الحال قد أمسك بتلابيب الروح، قائلاً : ما دام ذكر شمس الدين قد ورد، فهلا بحق صحبة السنين ورققة العمر، حدثتنا بشيء من أسرارهِ، وقدمت إلينا فيضاً من إنعامهِ وزدتنا معرفة به !!؟ وذلك حتى تستمد أرض النفس وسماء القلب وتزید لنا في قوة العقل وقوة الروح !! وفي رأى أن السائل هو حسن حسام الدين !!

(١٢٨ - ١٣١) : بالله عليك لا تضع هذا التكليف على كاهلي ، فأية قدرة لي على الثناء وأنا في هذا الفناء في المعشوق، و في مقالات شمس (ص ٦٧٩) بالعربية "قال طالب : يا مطلوب لا تكلفني بشيء فاني اعبدك بأضعاف ما تكلفني من عشق نفسي، فإن التكليف وحشة وثقيل ، قال المطلوب : قليل من التكليف وتحمله خير لك من ألف ألف عبادة بغير تكليف، ودرهم تعطيه مع طلب المطلوب خير من ألف درهم من تلقاء نفسك ، وما قدروا الله حق قدره "... ومن هنا ففي الفناء وفي غيبة السكر بالمحبيب، كيف يتكلف ثناءً أو يبدي وجوداً وكبرياءً ، إن كل ما يقوله من هو في هذا الحال من قبيل ما لا يليق ، فأى حديث هذا وأنا غائب الفكر قليل اللب معقود اللسان !!؟ وماذا يمكن أن أقول وليس في عرق واحد" في صحو، في الحديث عن هذا المحبوب الذي لا حبيب له سوى الملاء الأعلى !!؟ إن الثناء يتطلب أن أكون موجوداً ، وفي حال العشق لا ثناء (لا تعبير في حال العشق) فان أثبت وجودي وهو متجل امامي، فهذه ثبوتية وشرك (أنت نفسك حجاب يا حافظ فارفع وجودك من بيننا - حافظ الشيرازي) . فقل إذن كما كان الرسول ﷺ يقول : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (أحاديث مثوى / ٢) وأى رمز أحدثك به عن شمس الدين !!؟ أحدثك عن الهجران وعن المشقة وعن العذاب الذي تحمّله في هذا الفراق !!؟ ألا فلتترك الحديث عن هذه الأمور !!

(١٣٢ - ١٣٤) : الضمير في قال هنا في رأى عائذ" على حسن حسام الدين (مولوى ١/٦٤) : والطعام المطلوب هنا هو فيض العشق الذي يفيض عندما يكون الحديث عن شمس الدين التبريزي ، وعجل فخير البر عاجله ، واهتبل الوقت والحال الذي أنت فيه، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، والصوفي هو أين وقته والقوت غده أشد من الموت ، وأنت يا جلال الدين : أأنت في النهاية تحافظ على هذه القاعدة الموجودة عند الصوفية من أن قوات الوقت (الحال الطارئ الذي

يؤدى إلى تغيير باطن ويقطع الصوفى عن العلائق) . والموجود يتحول إلى عدم إذا أوكلتة إلى النسيئة و إلى التسويف ، هذا الكلام من المفروض أنه موجه من حسن حسام الدين إلى مولانا جلال الدين فى رأى ، وفى رأى آخر - وهو الأرجح - من النفس الذى أمسك بتلابيب مولانا ، والصوفى عند مولانا نفسه ليس ابناً للوقت ولا لغيره (أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث الأبيات ١٤٢٧ - ١٤٢٩ وشروحها والكتاب السادس ، العنوان المطول قبل البيت ٢٧٢٣) والبيت أيضاً ناظر "إلى بيت منسوب إلى الإمام على ؑ

ما فات قضى وما سيأتىك فأين قم فاغتنم الفرصة بين العدمين
(عن جعفرى ١/١١٥)

ولابن الفارض :

وكن صادقاً كالوقت فى كل ما عسى وإياك علّ فهى أخطر من عسى
(عن الأنقروى ١/٧٧)

(١٣٥ - ١٤٣) : قلت لسائلى : ليس قول ما تريد من معان عالية وأسرار باطنية بالامر السهل ، فقد تضيع فيها الرؤوس وقد تؤدى إلى ما لا يحمد عقباه ، ومن الأفضل أن يأتى ذكر الحبيب تلميحاً فى خلال حديث أو سمر أو حكاية ، وأسرار الأحبة أفضل لها أن تذكر عند الحديث عن أمور الآخرين ، قال السائل :

فبح باسم من أهوى ودعنى عن الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر
انك امرء لا بخل عندك ولا خيانة، ولديك الكثير من الفضل، ولا يجمل بك هذا البخل وهذا المنع ، وأية متعة تكون فى أن يتمتع المرء بوصول محبوبه وبينهما أستار، يقول مولانا فى ديوان شمس :
من الأفضل أن أكون معك عارياً أخلع ثوب حتى يكون جوار لطفك قباء لروحي
(عن استعلامى ١/٢٠٧)

ويرد مولانا : حذار ، فانه أى المحبوب أوسر المحبوب لو ظهر عياناً، فانه لا يبقى منك اثر
تستطيع به أن تعانق هذا المحبوب أو تضع يدك حول خاصرته :

انك عاشق للحق وعندما يتجلى الحق فإنه لا يبقى منك شعرة واحدة

(البيت رقم ٤٦٢٤ من الكتاب الثالث)

وإن الشمس الحقيقية - أو هذه الشمس المادية لتتير العالم ، لكن على البعد فانها لو اقتربت لاحتقت العالم بأجمعه ، وإذا كان جبريل لم يتحمل القرب ليلة المعراج إلا بقدر رتبته - وعند حده وقف وقال للرسول ﷺ : لو دنوت أنملة لاحتترقت ، فأى حديث لك عن شمس الدين ، كفانا فتنة وسفك دماء (أنظر مقدمة الكتاب الذى بين أيدينا) أليس يكفى ما حدث عندما ظهر شمس الدين فى قوينه ؟! وكيف أبدا الحديث عن موضوع لا نهاية له ؟! أنه من الأفضل لنا أن نعود إلى حكايتنا . (العودة إلى الحكاية عند الخروج منها هى وسيلة مولانا فى كل أجزاء المثنوى إلى منع نفسه من الاسترسال فى الحديث عن أسرار يرى أن البوح بها فى غير المصلحة) .

(١٥٠ - ١٥٦) : طريقة العلاج الروحى التى يقوم بها الطبيب الالهى هى نفسها ما يعتمد عليه الطب النفسى المعاصر من جعل البوح بماضى المريض وسيلة يستطيع الطبيب من خلالها ان يكتشف بعض ما يقلق مريضه وقد يكون السبب فى مرضه ، ويشبه مولانا هذا الهم الذى يمرض مريضه بأنه (شوكة فى القلب) ويقارن بينهما وبين شوكة القدم : مرض الجسد ذى السبب الظاهر ، أنه يضع قدمه على ركبتيه ويفتش ، ويبلل موضع الألم بريقه على الشوكة تظهر له فأين شوكة القدم من شوكة القلب ، ولو كان كل خسيس يستطيع أن يدرك أمراض القلوب ويفهمها ، فأية حاجة لنا بأطباء القلوب المرشدين ؟! ان من يكون غير ذى دراية بهذا الفن، سوف يصبح مثل حمار وضعت شوكة تحت ذيله ، انه لا يستطيع استخراجها، ومحاولاته فى استخراجها لا تريدها إلا انغراسا فى لحمه وتسبب له عذابا فوق عذاب ، والمعنى ورد فى معارف بهاءولاد : وشبهت النفس بالحمار والشيطان هو الذى وضع الشوكة تحت الذيل . (ص ٣٥٦) بل ينبغى ان يكون هناك عاقل "يستخرج منه هذه الشوكة .

(١٦٧) : أبيات الهامش تفسر النص أكثر .

(١٧٥) : المضمون هنا مأخوذ عن قول ماثور منسوب إلى على عليه السلام وإلى كثيرين من كبار الصوفية : صدور الأحرار أو قلوب الأحرار قبور الأسرار . وهناك أيضاً قول للإمام على عليه السلام

« صدر العاقل صندوق لسره » (نهج البلاغة - ترجمة جعفر شهیدی ، ص ٣ ، تهران ١٣٧١ ، يذكر بعد ذلك نهج البلاغة - شهیدی) .

(١٧٦) : المضمون هنا مقتبس من الحديث النبوی الشريف « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود » وهناك حديث آخر « من كتم سره .. ملك أمره » (مولوی ٧٤/١) .

(١٧٧) : رد فروزانفر (شرح/١٠٦) المعنى فى هذا البيت إلى حقيقة سنائی (انظر البيتين ٧٣٢١ - ٧٣٢٢ من الترجمة العربية للحقيقة) .

(١٨٠ - ١٨١) : الوعود صنفان : وعودٌ حقيقية يستريح إليها القلب، ووعود مجازية وغير حقيقية وهى وإن هدأت القلب إلا أنه لا نفع فيها ولا جدوى منها ، والصنف الأول وعود أهل الكرم فهى خزانة جارية من الفتوحات التى لا تنقطع ، فوعد الشيخ حقيقة وليس مجرد بشرى هو حقيقة واقعة بالقوة وإن لم تقع بالفعل ، والصنف الثانى تعب مستمر وألم جار .

ولا خير فى وعد إذا كان كاذبا ولا خير فى قول إذا لم يكن فعل

(١٨٢) : من هنا تبدأ لا منطقية الحدث فى هذه الحكاية وعدم اقناعه، والواقع أن الحكاية التى اعتمد عليها مولانا تقف عند عملية اكتشاف المرض ولا تخبرنا بالعلاج ، وأى قارئ لا بد وأن يسأل نفسه : ما ذنب الصائغ السمرقندى فى أن تحبه الجارية ، وأما كان من الأوفق للملك أن يتصرف كما تصرف ملك آخر فى موقف مشابه فى احدى حكايات مولانا جلال الدين الواردة فى نهاية الكتاب الخامس عندما منح الملك جارية للقائد الذى احبته وسما عن شهوات حبه !!؟ (نفس السؤال سأله كاتب ايرانى معاصر هو رسول برويزى فى مجموعة لولى سرمست ، أنظر بحثنا بالفارسية : سیرى در داستانهای رسول برويزى ، المنشور فى مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - العدد ٥٩ سنة ١٩٩٣) وتظل هذه السمة من عدم الاقناع وقفا على هذه الحكاية الوحيدة من حكايات المثنوى .

(١٨٨ - ١٩٥) : المدخل إلى الصائغ واستدراجه إلى الملك والى حقه من شقين : الشق الأول هو مدح مهارة الصائغ فى صنعته وعلمه ، والثانى : المال الذى قدم له والذى ظن أنه لا محالة

واصل" إليه ، وهما فخان ندر أن ينجو منهما انسان ، فالصائغ لم يسأل نفسه كيف وصل صيته إلى الملك وهو مغمور" في مدينته، وبالتالي لم يسأل نفسه على أى أساس سوف يستحق كل هذا الذهب وكل هذا المال من الملك!! ومن ثم سعى إلى حثفه بظلفه، وحفر بنفسه قبره . والمضمون يوحى بقول للإمام على عليه السلام : رب ساع فيما يضره، وبعبارة: يقدر المقدرين والقضاء يضحك، كما يمكن أن توحى بهذا : المضمون

وكم من أكلة منعت أخاها بلذة ساعة أكالات دهر
وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدرى

(أحاديث مشوى ٣)

(١٩٩) : جزء آخر من لا منطقية الحدث في القصة ، فكيف يسلم الملك معشوقته التي يعانى من حرمانه منها لمرضها كل هذه المعاناة إلى عاشقها السابق لتشفى بوصاله ، ثم تعود إليه !!؟ على كل حال ينبغي أن ننحى منطقنا المعاصر جانبا كما سيوصينا جلال الدين فيما بعد .

(٢٠٦ - ٢٠٧) : العشق من أجل اللون و من أجل الأصباغ ومن أجل الجمال الوقتى عاقبته العار ونهايته الفناء ، وهو غير العشق الخالد الذى يضيف إلى كيانك ووجودك فى كل لحظة علما جديداً وأفاقاً جديدة ، دعك من صبغة الدنيا وفتات الجمال ، فكل جمال فى الدنيا إنما صار جميلاً لأنه نال قدراً يسيراً من فتات الجمال الخالد ومعدن الجمال (عن جرعة الجمال الإلهى انظر الكتاب الخامس ، الأبيات ٣٧٢ - ٣٧٩ وشروحها وعن أقول الجمال الدنيوى ، انظر الكتاب الرابع الأبيات ١٥٤٥ - ١٦١٥ وشروحها) وليت هذا القبح الذى حاق بالصائغ قد حاق به من البداية، إذن لشفيت الجارية منه قبل أن تصل إلى الملك وقبل أن يحقق به سوء القضاء (مولوى ١/٧٨) وعند استعلامى : ليت حبها كان على هذا النسق من البداية ، اذ كان حبها يبدو قويا روحانيا فاذا به تعلق جسدى (٢١٠/١) .

(٢٠٨ - ٢١٢) : يظل الصائغ على غروره ، وها هو يرثى نفسه ، لقد قتل لأنه كان جميلاً فقد كان وجهه عدواً لروحه . ورب جميلات يصبح جمالهن وبالا عليهن لأنهن لم يجمعن إلى جمال الوجه والجسد جمال الروح والخلق ، والصائغ لا يرى إلا ما هو جسدى فيه ، ولا يتذكر فى نفسه

إلا جماله الذي أورده موارد الهلاك . فالمخلوقات الجميلة يوردها جمالها موارد الهلاك ، الطاووس يورده جناحه موارد الهلاك (فى الكتاب الخامس حكاية عن طاووس أخذ يقلع جناحه ، انظر الأبيات ٥٣٧ - ٥٥٧ وشروحها) والغزال تورده نافجته موارد الهلاك والثعلب يصاد من أجل فرائسه ، والفيل يقتل من أجل سنه ، وهكذا فكمال الدنيا نقص وعطاياها هلاك .

(٢١٣ - ٢١٦) : لا يزال الصائغ فى غروره وتوعده : لقد قتل بريئاً ولم يكن قد أذنب ذنباً واحداً ، لكنه قتل من أجل من هم دونه ، فهل يقصد الملك أو الجارية أو الحكيم !!؟ ويتوعد قاتله بأن دمه لن يضيع هدراً ، فاليوم له ، والغد عليه ، والفعل شمس ظاهرة ورد الفعل ظل ، والفعل نداء فى الجبل ورد الفعل هو ذلك الصدى الذى يرتد من هذا الصوت (إفعل ما شئت فكما تدين تدان) . وللسلطة نهاية وللقدرة نهاية .

(٢١٨ - ٢٢٢) : ما إن مات الصائغ حتى شفيت الجارية من حبه ، وإذا كانت حقيقة قد عانت كل هذا المرض الشديد لفراقه ، فكيف لا يضنيها مرضه ونوبانه أمامها ، وكيف لا يحطمها موته تحطيماً !!؟ على كل حال ، هكذا تدور الحكاية ويعود مولانا إلى التفرقة بين نوعين من العشق : عشق الأموات (انظر شرح ٢٠٦ - ٢٠٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) وعشق الحى الذى لا يموت ، والذى يتجدد دائماً ، فكأن العاشق شرب من ماء الحياة الذى يتجدد به وجوده ويزداد نضرة فى كل لحظة . ووجد الأنبياء من هذا الحب العظمة والحشمة والعطاء المتجدد، ولا تقل إن الأمر خاص بالأنبياء، وأن كل امرئ إنما يعشق بقدر همته ، فالكريم كريم مع كل خلقه ، وما دام الاستعداد موجوداً فإنه لا يهب أحداً ما لا يهبه لآخر ، ويرى فروزانفر (شرح ص ١١٥-١١٦) أن البيت ٢٢٢ يحتوى على إجابة لأحد العارفين على ما قال به المتكلمون بأن العشق الإلهى أمر غير ممكن ، لكن الصوفية يرون أن العشق هو العشق لله فحسب فهو أقوى صلة بين العبد وربّه، وأن الله يقبل عشق عبده ولا يؤيسه ولا يرده - بكرمه - عن بابه .

(٢٢٣ - ٢٢٨) : يناقش مولانا قضية قتل الملك للصائغ من وجهة النظر الصوفية ، ويرى أن قاتله هو الحكيم وليس الملك ، على كل ففى القانون المحرض أكثر مسئولية من المنفذ - ويقيس مولانا بقصة سيدنا الخضر وقته للغلام وخرقه للسفينة : والخضر يتكرر ذكره كثيراً فى كتب

الصوفية ، كمرشد للأنبياء والذي أوتى العلم اللدني بنص القرآن ، وهو شارب ماء الحياة ، ولذلك لا يموت أبدا ، وكثيراً من الصوفية الأولياء لهم روايات عن لقاءات معه في البادية، حيث يظهر فيدل التائه في البیداء على الطريق ، وكل مكان يمر به الخضر يخضر ، وفي رفقة لموسى عليه السلام ميدان اشتق منه الصوفية كثيراً من معانيهم وافكارهم ، ومن أهمها الصبر على أمر المشايخ مهما كان مرأ ... فموسى عليه السلام نفسه لم يستطع معه صبراً ، فقتل الصائغ على يد الحكيم مثل قتل الغلام على يد الخضر ، كلاهما بأمر الله ، كلاهما من وحى الله، وأمر الله لا يكون إلا صواباً ... ثم يقدم مولانا تبريرات توقعنا في إشكال آخر هو ان الحكيم الالهى يهب الروح الخالدة المنورة بالعشق والثابتة بالعشق فمن حقه أن يقتل (في المثنوى حكاية اخرى تسبب فيها ابو يزيد البسطامي في مقتل عدد من مريديه ، انظر الكتاب الرابع الأبيات ٢١٢٥ - ٢١٣٤ وشروحها) وللولاية ما للنبوة من مزايا ، لقد أسلم اسماعيل رأسه للذبح ولم يعترض .

(٢٢٩ - ٢٤٨) : إن أرواح قتلى العشق تتصل مباشرة بالخالق سبحانه وتعالى وبذلك تتال الخلود، وفي حديث قدسي يتكرر عند الصوفية « من أحبني قتلته ومن قتلته فأنا دينه » (انظر أحاديث مثنوى / ص ١٣٤ ، وانظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٢١٢٢ - ٢١٣٠ وشروحها ويوسف بن احمد المولوى ٣٩٨/٤) ... وحكايات العشاق الذين ضحوا بالروح رخيصة من أجل الحبيب تملأ كتب التصوف ، ولا يرضى المحبوب بما هو دون بذل الروح و " لا خير في عشق بلا موت " وعند سنائي " العشاق يموتون ضاحكين عندما يأخذون كأس الموت من أيدي الحسان " ، ويحس مولانا بأن كل هذه الاحتجاجات قد لا تجدي فتيلاً في تبرير موت الصائغ المسكين ، فيأمرنا بعدم الجدل وعدم إساءة الظن ، ألا ترى أن طريق التصوف كله قسوة على الجسد وقسوة على النفس وأعمال أن قسرتها بمنطقك الدنيوى تكون أشبه بالجنون والعتة؟! فإذا كان الغنى في الترك والشبع في الجوع فلماذا لا تكون الحياة في الموت؟! أليس كل هذا من أن تصفى فضتك الخالصة (روحك) من الشوائب (أدران البدن ووساوس النفس) التى لحقت بها؟! ... وألا يصفى الذهب النضار في بوتقة النار؟! (عن العمارة في الخراب انظر الكتاب الرابع الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٣ وشروحها) ... ألم يكن في خرق الخضر للسفينة إنقاذاً لها من الملك الظالم الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا

(الكهف / ٧١ - ٧٩) وإذا كان موسى بنبوته قد حجب عن ذلك، فما بالك تحاول التحليق إلى آفاق هذه المعاني العليا ولا جناح لك؟! لماذا تنظر إلى الأمر على أساس أن ملكاً قتل منافسا له في حب جارية اعتماداً على حوله وقوته وسيطرته؟! إنه لم يكن ملكا، بل كان وليا من خواص الله ، جاهد اذن في أن تفرق بين الورد الاحمر وبين الدم وإن اتفقا في اللون ، وجاهد في ألا تعتبر من امامك مجنونا بناء على حكم الظاهر ، وجنونه هذا إنما من فرط عقله ، انه يتظاهر بهذا الجنون عقلا منه " عقلاء المجانين طائفة من الصوفية تظهر الجنون احتماءً أو انتقاء " تراه لو كان ملكا متعطشا إلى دماء المسلمين كنت مدحته؟! وأنا اعلم تماما أنه اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتر لذلك العرش؟! (استعلامي ٢١٣/١) كان يريد أن يخلص الجارية من عشق أرضى ويخلص الصانع من عشق أرضى كان لطفا ذلك الذي يريده ويقصده ولم يكن قهرا ... وألا تدري أن كثيرا مما يفعله الله يبدو قهرا وهو لطف . (وقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت) (تتردد هذه الفكرة كثيرا في المثنوى ويعبر بها مولانا بلفظ النعل المعكوس ، اى اللجوء لقلب إتجاه النعل عند السير) أنظر الكتاب الذى بين أيدينا البيت ٢٤٩٢ والكتاب الخامس ، البيت ٤١٦ والبيت ٢٧٥٤) وإذا كنت لا تتحمل النظر إلى الحكمة الإلهية فانظر إلى ما يجرى فى الحياة حولك : الطفل يبكى من إبرة الحجام "أويكى من حقنة الطبيب " لكن الأم ضاحكة ، لماذا؟! لأنها تفهم أن فى هذا الألم الذى يعانيه طفلا راحة له ، فإياك ان تقيس الأمور بقدر فهمك وإدراكك، وإلا تجد نفسك قد سقطت بعيداً . . .

(٢٦٤ - ٢٧٨): عن الدرويش القلندري: أنظر شرح كولبينارلي الترجمة الفارسية والكتاب التذكارى في تكريم فروزانفر ، وتنتهى اللطيفة التى ساقها مولانا عن القياس الذى فى غير محله والذي يوقع صاحبه فى الخطأ فالاشياء تتشابه فى المظهر ، وبينها بون شاسع فى المخبر ... وكثير" من الالفاظ تتشابه فى الكتابة لكنها تستخدم للتعبير عن معانى متعددة ، ويستخدم مولانا مصطلح الأبدال بمعنى عام أى رجال الحق بوجه عام، وإن خاض الشراح فى الحديث عن الأبدال بالمعنى الخاص (لتفصيلات انظر يوسف بن احمد المولوي ٨٩/١ - ٩٠) ويضرب مولانا المثل بالكافرين الذين ضلوا لأنهم اعتبروا الأنبياء بشر «إن أنتم إلا بشر مثلنا» (ابراهيم / ١٠) «هل هذا

إلا بشر مثلكم» (الأنبياء ٣) «أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون» (المؤمنون ٤٧) ، «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» (الفرقان ٧) وهذا هو العمى الذى ينظر إلى الظاهر فحسب، ولا يعرف أن هناك فرقا شاسعا بين هذا النبى وعامة الناس ، والحياة حولك مليئة بالأسباه ظاهرا وبينها مسافة سبعين عاما فى الباطن فنحل" يفرز الشهد ونحل لا عمل له إلا الوخر، وبوص خال وبوص آخر ملئ بالسكر ، وإنسان يأكل ليعيش حياة حيوانية ، وآخر يأكل فينقلب الأكل فيه إلى علم ونور وفيض وحكمة ، انسان يأكل فيقوى كل صفاته البهيمية من حسد وبخل وحقْد ، وآخر يأكل فيقوى فى ذاته الصفات الربانية ، ليس البشر فحسب أو الاجساد، فالجمادات هى الأخرى تتفاوت وان كانت تصنف تحت انواع واحدة : فأرض خصبة وأرض بور ، مثلما يكون إنسان ملاكا وآخر شيطانا ، وماء" ملح وماء عذب وإن اتفقا فى الصورة ، لن تستطيع أن يميز بين هذه الأشياء المتنافرة الا صاحب ادراك .

(٢٧٩ - ٢٨٥) : واذا كانت الأعراض هكذا فكذلك المعانى : فالسحر والمعجزة متشابهان فى الظاهر ، فكلاهما خرق للعادة ، لكن شتان بينهما ، ومع ذلك فقد اعتبر الناس المكر أساسا لكليهما ، وفى منارات السائرين عن الفرق بين المعجزة والكرامة : المعجزة : تقع عن قصد النبى وتحديه، والكرامة قد تقع عن غير قصد الولى، وقيل قد يجوز أن تقع الكرامة ايضا بقصد الولى وأن الفرق بينهما أن المعجزة تقع على التحدي والكرامة لا يتحدى بها الولى ، والولى قد يحدث الكرامة قاصدا ولكن دون تحدى والمعجزة ظاهرة، والكرامة يجاهد الاولياء فى إخفائها، والمعجزات للنبوة تثبيت، والكرامة للولاية إستدراج (لتفصيلات انظر منارات السائرين ١٤٣ - ١٤٨) . (عن الفرق بين السحر والمعجزة ، انظر الكتاب الثالث ، الأبيات ١١٨٤ - ١١٩٧، وشروحها) . فالاعمال بنتائجها، وفرق بين عمل يكون رحمة من الله فى إيدائه وفى نتيجته ، وعمل يكون شعوذة وإحتيالا لايتأتى من ورائه إلا اللعنة، وفرق بين المقلد وبين المؤيد من الله ، والكفار يتطبعون بطبع القرده ، فالقرد يقلد الإنسان فى كل ما يقوم به ، فهل انقلب بذلك انسانا ؟! أو سحرة موسى حملوا عصا كعصا موسى فهل تغلبت على عصا موسى ؟ أو لقفت ما صنعوا لأنه كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى .

(٢٨٦ - ٣٠١) : وكما يكون الأمر كذلك بين المعجزة والسحر يكون بين الايمان والنفاق ، وقد يكون المنافق اكثر من المؤمن حرصا على رعاية الظاهر ، وذلك لكى يغطي كفره ونفاقه ، والمنافقون يزاحمون المؤمنين فى العبادات : فى الصلاة والصوم والحج ، لكن ما النتيجة ؟ كسب للمؤمن وهزيمة ساحقة للمنافق ... وان كان كلاهما يجرى فى مضمار واحد ، إلا أن الفرق بينهما كالفرق بين ساكن مرو (أقصى الشمال الشرقى لايران) والرى (أقصى الشمال الغربى) ... كلاهما - وهما يقومان بعمل واحد على وجه التقريب ، يمضيان إلى غايتين بعيدتين عن بعضهما كل البعد ، والمنافق بنفاقه يضع حجبا متراكمة على عين قلبه ، وبناء على اسمه (من النفق أى المسافة الخفية بين منطقتين منطقة الايمان ومنطقة الكفر) فإنه كلما أمعن فى النفاق ازداد بعدا عن الحقيقة ، لكن ما بال الاسم هنا يكتسب معنى ١١٢ يفسر مولانا هذا الأمر قائلاً : إن كل انسان سواء كان مؤمنا أو منافقا يسر إذا لقب بالمؤمن ، ويستاء اذا لقب بالمنافق ، فالاسم هنا كأنه عقرب يلدغ من الداخل ، فكأن اسم المنافق مشتق من النفق ، والنفق مظلم وخفى ومريب ، ويذكر بالدرك الأسفل من النار عاقبة المنافقين الحتمية ، وينتقل مولانا إلى مبحث آخر هو العلاقة بين اللفظ عموماً وبين معناه : فالتبجح ليس من اللفظ ، واللفظ مجرد وعاء للمعنى ، وملوحة ماء البحر ليست من الإناء الذى وضعت فيه ، وكلاهما موجود فى الدنيا البحر العذب والبحر المالح ، لكن «بينهما برزخ لا يبغيان» (الرحمن / ٢٠) فاذا اردت أن تتجو دعك من الظواهر ... ودعك من الصنع وانصرف إلى الصانع ، وسله أن يضع محك التمييز فى روحك ، وأن يسقيك شربة من أم الكتاب ، أى اساس التمييز بين الحسن والقبيح من اللوح المحفوظ ، أو يرزقك من علمه النذر اليسر ، أو محو الصفات البشرية وإثبات الصفات الروحانية ، أو كما يتضح من الأبيات التالية ، حسن الدين الذى به تستطيع أن تصل إلى حقيقته المتشابهات ، وهذا ما يقصده المصطفى ﷺ بقوله : " استفت قلبك ولو افتاك المفتون " ١

(٣٠٢ - ٣١١) : لأقرب لك معنى حس الدين عن طريق شرح لك حسن الدنيا : إنك إن أحسست بأن قشة قد دخلت فمك من خلال اللثمة التى تبتلعها تتبعها حتى تعثر عليها وتخرجها ، هذا بشرط أن تكون حيا ويكون حس الدنيا حيا فيك ، إذن فلتحى فى نفسك حس العقبى ، حس

الدين، سلم السماء والوصول (شبه سنائي أيضا الطريق إلى الآخرة بالسلم. انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة الأبيات ٢١٥ - ٢٢٥) وأنت تطلب سلامة حس البدن من الطبيب لكن اطلب سلامة حسن الدين من الله ، وانت تعمر حس البدن لسلامة البدن ... لكن حس الروح لا يعمر إلا بخراب البدن، أى عدم اغراقه بالشهوات والموبقات ، وهذا التخریب للبدن هو بداية عمران الروح ، وكل عمران لابد له فى البداية من تخريب (انظر شرح الأبيات ٢٢٩ - ٢٤٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) قطع الماء عن الجدول وتطهيره ثم إجراء الماء فيه ...هدم المنزل للبحث عن الكنز - شق الجلد وإخراج النصل- هدم القلعة والإستيلاء عليها كلها أمثلة وردت فى مقالات شمس ص ١٦٠ " مادامت باقية فى يد المتمرّد ، لابد من تخريبها " وعند ابن قيم الجوزية : لابد فى قبول المحل لما يوضع فيه، أن يفرغ من ضده ،وهذا كما أنه فى الذوات والأعيان، فكذلك هو فى الاعتقادات والارادات، فاذا كان القلب ممثلاً بالباطل إعتقاداً ومحبة، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبة موضع، كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه، إلا اذا فرغ لسانه من النطق بالباطل. وكذلك الجوارح إذا إشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة الا اذا فرغتها من ضدها، فكذلك القلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته والشوق اليه والأنس به لايمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق إلى لقاءه، إلا من تفرغه من تعلقه بغيره، ولا حركة اللسان بذكره والجوارح بخدمته إلا اذا فرغها من ذكر غيره وخدمته، فاذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التى لا تنفع، لم يبق فيه موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه (الفوائد : ص ٤١ ، ط دار الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة سنة ١٩٩٥) .

(٣١٢ - ٣٢٤) : إننى أسوق الأمثلة هنا فحسب ، وإلا ، فأى علم لى بتحديد كيفية عمل من لا تحدد كيفية عمله ؟! وليس لى هنا إلا أن أقدم الحيرة ، والحيرة فى الصنع وليست الحيرة فى الصانع ، وحيرة الإعجاب والحب، لا حيرة الإنكار والبغض والجهل والشك ، وقد قال سيد المحبين «اللهم زدنى فيك تحيراً» (عن الحيرة انظر الكتاب الثالث الأبيات ١١١٥-١١١٧ وشروحها) هذه الحيرة المحموده هى التى تجعلك ناظراً دائماً إلى وجهه ، بحيث تصل فى وقت من الاوقات إلى أن تكون عبدا ربانيا ، «أكون يده التى يبطش بها وقدمه التى يسعى بها ولسانه الذى ينطق به ...»

وإن كنت لا تصدق أن من الممكن أن يكون أحدهم وجه الله، فأقرأ الحديث النبوي الشريف «من رآني فقد رأى الحق» (رواه البخاري ومسلم) (أحاديث مثوي / ٦٣) وإن وصلت إلى هذه المرتبة، فقد حلت أمامك جميع الإشكالات ،وتصبح عالما بقراءة الوجوه ومطالعة الوجوه ويسفر لك كل وجه عما يخفيه من باطن، فلا تمدن يدك إلى كل شيطان مريد له وجه إنسان ، ولا يخدعك أنهم يتحدثون بلسانك ... فكم من صياد يخدع الطائر بصغير يشابه صغيره (بل ويضع له طائراً ميتاً أو دمية على شكل طائر مثله في الفخ، على أساس أن كل جنس ينجذب إلى جنسه، وأخطر من أولاء جميعاً منحط أو خسيس يسرق مصطلحات الدروايش ويحدثك بها ، فتحسبه مرشداً . فتذكر قول الرسول ﷺ : يوشك أن يظهر منكم شياطين كان سليمان بن داود أوثقها في البحر يصلون معكم في مساجدكم، ويقرأون معكم القرآن ويجادلونكم في الدين ومنهم شياطين في صور الاتسان (أحاديث مثوي ص ٤) . فاذا به غول يجعلك تضل في البیداء، وهم وإن كان لهم شكل الدروايش فليس لهم نورهم ، وإن كان لهم كلامهم ، فليس لكلامهم هذا تأثير كلام المرشدين الحقيقيين من مواساة وإرشاد ... ليس لهم من التصوف إلا اللباس " وجوههم وجوه الذباب وقلوبهم قلوب الذئاب " ، لا يعرفون الفرق بين النبي الصادق وبين المتبى الكذاب، بين أحمد المصطفى وبين مسيلمه الدعى الكذاب ، وما بقى لمحمد أنه رأس أولى الألباب ، ولم يبق لمسيلمه من ذكر إلا الكذاب ، فالفرق بينهما هو الفرق بين شراب الحق وختامه مسك « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » والخمر التي تظنوننا نتحدث عنها وخاتمتها نتن وعذاب .

(٣٢٥) : يقدم مولانا بداية من هذا البيت حكاية عن فحوى الأبيات السابقة ، عن مرشد كذاب مزور استطاع أن يضل أمة بأكملها (وما أكثرهم في العصر الحديث) ... والواقع أن أصول الحكاية عديدة وإن استطاع مولانا أن يصنع منها حكاية متكاملة الأطراف ، فنحن أمام أساطير عربية ومن بينها أسطورة الزباء ملكة تدمر وبعض جزئياتها ، وتراث مسيحي عن الاختلاف حول الأنجيل وتحريفها ، وجو عام ينكر بخلافات المتصوفة في عهد مولانا، وإنقلاب التصوف من ذوق وعرفان وسلوك إلى مجرد جدل صوفي حول قضايا نظرية ، وقال جولبنارلى نقلا عن براون

أنها مأخوذة عن كتاب عن قصص الأنبياء كتبه أبو الحسن بن الهيثم وترجمه إلى الفارسية محمد بن عبدالله التستري كما ذكر مخطوطة ابراهيم بن منصور النيسابوري ووجود القصص فيها عن يهودى اسمه يونس القى بالخلاف بين المسيحيين (٢٠٩٥) . ويرى فروزانفر أن هذه الحكاية (مأخذ / ٦-٧) مأخوذة نقلا عن تفسير أبي الفتوح الرازى، وأشار إلى مصادر منها تفسير الفخر الرازى وحياة الحيوان للدميرى نقلا عن الكلبى وتفسير النيشابورى ، وأشار إلى أن جزئية قطع الوزير المحتال لأذنه وأنفه إلى أنها مأخوذة من حرب فيروز مع الهياطلة ، والأقرب أنها قد تكون مأخوذة من قطع قصير لأنفه وأذنه فى قصة الزباء العربية المشهورة . وأصل القصص عن رجل يهودى يسمى بولس يظهر تقوى كاذبه ويعتق المسيحية اعتقا كاذبا، ويتظاهر بأنه لقي العذاب والعنت من ملك اليهود من أجل مسيحيته ، ويندس بين المسيحيين ، ويقوم بتحريف الدين والفاء الفرقه ، وهو نفسه الذى قال بطبيعة إلهية للمسيح ووضع التثليث ، وشرح فروزانفر (شرح ١٥١-١٥٣) أنه نفس بولس هذا كان مؤمنا بالمسيحية وان كان أصل البدع فيها . وفى تفاسير أخرى للقرآن ومصادر تاريخيه أنه كان من بناء المسيحية وأنه لقي العنت فى سبيلها، وأنه استشهد بأمر من نيرون امبراطور روما سنة ٦٤ أو سنة ٦٧ م، ولم ينتحر كما ورد فى قصة مولانا بناء على رواية قصص الانبياء وتفسير ابي الفتوح الرازى . ويبدو أن مولانا اخذ رواية أبي الفتوح الرازى ، ووضع إسم بولس على وزير محتال هاماني الطبع لملك متعصب تعصبا يهوديا وقحا، ومن خلال الشخصيتين تحدث إلينا عن التعصب ومضاره وعبادة الذات وتأثير النفس مى خلال الإنسان، كما طرح بعض القيم الدينيه ، وحدثنا عن ديناميكية ظهور مذاهب جديده وافكار وآراء جديده مما قد يكون قد شهدته خلال تجاربه العديده . ومن العسير إعتبار القصص تعصبا ضد المسيحية ، فقد كان مولانا بريئا من التعصب براءة تامه - وفى جنازته سار اليهود والنصارى والمسلمون جنبا إلى جنب - فضلا عن أن القضايا الفكرية التى أثارها كلها قضايا صوفيه وعرفانيه ولا علاقة لها بالمسيحية من قريب أو من بعيد . وانظر فى البيت إلى التعبير " مختلعا للظلم " أى أنه كان يبتكر فى المظالم تعصبا لليهوديه وتحقيقا للهوية اليهوديه .

(٣٢٧) : لم يكن هذا الملك المتعصب يسلك هذا المسلك إلا من حوله : فالأحول هو الذى يرى الشئ الواحد اثنين وهذا الملك الأحول لم يبصر الوحدة النبويه بين موسى وعيسى عليهما السلام فوق فى آفة التعصب .

(٣٢٨) : الطريفة التى يذكرها مولانا هنا بناء على قول فروزانفر (مأخذ / ٧-٨) وردت فى مرزبان نامه للوراوينى كما نقلها العطار فى أسرار نامه ، وعند سنائى حكاية أخرى عن أحول آخر وان كانت تهدف إلى نفس المعنى (أنظر الترجمة العربية لحديقة سنائى ، الأبيات ٤١٢ - ٤١٦ وشروحها) .

(٣٣٤ - ٣٣٦) : الغضب والشهوه حائلان دون الحكم الصحيح ، فلا حكم لغاضب ، والغرض مرض ، والهوى مضل ، وكلها حجب تحجب الرؤيه الصحيحه ، يقول على ؑ « واحذر الغضب ، فإنه جند عظيم من جنود ابليس » (مشكينى / ٤٢١) والهوى حيض الرجال وكل هذه آفات أشبه بأن يكون القاضى مرتشياً ، فأى حكم من قاض مرتش تنتظر !!؟

(٣٤١) : أى أن الدين لا رائحة له ، كالمسك والعود - تستدل عليه من رائحته (لمولانا رأى آخر فى الكتاب الثالث وهى أن رائحة الايمان ورائحة الكبر والشقاق تصل حتى السماء السابعة، انظر الأبيات ١٦٠ - ١٦٩ وشروحها) .

(٣٦٧ - ٣٧٢) : روى عن حذيفة ؑ : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى (مولوى ١/ ١٠٦) لأن الرسول ﷺ قال : من إتقى الشر وقع فى الخير (استعلامى ١/ ٢٢١) والغول فى المأثور الفارسى مخلوق خرافى يظهر فى الصحراء فى صورة انسان ويضل الناس ويلقي بهم فى المتاهات ، لقد كان هدف الصحابه أن يعرفوا كيفيه مكر النفس ذرة بذرة وشعرة بشعره ومداخلها وتزيينها للشر والقبح ، وكلها أمور أخفى من ديبب النمل على الصخره الملساء فى الليله الظلماء ... كان الهدف هو الوصول إلى الإخلاص فى العباده ، وإبعاد شبه الرياء والسمعه ، والتمييز بين ما هو حق وما هو باطل ، مثل التمييز بين الأشياء الظاهرة والمحسوسة (الورد والكرفس) وإذا كان أنكباء الصحابه يشعرون بالحيره من وعظه ﷺ فما بالك بنفسك أنت !!؟

(٣٧٤) : الدجال طبقاً للروايات الدينية يظهر فى آخر الزمان ويدعى أنه عيسى عليه السلام ويتبعه كثير من الناس ويفتنون به ويصدقونه وفى الحديث النبوى الشريف: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر، معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار» (الإمام السيوطى ، جامع الأحاديث ، طبعة حسن عباس زكى ، ج ٤ ، ص ١٥٥ ، القاهرة ١٩٨٤).

(٣٧٥ - ٣٨٤) : الشباك والحبوب : كناية عن الفخاخ المصنوعة لنا نحن الطيور الضعيفه « وخلق الانسان ضعيفا » من جوعنا وحرصنا تقع فى هذه الشباك، وهذه الفخاخ من مال وجاه ونساء وما زين حبه للناس ، وأنت تخلصنا بأنبيائك وأوليائك وأصفيائك وتبدي لنا الطريق ثم نسقط مرة ثانية ، خذ بيدنا السقوط، وأنت أهل المغفرة والغفران والتسامح دون حاجه منك إلينا «والله غنى عن العالمين» ... وهكذا فمهما جمعنا من عبادات وطاعات ، هناك نفس أماره تفعل فعل الفئران فتتقب أهرأنا وتسرق ما فيها لتعود إلى ما جمعناه وما عملناه فنجد هباءً منثوراً ، وهكذا فعليك أيها الحبيب أن تتخلص من شر النفس الأماره بالسوء ثم تجاهد بعدها فى العبادات « التصوف خلق مما زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الصفاء » ... والصلاة نفسها التى هى لب العبادات وعماد الدين لابد من الاستعداد لها أولا بحضور القلب كما قال السيد السند وصدر الصدور محمد المصطفى عليه السلام « لا صلاة إلا بحضور القلب » وقوله عليه السلام : لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الله فيها قلبه مع بدنه » (أحاديث مثوى / ٥) . قال ابوطالب المكي : حدثت أن المؤمن إذا توضأ، تباعدت عنه الشياطين من أقطار الارض خوفاً منه، لأنه يتأهب للدخول على الملك، وإذا كبر حجب عنه ابليس فإذا كبر، نظر الملك فى قلبه، فإن كان صادقاً، قال صدقت الله اكبر فى قلبك كما تقول، فيشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش فيكشف له ملكوت السموات، وأما الغافل الجاهل إذا قام للوضوء احتوته الشياطين كاحتواء الذباب نقطة العسل، وإذا كبر كان كل شئ فى قلبه عنده أكبر من الله، فيقول له الملك كذبت، فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجاباً لقلبه يرد صلاته لا يعقل ما كان فيه فهذا لا صلاة له . (مولوى ١/ ١٠٩) ... وان لم يكن ذلك الفأر اللص الخبيث المتمثل فى وساوس النفس وتسرب الرياء إلى الأعمال ، (ومثال الفأر وتسله إلى المخزن ذكر فى معارف بهاء ولد ص ٤٣ - ٤٤) . و انعدام الاخلاص ينقب أهرأنا

فأين نتيجة تلك الأعمال والحسنات التي قدمناها طيلة أربعين عاما !!؟ إن الأعمال التي تتم باخلاص تتراكم فوق نفوسنا فتزكيها وتربيها وتجعلها نفوسا نورانية ربانية .. فإن لم يكن ثم عيب فيها فلماذا لم يكن فعلها هكذا معنا !!؟ .

(٣٨٥ - ٣٨٧) : أنظر إلى الصورة : تتبعث في بعض القلوب البشرية ومضة برق من الخير يتقلها ذلك القلب المستعد القابل، وغالبا ما تكون ومضه برق الخير هذه منبعثه من قلب المرشد، وهذا هو معنى انبثاقها من الحديد ، فان كان صادقا قبلها وان لم يكن صادقا انطفأت هذه الومضه من الخير ، ومن يطفؤها ؟! ذلك الشيطان اللص الذي يريد أن يكون الظلام سائداً، ليسرق ما يشاء أثناء الظلام، إنه يضع أصابعه (الشهوات وطول الامل والحرص) على هذه الومضه التي تشرق كالنجم في قلب المؤمن فيطفؤها : وذلك مصداقا لقوله ﷺ : لولا أن الشياطين يحومون على قلب ابن آدم لنظر إلى ملكوت السموات (مولوى ١/١١٠) .

(٣٨٨ - ٣٨٩) : ينادي مولانا جلال الدين الله سبحانه وتعالى : إنا جميعا معرضون لهذا المصير لولا عنايتك يا ربنا ، وإحاطة علمك بما ظهر وخفى منا ، وقبولك إيانا (عن العنايه انظر الكتاب السادس ، البيت ٣٨٨٣ ، وشروحه) فما جدوى طاعتنا إن لم تكن عنايتك ، وإذا كانت هناك آلاف من أنواع الإمتحان والاختبارات في طريقنا ، فما دمت معنا يا الهى ، لا خوف علينا ولا حزن .

(٣٩٠ - ٣٩٣) : ومن قبيل رحمتك بنا وعنايتك بنا يا الهى أنك أنعمت علينا بنعمة النوم « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه » (القصص / ٧٢) يخلص الأرواح من أقفاص الأجساد ويحررها كاسرا ما يحيط بها من ألواح العقل والذهن والأعراف والتقاليد والعادات، ولهثانها طوال النهار في أثر نفع الدنيا ، وتشاحننا ، وتحملها لوطأة هذا الجسد الذي يشدها إلى الطين ومتطلباته ومغارمه ، لتعيش الأرواح في مساواة مجردة ، فروح السجين مرتاحه من السجن ، وروح السلطان متجرده عن الملك والحكم والأمر والنهى ، فلا حسره ولا رجاء نفع ولا خوف ضرر ولا قلق من هذا أو ذاك ، وكل ذلك دليل يا الهى عى انك تستطيع أيضاً أن تحرر الروح سواء في اليقظة أو في المنام من كل هذه الأدران التي يتقل الجسد بها عليها .

(٣٩٤ - ٣٩٦) : وهذا هو حال العارفين فى يقظتهم، أعينهم مغمضة عن الدنيا مفتوحة على الآخرة ، تجول أرواحهم فى عوالم فى اليقظة كما تجول أرواح العوالم فى النوم ، مثل أهل الكهف « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود » (الكهف / ١٨) . قال نجم الدين كبرى " ان الثابت الصادق والطالب المحق، من اعتزل عن قومه وانقطع عن إخوان سوئه، واعتقد ألا يعبد إلا الله، ولا يطلب إلا الله، و لا يحب إلا الله، ويعرض عما سوى الله، ثم يأوى إلى كهف الخلوة متمسكا بذيل شيخ واصل، ليربيه بنور الولاية كما كان أصحاب الكهف، لكنهم مجذوبون بنور الولاية وذلك من النوادر، ولاحكم للنادر " . (مولوى : ١/ ١١٢) . وقال الكاشانى فى التأويلات : وتحسبهم أيقاظاً أى وتحسب العارفين بالله أيقاظاً لانفتاح أعينهم وإحساسهم وحركاتهم إلى إشتغال الدنيا، وهم رقود عما سوى الله فى الحقيقة، ونصرفهم إلى جهة الخير وتقلبهم تارة إلى جهة مقتضى الطبيعة والشواغل الجسمانية، ظهوراً لحكمتنا وكلبهم أى نفسهم باسط ذراعيه أى توكلهما بالوصيد أى بقاء البدن ملازمه لهم (الانقروى ١/ ١١٩) . إنهم مغمضو الأعين عن الدنيا ليل نهار ، وهم كالقلم بين يدى الرب يقلبه كيف يشاء (عن تفصيل هذا المثل انظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٣٧٢١ - ٣٧٢٩ وشروحها) .

(٣٩٧ - ٤٠٩) : وان هذا الذى يبديه الله تعالى للعقل من حال العارف جزء " يسير جداً مما خصه به ويسره له ، والعقل منه فى دهشة وحيرة ... ويعود مولانا فيفصل الصورة التى جمعها فى الأبيات ٣٩٠ - ٣٩٣ : تمضى أرواح العوام إلى صحراء لا وصف لها ، فتستريح الأرواح من الأبدان، وتستريح الأبدان من الأرواح، ليستريح كلاهما من هذا الصراع المحتدم فيما بينهما والمستمر ما دامت اليقظة قائمه ، ثم ثمة صفير (كالذى يطلقه الصياد للطير) ، وتمد شباك الدنيا وفخاخها عندما تشرق شمس النهار ، فيستدعى فالق الاصباح ، وكأنه نفخ فى صور اسرافيل، هذه الأرواح الشارده إلى عالم الصورة ، والجياد التى عريت من سروجها، وهذا هو سر الحديث النبوى القائل « النوم أخ الموت ولا يموت أهل الجنة » فالموت قطع لكل العلائق من الدنيا ، لكن فى النوم يبقى خيط غير مرئى بين الأرواح إلى أجسادها، حتى يطلع النهار وتعود إليها ، قال تعالى «الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتى لم تمت فى منامها، فيمسك التى قضى عليها الموت

ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الزمر / ٤٢)، وليته يحفظها في كنفه، كما حفظ أرواح أهل الكهف، أو كما حفظ سفينة نوح من أمواج طوفان العالم وطوفان الكفر الذى يحيط بها، حتى ينمو الضمير، وتتجو العين والأذن مما يسببه هذا الوعي وهذا العقل والصحو. وكثيرون هم أمثال أهل الكهف يعيشون فى كنف الله وتحت حفظه وفى رعايته، ولا تخلو منهم الدنيا، هم فى غار كنف الله وحفظه، وهم يعيشون مع الحبيب، لكنك لا تراهم، لأن الله قد ختم على سمعك وبصرك !!

(٤١٠ - ٤١٢) : ليست كل العيون جديره بإدراك هذا الجمال، بل ربما تراه قبحا. وليلى فى المأثور الفارسي رمز الجمال الخالد، والمجنون رمز العاشق المتيم الواله فى الجمال الخالد، لا يبصره سواه ولا يقدره إلا إياه... قال فروزانفر (مأخذ / ٨) إن الحكاية التى بين أيدينا وردت فى ربيع الأبرار للزمخشري: " دخلت بثينه على عبد الملك بن مروان فقال : يا بثينه ما أرى شيئا مما كان يقول جميل فقالت : يا أمير المؤمنين انه كان يرنو إلى بعينين ليستا فى رأسك"، كما نظم العطار نفس الحكاية التى بين أيدينا فى مصيبت نامه... ورواها سعدى فى كتاب كلستان مستشهداً ببعض الأبيات العربية التى نسبت إلى المجنون (كليات سعدى، ص ١٦٩-١٧٠)، وبالطبع ذكرها كل منهم فى معرضه بيان معنى من المعانى. ووردت أيضا فى مقالات شمس (ص ١٠٥) قالت : نعم أن أنا ليلى ولكنك لست المجنون واستشهد بالبيت :

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع .

والمعنى الذى بين أيدينا أن الخليفة لم يستطع أن يشاهد جمال ليلى (الجمال الخالد)، لأن عينيه مفتوحتان على الدنيا، وليس عاشقا ناظرا إلى الحقيقة ليدرك مدى جمالها، بل إن من يلهيه طلب الدنيا، ويلهث خلفها بسياط المال أو الشهرة حتى ولو كانت عن طريق حلال يغمض عينيه عن كثير من متع الدنيا نفسها كالتسامى عن طريق الفن والأدب وخدمة الخلق والعطاء، فمثل هذا اليقظ يكون فى الحقيقة فى نوم ولا يستيقظ عادة إلا على كارثة تتم به أو مصيبه تحدث له، ومن لا يكون متيقظا بالحق وللحق وفى سبيل الحق تكون يقظته سدا أمام تساميه، وحاجزا أمام اليقظه الحقيقية، إنه يجعل "روحه" تروح فى سبات عميق، هذا اذا اعترف أن له روحا أصلا، ويلهث

وراء كل خيال، يظن أن فيه راحته وفيه نجاحه ، ومثل هذا الشخص لا يبنى شيئاً ، ولا يقيم صرحاً واحداً حقيقياً ، في خيال مع الشيطان في النوم يصيب ماء شهوته ، وهي لا تتجيب ولا تتسل، فكأنه زرع بذره في أرض بور ، وما أشبهه بصياد يطارد ظل طائر ، الطائر في الأعلى ، البناء الدنيوى الخالد هو الذى يكون موصولاً بالآخرة ، هدفه التسامى .. هدفه راحة البشر ، وبناء الإنسانية ، وهو يظن أنه يصيد الطائر ، حتى تفرغ كنانته . مشهد نشأته كل يوم : يلهث المرء وراء دنياه ، يجمع من المال ما يجمع لى يستريح ، وحين يستيقظ يجد نفسه مريضاً مهتماً وربما وحيداً ، وتكافئه الدنيا بأن يحس بأنه لم يفعل شيئاً ، فماذا يجديه كسب الدنيا إذا خسر نفسه؟ وأغلب هذه الأنماط تنتهى إنتحاراً ، ولا أمل إلا أن يكون ظل الله عليه ، يهديه سواء السبيل، ويخلصه من كل هذه الأوهام والخيالات .

(٤٢١ - ٤٣١) : أتدرى ما هو المقصود بظل الله !!! إنه عبد الله الذى يحيا بالله، أفنى بشريته في حب الله، وهو مظهر صفات الجمال والجلال وهو السلطان الحقيقى الذى لا يروح عنه سلطانه ولا تأفل شمس، وإني لأسميه بالظل، لأنه دليل على وجود نور الشمس الإلهية، ومن هجير الدنيا يلجأ اليه المستظلون ، وبهم تتجو من الفتن التى أخبر الرسول ﷺ أنها تظهر في آخر الزمن ، واقرأ « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً » (الفرقان / ٤٥) وكن كالخليل، وقل « لا أحب الآفلين » (الأنعام / ٧٦) أى عن طريق ظل الله ، توصل إلى الله ، ما دام الظل هو الذى يوصل إلى الشمس، وما دامت الشمس قد ذكرت ، فإن خير من يدلك على شمس الحقيقة الساطعة هو شمس الدين التبريزى . لكن أين أنت من شمس الدين التبريزى ؟ أمامك اذن حسن حسام الدين ، ولم يذكر نفسه تواضعاً واستتاراً، فذكر أستاذه، وذكر تلميذه، فالولى لا يدعو إلى نفسه ولا يظهر نفسه .

(٤٣٢ - ٤٣٩) : وإذا قلت : فما بالك قصرت الأمر على أستاذك وتلميذك ، وجعلت الحقيقة في زماننا وقفا عليهما فإن هذا يكون حسداً منك، وأنا احذرك من الحسد ، فأول معصية كان سببها الحسد : فإن إبليس لم يسجد لآدم حسداً منه « قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » و « قال أسجد لمن خلقت طينا » فألقى بنفسه من حلق سعادة الطاعة إلى حضيض شقاء المعصية ،

وأنا أقول لك من بداية المثنوى : لا عقبة فى الطريق أسوأ من الحسد، فهو الذى يحبسك عن الرجال، ويردك عن أبوابهم ، فتتظر إليه بعين إبليسية، وتستكثر عليهم نعمة الله ، وتتكبر ، وترى نفسك خيرا منهم ، وهذا الجسد المملوء حسدا إنما يلوث كل سكانه من حواس وقوى عقلانية وقوى قلبية وروحية ، والله سبحانه وتعالى قادر " على تطهير هذا البيت وخلص سكانه ، وعندما قال الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام « طهرا بيتى للطائفين و العاكفين والركع السجود » (البقرة / ١٢٥) كان يقصد أيضاً القلب فهو بيت الله فى الجسد وموضع سره ، قال نجم الدين « أما الطائفون فواردات الحق وإلهاماته ولوامع أنواره وطوالع أسرارها ووفور مواهبها، فجملتها بلسان القوم الأحوال التى تطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات، السليمة من الآفات وأما العاكفون فأنوار معرفته ومحبتة وحقائق صفاته وأخلاقه، وأما الركوع والسجود فأشارة إلى صفات القلب المطهر وهى: الإرادة والصدق والاخلاص والخضوع والخشوع والدعاء والتضرع والإبتهاال والإتكسار والتواضع والخوف والرجاء والصفاء والوفاء والتسليم والرضا والخشية والهيبة والتوكل والتفويض فجملتها العبودية " (مولوى ١/ ١٢٠) فهو أى الجسد كنز للنور لأنه محل القلب، وما التراب الذى خلق فيه إلا ما يطمس به الكنز لكى لا يظهر لمن ليس بأهل ، والشيخ لا حسد لديه ، وإذا إنصب حسدك عليه، فإن أذى هذه الحسد لا يحيق إلا بجسدك أنت ، فالحسد مرض عند صاحبه ، لا يتألم منه سواه ، وما علاج هذا الحسد إلا تواضعك لأهل الحق ، واستسلامك لهم ، هذه النصيحة مجربة ، جربناها قبلك .

(٤٤٠ - ٤٤٨) : لقد كان ذلك الوزير المتآمر على المؤمنين حسودا ، وما تخليه عن أنه وعن أنفه إلا من حسده ، إن الحسود لا يحتاج إلى أذن يسمع بها غير ما توسوس به إليه نفسه الحسود ، ولا يحتاج إلى أنف يشم بها شذى معارف العارفين ، والشم هو الذى يوصل إلى بساتين العارفين ورياض الصالحين وأحباء الأولياء ومواضعهم ، فالحسود لا يضر إلا نفسه ، ولا يخلق الباب إلا أمام نفسه . وقد قال الرسول ﷺ «الحسد يفسد الإيمان كما يفسد المر العسل» (الجامع الصغير ١/ ١٥١) وقال الإمام على ؑ «صحة الجسد قلة الحسد» (مشكينى / ٢٠٣). وقلة الحسد تحفظ عليك حواسك من الخل وفكرك من الزلل ، فاشكر الله على نعمة الشم ، بالآلا تلغيها ، فانك إن

الغيتها زالت عنك ، ومن خواص شكر النعمة شكر الشاكرين " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " وهؤلاء الناس في أيديهم سموك ورقيك ، فكن بين أيديهم كالमित بين يدي الغسال يقلبه كيف يشاء " ، ولا تكن مثل ذلك الوزير الذي كان ديدنه قطع الطريق على المؤمنين ، لقد كان يدس السم في الدسم كما يدس الثوم في حلوى اللوز (التعبير لسنائي : انظر حديقة الحقيقة البيت رقم ٥٣٠٥) .

(٤٤٩ - ٤٥٥) : الأذكىء والحاذقون أذكىء القلوب لا العقول ، أولئك الذين يحسون بقلوبهم أن كلام الوزير هذا (له خبيء) ، أنه مقنع في الظاهر بليغ وفصيح ، لكن تأثيره في القلب عكسى تماماً ، وأحياناً يكون الكلام جميلاً وفصيلاً ومرتباً ، يراعى قائله كل أصول البلاغة لكنه يظل " مجرد كلام " يحس القلب من ورائه شيئاً ، وكأن مولانا يقول أن المبالغة في تزيين ظاهر الكلام هكذا ، ما هي إلا لفقدانه الإخلاص ، وكلام الكاذب كالسراب (مشكينى / ٤٦٧) يحسبه الظمان ماء وما هو بشئ ، أو كأنه الفضة المزيفة ، بيضاء اللون لكنها تسود اليد ، أو بتعبير آخر للإمام على عليه السلام (كخضرة على مزابيل) (سبزوارى / ٢٨) وهكذا فالمهم الأثر ، والمهم المحك ، والمحك قلوب الأذكىء الواعين المنورة بنور المعرفة الإلهية ، وكلام الوزير وإن كان متوهجاً كالنار فإنه محرق ، والبرق وإن كان يحتوى على نور ، فإن نوره يخطف البصر ولا يضىء أمام البصر ، وهكذا كلام المنافقين الذى يتجرعه الهمل الرعاع ويستشهدون به ، إن كلام الوزير مجرد كلام " مبهر " ليس أكثر . كلام " مبرمج " بالتعبير المعاصر ، يدق على موضوعات بعينها ، لإدخالها فى العقول قسراً ، حتى ولو كانت القلوب لا تطمئن إليها .

(٤٦٢ - ٤٦٧) : المراد بالإثنى عشر أمير الأسباط الاثنا عشر أو الحواريون الاثنا عشر ؟! أو مجرد إثنى عشر أمير كان قوم عيسى يسلمون لهم أمورهم ويتبعونهم ، المهم أن الوزير الماكر بدأ برؤوسهم فتسلط عليهم ، وهكذا تبدأ الفتنة بالكبراء والملا والقادة والقذوة ، وتتغفن السمكة دائماً من رأسها .

(٤٦٩ - ٥٠٠) : أثرت ترجمة " طومار " هنا بقرطاس ، على أساس أنه التعبير القرآنى (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً) (الأنعام / ٩١) والتخليط بالتبليس وهو وضع الأفكار

المتداخلة المتناقضة وخطها . والأفكار التي يسوقها مولانا على أساس ان الوزير قد وضعها، لا تتصل بالعقائد بقدر ما تتصل بالطريق والعرفان والواقع أن هذا يوحى بأن مولانا كان يقصد بالقصة كلها بيان المرشدين الكاذبين الذي يلبسون الطريق على المريدين، وأن عيسى والوزير اليهودي الماكر مجرد إطار، فالوزير يتحدث عن شروط الطريق فهو حينما الجوع والرياضة الصوفية والتوبة والاتباع والرجوع ، ثم يعود فيقول في قرطاس : لا ، لا نفع في الرياضة والمهم هو الجود ، وفي مرة ثالثة لا للرياضة ولا الجود، فإن الرياضة والجود تدخل من العبد، والتدخل شرك، بل التوكل و التسليم على أساس أن الله سبحانه وتعالى يقدم ما فيه الخير لعبده ، ثم يقول : التوكل سلبية ، يخلص بها المرء نفسه وينسى غيره بل الأصل في خدمة الخلق ، ثم يأتي في قرطاس فيسقط التكليف، ويقول الأصل في الأمر والنهي العلم وليس العمل، لأن الله يعلم أننا غير قادرين على القيام بها، فكيف يأمرنا بشئ نعجز عنه ؟!! ثم يقول في قرطاس آخر : لا ، لا ينبغي أن تعتبر نفسك عاجزا لأن في هذا إنكارا لما منحك الله من قدرة ، ويعود في قرطاس فيقول : دعك من العجز والقدرة، فكل ما يظهر في طريقك صنم ويعود فيقول : النظر هو شمع طريق الوصول إلى الحق ، ثم يقول في قرطاس آخر : أطفئ شمع النظر فيعطيك شمع الروح النور وكل ما تبحث عنه يصلك ، ويقول في قرطاس : تمتع بما خلق الله لك من رزق، ولا تجعل منه حلالا وحراما، وتكلف نفسك العنت وفي قرطاس آخر يقول : أنبذ كل ما قبله طبعك ، وليس معبار قبول الشئ موافقته للطبع، فهناك أمور كثيرة ميسرة، لكن عاقبتها عسر ،ولو كان كل ما يسر صحيحا ، لكنت كل أمه على الحق ، ثم ترك الموضوع مفتوحا فقال انظر إلى العاقبة و إلى المآل وهكذا ينقض في قرطاس ما قاله في قرطاس آخر ، فيقول في أحدها : لا بد من المرشد ويقول في آخر : بل المرء مرشد نفسه، وفي قرطاس يقول : كل الأديان والمذاهب دين واحد ، وفي آخر يقول : كيف تكون الماته واحدا ، وكيف تكون المذاهب واحدة، وفي كل منها ما يخالف الآخر : هل يكون الشئ الواحد سما وترياقا ؟ ثم يفرغ إلى نهاية التلبيس ، دعك منها كلها ، دعك من كل الطرق وكل المذاهب، هذا هو الطريق الوحيد لكي تشم أريجاً من بستان الوحدة (وكم تكون النصيحة بالشتم مجدية حقاً من فاقد للشتم !!) .

(٥٠٤ - ٥١٥) : لقد كان ذلك الوزير اليهودى يدعو بين قوم عيسى ،دون أن يكون قد علم النذر اليسر من أساس دين عيسى عليه السلام ورساله ، والواقع أنه ربما كان يعلم ويفعل عامدا ما يجعل أساس هذه الفلسفة مبعثراً ومشتتاً عند أتباع عيسى ، واللون الواحد عند عيسى عليه السلام " المحبة " والمحبة هى القدرة على أن تجعل حسن التفاهم يسود بين أرباب الأديان المختلفة ، و دن الصفاء هو معرفة الله ،. فالوصول إليها ينفى ما علق من الطرق من غبار الاختلاف ، وربما كان فى هذا إشارة إلى ما روى عن عيسى عليه السلام أنه إشتغل فى صباه صبأغا ، فطلب منه أستاذه أن يصبغ عدة ثياب بألوان مختلفة ، وذهب إلى بعض شأنه ، فنسى سيدنا عيسى عليه السلام المطلوب لكل ثوب ثم وضعها فى دن واحد، وأخرج الأثواب،. فكان كل ثوب فيها على ما طلبه استاذة (قصص الأنبياء للثعالبي ٤٣٩ - ٤٤٠) ليست وحدة اللون التى يكون منها الملل، بل وحدة اللون التى تسكن إليها الروح ، مثلما يسكن السمك إلى البحر الزلال مع أنه ذو لون واحد ، وبحر الروح على بأج واحد، لكن اليابسة (الحياة المادية) مليئة بالفتن والمجادلات والخصومات، ومن هنا تسكن مخلوقات البحر (العارفون) إلى الماء وتتفر من اليابسة أى سمكة وأى بحر ؟! هكذا يستدرك مولانا ، ما هذا التشبيه ؟! يا لها من قاصرة هذه اللغة لا تستطيع أن تعبر عن عشر معشار ما يجول فى القلب من معان أشبه بحر الجود بالبحر ؟! وهذا البحر عطاء منه ؟! وما يعطيه البحر من لطفه ؟! ودره من مطره والسحاب الذى سيره ، كلها من شمس كرمه ؟! وهذا التراب القابل للحب ، أليس من علمه ؟! ألا ترى أن هذا التراب أمين على ما تضعه فيه من حب ، هل زرعت مرة شيئاً وحصدت شيئاً آخر ؟! فأمانة التراب إنبتقت من الأمانة الإلهية ، ولا تقولن أن الربيع هو الذى يظهر النبات، فهل يستطيع الربيع أن يظهر شيئاً دون أن يجد إشاره من الحق ؟!!

(٥١٦ - ٥٢٤) : إذا كان هذا دين انخالق مع الجماد ، فذلك لأن الجماد إنقاد له مطئطاً الرأس وتواضع واعترف بجماديته ، لكن هذا اللطف ينقلب إلى قهر مع الإنسان الحى العاقل الذى نفخ فيه من روحه وكرمه على كل مخلوقاته ، فيجعله يعمر عن كل هذه الآلاء والعطايا ، أترانى عندما أصل إلى هذا الوجد أستطيع أن اعبر التعبير الحقيقى والناس جميعا قد فقدوا السمع وملأت آذانهم ضوضاء الدنيا وجلبتها وضجتها ؟! إن الأذن التى تتجه إليه فحسب تصير عينا فتعاین الحقيقة

كأنها تشاهدها . والحجر الذى يتعرض لشعاع من شمس الطافه ينقلب إلى حجر كريم ، إن معه كيمياء التبدل التى تجعل من المعدن الخسيس معدنا كريما !! ماذا أقول ، إنه ليس فى حاجة إلى وسيله من كيمياء وسيمياء (الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء هى العلوم الغريبة المضمنون بها على غير أهلها وتجمعها عبارة : كله سر) وهو الذى يعطى عباده المخلصين القدرة على المعجزة وهى قلب الأعيان دون وسيله ، وهذا الثناء منى عليه تجرؤ منى فإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد قال « لا أحصى ثناء عليك » كيف أقوم أنا ذاتى بالثناء عليه ؟! «وشرط المحبة إقناء الوجود فى حب المعبود حتى يصير بصير الشاكر والمشكور والرب الغفور» (مولوى ١/١٣٥) وشرط الثناء الحقيقى أن يكون وجودك فناء أمام وجوده ، وأن من شرط هذا الوجود أن يكون اعمى عن سواه ، فان أثبت لنفسه رؤيه ، لجرؤ على النظر إليه ، وان فعل لذاب . ألسنت ترى الوجود كله متجمدا حزينا يرتدى زرقه الحداد (السماء والبحر) . إن هذا هو ما حفظ عليه وجوده ، فلو أثبت لنفسه وجودا أمام هذه الشمس لذاب وانمحي كما قال الجنيد : " اذا قرن المحدث بالقديم لم يبق له أثره " (انقروى ١/١٤٥) .

(٥٢٥ - ٥٤٦) : لقد كان ذلك الوزير بمكره جاهلا غافلا ، كان يقاتل من لا يقاتل ويقاوم من لا يقاوم ، ويخلق من العدم إن شاء ما يفوق كل هذا الوجود الذى تراه وتراه واسعا وهو مجرد ذرة بين يدي قدرته ، انه يجعلك إن عرفته محيطا لمعرفته بمعرفة كل شئ ، وهذا العالم الذى تراه واسعا سجن لك (الدنيا سجن المؤمن) . وإذا أردت أن تعرف الفرق بين ما تراه فى هذه الدنيا من أنواع العلم والقدرة وما يمنحه الإله من علم ومن قدرة لأصفيائه الذين اتجهوا إليه ، فانظر إلى هذه الامثله : عصا الله فى يد موسى حطمت كل عصى السحرة وكل حراب فرعون وجيشه وخيله ورجله ، وأعظم علماء الطب لم يستطيعوا أن يفعلوا ما يفعله نفس واحد من أنفاس عيسى عليه السلام ، ودواوين العرب كلها هباء أمام بلاغة ذلك النبى الأمى ؟! اتراك تقاوم هذا الإله الغالب ولا تستسلم له وتقنى فيه ابن لم تكن دنيا خسيسا !!؟ وكم من قلوب راسيات كالجبال قد خلعتها بحبه خلعا من مكانها ، وكم من طيور ذكية ماهرة سقطت فى الفخ اعتمادا على ذكائها ومهارتها ، إن فضل الله لا يناله كل قبيح بمال أو بعقل أو بجاه ، لأنه سبحانه وتعالى قال فى حديثه القدسى :

«أنا عند المنكسرة قلوبهم» وكم من أغنياء وعلماء أجلاء صاروا لذلك الوزير إمعات (لحية ثور) ، أرأيت كيف يمسح الضلال والطمع والحرص البشر؟! ألم تقرأ في قصة هاروت وماروت أن المرأة التي أغرتهم قد مسحها الله تعالى وجعل منها كوكب الزهرة؟! (الأسطورة تكاد تكون عالمية فهي ناهيد الزهرة عند الفرس وافروديت عند اليونان وفينوس عند الرومان (كوليينارى : [99-100] ، وانظر مقارنة بين الروايات القديمة المتشابهة ، عن الزهرة [99-100] . أعتبر تحول امرأة إلى كوكب مسخا و لا تعتبر هبوطك إلى حضيض الجسد وتجاهلك لعالم الروح مسخا . إن الروح ترفعك إلى أعلى عليين ، وأنت تتشبث بالجسد ليهبط بك إلى أسفل سافلين (هذه هي أساس الجدلية الصوفية كلها وقد عبر عنها سنائي بقوله :

ماذا أفعل بالجسد وأنا من عليين وماذا أفعل بالروح وأنا من طين

وأنتك بدلا من أن تسير في أثر الروح ، نزلت وتسفلت ، ألسنت ترى المسخ الذي حدث لك وان لم يكن هذا مسخا فماذا يكون المسخ؟! إنك لاتراه لأنه مسخ باطنى ، مسخ قلب ، ومن رحمة الله بأمة محمد أنه جعل مسخها فى القلوب لا كمسخ بنى إسرائيل فى الأجساد والجوارح (عن المسخ الظاهر والمسخ الباطن ، انظر الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٥٩٣ - ٢٦٠١ وشروحها) وها أنت ترى نفسك جديرا بملك العالم وبأن تملأ سيرتك الدنيا ، وصعدت فى الفلك السابع ، لكنك لم تدرك إن السجود لآدم كان سجودا لروحه ولم يكن سجودا لجسده .

(٥٤٧ - ٥٥٢) : لكن لا تيأس من رحمة الله : فان معرفة الحق إن سطعت على كل ما فى العالم من ثلج وما فى دنياك من اهتمامات مادية أحالتها إلى ماء وأذابتها ، وشعاع واحد من رحمة الله وعنايته يجعل كل غزل ذلك الوزير أنكاثا ، ويجعل هذا الإضلال حكمة ، وهذا التلبيس رحمة ، وهذا السم شرابا سائغا ، فيهديك من حيث اراد غيرك بك الضلال ، ويمنحك محبته من حيث اراد غيره أن ينمى الحقد فى قلبك ، أليس هو سبحانه وتعالى الذى رعى إبراهيم عليه السلام وهو فى النار؟! أليس هو الذى أبدل المؤمنين من بعد خوفهم امنا فى بدر؟! إنه تعالى محرق الأسباب وفاسخ العزائم . وهذا ما يصيبنى بحيرة العارفين ، وأرى أن التفكير بالعقل فى فعله مجرد سفسطة وشقشة أفاظ .

(٥٥٣ - ٥٦٨) : تدل الأبيات أن مولانا كان على دراية كبيرة بسلوكية الجماهير ، فالزعيم أو القائد إن ظهر كثيرا بين أتباعه يُنتدَل ويُمل ، تقدم آراؤه ، وتُستسَخف لفتاته ونظراته ، وببساطة يستهلك تماما ، ولا تعود له نفس الجاذبية عند الجماهير ، ومن هنا فلا بد من أن يجدد "شوقها" إليه ، فيظهر على فترات متباعدة ، أو يختفى وفي حالة القيادة الدينية والمذهبية لابد وأن يكون الأمر مصحوبا بجو ديني ومذهبي كالحالة التي بين أيدينا : لقد وضع الوزير الماكر بذور الفتنة ورواها ، ثم تركها تنمو وتختمر وتغلظ وتُستوى ، واختفى في خلوة الممارسة الرياضية الصوفية (بعض زعماء العصر الحديث يختفون قليلا ويقولون أنهم مختلفون للتأمل مثلا) وها هي جماهير العوام "كالأنعام" تجار بالشوق إليه .. أنها تحس بدونه أنها عمياء لا ترى ، ولم لا وقد أخذ منها عيونها وحبسها معه في الخلوة .. فأصبحت بدونه كالأطفال حرموا الرعاية (معظم زعماء العصر أقاموا دعايتهم وجاذبيتهم على أنهم آباء لشعوبهم من أول نابليون حتى اتاتورك وما بعد اتاتورك ، فساقوهم إلى الذبح) وظمأى حرموا الماء الذي كان يحقنهم به صباح مساء ، الحكاية ليست حكاية تعصب ، إنها تقدم نموذجا لقن الخداع الجماهيري الذي لم يصبح علما إلا في العصر الحديث ، انقلب الطالب إذن إلى مطلوب ، ومن ثم يدخل في مرحلة جديدة من مراحل الشعوذة وخداع الجماهير ، أي إضفاء هالة من القدسية على كل ما يقوم به ، وليس مكلفا بأن يقدم تبريرات بل عليه أن يتكلف بعض الحكمة ويصحبها صبا في آذان الجماهير : فهي تشد فيهم الشوق وتضرم النيران ويمكن فيما بعد أن تصبح "أقوالا خالدة" للزعيم تدرس في المدارس وتكتب حولها الأبحاث .

(٥٦٩ - ٥٨٠) : وهكذا يبدأ الوزير الحكيم في الحديث إلى الأتباع الذين برح بهم الشوق ، وبالرغم من أن الحديث الذي يقدمه إليهم عن لزوم الباطن بدلا من أتباع الظاهر من الموضوعات النمطية التي خاض فيها مولانا جلال الدين كثيرا ، إلا أننا نجده عندما يسوق الحديث على لسان مدع يجعلنا نحس بأن الحديث بالفعل لا يعبر عما في الباطن ، وأنه مجرد كلام ولا يميز تلك الروح الفياضة الشفافة التي تتجلى في هذه الأحاديث عندما يسوقها مولانا على لسانه أو على لسان شيخ مخلص : وهكذا فحديث الوزير هنا يبدو حديثا تعليميا جافا يفيض بالادعاء : فهناك إذن

لنظاهر وأذن للباطن ، وأذن للحس وأذن للروح ، وأذن الحس حجاب على أذن الروح ، (والمثال الغفلة كقطن في أذن السر ، ورد في المعارف ص ٢٣١) ولا يهتم في الكلام الذي تسمعه أذن الحسن ، فسد أذن الحس ، لكي تسمع الخطاب إلى الروح بـ « إرجعي إلى ربك راضية مرضية » ، والحس هو الذي يصلح لليابسة (عالم المادة) أو عالم اليقظة ، والأحاسيس الباطنة هي التي تصلح للبحر (عالم المعنى) وعالم النوم (عن عالم المادة) ومادمت في عالم المادة ، لن تحصل على ماء الحياة (العلم الإلهي) ومن معانيه أيضاً الفيض والعشق والوفاق والعلم اللدني وسرعة الوصول إلى الله والمحبة وقبلة الأحبة والحديث بالحقيقة والحركة والفقر والشراب المادي والمعنوي (جولبنارلى S 103) ولن تشق البحر ، مادمت في عالم الفكر والوهم ، وهكذا ، عشرات من المصطلحات والقضايا يرصها الوزير رصا لكي يزيد في شوق المشتاقين وإلتياح الملتاعين !!!

(٥٨١ - ٥٩٤) : ولكن هذا الكلام لم ينفع ولم يقنع المريدين إذ كيف يترك الشيخ المريدين يحلقون في الأعلى ولم ينبت لهم ريش بعد ؟! كيف يطلب منهم أكل الخبز وهم لا يزالون في مرحلة الرضاعة ؟! وكيف يمكن للأذان إلى ان تتحول إلى وعي (أذان روحيه) دون أن ينصب فيها كلام الشيخ ، وكيف يأمرهم بالنزول إلى البحر بدونه وهو البحر ؟! وكيف يطلب منهم الصعود إلى الأفلاك وهم في الأفلاك - حتى على الأرض - ما داموا معه ؟! بل إن الأرض بوجوده لتسمو على الأفلاك وتتفوق عليها ، إنه هو النور المشع ، الفلك بدونه يصبح مظلماً ، والأرض به تصبح منيرة (كلام المريدين أكثر وجداً من كلام الشيخ لأنه صادر عن شعور صادق) لأنه هو الروح وهو المعنى والرفعة للمعنى عن الصورة !!

(٥٩٥ - ٥٩٨) : لا يجد الوزير الماكر (الزعيم المموه ، المرشد الكذاب) ما يرد به على المريدين فلا يجد ما يقوله : ما هذا ؟! ألا تتقون في ؟! ألا تتقون فيما أقول ؟! كيف تتوسمون في الكمال ثم تنكروني ؟! كيف تردون آرائي وأوامري ؟! أأست مؤتمناً في النهاية على دينكم وعاقبتكم ، فكيف تتوسمون في من انتمنتم الخيانة ؟! كيف تنهمونني بأني لا أرعى مصالحكم ولا أريد خيركم ، لن أغادر الخلوة فأنا مشغول بإصلاح باطني (كان مولانا ينكر الخلوة إذا كان ثم مريد في حاجة

إليه ، ويسخر من الزهد انريائي ومن التتبع والإفراط ، كما سنرى فى مواضع عديدة فى المثنوى ، ويرى أن كله هذه الصفات دليل نقص فى الشخصية الصوفية السوية وليست دليل كمال) .

(٥٩٩ - ٦٠٩) : يرد المريدون : حاشا لله أن ننكر شيخنا ومولانا أو نتحدث إليه حديثا يشم فيه الإنكار ، إن هذا هو ما أسعفنا التعبير إليه ، نحن لا نجادل بل نبكى حيننا .. وأنت الذى علمتنا هذا الحنين ، نحن مجرد آلات موسيقية وأنت العازف عليها ، ونحن مجرد ناي وأنت النافخ فيه ، فكل كلمة نتفوه بها منك (الحديث هنا وخصوصا على أسنة المريدين يعبر عن شوق مولانا جلال الدين وتقديره لشيخه ومرشده) نحن صدى صوتك يا جبل المعنى ، ونحن قطع شطرنج فى يديك وأنت تتقلنا كيف نشاء ، وإن كسبنا فمناك وإن خسرنا فمناك !! نحن ماذا نكون جوار وجودك ؟! عدم صور مرسومة على الأعلام ان تحركت وهجمت فمن الريح ، وأنت الريح ، لا افقدنا الله إياك يا من كل وجودنا منك ، (عن تفصيل الفكرة انظر ١٣١/٤ - ١٥٥ وشروحها) .

(٦١٠ - ٦١٤) : لا يزال المريدون المخلصون الذين ينطقهم الإخلاص بكلام وأفكار أعمق من أفكار الشيخ يتحدثون إلى شيخهم (المزور) وإن كان هذا الحديث يغلب ان يكون من إفاضات مولانا خارج نطاق الحكاية والحديث يكاد يكون موجهها إلى الله تعالى : إن الله تعالى أبدى للعدم لذة الوجود وابتلاه بالعشق حتى ينتقل إلى عالم الوجود وكل حلمه وصال الحق (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى) فلا تسلب منى يا الهى لذة إنعامك إننا نتضرع إليك ، لا نجادلك ولا نناقشك فهل تجرؤ الصورة على مجادلة المصور ؟! (مثل تكرر أكثر من مرة فى المثنوى ، أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث البيت ٩٣٧ وشروحه) يا الهى لا تعاملنا بفعالنا بل عاملنا بلطفك وكرمك (اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك ، مشكينى ٢٣٩ - من دعاء للإمام على ؑ (ولنفس الفكرة انظر الكتاب السادس ، الأبيات ٢٧١٠ - ٢٧١٦ وشروحها) .

(٦١٥ - ٦١٨) : من هذا البيت يناقش مولانا قضية من أهم القضايا الكلامية التى ناقشها فى المثنوى على طول كتبه الستة ، وهى قضية الجبر والاختيار ، (انظر القضية ككل فى مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس تحت عنوان الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية) فبالنسبة للقدرة

الإلهية الخلق جميعا كالأجنة فى الأرحام لا حول لها ولا قوة ، ومصيرها مكتوب ، فمنهم شقى وسعيد .

(٦١٩ - ٦٣٢) : الآية الكريمة (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) (الأنفال / ١٧) خضعت لأكثر من تفسير ، ووجهت لبيان أكثر من معنى فى المثنوى : (الكتاب الثانى ١٣٠٦ و ٢٥٣٠ والكتاب الثالث بشكل أكثر تفصيلا من ٣٦٦٠ - ٣٣٦٤ والكتاب الرابع ٧٦٣ و ١٧٢٥ و ٢٩٤٧ والخامس عنوان سابق للبيت ٢٥٤٤ والسادس ٢٢٥٣ و ٢٨٤٤ و ٣٢٠٧ و ٤٥٩٣) لكن المعنى العام إن فعل الله متدخل فى كل أمر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن الولي يصل إلى درجة يصبح بها مصداقا للحديث النبوى ويده التى يبطش بها ، ويخلص مولانا إلى أنه لا يعنى بهذا أن يقول بالجبر لكنه يشير إلى معنى الجبروت ، فنحن مجبرون عندما يحقق بنا البلاء ، لكننا مختارون إذ يعترينا الخجل والندم على بعض أفعالنا (عاد مولانا إلى القضية فى أكثر من موضع فى المثنوى وجمعت فى مناقشة للقضية ككل فى مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) . ثم إن هناك دليلا آخر على أنك مختار وهو أنك كثيرا ما تقوم بحاسبة نفسك وتتوب وتعد وتنذر وتكون كلك وعيا ، ويجدها مولانا فرصة للحديث عن موضوع آخر : إذا كان الآلام هى التى تجعلك أكثر وعيا وهى التى تفودك إلى الحبيب فلك أن تحتضن الآلام التى يهبها لك الله بعشق (لتفصيلات انظر الكتاب الثالث الأبيات ١٩٥ - ٢٠٤ وشروحها ، والكتاب السادس الأبيات ٤٣١٦ - ٤٣١٨ وشروحها) .

(٦٣٣ - ٦٤٦) : كل من هو أكثر يقظة ومعرفة بالله يكون أكثر ألما وخشوعا وانقيادا ، يقول المصطفى عليه السلام « أنا أعلمكم بالله وأنا أخشاكم له » (مولوى ١/ ١٥٧) وعلى مستوى آخر : أكثر الناس يقظة وعيا هم أكثرهم ألما حتى لبلاء الآخرين إن لم يحق بهم البلاء هم أنفسهم . فها أنت تقول بالجبر ومع ذلك لا تتضرع إليه حتى يرفع عنك ما حاق بك . وإذا كنت سجيناً للجبر الإلهى مقيداً به فما إظهارك للفرح ؟! وإذا كنت فى أوان ذلك ترى أنك مجبر فهل تراك مجبراً . أوان رفعتك فى إذلال الآخرين ؟! ثم أين قولك هذا بالجبر وأنت فى كل فعل تميل إليه تسرع إليه وتقوم به بكل قدرتك وقوتك ، أما إذا حاق بك ما تكره فلا تفقا تكرر أنه من الله ، ما هذا

التناقض !!؟ لكنى أقول لك حتى تستطيع أن تفرق : الأنبياء ورجال الله يعتبرون الدنيا بأجمعها فى يد قدرة الله وجباريته ، أما أمور العقبي فمن اختيارهم هم ، أما الجهال يعتبرون أن ما يحدث فى الآخرة متعلق بالجبر وذلك لكى يسقطوا التكاليف الشرعية عن أنفسهم ، الجهال والضالون يتصورون ان أمور الدنيا فى أيديهم وفى مسئوليتهم هم ، وأن الآخرة بيد الله ، والأمر هنا يبدو معكوسا وغامضا إلى حد ما ، والمعنى الأبسط والأقرب إلى الذهن أن الأنبياء يختارون أمور الآخرة ويعيشون فى الدنيا جبرا واضطرا ، أما الجهال والكفرة فيختارون الدنيا ويوكلون كل ما يتعلق بالآخرة إلى الجبر الإلهي ، وهو جزء من التناقض الموجود فى شخصياتهم ، ويفسر مولانا هذا الأمر بأن الأمر لا جبر ولا اختيار بل " كل يطير صوب جنسه " فالأنبياء من جنس الآخرة ومن ثم يهرعون إليها ، والكفار من جنس الدنيا ومن ثم يلتحقون بها ، ويرى مولانا أنه قد ينزلق إلى ما لا ينبغى الحديث فيه ، فيرى أن من الأولى العودة إلى الحكاية .

(٦٤٧ - ٦٥٣) : الوزير المحتال يضمن على المريدين حتى برؤيته (وذلك لشحذ حرصهم وأشار مولانا إلى هذه النقطة بالتفصيل فى الكتاب الثالث فى قصة موسى وفرعون على أساس أن الإنسان حريص" على ما مُنع ، انظر الكتاب الثالث الأبيات ٨٤٦ - ٨٥٤ وشروحها) ومن ثم يرد عليهم الوزير من داخل الصومعة ، ويرمى بالسهم الأخير فلا تبرير ولا موعظة ، إنه مأمور بكل ما يفعل والمأمور معذور ، ومن أمره بهذا ؟! عيسى نفسه !! أنه يدعو له لكى يقيم معه فى القلعة الرابع ، وهكذا تبلغ شعورته مداها " وكثيرون هم الطغاة والمشعورون الذين يربطون كل ما يقومون به من أفعال بغيبات الدين ويظلون يوحون إلى المخدوعين بهم أن ما يفعلوه إنما يفعلونه بأمر حتى يصدقوا هم أنفسهم ، وسوف نرى أن ذلك الوزير صدق نفسه حتى الموت .

(٦٦٦) : بعد أن أنهى الوزير المحتال مكينته الكبرى أنهى حياته ، والأمر وإن بدا غير منطقي إلا أن المرء عموما عندما ينهى أساس حياته . وينتهى العمل الذى كرس نفسه سنوات من أجله ولا يبقى من بعدها شئ يفعله أو هدف يسعى فى أثره ، يحس أن الحياة لم تعد لها فائدة .. وهذه هى سخرية متطلبات الدنيا ، كثيرا ما نقرأ عن انتحار أناس من كبار الأغنياء أو أصحاب الجاه

ويبقى الأمر لغزا ولا يمكن تفسيره ، وأغلب الظن أن ذلك الذي ينهى حياته على هذه الصورة ، إنما يكون قد فرغ من كل أمل ، وكل هدف وكل ما كان يملأ الحياة ويجعلها جدرة بأن تعاش .

(٦٧٣ - ٦٨٤) : في هذه الأبيات يتحدث مولانا جلال الدين عن وجوب الإمامة بشكل عام ، فالنائب أو الإمام هو القائم على ميراث من يسبقه ، ويتناول مولانا القضية من أساسها : النبوة ، فلأن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ، فقد جعل الأنبياء دليلا له ، فالأنبياء هم نواب الحق ، ثم يستدرك : ما هذا ؟! وهل يمكن الفصل بين النائب وبين من أنابه ؟!! أليس « من يطع الرسول فقد أطاع الله »؟! قال نجم الدين " ذاك لأنه ﷺ بوصف الفناء فان بالله باقى بالله قائم مع الله ، وكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال الله تعالى : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » يعنى ما رميت حيث كنت بك أنت إذ رميت يعنى إذ رميت بخلافة الله لا بك لكن الله رمى إذ كنت به أنت وكان الله خليفته فيما يعامل الخلق قال تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » لان الله بخلافك باق لك عنك فبكونه كان خليفة بك عنك للخلق فكانت يد الله فوق أيديهم ، وكان من يطع الرسول فقد أطاع الله لأن الرسول كان فانيا عنه باقيا بالله ، والله جعله خليفته ، ولهذا كان يقول ﷺ الله خليفتى على أمتى فنتج أن بين الله وبين أنبيائه لا اعتبار للإثنية حقيقة فإن أحكام الأنبياء هي أحكام الله ، فمن آمن بوحداية الله وأنكر رسالة الرسول لا فائدة له من توحيده (مولوى ١/١٦٣) إنك إن نظرت إلى الصورة أى إلى الظاهر تجدهما اثنين ، لكنهما واحد أمام من لم يقف عند ظواهر الحياة المادية ، فلا وجود إلا للواحد الأحد وما سوى ذلك شرك وتكثير ، والوحدة فى النور ، وحتى عندما تنظر بعينين تنظر بنور واحد ، وعندما تضئ عشرة مصابيح ، وتترك النظر إلى المصابيح وتنظر إلى النور فإنك تجد النور واحدا ، والثمار وإن تعددت ، عصيرها وخلاصتها واحدة ، فلماذا لا تعترف إذن أن الواحد هو الموجود فحسب ؟!!

(٦٨٥ - ٦٨٩) : بالرغم من أن جلال الدين الرومى يُقدم لنا على أساس أنه من صوفية وحدة الوجود ، إلا أن مولانا فى هذا الجزء الأول من المثنوى يناقش القضية بشكل صريح ، فليس هناك وجودان لكى يتحدا ، بل وجود واحد ، إذا استطعت أن تسيطر على الصور وتتصرف إلى المعنى ، ففى المعنى لا قسمة ولا أعداد ولا تجزئة ولا أفراد ، وإنك إن لم تستطع أن تفعل ، فإن الله سبحانه وتعالى برعايته وعنايته يوجهك إلى الطريق ، ويجعلك سالكا ويعد لك خرقتك (انظر ٦١٢ و ٦١٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٦٩٠ - ٦٩٣) : إن الحقيقة واحدة ، وللب العالم واحد ، ويبين مولانا خلق عالم التراب وتجلى الوجود الحقيقى فى عالم الصورة فيقول : لقد كنا جوهرًا واحدًا ساريًا فى كل الوجود ، ففى ذلك العالم لا طرح للرأس والقدم أو للبداية والنهاية أو الحدود أو الانفصال أو الاثنينية ، وهذا الجوهر السارى فى كل شئ مثل نور الشمس وفى هذا الأمر لم تكن عقد ولا شوائب ، كان كالماء الصافى الزلال ، لكن هذا النور الخالص عندما تجلى فى عالم الصورة عانى التعدد وتعدد الكيفيات ، تمامًا كما يتجلى النور على الشرفات وتلقى كل شرفة بظلمتها على الأرض ، (والمعنى وارد فى معارف بهاء ص ٣٢١) ، فلو أنك هدمت الشرفات الموجودة على رأس الجدار (علائق الدنيا ومظاهر الحياة المادية) لرأينا تجلى نور الشمس صافيا واحدا ولانتفى التعدد والفرقة والتنوع والعلو فى الوجود ، لكن كيف يمكن هدمها ؟ بمنجنيق الرياضة ، بترك العلائق ، بالعشق والسعى لإدراك الحقائق !! (استعلامى ٢٤١/١-٢٤٢) .

(٦٩٤ - ٦٩٧) : يبدو أن أحد السامعين أو لعله حسن حسام الدين طلب من مولانا أن يفسر الأمر لكن مولانا على حذر ، فالموضوع خطر ، والمنزقات كثيرة ، والجدل والشحناء واردان ، فكأن هذا الموضوع كالسيف البتار ، وكم قطع كثيرا من الرؤوس ، وإن لم تكن تعلم فتذكر العلاج

وعين القضاة ، وما دمت لا تملك ترسا من الفهم الصحيح أو الأفهام الصحيحة فتقهقر ، وأصمت
(ضع سيف القول في غمده ، وعد إلى الحكاية التي كنت ترويها) .

(٧١٠ - ٧٣٠) : يتحدث مولانا في نهاية القصة عن الموت : ليس المهم الموت بل المهم على
أى شئ يموت المرء ، إنه أشبه بكسر ثمار الجوز أو الرمان أو التفاح ، صوت الكسر نفسه ينبئ
عما إذا كانت الثمرة فارغة وعطنة أو مليئة وذات معنى (يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث
على ما مات عليه) ، المهم إذن هو المعنى هو الحقيقة التي تنطوي عليها الصورة وليس الصورة
في حد ذاتها ... فالروح التي لا تحتوى على زاد من المعاني هي سيف خشبي أولي بها أن تظل
في غلافها ، فإن خرجت فلا نفع فيها ، بل تكون سببا في الخسران والعقاب ، فالمعنى هو الجناح
الذي يجعل الجسد يخف ويطير ويجعل للصورة فائدة ، ومن ثم فجالس أهل المعنى من المرشدين
والأولياء ، وأطلب سيفاً من خزائنهم ، وهذا ما أجمع عليه العلماء ، والعلماء كالأنبياء تماماً
" علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل " أى انهم رحمة للعالمين وأنت تستطيع أن تميزهم ...
إن قلوبهم ظاهرة من أفواههم (ظواهرهم تدل على بواطنهم) مثلما تبدو حبوب ثمار الرمان من
الرمان المتشقق ، ولكن حذار : فزهور الشقائق ضاحكة أيضاً لكنها في ضحكها تسفر عن قلوب
سوداء ، وإياك وسود القلوب . وهؤلاء الأولياء يضاء بهم بستان الدنيا كما يضيئ الرمان المتشقق
البستان ، والمرء ومن يخال ، فصحبة الرجال تجعل منك رجلاً ، وتحول كيمياؤهم قلبك الذي هو
كالصخر إلى جوهر ، فأحببهم ، يعطونك ، وأطلب ودهم يبوحون لك بالأسرار ولا تيأس !! فأى
يأس يكون في الظلام وهو شمس الظلام كهوف الأنعام ، ورب القلب يجذبك نحو أهل القلوب
وإياك والجسد فهو يجذبك إلى الماء والطين ، وصاحب المقبلين تكن مقبلاً مثلهم (أو بتعبير سنائي
تشبث بطرف رداء مقبل) عن الصحبة انظر الكتاب الثالث البيتين ٢٦٥ - ٢٦٦ وشروحها) .

(٧٣١ - ٧٤٢) : الكلام ليس منبت الصلة عما قبله ، فإن قوم عيسى لما فرقهم مكر ذلك الوزير الداهية ، كان المخلصون منهم يجدون ذكر أحمد الموجود عندهم في التوراة والإنجيل بعثاً للأمل في نفوسهم (انظر الكتاب الرابع الأبيات ٣٨٣٦ - ٣٨٤٧ وشروحها) وبالرغم من إنكار أهل الكتاب لما ورد في القرآن (الأعراف / ١٥٧ والصف / ٦) بهذا الشأن إلا أن بعض المفسرين وأهل الرأي جاهدوا في بيان هذا المعنى من كتب أهل الكتاب نفسها وذلك حتى قبل اكتشاف إنجيل برنابا، الذي نص صراحة ، فانكره أهل الكتاب وأكمل ما وصل إلى أيدينا في هذا الصدد ما في منارات سائرين ومقامات الطائرين لأبي بكر عبد الله بن شاهوار الرازي (نجم الدين بن الداية) (تحقيق سعيد عبد الفتاح - القاهرة ، ١٩٩٣) فكان في التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس " أن الرب جاء من طور سيناء وأشرق من ساعير ، واستعلى من جبال قاران ومعه عن يمينه ربوات القاسين فمنهم العز وحدهم إلى الشعوب ودعا لجميع قديسيه بالبركة ، ومجىء الله من الطور إنزاله التوراة على موسى بالطور وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى وساعير أرض الخليل من قرية يقال لها ناصرة واستعلاته من جبل قاران إنزاله القرآن على محمد ﷺ وقاران أى أرض مكة . وفي الإنجيل قال المسيح " إني ذاهب عنكم وسيأتيكم الفارقليط روح الحق لا يتكلم من قبل نفسه ، يشهد لى كما شهدت له ، يعلمكم كل شئ " والفارقليط بلغتهم هو المحمد (فارقليط بالسريانية هو المخلص) . وفي الزبور في الثالث والخمسين والمائة من مزامير داود " ليرتاج البوادي وقراها ولتصر أرض قيدار مروجاً ويسبح سكان الكهوف وليهتفوا من قلال الجبال بحمد الرب ، وأرض قيدار هى أرض العرب والكهوف إشارة إلى غار حراء حيث نزل الوحي ، وفي كتاب اشعيا : قال لى الرب اقم نظار ليخبر بما رأى ، فكان الذى رأى صاحب المنظرة أن أقبل راكبان أحدهما على حمار والآخر على جمل ، يقول راكب الجمل هوت بابل وتكسرت

أصنامها ، فهذا الذى سمعت من الرب إله بنى إسرائيل قد نبأتكم به ، ويعنى براكب الحمار عيسى
ﷺ وراكب الجمل محمداً ﷺ وكان على يده فتح بابل وكسرت أصنامها . (ص ١٥٣ - ١٥٦
بتصرف). فإذا كان هذا هو تأثير اسم أحمد ، فما بالك بالثور الذى أنزل عليه !!؟ لقد أصبح
كالحصن الحصين من تمسك به نجا ، ومن تركه هلك .

(٧٤٣) : مصدر الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مأخذ / ٩) مأخوذ عن أقوال
المفسرين فى الآية ٤ من سورة البروج (قتل أصحاب الأخدود) كما ذكرها الثعلبى فى قصص
الأنبياء المعروف بعرائس المجالس " ذكر محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه أن رجلا
كان قد بقى على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه ، فخيرهم ذو نواس بين النار أو
اليهودية ، فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألف ، وقال مقاتل إنما قذف فى النار يؤمنذ سبعة وسبعين .
الف وقال الكلبي كان أصحاب الأخدود سبعين ألفاً فلما قذفوا المؤمنين فى النار خرجت النار إلى
أعلى شفير الأخدود فأحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثنى عشر ذراعاً ونجا ذو نواس ، وكانت
امراً قد أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع ، فقال لها الملك : أترجعين عن دينك
وإلا القيتك أنت وأولادك فى النار فأبى فأخذ ابنها الأكبر وألقى به فى النار ثم أخذ الأوسط وقال
لها ارجعى عن دينك فأبى ، فألقى به أيضاً فى النار ثم أخذ الرضيع وقال لها ارجعى فأبى فأمر
بإلقائه فى النار فهتت المرأة بالرجوع فقال لها الرضيع : أتضيعن يا أماء ، لا ترجعى عن
الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فألقى بالصبي فى النار وأمه على أثره .

(٧٤٤ - ٧٥٠) : ليس المهم أن يكون الملك هنا من نسل الملك الذى سبق ذكره جسداً ، بل فعلاً
وصفات وأخلاقاً وسنة يقول مولانا :

سواءً كانوا من بغداد أو هراة أو الرى فإنهم نسله دون امتزاج للأجساد

(عن استعلامي / ٢٤٥)

وفي الأبيات التالية إشارة إلى الحديث الشريف (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) فضلا عن اللعنات التي تنزل عليه أيضاً في كل لحظة ، ويشير مرة أخرى إلى جنس الظالمين على أنهم جنس واحد (والمتمعن يجد الشخصية واحدة مهما تباینث الأفعال ومهما تقدم العصر واختلفت البيئات واختلفت التواريخ) وعلى كل حال فهذا هو قدر البشر وسنة الله في الخلق ، فعروق الماء العذب وعروق الماء المالح تمتد في الأرض وتوجد إلى جوار بعضها ، هو ديدن الدنيا حتى يوم البعث .

(٧٥١ - ٧٥٥) : يمضي مولانا جلال الدين خلف الفكرة ويتتبعها : الخير والشر ميراث والله تعالى يضع ميراثه حيث يشاء ... قال تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " (فاطر ٣٢) قال نجم الدين كبرى " يشير إلى إرثهم الكتاب حيث علمهم القرآن بلا واسطة لأن الميراث يقتضي صحة النسب أو صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا نسب له ولا سبب له ، لا ميراث له فالنسب هنا طاعة العبد والسبب فضل الرب " (مولوى ١/١٧٧) وطلاب الحق والسائرون في طريق الله تعالى إنما يطلبون في الحقيقة ميراثهم هذا من جوهر النبوة فعن طريقهم يصل الميراث إلى المستحقين ، وينتقل النور جيلا بعد جيل بطول دار الدنيا ، بانتقال الشمس من برج إلى برج (النبوة من جيل إلى جيل) .

(٧٥٥ - ٧٦٤) : لكن كثيرا من الناس لا يرتبطون بهذه الشمس ويربطون مصائرهم وطباعهم بكواكب أخرى (لتفصيلات عن هذا الموضوع انظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات ١٠١١٨ - ١١٠٣٠ وشروحها) ويرون أنهم في أفعالهم وطباعهم مسيرون بما يملية طبع ذلك الكوكب :

فمن طالعه الزهرة يغلب عليه الطرب والسرور والعشق ، ومن طالعه المريح ، سفاك للدماء ، لكن دعك من هذه الكواكب فالكواكب التي يقبل منها الأثر في الحقيقة كواكب من نوع آخر تدور في سموات أخرى :

فهناك سموات في ولاية الروح تمضي بحكمها على السموات الدنيا

هؤلاء هم كواكب الهدى ونجوم التقى يقتبسون الأتوار من شمس النبوة إلى سماء الولاية ، فريحهم غالب ، لكنه يبسط الجناح على مريديه وهو في طبع المغلوب ، الراسخون في العلم موجودون في أشعة النور الإلهي ، هم (فيها) لا هم متحدون بها ولا هم منفصلون عنها ، فنورهم غالب آمن من النقص والتغير والاثمحاء فهو بين إصبعين من أصابع الرحمن مصداقا للحديث " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء " (عن استعلامي ٢٢٦/١) وهو رش الله تعالى على الأرواح مصداقا للحديث النبوي " إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ورش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ، ضل " وفي هذا إشارة إلى قول أبي بكر الطمستاني : اصحبوا الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب الله لتوصلكم بركة صحبتته إلى صحبتة الله تعالى (انقروى ١٨١/١) والمقبلون من أصحاب السعادة هم الذين يتقبلون هذا النور بجماع قلوبهم (يفتحون لهم جحورهم) (ورد في معارف ص ٢٠٦) . والإيمان بهم ليس كالإيمان بكواكب الفلك وتدخلها في مصير البشر وعن رسول الله أنه قال : هل تعلمون ما قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ﷺ : قال تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بالكواكب فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكواكب .

(٧٦٥ - ٧٧٢) : ومن أدركه هذا النور في الحقيقة ، جعله يشيح بوجهه عن كل ما سوى الله تعالى لأن كل كوكب يكون اتجاهه ويكون مساره حول مصدر نوره ، وكل جزء إنما يحن إلى كله الذي انفصل عنه وفاض عنه ويتجه إليه إتجاه البلبل إلى الورد ، فلا يتغنى إليه له عندما يراه متفتحا وأريجته منتشرا (انظر البيت ٢٩ من الكتاب الذي بين أيدينا) ومن لم يعقد طرف ثوبه استعدادا للعشق وتشمرا له ، بدى ذلك على ظاهره ، وإن ألوان المقيم على الحياة المادية (البقرة) تبدو على ظاهره ، ورجل الحق لونه في باطنه ، وهي ألوان طيبة لأنها من دن الوحدة ودن الصفاء ، وألوان القبحاء وأهل الضلال من سواد طويتهم وسوء صلتهم وجفائهم وقسوتهم ... ان المقصود بألوان رجل الحق ، عبر الله سبحانه وتعالى بقوله " صبغة الله " ، أى ان الله اظهر نعمة الإيمان عليه كما تظهر الصبغة في الثوب ، وقال نجم الدين " والإشارة في تحقيق الآية انه كما ان للكفر صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين هي صبغة الله فليس العبرة فيما يتكلفه الخلق وانما العبرة فيما يتصرفه الحق فنصيب الأشباح من صبغة الله توفيق القيام بالأحكام وحظ القلوب تصديق المعارف بالعوارف ، وكفل الأرواح منها شهود الأتوار وكشوف الأسرار فمن لم يشاهد الأتوار يكون على الكفر والتناق ، " ولعنة الله تلحق بصاحب اللون القبيح أى بعده وطرده عن رحمته لأنه حصل من ماء الجفاء وهو فرعه والفرع تابع للأصل (مولوى ١/١٨١) وكل شئ في الحقيقة يرجع إلى أصله ، ما من النور إلى النور وما من التراب إلى التراب ، (للتفصيلات انظر الكتاب الثالث الأبيات ٤٤٢٤ - ٤٤٤٥ وشروحها) ، وصبغة الله عند ابن عباس وحسن وقتاده ومجاهد ، أن صبغة الله هي الإسلام كما فسرهما بنفس التفسير الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقال الفراء والتعليب أنها السنة ، وقال الراغب العقل الذي به يفرق بين الإنسان والحيوان (كولبينارلى S 121) .

(٧٧٥ - ٧٨٧) : (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) والنفس الأمارّة وثن وتابعها عابد للوثن ، وذلك الملك اليهودي لم يعامل صنم نفسه بما يستحق فتولد منها صنم الظلم وسفك الدماء ، وانتقل شررها إلى الآخرين ، فلم تدمر صاحبها بشهواته فحسب بل وسرت مسرى النار فى الهشيم ، وانظر إلى التعبير : الصنم بمثابة الحية التى تلدغ الناس ، لكن صنم النفس تتين (كان من المعتقد أن الثعابين والحيات تتولد من التتين) هذا الصنم ، صنم الظلم بمثابة الشرر الذى يتولد من اصطدام حديد النفس بحجر النفس (قسوة النفس وجبروتها وكبريائها بكفرها) وإذا كان الشرر ينطفئ من الماء ، فإن هذا الشرر ينطفئ من ماء الرحمة ، لكن متى كان الماء ينفذ فى الحجر والحديد ويطفئ شررها ، ومن هنا قال تعالى « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » (البقرة / ٧٤) ثم يعود مولانا فيصور صنم الظلم بأنه كالماء الكدر يخفيه الإناء (الجسد) ... والنفس الأمارّة هي النبع ، والصنم الحقيقى المنحوت من الحجر من الممكن تحطيمه ، لكن النفس التى تتولد منها كل الأصنام ، ومن ثم فإن إهمالها والاستهانة بأمرها هو الجهل بعينه ، وإذا أردت صورة لهذه النفس فأقرأ (وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (الحجر / ٤٣-٤٤) والتعبير وارد عند نجم الداية (منارات السائرين ص ٢٩٨) : [وقد خالقها على صورة جهنم ، وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من أبواب جهنم يدخل فيها من هذا الباب إلى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات : الكبر والحرص والحسد والشهوة والغضب والبخل والحقد] ويحرق النفس الأمارّة عميق ، فى لحظة تغرق مئات من الفراعين ، فاهرب إلى الله وأنبيائه (موسى) وبأحمد المصطفى ﷺ ، ولا تسلم نفسك إلى الجسد فهو بمثابة أبى جهل .

(٧٩١ - ٧٩٩) : إنها تبدو نارا للعوام كحجاب ودريئة على فعل الله المضمون بأسراره على غير أصفياته ، هي مجلس انس على خواص الحق ، لقد أرادها ذو نواس نارا ، لكن الله أرادها جنة على محبيه والمؤمنين به مثلما فعل مع إبراهيم عليه السلام فجعلها بردا وسلاما ، وهكذا كل الأمور في الدنيا ، تبدو لنا ظواهرها ولا يدرك أسرارها إلا من أراد الله له ذلك . ألم اكن أنا متشبها برحمك ، أرى حياتي فيه وأتغذى بدمك وخارج هذا الرحم عالم اكثر اتساعا ورزق اكثر وفرة (عن تفصيلات لهذه الفكرة انظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٠ - ٦٠ وشروحها) ، الذي يبدو لنا هو الوجود ، بينما الوجود الحقيقي في العدم (عن العدم الذي يبدو وجودا والوجود الذي يبدو عدما انظر الكتاب الخامس ١٠٢٧ - ١٠٤٠ وشروحها) .

(٨١٦) : يقول فروزانفر : (مأخذ / ١٠) نقلا عن إحياء علوم الدين للغزالي ، ان الخبر الوارد هنا إشارة إلى ما روى ان الحكم بن العاص حاكى مشية الرسول ﷺ مستهزئا قال كذلك فكن ، فلم يزل يرتعش حتى مات .

(٨١٩ - ٨٢٠) : إشارة إلى الحديث النبوي "من ستر مؤمنا ستره الله يوم القيامة ، ومن عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يبتلى به" .

(٨٢٤) : الخصرة كناية عن سرور المعرفة ، والماء الجاري فيض المعرفة .

(٨٢٦) : مأخوذ عن عدد من الأحاديث النبوية الشريفة "لا يرحم الله من لا يرحم الناس" "من لا يرحم لا يرحم" "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء" "ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم" (أحاديث مثنوى / ٧) .

(٨٣٤ - ٨٥٦) : يقول الأشاعرة "الممكنات دون واسطة مستندة على الحق" (استعلامي ٢٥٠/١) وهذا يعني ان النار لا تحرق بطبيعتها ، ولكنها تحرق بأمر الله . وقضاء الله على كل حال ، كم يكرر مولانا في اكثر من موضع خرق للأسباب والعلل ، ومثال الكلب والتركمانى تكرر أكثر مر

مرة ، فالطبائع والعناصر فى يد الله عز وجل بمثابة الكلب فى يد التركمانى عون لأصدقائه ، أسد هصور على أعدائه (انظر أيضا الكتاب الخامس الأبيات ٢٩٤٠ - ٢٩٤٥ وشروحها) . ومن ثم فالحزن والسرور من عند الله «والله يقبض ويبسط» وسبحان من بيده القبض والسرور ، ومن ثم فالحزن علاجه الاستغفار ، فلا بد أنك قد أذنبت ذنبا دون أن تدري فكان هذا الحزن عقابا عليه (انظر الكتاب الثالث : الأبيات ٣٤٨ - ٣٥١) . فمن مشيئة الله أن يكون حزنك سرورا ، إذ يفضى بك إلى السرور وتكون الأغلال فى أقدامك حرية لك وراحة من أضرار الناس ، وفراغا فى سجنك ومحبسك إلى الله تعالى ، وانسا به ولجوا إليه ووقوفا ببابه ، وهكذا فالعناصر كلها تفعل فعلها بأمر الحق ، كما قال الشيخ الأكملى فى تئوير المصابيح : وشرط المكتسب أن لا تعتقد أن الرزق من الكسب بل من الله ونسبة الرزق إلى الكسب كنسبة الطعام إلى الشبع ، كما أن الشبع إنما يحصل من الله لا من الطعام ، إذ رب أكلة تشبع الأكل إذا قدر فيها الشبع وربما لم تشبع إذا لم يقدر فيها ، فالتوكل العام أن يعلم الرجل أن لا مؤثر فى كل الأشياء إلا الله ، فالطعام لا يشبع إلا بالله والماء لا يروى والأبوية لا تشفى والسهم لا يقتل والنار لا تحرق إلا بأمر الله (انقروى ٢٠٠/١-٢٠١) . والسبب هو الحبل الذى يتوصل به إلى الماء ، ثم أستعمل لكل ما يتوصل إلى شئ (انقروى ٢٠١/١) ... وكلها - أى العناصر - تنصت إلى أمره وتسبح له ، وإنك إن صدمت الحجر بالحديد تتولد نار ، وإن جمعت حديد الهوى إلى حجره تتولد فتنة ، مثلما يتولد الولد عن جماع الرجل والمرأة ، كلها أسباب فلا تتمسك بهذه الأسباب وتتسى المسبب أو السبب الرئيسى الذى يجعل من ذلك السبب فاعلا أو باطلا ، وهذا السبب هو الذى يعرفه الأنبياء ، والسبب مجرد حبل يربط بدلو يوضع فى بئر الدنيا لكن لا بد أن تديره عجلة ، وإن غفلت عن يد يد هذه العجلة فقد ضللت وعدت صفر اليدين واحترقت من خوائك وخلاتك وكأنك عود المرخ الذى تذكى به

النيران ، وبأمر الحق يستطيع الهواء أن يطفئ النار ، وكلاهما أى الهواء والنار ثملان بخمر الحق ومعرفته ، وإن فتحت عينيك لأدركت ان ما تتصف به من حلم كالماء أو غضب كالنار هما أيضا من الحق .

(٨٥٧ - ٨٧٢) : الموضوع المفضل عند مولانا جلال الدين : العناصر جند الحق صاحبة العقل والتميز بأمر الله تعالى وان خلقتها غير ذلك : هل إذا كانت الريح مفتقدة للعقل أكانت تستطيع التميز بين قوم عاد ١١٢ (انظر لتفصيلات الخبر الكتاب السادس ، الآيات ٤٨٣٢ - ٤٨٣٤ وشروحها) . وماذا كانت دائرة شيان الراعى التى كانت تمنع الذئب من دخولها و الخراف من الخروج منها (انظر أيضا الكتاب السادس الآيات ٤٨٢٩ - ٤٨٣٠ وشروحها وانظر الآيات ١٦١٥ - ١٦٣٦ من الكتاب الثانى) وريح الأجل (الموت) أيضا طيبة مع الأولياء لأنها مفعمة بشذى الحبيب ويشرى اللقاء (كما كان قميص يوسف بالنسبة ليعقوب) (انظر الكتاب الثالث الآيات ٣٤٣١ - ٤٤٤٤ وشروحها) أو النار لم تحرق إبراهيم عليه السلام مثلما لا تحرق نار الشهوة أرباب الدين فهم مشغولون عنها ، والبحر انشق على آل فرعون بعد ان عبر قوم موسى (يونس / ٩٠) وعيسى عليه السلام جعل من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فصار طيرا بإذن الله (آل عمران: ٢٩) كل هذه عناصر صدر منها ما لا يوافق مقتضى فعلها الطبيعى ، وأنت إذا تسبح فإن نفسك مجرد بخار صادر من الجسد ، هذا النفس نفسه سوف ينقلب إلى طير من طيور الجنة، فما العلاقة بينه وبين الطير (والمعنى مأخوذ من معارف بهاء ولد ص ٦٥) ١٢ وفى هذا المعنى إشارة إلى ما ورد فى الحديث النبوى « روى ان رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدى فقال رسول الله ﷺ فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال : فقلت : وماذا يا رسول الله قال : قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، استغفر الله مائة

مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة، ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه» وهناك حديث آخر «من قال لا اله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان» (أحاديث مشوي/٨) . وعن رقص الجبل انظر البيهقي ٢٥ و ٢٦ من الكتاب الذي بين أيدينا .

(٨٧٨ - ٨٨٢) : طرح مولانا من قبل مسألة التجانس ودوره في جذب كل شيء إلى جنسه (البيت ٦٤٣) ، كان اليهود من جنس النار (مثل الشياطين ومثل إبليس) . وهي بالتالي تحن إلى جنسها وتتجذب إليه وتفعل كل ما وسعها لتجد طريقها إلى الارتباط به والالتحاق به ، لقد كانوا طوال تاريخهم ناراً على المؤمنين «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله» وجعلها تحقيق بهم وبأجسادهم ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى فجعل أم العاصي الهاوية وهي جزء من جهنم فقال "أما هاهنا" (القارعة /٩) وإلى هذا المعنى انتبه الإمام علي عليه السلام (قال ومعنى أمه الهاوية فهو لا يزال ينزع إليها) والإبن يسرع نحو أمه كما أن الأم لا تفقأ تطلب ابنها ، لأن الأصول تطلب الفروع كما تحن الفروع إلى الأصول .

(٨٨٣ - ٩٠٣) : وأرواح البشر أشبه بالمياه الموجودة في حوض الجسد وهواء (النفس) يحررها لحظة بعد أخرى من هذا السجن ، ويحملها إلى أصلها ، وما هذا الكلام الذي يصاعد منها إلا دليلاً على ما أقول، وإن لم تكن تعلم فأقرأ «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (فاطر /١٠) وهي متحف منا إلى عالم العلا ، ومن بعدها تنتزل الرحمة ثم ينال العبد نعماً من جنس المكافأة التي نالها ، وهكذا يظل العمل الطيب صاعداً ومكافأته نازلة ، ثم يقول مولانا : دعنا من الحديث بالعربية ولنحدث بالفارسية (وفي الكتاب الثالث أضاف : وإن كانت العربية أحلى) : هذا الجذب الروحاني ، يتأتى من هذه اللذة التي تحدث تبعاً للمعارف الروحانية والأذواق الإلهية ، ولا لذة إلا

مع تجانس ، ولا لذة لجزء إلا من كله ، أو لقايل مستعد ، يتصل بغير جنسه فيكون منه . كالكاfer .
عندما يهتدى ، وكالطالح عندما يميل إلى الضلّاح ، الأجانس عند مولانا بالعمل ، لا بالدم والتراب ،
فانظر إلى الأعمال لا إلى الصور ، والمثال في الماء والخبز ليسا من جنس الآدمي ، لكنهما إذا
دخلتا في بدن آدمي صارا من جنسه ، لكن خذار فهناك : فهناك بعض التجانس على سبيل
العارية ، ظاهري خادع يبدو تجانسا وهو ليس بذلك ، أنه مستعار ، كصغير الصياد للطائر ،
كالسرّاب للظمان ، أو السكة المزيفة بالنسبة للمفلس ، كل المظاهر التي قد تغري وقد تخدع مهما
كانت متقنة في البداية ، وقد يلقي بك من حائق مقام الأسدية إلى بئر الغرور ، على يد أو هن
المخلوقات وأضعفها بالنسبة لك ، وإن لم تكن تصدق فأقرأ الحكاية التي سأرويها لك .

(٩٠٤) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت من الحكايات الشهيرة في كليله ودمنه (طبعة دار الشعب
٤١ - ٤٢) ، لكن من الواضح أن مولانا يتخذ من الحكاية منطلقا نحو معاني صوفية وأخلاقية
وتربوية عديدة .. ومن خلالها يناقش مولانا قضية التوكل والجهد لأول مرة (نوقشت أكثر من مرة
خلال المثنوى أهمها من خلال حكاية الحمار والأسد في المجلد الخامس) .

(٩١٠) : إشارة إلى الحديث النبوي " أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك وللإمام على ؑ لا عدو
أعدى على المرء من نفسه ، وقوله t الله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدو لكم (أحاديث
مثنوى ص ٩) .

(٩١١) : إشارة إلى الحديث النبوي : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (أحاديث مثنوى / ١٠) .
(٩١٢) : إشارة إلى الحديث النبوي : لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل وما لم
ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله» كما يشير إلى قول الإمام على ؑ " تذكر قبل الزرود الصنّدر
والبحر لا يغني عن القدر " (أحاديث مثنوى / ١٠ - ١١) .

(٩١٦-٩١٨) : التوكل مطلوب لكن إلى جوار السعي ، فالرسول ﷺ قال للأعرابي الذي ترك ناقته طليقة على باب المسجد «اعقلها وتوكل» واستمع أيضاً إلى قوله ﷺ «الكاسب حبيب الله» (يقول بعضهم ليست حديثاً بل مثل - وتكتب على أبواب الأسواق في بلاد الإسلامية غير العربية) وتستخدم الكاسب في اللغة الفارسية أيضاً بمعنى الحرفي .

(٩١٩ - ٩٢٠) : يقول الحيوانات للأسد التي تريد في الحقيقة أن تحفر له بيتاً من القعود عن الكسب - إن الكسب من ضعف إيمان البشر ، ذلك أنهم لا يعتمدون على الرزاق بقدر اعتمادهم على حولهم وطولهم وكسبهم ، فكأن النعمة التي تدخل إلى الخلق من ضعف الإيمان لقمة رياء ، والله تعالى قال «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه» (الطلاق/٢-٣) والرسول ﷺ قال «إذا توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطائناً» (عن قضية التوكل والجهد أنظر أيضاً الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات : ٩٩٥ - ١٠٤٢ وشروحها) .

(٩٢١ - ٩٢٤) : الجوع بلاء ، لكن أكل الحرام بلاء أشد ، ورب حيلة أوردت صاحبها موارد الهلاك ، وسعى كان فيه حقه ، وعدو في ثياب صديق ، ويبحث عن عدوه وجد في البحث عنه وهو قابع داخل داره ، وهاك فرعون ، وانظر إلى جهد بلا توفيق ، كان يقتل أطفال الخلق ، والمقصود في داره (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٨٤٠ - ٩٧٥ وشروحها) .

(٩٢٥ - ٩٣٢) : تعتمد إذن على عينك وعلى رؤيتك وبصيرتك !! لقد اعتمدت على وسيلة واهية ، فما قيمة عينك وما قيمة بصيرتك إن لم تقترن ببصيرة الحبيب ؟! إنك طفل القدرة ، فاعتمد عليه ، وإلا حدث لك ما يحدث للأطفال عندما يظنون أنهم أصبحوا رجالاً ويستقلون بحياتهم لتلقى بهم الحياة في كل أودية أشرارها ، وانظر إلى الروح ، عندما كانت في كنف خالقها ، كانت تسبح

فى بحر الصفاء... وعند السبروارى (ص ٤١) كانت فى عالم الأمر والتجرد ، وخلق الأرواح قبل الأجساد بألف عام، والمراد الألف الجبروتى والألف الملكوتى . لكنها عندما افترقت وهبطت فى الأجساد بدا العناء والألم ، و«الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» ، (أحاديث مشوى / ١٠) . إن القادر على إنزال المطر بلا جهد منك قادر" أيضاً على رزقك بالخبز دون جهد منك . (٩٣٣ - ٩٤١) : يقول الأسد للمدافع عن الجهد : حتى فى العبادة ، العمل هو السبيل ، تراك تستطيع ان تصل إلى الأعلى وإلى الحقيقة دون سلم ؟! إن هذا يكون من قبيل الحمق ومن قبيل القول بالجبر !! أأست ترى أن الله أعطاك قدما لتسعى بها ؟! وأعطاك يدا لتعمل بها ، وهل يعطى السيد الفأس لعبده ليلهو به ؟! أم إشارة إلى أنه يريد منه عملا بعينه ؟! وإن من بين أسرار حى العواقب التقاط هذه الإشارات ، فإن فعلت وتلقفت إشاراتك وعملت بها ، فأنت عبد مطيع ، وجزء الطاعة أن يزيدك فتزل عليك أسرار الروح ، ويضع الإصر عن كاهلك ، أى تستطيع انذاك ان تتوكل ، وبدلا من ان تكون حاملا للأمانة تكون محمولا ، كما قال تعالى انه حملك فى الير والبحر ، ان عمالك دليل على عبادتك وحسن طاعتك ربك ، تجعلك من حاملى أوامره ونواظليها والواعظين بها ، وإن أردت الوصل تصل .

(٩٤٢ - ٩٤٧) : إن من قبيل شكر النعمة ان تستعمل ما منحك الله إياه فى موضعه ، ومن ثم فالسعى يكون من قبيل شكر النعمة ، وقعودك إنكار لهذه النعمة وجحدلها، ولأن الله سبحانه وتعالى قال «لئن شكرتم لأزيدنكم» (إبراهيم / ٧) والجحود جبر ، وما هذا الجبر إلا النوم فى الطريق ، وطريقنا كله سعى وعمل فلا تتم أيها الكسول ولا تأمن إلا فى موضع الأمن ، وإذا نمت واسترحت فليكن لك تكة على رجل من رجال الطريق (شجرة مثمرة) ينثر من ثمار معرفته عليك، أنوم" فى معمعة هذه الحياة المليئة بقطاع الطرق !! أنوم" فى هذا الطريق الذى توجد فى

كل خطوة فيه غول يترصدك ليضلك !!؟ أنوم" والأمم تتداعى عليك تداعى الأكلة إلى القصعة !!؟
ما أشبهك بهذا الديك الذى يؤذن فى غير أوانه جدير" بقطع رأسه فهو يضل إذ يخبر بفجر ولا
فجر !! (خروس بى هنكام) فى الفارسية هو الديك الذى يؤذن فى غير أوانه والمتطفل والخارج
على قومه بالبدع والشؤم : انظر البيت ١١٦٧ من الكتاب الذى بين أيدينا وانظر الكتاب الثالث ،
الأبيات ٣٣٣٦ - ٣٣٣٩ وشروحها) .

(٩٤٨ - ٩٥١) : إشارات الحق أن تعمل ، فان تجاهلت هذه الإشارات قعدت عن الطريق ولم
تكن رجله ، بل امرأة (ليست دلالة جنسية) ، وان كان لديك قدر من العقل فمنه وربه بالعمل وإلا
ضاع منك ، وان لم تصبح رأساً أصبحت ذيلاً : (لستائى فى الحديقة : خلقت من أجل العمل ،
انظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات ٢٢١ - ٢٣٤ وشروحها) ان الجحود شؤم يذهب بك إلى
قاع الجحيم ، كن متوكلاً لكن مع قيامك بالعمل .

(٩٥٢ - ٩٥٩) : تقول الحيوانات مدافعة عن التوكل وترك الجهد : إذا كانت الأمور بالعمل ، فما
بال كثيرين قد جاهدوا واحتالوا وطرقوا جميع السبل ، ومع ذلك عادوا محرومين وانقلبوا خواة
الوفاض صاغرين وقد مكرت هذه الجماعة بحيث أن الله تعالى وصف مكرهم بقوله «وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» (إبراهيم / ٤٦) ، وما نالوا فى النهاية
إلا ما قسم لهم فى الأزل ، ألا تعلم أن الرزق يطلب المرء كما يطلبه أجله* انك ان سعيت إليه ، أو
سعيت موليا عنه، تكون قد صرت مثل ذلك الرجل الذى كان يسعى للهرب من أجله وهو فى
الحقيقة يسعى إليه .

(٩٦٠) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مأخذ / ١٤-١٢) وردت فى حلية
الأولياء ١١٨/٤ وإحياء علوم الدين ٣٣٧/٤ وجوامع الحكايات لمحمد عوفي وفى كتاب عجائب

نامه من مؤلفات القرن السادس وفي كتاب للغزالي يذكر فيه حكاية أهل الإباحة كما نظمها العطار في الهى نامه مما يظن انه مصدر مولانا جلال الدين المباشر . كما أن الحكاية واردة في معنى البيت العربى :

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعتة إليها حاجة فيطير

وهى ترجمة للحديث النبوى الشريف «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة» وما نسب إلى الإمام على ؑ "رب مرتاح إلى بلد وهو لا يدري أن مماته فى ذلك البلد" (أحاديث مثوى / ١١) .

(٩٦٥ - ٩٦٦) : عن تفصيلات لهذا المعنى (انظر الكتاب السادس الأبيات ١٤٠٦ - ١٤١٢ وشروحها) .

(٩٧٤) : إشارة إلى البيت العربى :

وكيف يفر المرء من أمر ربه أخرج من ارض له وسماء

(٩٧٥ - ٩٩٥) : قال الأسد فى ترجيح الجهد : لكن انظروا أيضا إلى جهود الأنبياء والمجاهدين والمرسلين ، ألم يكونوا أيضا من المتوكلين ؟! فلماذا لم يقعدوا أذن عن الجهاد ؟! وألم يجازهم الخالق على جهادهم وقد صدقوا عهده ؟! ، ألم يجعل الأحوال الطيبة تنرى عليهم ولم لا تكون طيبة ، ولا يأتى من الخير إلا الخير !! لقد صاروا صيادين للمعانى والأسرار الإلهية من السموات ، وجبر الله كسرهم ، وأتمم عليهم نعمة الإيمان ، والجهاد ليس وقوفا فى وجه القضاء ، فالجهاد أيضا قضاء وان توسلنا بالجهاد ، فكأننا "نفر من القضاء إلى القضاء" ، وان قلت بغير هذا أكون كافرا ، كما أنه من الكفر أيضا ان أقول ان سعى كل من كان مؤمنا سائرا فى طريق الطاعة فيه الضرر لنفسه أو لإخوانه ، والرأس التى لم تشج كيف تربطها ، والبدن الصحيح كيف تقعده عن العمل ؟ فجاهد حتى تتعب ومن بعدها استرح ، ومن قال ان الجهد كله فى طلب الدنيا ؟! ان الجهد فى سبيل الدنيا هو الجهد المكروه ، ليكن الجهد فى سبيل الآخرة (غاية الدنيا فى المنظور

الإسلامي الحقيقي هي الآخرة ، الدنيا مزرعة الآخرة ، والمال ان كثر ، ينبغي الخروج عن معظمه في سبيل كسب الآخرة ، وباب التطوع في الإنفاق باب واسع ، وهذا كلام يطول فعد إلى كتابي الثورة الإيرانية ، الجذور والأيدلوجية لمعلومات أوسع في هذا المجال) و«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وان يكون الجهد في حفر فجوة للخروج من هذا السجن لا في سدها - وليس المقصود بغنى الدنيا التملك بل الغفلة ، ورب غنى عارف بالله ، ورب فقير غافل عنه ، ألم يقل الرسول «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (أحاديث مثوى / ١١) انه كالماء تحت السفينة وسيلة لها وليسيرها ، لا في السفينة وفي سويداء روحك وقلبك يكون هلاكاً لك (المعنى لسنائى) ، المهم إلا يتعلق القلب بالمال عندما يكون متاحاً ، ومن هنا قيل عن سليمان عليه السلام "كان خاشعاً متواضعاً يخالط المساكين ويجالسهم ويقول : مسكين يجالس مسكيناً" (استعلامى ٢٥٩/١) ، الست ترى الجرة عندما تخلو تطفو على البحر العباب؟ هكذا الفقير الدرويش عندما يخلو باطنه من حب الدنيا يطفو على سطحها ولا تفرقه بلاياها أو مصائبها ، والقلب كالجرة ، فاغلق فوهتها بعد ان تملأ بهواء الكبرياء الإلهي ، واعلم ان الجهد حق مثلما يكون المرض حقاً ويكون الدواء حقاً مثلما يكون الألم حقاً ويكون العلاج حقاً ، وان جاهدت في ان تنفى الجهد فأنت منكر لهذا (انظر أيضاً تفسير جف القلم ، الكتاب الخامس ، الأبيات ٣١٣٣٣ - ٣١٤٣ وشروحها) .

(٩٩٩) : مع ان الأسد دافع عن الجهد كل هذا الدفاع إلا انه رضخ في النهاية - برغم انه الغدب نظرياً- لمطالب الوحوش أن يقعد عن الجهد، وهذا نمط شهير جداً عند مولانا ، في الكتاب الخامس كان الحمار المدافع عن التوكل هو أول من سقط ، وكأن مولانا يريد ان يقول لنا ، ليس المهم هو ان تنتصر في المقال ، المهم ان تثبت مقالك هذا في حيز الفعال .

(١٠٠٦ - ١٠٠٨) : يقول الأرنب (الذى جعل من نفسه نبياً للحيوانات ومخلصاً لها ، ولم لا ، أليس معظم الأنبياء خرجوا من بين المستضعفين الجياع الخاضعين لسيطرة المستكبرين والملا ، ألم يكن موسى من قوم أرقاء ١١؟ وألم يكن محمد بن عبد الله مجرد يتيم بنى هاشم درس كرر الله سبحانه وتعالى وما من مجيب ١١) ويصور الأرنب ضآلته على أنها تشبه إنسان العين لا يكاد يظهر لكنه سر الرؤية (تكرر التعبير في الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٥٢٤ - ٣٥٢٨ وشروحها) .

(١٠٠٩ - ١٠١١) : الأرنب فى نظر الوحوش مجرد أرنب عليه ان يتصرف فى حدود قدراته والرسول قال : رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعد طوره (انقروى ٢٨/١) والوحوش كلها ذات أظفار وأنياب وبطش شديد ومع ذلك لا يتأتى الإدعاء إلا من هذا الأرنب أصغر الوحوش جرما وأكثرها جبنا ، فعلى أى شئ يعتمد هذا الأرنب الضئيل !!؟ وكيف يصل به العجب بنفسه إلى مثل هذا الادعاء الخطير !!؟ ان كثيرين من أمثاله قد أرداهم العجب بأنفسهم وقضى عليهم وقضى على من تبعوه ، درس مكرر كثيرا فى التاريخ ، يكون قضاؤهم فى إتباع هذا المعجب بنفسه غير المقدر لقواه وإمكاناته .

(١٠١٢ - ١٠٣٩) : يرد الأرنب بان خلف هذا الجرم الصغير عالم أكبر ، رأى وسداد - وعقل من قبيل عقول المعاد - مؤيد بالإلهام الربانى واليك هذا الدليل : فهل هو أضعف من النحل الذى يخرج هذا الشهد الصافى بإلهام الهى !!؟ إلا فلتقرأ «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون» (النحل ٦٨/٦٩) وما هو أقل من النحل دودة القز ، أليست على ضعفها تقوم بما لا يستطيع الفيل ان يقوم به فتقرز الحرير ، الرأى قبل شجاعة الشجعان ، وهذا الإنسان الذى سيطر على البر والبحر ، وقيدت له كل المخلوقات ، أكان هذا بحوله وقوته؟! بل برأيه وعلمه الذى علمه الحق إياه ، بهذا العلم فاق الملائكة فأمروا بالسجود له ، وإذا كنت تريد ان تعرف الفرق بين العلم والزهد ، فإليك هذا المثال : لقد أمر إبليس بالسجود مع ان إبليس مارس الزهد ستمائة ألف عام ، إلا أنه حرم من هذا العلم ، كانت كمامة على فمه ليحرم من هذه اللبانة وهذا الشراب السائع .

(١٠٢٠ - ١٠٣٠) : وإن علوم أهل الحس التى يتيهون بها فخرا على الناس ولا يعملون بها ويجعلون منها مجرد وسيلة إلى المال والجاه والمنصب ورضا الخلق ، هى تماما مثل هذه الكمامة التى وضعها الله على فم إبليس (عقله) ليحرم من حلاوة هذا العلم الإلهى ، وخص بهذا العلم الإلهى قلب الإنسان الذى لا يزيد على قطرة من بحر خلقه ، خصها بالعلم اللدننى ، وخصها بأنها

هى التى تسعه - جل شأنه - وان لم تسعه ارضه وسماؤه ، وخصها بالأمانة .. وبالعشق ، وبالإشراف على الأكوان، وباللطائف الغيبية والعلوم اللدنية - وهذا المعنى لخصه حافظ فى قوله :
ان الملاك يعرف العشق ، فلا ترد فى القول واطلب الكأس واسكب الشراب على تراب آدم
(عن استعلامى ٢٦٢/١)

ولكنك غافل" عن هذه اللطيفة الإلهية عاكف على الصورة ، والصورة خادعة تبعد عن الحقيقة ، فلو كان الأمر بالصورة لكان احمد المصطفى ﷺ وأبو جهل لعنه الله واحدا فهما متماثلان فى الصورة - هذا بالطبع فى ناظريك وفى عينيك - وإلا فحتى بالنسبة للصورة بينهما بون شاسع ، وصورة الإنسان المرسومة على الجدار مثل الإنسان تماما ، فهل تراها مثله فى الحقيقة؟! (فى مواقع أخرى من المثوى حديث مستفيض عن الفرق بين صورة أى شئ وبين معناه ، انظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث الأبيات ٥٢٦ - ٥٣٠ والكتاب الرابع الأبيات ٣٧٢٦ - ٣٧٢٩ والكتاب الخامس ٣٢٩٨ - ٣٣٠٥ والكتاب السادس ٣٧٣٥ - ٣٧٤٠ وشروحها) وما قيمة الأسد إذا قيس بكلب أهل الكهف ذلك الذى صار وليا من صحبة الأولياء ، فما عادت صورته الكلية بعد ان غرق فى بحر النور الإلهى ، والمعانى الطيبة والمنفرة هى التى تكتبها الأقلام ، أقلام الحق وأقلام الخلق ، فهل رأيت ثم صورة تلعدل أو العمل؟ كلها مجرد أوصاف تكتب فى الكتب دون ان تكون لها صورة محسوسة ومحددة ، وهى طارئة على هذا الواقع المحسوس المسمى - بالشخص - هى هويته ، (تخط) عليه من العالم الذى لا حدود له ولا محسوسات فيه ، فان العالم المحسوس لا يستوعبها ، ومن هنا لا يمكن ان تجسد الفضائل فى عالم المادة (استعلامى ١-٢٦١) .

(١٠٣١ - ١٠٣٧) : الحديث عن علم الأرنب لكنه فى الحقيقة عن علم الإنسان أضعف المخلوقات جسدا واقواها روحا وعقلا ، فهو الذى يجعله يحتال حيل الثعالب مع من هو اقوى منه جسدا ، فيستطيع أرنب بعقله ان يجندل أسدا (كما سيأتى فى القصة) ، وبهذا العلم سخر للإنسان ما فى الأرض جميعا ، وحمل فى البر والبحر ، فكأنه بعلمه هذا يملك خاتم سليمان الذى كان يسيطر بقوته على كافة المخلوقات وما قوته فى رأى يوسف بن احمد إلا العلم المنقوش داخله (٢٣٠/١) ،

وخاتم كل إنسان علمه وعقله وقلبه ، بها سيطر على كل وجوش الير والبحر وألجأ الجان والشياطين إلى سكنى السواحل هرباً من مواجهته (لبنائى فى الحقيقة قصة فى هذا المعنى ، انظر الترجمة العربية ، الأبيات ٥٦٢٥ - ٥٦٤٥ وشروحها) .

(١٠٣٨ - ١٠٤٤) : ومن قوة الإنسان وسيطرته واحتياله وعقله ، يكثر أعداؤه ، ومن ثم فعلى الإنسان العاقل أن يكون حذراً ، فانه قد يجد شوكة مخفية فى ماء وضوئه ، أى قد يجد الأذى من آخر من يتوقع منهم الأذى ، وأكثر خطراً تلك الإيحاءات والوسوسة التى قد تتأتى للمرء من داخله وقد تأتى له من خارجه ، وأسوأها وأكثرها خطراً ، فتتمهل وتأمل ، حتى تتبدل فيك الأحاسيس ، وتصبح رجلاً نورانياً تنظر بعين الله وتسمع بأذنه ، آنذاك تتكشف لك ما وراء هذه الوسواس والالقاءات والإيحاءات ، وتكشف أولئك الذين رددت أحاديثهم وجعلت منهم أئمة لك ، ويتبدى لك زيف كل ذلك وانك كنت بعيداً عن طريق الحقيقة .

(١٠٤٧ - ١٠٤٨) : إشارة إلى الحديث النبوى الشريف "المستشير معان والمستشار مؤتمن فإذا أستشير فليشر بما هو صانع نفسه ، جامع ١٨٦/٢" وقال كفاى (٤٩٣/١) أنه من بيت منسوب إلى الإمام على : كل علم ليس فى القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع . (أحاديث مثوى ١٢/ ونقل جعفرى (٤٧٨/١) قولاً مأثوراً هو : "من شاور الرجال شاركهم عقولهم" .

(١٠٤٩ - ١٠٥٨) : (عن كتمان السر انظر شرح الأبيات ١٧٤ - ١٧٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) وان المرء ليتحدث بالسر مع من يظنه صديقاً له (مرأة) .. لكن سرعان ما يتكرر وجه قلبه بهذا السر (حسداً وقلقا) (استعلامى ٢٦٢/١) ، وكل سر جاوز الاثنين شاع مثل ورد فى المثوى أكثر من مرة ، وفسر فروزانفر الاثنين بأنهما الشفتان أى ان كل سر صدر عن فم صاحبه فقد شاع (عن استعلامى ٢٦٢/١) وفى البيت السابق على مضمون حديث مروى عن جعفر الصادق "استر ذهبك وذهابك ومذهبك" ويرى الشيعة انه اصل مبدأ التقية الوجود عندهم وقال جعفرى (٤٧٩/١) انه حديث نبوى (!!) ، وما أشبهك عند الاستثارة فى مثل هذه الأمور بربطك بطيور ثلاثة إلى بعضها ، إنها لن تستطيع ان تتجو (فالطيور : الثلاثة هنا هى الذهب والذهب والمذهب) ، وانك تستطيع ان تشاور فى حالة إذا ما شاورت وأنت تكتم سرى ، أى تشاور من طرف خفى ،

وعن طريق الإشارة وضرب المثق والكناية ، وهكذا كان يدين الرسول عليه السلام ، كان يجيب على الراى بالقدر الذى يفهم به الأصدقاء ، ويضلل الخصوم فلا يدرون عنه شيئاً فقد ذكر الأتقروى (٢٣٧/١) مثلاً على ذلك الحديث النبوى (خمروا، الآنية واوكتو الأسفية واجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشاراً وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجتزت الفتيلة فاخرقت أهل البيت" فان الرسول كان يقصد معانى أخرى غير تلك التى يفهمها الخصوم .

(١٠٦٤) : عن الأمير المتسبب قال مولانا فى موضع آخر من المثنوى ان ذلك يؤدى به إلى تحول النساء إلى بغايا والرجال إلى مخنثين !!

(١٠٦٥ - ١٠٧٥) : من خلال شكوى الأسد من تعرضه للخداع نتيجة لألفاظ الحيوانات المعسولة الخالية من المعنى ينتقل مولانا إلى الحديث عن قضية عامة هي ان الألفاظ ان كانت منمقة ظاهرة الإقناع فإنها توضع من يصدقونها فى الخطأ ، فهي كالشباك ، تضيع أعمارنا ، كأنها رمل يتشرب ماء أعمارنا ، لكن هناك من يتصف كلامهم بحلاوة اللفظ وعمق المعنى هم رجال الله المتصلون بالحق المنفصلون عن ذواتهم ، فهو رجل لأنك تراه جافاً متيباً ، أفنى جسده لينمى روحه ، ومع ذلك فماء المعرفة فوار منه ، فعليك به ، وانصرف عن الرمل الجاف الذى يتشرب ماء عمرك دون ان تظفر منه بشيء ، وإذا طلبت الحكمة فاطلبها من أهلها ، تتحول بعدها من طالب للحكمة (لوح حافظ) إلى منبع للحكمة (لوح محفوظ) ومن متوسل بالعقل، إلى معلم للعقل ، لقد كان جبريل هو الذى ينزل بالوحى على سيد الأنبياء ، كان مصدراً للوحى ، فانظر إلى ما ناله سيد الأنبياء من تكريم عندما فهم الرسالة وادى لها حقها ورعاها حق رعايتها ، لقد فاق جبريل نفسه فى المرتبة بحيث انه فى ليلة المعراج انفصل عنه عند موضع ما وقال : لو تقدمت أنملة لاحترقت ، وهكذا عندما تتجاوز مرحلة التعلم بالعقل إلى مرحلة التلقى من الله ، بحيث يحار العقل نفسه فما وصلت إليه ، وبحيث يقول ابن الفارض

ولا فلك إلا ومن نور باطنى
وبدرى لم يأفل شمسى لم تغب
به ملك يهدى الهدى بمشيئتى
وبى تهتدى كل الدارارى المنيرة

(عن انقروى ٢٤٣/١) والعقل الكلى عند الصوفية هو الذى يعرف الله ويشبه هذا بجبرئيل .
جولبنارلى ١٥٨/١ . (ينسب فروزانفر أحاديث حديث لو تقدمت خطوة إلى صاحب بحار
الأنوار وهو متأخر والرواية موجودة في كل كتب الصوفية تقريبا ، انظر على سبيل المثال لا
الحصر حقيقة الحقيقة الترجمة العربية الأبيات ٢٨٨٤ - ٢٨٩٤ وشروحها) .

: إن القاعد عن الشكر والصبر من كسله ، يفسر الأمر بأن الله كتب عليه ذلك ، وهذا هو
الجبر المكروه (أنظر لتفصيلات الأبيات : ٦٢١-٦٤٥ و ٩٤٧-٩٥٩ من الكتاب الذي بين
أيدينا) ، وهو من قبيل المرض ، ومن إدعى المرض مرض مصداقا للحديث الشريف " لا
تمرضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبور فتموتوا " ، والجبر لغة عكس المرض ، إنه جبر
الكسير ، وقدمك لم تكسر في الطريق حتى تكون في حاجة إلى جبرها ، إنك في حاجة إلى
العمل ما دمت قادرا .

(١٠٨٩-١٠٨١) : إن إيداء الجهد في الطريق ثمرته الوصول إلى حضرة الحق ، فالله لا
يضيع أجر المحسنين ، يكون له عروج حقيقي إلى الحق ، ويصله البراق مطية العروج مثل
محمد المصطفى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ، يكون حاملا للتكاليف ، فيصبح محمولا بالعناية
الإلهية (أنظرا البيت ٩٤٠ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وهكذا كل من يتقبل أوامر الله
تعالى ، يصل إلى مرتبة أن يكون نافذ الأمر على الدنيا بأجمعها ، بل على الأفلاك ، وإن
كنت ترى في كلامي هذا مبالغة ، أفلم تتوقف الشمس ليوشع بن نون ؟ وألم ينشق القمر
لمحمد ﷺ ؟ والإيمان دائما في حاجة إلى تجديد ، وتجديد الإيمان لا يكون باللسان ، بل بالعمل
، فالإيمان عمل كما أن الهوى عمل ، وما دمت تجدد الهوى لا يتجدد الإيمان ، فالهوى بمثابة
القفل على بوابة الإيمان والفتوح ، وأنت تؤول القرآن بما يتوافق مع طبيعة نفسك ومقتضى
هواك ، ألا فلترجع إلى نفسك وتؤولها وتتبع ما في باطنها حتى تتضح لك حقيقة باطنك الميال
إلى الهوى ، وأنذاك لا تقوم بتأويل آيات القرآن ومنها " انشق القمر " بما يوافق هواك .

(١٠٩٠): المثال المذكور هنا في رأي لفروزانفر(مأخذ/١٤) مأخوذ عن شطرة من بيت قاله
أبو نواس في هجاء يحيى بن خالد البرمكي :

وأعظم زهوا من ذباب على خـرء ، وأبخل من كلب عـقور على عـرق .
(١٠٩٩-١٠٩٥) : عالم كل إنسان بقدر رؤيته وبقدر نظره ، وبقدر عمق ذاته وهمته ،
والبحر يبدو لكل إنسان بقدر نظره ، والذبابة تكون قطرة البول بحرًا لها ، والإنسان بحره
بقدر همته وتصوره وأفقه ، فاسمُ بنظرك ، لأن الذبابة لو سمت بنظرها ، لصارت مثل
طائر البلح المبارك (الذي لو وقع ظله على إنسان لصار ملكا ، واسمه بالفارسية هُما ،
ومن ثم كان من ألقاب ملوك إيران - حتى آخرهم - همايون أى المظلل بطائر الهما) ،
ولكانت مثل ذلك الأرنب الذي جندل الأسد ، فمتى كانت روحه بمقياس حجمه ؟ ويرى
مولانا أن المعطيات في هذا الوجود واحدة ، لكنها تتلون بقدر الرؤية وبقدر عمق روح
الناظر إليها وغناها ، والإنسان - في رأى مولانا - رؤية .

(١١٠٠-١١١٣) : أغمض عيني عن طريق أدني : أى خدعني بمعسول الكلام ،
والجبريون هم الوحوش الذين أقنعوه بالقيود عن الكسب ، والسيف الخشبي هو حججهم
الواهيّة ، وهم ليسوا إلا قشور دون لباب ، والقشر هو زخرف القلب ، وما أشبهه بمجن
على ماء يغوص فيه ولا دوام له عليه . فالكلام قشر وجلد ، ولبابه المعنى ، والكلام
كالصورة ، ومعناه هو روحه ، واللّب المعيوب في حاجة إلى تنميق الكلام ، أما اللب
الحسن ، فإن الغيرة الإلهية تهبه الغطاء المناسب له . وأقلام الريح هي هوى النفس ، وأوراق
الماء هي مطالب الدنيا ، وكلاهما لا دوام له ، وإن طلبت منهما وفاءً أو ثباتا ، فلن يكون
حاصلك إلا أن تعض بنان الندم ، وإن تحررة من هوى النفس ومطالب الدنيا ، تسمع رسائل
الحق المتصفة بالدوام والثبات . وأمور الدنيا لا دوام لها ، ألست ترى الخطب باسم الملوك
تتغير ، وأن خطب الأنبياء هي الباقيّة ؟ ألست ترى أسماء الملوك تتغير من فوق السكة ،
وأن إسم محمد ﷺ هو الباقي ، وأحمد هو كل الأنبياء " أنا أول الأنبياء خلقا آخرهم بعثا " و
" كنت نبيا و آدم بين الماء والطين " فالأنبياء كلهم قبس من النور المحمدي (لتفصيلات عن
هذه الفكرة - أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ج ١ صص ١٠٣-١٢٤ وشروحها صص
٢٧٠-٢٧٩) .

(١١١٧ - ١١٢٢) : العقل فى التعبيرات الصوفية يطلق على مرتبة الوحدة وتجلي الحق فى مرتبة العلم وهو التعين الأول كما يطلق أيضا على الحقيقة الإنسانية، ويمكن أن يكون الحديث هنا عن العقل الكلى أو العقل الأول وهو أول الخلق فى رأى الصوفية (استعلامى ٢٦٦/١) وقد يكون المقصود أيضاً هو عقل المعاد (عن العقل عند الصوفية بما يلتقى مع أفكار مولانا جلال الدين وقد يكون مصدراً لها أنظر الترجمة العربية لحقيقة الحقيقة ج ١ ، ص ١٦٤ - ١٧١ وشروحها ص ٢٩٨ - ٣٠٥) وإدراك عوالم العقل أو بحاره بتعبير مولانا لا يتأتى إلا بإتمحاء الصور والأجساد (الموت المعنوى) فالعقل مع كل عظمته قوة خفية أيضاً (مثل الروح) وإن تجلت اشراقاته على وجودنا الظاهرى الذى هو كالموج أو كقطرة الطل بالنسبة له ، لكن تعلقنا بأسباب الحياة يجعل هذا البحر يلقى بنا بعيداً عنه ، فلا يكشف لنا عن أسرارهِ ، ولا يبصر القلب من يلقى فيه بالأسرار ، ولا يرى العبد أنه بمثابة السهم تلقى به يد المشيئة إلى نقاط بعيدة دون أن يرى الرامى، إنه مستغرق فى أنيته بحيث لا تسأل هذه الأنا : أى شئ يحملنى إلى هنا وإلى هناك (استعلامى ٢٦٦/١ - ٢٦٧) إن الأسباب هنا تقوم بحجب المسبب .

(١١٢٣ - ١١٢٧) : والإنسان الموجود فى يد المشيئة والمتصل بالعقل الكلى بمثابة الفارس الذى يركب جواداً والذى لا يعلم أن جواده مجرد وسيلة توصله إلى أهدافه .. وعندما يحرن الجواد (العقل) يسوقه فى الطرق الوعرة ، وهو يعلم أن جواده حرون عاص يسوقه فى كل مكان ويلقى به فى مهالك الطرق ومهاويها ، ومع ذلك يتساءل : أين جوادى ؟ ترى أين ذهب ذلك الجواد ؟ الجواد تحتك أيها الفارس (تكرر المثل بشكل مختصر فى الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٨٣ - ٣٨٤) .

(١١٢٨ - ١١٣٧) : إن الحق قريب من الروح قرب الماء من الدن، لكن الرؤية قاصرة ، مثلاً يكون الدن متيسر الشفة والماء فيه ، آثار الروح سارية فى كل البدن وأنت غافل عن هذه الآثار،

وإنما تستطيع أن تميز آثارها إذا كنت على علم بالآثار الأخرى ، مثلما يكون تمييزك بين الألوان إن كنت تعرف هذه الألوان، ولن تعرف الألوان إلا إذا أوتيت نور معرفتها ، ولابد أنك تدرك هذا إذا اختفت عنك الألوان في ظلمة الليل ، إن فالأصل هو النور وفي حديث أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت نور ربك ؟ فقال : نور انى أراه (انقروى ٢٥١/١) . فابحث عن النور أولا ولا تقف عند الألوان فبلا نور لن تستطيع معرفتها أو التمييز بينها ، وهناك غير هذا النور نور آخر يشع من باطنك ، من قلبك ، ونور العين إشعاع لهذا النور الموجود في القلب ، وهو لا يدرك بالحس ، بل يكون الحس حجابا عليه ، رؤية هذا النور تكون بالنور ، وإدراكه يكون بالذوق وليس بمعرفتك ضده .

(١١٣٨ - ١١٤٣) : يدق مولانا دائما على فكرة أنه بضدها تميز الأشياء وتعرف ، ومن هنا خلق الله الألم والحزن ، وإذا لم يخلقا من أين تعرف السعادة والسرور؟! ومن أجل هذا ، يظل الحق خفيا علينا (والفكرة نفسها وردت عند محمود الشبستري في كلشن راز ("عن جعفرى ٥٢٦/١) فمتى كان له ضد جل وعلا عن الأشباه والأضداد؟! الرومى يعرف بالزنجى ، والنور بالظلمة ، والله تعالى لا ضد له لكى تدركه بضده إذا «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» (الأنعام / ١٠٣) ، لكنه يتجلى فى صنعه وفى فعله وهنا يشير الأنقروى (١٥٣/١) إلى بيت ابن الفارض :

وما هي إلا أن بدت بمظاهـر فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

... مثلما تجلى على الجبل فاندك ، (انظر تفسير البيت ٢٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) والفكرة برمتها يرجعها فروزانفر إلى الغزالي (شرح صص ٤٣٥ - ٤٣٦ والنص منقول عن إحياء علوم الدين ٢٩٣/٤) .

(١١٤٤ - ١١٥٠) تجلى الله ووضوحه فى صنعه مثل تجلى الفكر فى الصوت وفى الكلام ، كلامك وصوتك نبعاً من الفكر . فهل تستطيع ان تقدم شيئاً محسوساً وملموساً وتقول إن هذا هو الفكر ؟! والكلام الطيب من بحر فكر طيب ، وعندما يريد الفكر أن يتجلى، يجعل من الصوت والكلام صورة لتجليه ، وهذه الأصوات والكلمات تظهر ثم تعود ثانية إلى بحر الفكر ، وهذا ما يعنيه بـ «إنا إليه راجعون». الموجودات كلها تصدر منه ، ورجعتها إليه ، فالوجود الإنسانى فى كل لحظة مظهر للتجلى الربانى ، يظهر تجل ويمضى ويموت ويفسح مكانه لتجل آخر ، ومن ثم ففينا كل لحظة موت ورجعة فى كل لحظة قيامه وبعث ، فالدنيا ساعة (أى برهة من الوقت) ، فلتكن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة ، ويشير جعفري (١-٥٢٢*) إلى قول هيراقليطس : أنا لم أنزل النهر الواحد مرتين ، فأصل العالم الحركة لا السكون ، وفى القرآن الكريم : وترى الجبال تحسبها هامة وهى تمر مر السحاب .

(١١٥١ - ١١٥٢) : يقدم مولانا صورة جديدة : أفكارك كالسهم المنطلقة فى الفضاء ، أتراها تستقر فى الفضاء ؟!! إنها تعود إلى الله ، وفى كل لحظة تتجدد الدنيا والعالم بتجل من التجليات الإلهية ، وهى مستمرة ودائمة ومتصلة بحيث لا تستوعبها عين الحس ، فالأشاعر يرون جوهر الوجود ثابتاً لكن أعراضه فى تغير (والعرض لا يبقى زمانين) والدوام عند الصوفية صفة لذات الحق . لكن صور الخليقة مراتب للظهور والتجلى (فروزانفر شرح مثوى جـ ٢ ، ص ٤٤٠) ويرى بعض الصوفية أن الجوهر أيضاً فى حالة حركة وتبدل، ويشير بيان مولانا إلى مفهوم الآية الكريمة «بل هم فى لبس من خلق جديد» (ق / ١٥) .

(١١٥٣ - ١١٥٧) : وكما تتواصل قطرات الماء فتكون جدولاً ، فالحياة أو العمر مجموعة من التجليات الدقيقة والصغيرة للوجود التى تتواصل وتستمر ، وحدة هذا التغير وسرعته تظهرانه

متمردا مثل شرر فى عود مشتعل، إن حركته تبدو لك خطأ من النار وهو ليس كذلك، فالخليفة تتكرر وتستمر بسرعة بحيث تبدو لك تجليا واحدا ليس أكثر يدوم فترة طويلة . وإن كنت تريد شرحا لهذا السر ، فاطلبه من حسن حسام الدين فهو فى هذا الأمر مرجع عظيم . و "خذ العلم من أفواه الرجال بقلب لا بعقل ذى عقل" (انقروى/٢٥٧)

(١١٦٩) : معنى الصورة تنتج من اللصورة أى من لا صورة له ينتج من صورة له ، والمعنى سابق على الصورة وقد ورد فى معارف بهاء ولد ، ص ١١ .

(١١٧١) : إشارة إلى الحديث النبوى (زكاة الجاه إغاثة الملهوف) (أحاديث /٢١٠) .

(١١٩٧) : إشارة إلى مصرع النمرود بوسيلة بعوضة (انظر قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للثعلبى ص ٨١) .

(١١٩٨) : العدو النفس الأمارة بالسوء .

(١١٩٩) : لتفصيلات عن بعض مشاورة فرعون لهامان أنظر الكتاب الرابع الأبيات ٢٧٢٣ - ٢٧٣٧ وشروحها .

(١٢٠٠ - ١٢٠٩) : إلى جواز فكرة الأضداد التى يهتم بها مولانا أشد الاهتمام ، هناك فكرة أخرى تتبع منها وهى آفة عدم التمييز بين الأضداد ، بحيث تظن أن العدو صديق وتتعامل معه على هذا الأساس (فى الكتاب الذى بين أيدينا الأبيات ٣١٦ - ٣٢٠ تعبير آخر عن الفكرة) فى حين أنه عدو يرديك بكلامه المعسول ، سكره سم ، ولطفه قهر ، وعذئذ يحم بك القضاء من جراء فعله وإضلاله ، والنفس والشيطان كلاهما لك عدو فاتخذهما عدوا ، وتسلطهما أيضا من قضاء الله ، فاهرع إلى الله وتضرع إليه ، وسبح ، وتعبد وصم ، فلا نجا لك من هذا الإبتلاء ، إلا بحسن القضاء ، وادع الله سبحانه وتعالى بدعاء الحبيب المصطفى ﷺ : اللهم أرنا الأشياء كما

هى (أحاديث مثوى / ٤٥) (لتفسيره تفصيلا : أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات ١٩٧٦ وشروحها) وعن العدم الذى يبدو وجودا والوجود الذى يبدو عدما أنظر الكتاب الخامس الأبيات ١٠٢٧ - ١٠٥٣ وشروحها) والقهر الإلهى هو الذى يبدى لك العدم وجودا والوجود عدما ، وشراب القهر الإلهى يصيب بالسكر «إن الله إذا أراد إنفاذ أمر سلب كل ذى لب لبه» (أحاديث / ١٣) ، فتعمى الأبصار عن طبيعة الأشياء (ترى الحجر جوهرًا والصوف يشما (لمناسبة الكلمتين بالفارسية بشم بمعنى صوف ويشم بمعنى حجر اليشم) .

(١٢١٠) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مأخذ / ١٤-١٦) وردت باختصار فى قصص الأنبياء للثعلبى ووردت بصورة مفصلة فى كتاب نثر الدر للأبى "كان نافع بن الأزرق يسأل ابن عباس عن العلم أو غيره ويطلب منه الاحتجاج باللغة وشعر العرب فيجيبه عن مسأله، وروى أبو عبيده انه سأله فقال : أرأيت نبى الله سليمان عليه السلام مع ما خوله الله عز وجل وأعطاه، كيف عنى بالهدد على قلته وضالته؟ فقال له ابن عباس : إنه إحتاج إلى الماء والهدد على قماء ، الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك. فقال له ابن الأزرق : قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفخ يغطى له مقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه ؟ فقال ابن عباس : ويحك يا بن الأزرق : أما علمت أنه إذا جاء القدر عمى البصر" كما وردت أيضا فى تفسير أبى الفتوح الرازى وعند قانعى الطوسى من شعراء القرن السابع الهجرى وفى بوستان سعدى الشيرازى وفى رأى استعلامى ان حكاية مولانا أقرب إلى رواية مرزبان نامه للوراوينى.

(١٢١٢ - ١٢١٧) : تعنى المشاركة فى اللسان التآلف الذهنى والمشاركة الفكرية والتقارب الروحى والمعنوى ، والمعاشرة مع من يفتقرون إلى هذه الخاصية بمثابة السجن ، إذ يظل المرء

تجبتنا مع أفكاره ومشاعره وأحاسيسه التي لا يستطيع إيداءها لأنه لا يجد من يفهمها ، ورب مشتركين في لسان ولغة ما لكنهما غريبان ، ورب غريبين في اللغة لكن الألفة والإحساس المشترك والتآلف القلبي يجعل كل منهما أليفاً للآخر يستريح إليه ويركن إليه ، وهذه هي العلاقة الباقية والأصرة القوية والتفاهم الحقيقي القائم على أسس متينة «الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» ، وهي أمتن من الكلام والعهود والمواثيق ، وهناك وسائل التعبير القلبي " فمن القلب إلى القلب كوة " تسمح بانتقال المعاني ، بحيث لا تكون هناك ضرورة للسان أو اللغة التي قد تكون حجاباً على الفهم الحقيقي .

(١٢٣٠) : الزاغ طائر أسود من فصيلة الغربان (استعلامي / ١-٢٧٢) عرب وقيل في المثل أسود من جناح الزاغ .

(١٢٣٤) : إشارة إلى مثل عربي أول الدن دُردى ، والدردى ثمالة الكأس وهي من المفروض ان تكون في قاعه وآخره، ولأحد الصوفية: "إذا كان أول الدن دردياً فما يكون آخره؟"

(١٢٤١) : انظر تفسير البيت ١٢٠٢

(١٢٤٤ - ١٢٥٦) : الدليل البين والظاهر على صدق الفكرة القائلة انه إذا جاء القدر عمى البصر وإن جاء القضا ضاق القضا تتمثل في قصة آدم عليه السلام الذي علم الأسماء لا بصورها بل بتحقيقها، إسم كل شيء وحقيقته وفعله وخواصه ومصيره على ما هو عليه بالفعل لا كما يبدو لنا ، فإسم أي شيء بالنسبة لنا هو ما يدل عليه ظاهره ، لكن إسمه عند الله تعالى حقيقته ومنتهاه ، فموسى عليه السلام يتوكأ أمامنا على عصا ، لكنها عند الله تعالى أفعى ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه لفترة أمام الناس الكافر الغضوب ، لكن منتهى إسمه ومبتداه مثال العدل والإيمان ، وذلك في يوم العهد يوم ألتست يوم أن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم

بالربوبية نه وبالعبودية على أنفسهم ، والولدعموما قطرة من المنى ، لكن الله تعالى يعلم فى أية صورة سوف تكون ، والصورة موجودة فى علمه تعالى دون زيادة أو نقصان ، أسماؤنا أمام الله تعالى هو ما سوف تؤول إليه خاتمتنا لا ما نحن عليه بالفعل من أمور كلها عارية وعارضة لا تستمر . كان من جراء هذا العلم الإلهى الذى علم لآدم أن عكف آدم على العبودية والسجود إعترافا وشكرا ، اى أنه كان يعلمه قيمة ما منح له وما فضل به على كل المخلوقات ، ولم يكن بغير المقدر لقيمة العطية التى أعطيت له ، وسجد الملائكة للنور الإلهى الذى خص به آدم وليس لآدم فى حد ذاته ، هذا النور الموجود فى الأنبياء والأولياء والذى لو أخذت فى وصفه وفى مدحه حتى القيامة فلن أوفيه حقه .

(١٢٥٧-١٢٦٢) : لقد علم آدم كل هذا، كان مدركا لما خص به من علم شاكرا له غير مغتر به، لكن عندما قضى عليه بالعصيان صعب عليه أن يفهم النهى ، مجرد نهى واحد . وأخذ يتساءل : أهو تحريم لشجرة المنهى عنها أو هو مجرد نهى تنزيهى لا تترتب عليه حرمة ؟! هل هو حرام أو مندوب ؟! ومجرد التساؤل فى أمر إلهى صريح الدلالة يفتح الباب للمزلق ، ويفتح الباب للتأويل، والتأويل عادة يفضى إلى إختيار ما عليه الهوى ، فأسرع آدم إلى القمح ، تماما كأن تدخل شوكة فى قدم الناطور (التساؤل والجدل) ويقعد عن الحراسة فيأتيه اللص (الشيطان) ويسرق المتاع (الإيمان) . (انظر من ١٤٩٠ - ١٥٠٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(١٢٦٣ - ١٢٧٠) : لكن آدم لم ينغمس فى إثمه ، وسرعان ما أفاق وقال «ربنا ظلمنا أنفسنا» أى ان الفعل منا والذنب منا وما حاق بنا من ظلمة فمن فعلنا . لكن مولانا يصر على موقفه من رفض الجبر ، فهذا القضاء هو مجرد سحابة تغطى شمس الرؤية ونور البصيرة ، فيصبح القوى ضعيفا ومتين الإيمان معرضا للمعصية ، ولا حيلة مع القضاء إلا بالضراعة إلى الله سبحانه

وتعالى فهو محول الأحوال. فإذا كانت شكواك من القضاء ففرارك يكون فى القضاء "تفر من قضاء الله إلى قضاء الله"، وما هذا القضاء إلا ابتلاءٌ لك وكلما نجحت فى امتحان رقيت درجتك ، وهو يبتليك لكى يجتبيك ويصطفيك ، وهو مع ما أعطاه لفرعون لم يصبه مرة واحدة بصداً لانه لم يكن يريد الاستماع إليه (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٢٠٠ - ٢٠٤ وشروحها) إنه سبحانه وتعالى يخوفك ، حتى لا تصاب بالغرور بقوتك وحولك وطولك وفى خوفك هذا الأمن من مكر الله .

(١٢٧٥ - ١٢٨١) : إمارات أحوال المرء وفكره وشخصيته تبدو على قسَمات وجهه ، هذه هى السيماء التى تحدث الله عنها فى كتابه الكريم فقال «سيماهم فى وجوههم» ومن ثم يطلب العارف الخبر اليقين من السيماء ، فالله تعالى هو الذى جعل الوجوه تتطرق بما فى القلوب، فلون المرء ورائحته ينبئان عنه كما ينبئ صليل الجرس عن القافلة وصهيل الخيل عن الخيل ، ومن الصوت تستطيع أن تميز بين نهيق الحمار وقرع الأبواب ، فتحدث حتى تعرف وتبدو من صوتك فالمرء مخبوء تحت لسانه (حديث نبوى وان أسنده فروزانفر واستعلامى ٢٧٤/١ إلى الإمام على رضى الله عنه) ، ولون الوجه منبئ عن شخصية صاحبه ، فإن كان المرء متهلل الوجه فهذا دليل على الشكر ، وان كان شاحب الوجه فهذا دليل على الصبر مع وجود الهم وقلة الرضا . وفى الحديث الشريف «أطلبوا الخيز عند حسان الوجوه» (كولبنارى ١/١٦٢) .

(١٢٨٥ - ١٣٠٤) : سنة الله فى خلقه : تبني وتهدم وتعمر وتخرب وتؤلف وتشئت وتجمع وتفرق . لطفه الكلى وقهره الكلى سبحانه وتعالى مستطران على الكون ، بادية آثارهما فيه، وآثارهما يبدوان فى الشكر والصبر، البستان حيناً أخضر وحيناً عرته رياح الخريف من الأوراق ، والشمس تطلع كأنها النار ثم لا تلبث أن تغيب ، والنجوم تطلع ثم تحترق ، والقمر يصبح بدراً ثم

يأخذ في النقصان ، والأرض تزلزل والجبال تنك وتصير كالعهن المنفوش، والهواء الذي نتنفسه حين يحم القضاء يصبح نتنا فاسدا عفنا مليئا بالأوبئة ، والماء يأسن ، والنار تتمد ، والبحر يهيج ، والفلك يتبدل فيكون حضيضا ووسطا وأوجا ، ويصير سعدا ويصير نحسا ، (كل ظواهر الكون الدنيوى عند مولانا كون فى بذرتة الفساد. ولتفصيل الفكرة على مستويات أخرى أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ١٥٩٢ - ١٦١٥ وشروحها) وإذا كان الفلك نفسه بلا إستقرار فكيف تطمع أنت تحت هذا الفلك بالإستقرار (الفكرة للشاعر الفارسي ناصر خسرو المتوفى سنة ٤٨١هـ :

أى استقرار تتوقع تحت هذا الفلك ما دام الفلك الدوار نفسه لا قرار له

(ديوان ناصر خسرو ص ٩ تهران ١٣٤٨ هـ.ش) فإذا كانت هذه الدنيا بمثابة الذئب، فكيف تتعلق بها وأنت مجرد شاة لا حول لها ولا قوة؟ والله تعالى هو الذى يصلح بين الأضداد فى هذه الحياة الدنيا ، جسديك نفسه مكون من بضعة من الأضداد والحياة هى التى تحفظ التآلف بينها ، والمرض يعنى أنها بدأت الحرب فيما بينها (لتفصيلات هذه الفكرة بشكل أكثر وضوحا ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٤٤٢٤ - ٤٤٣٧ وشروحها ، كما وردت الفكرة عند سعدي الشيرازي (عن شرح فروزانفر ص ٤٦٥).

(١٣٠٨ - ١٣٠٩) : الحديث عن الخلوة وعن نجاة المتمسك بها من الخلق ومن ظلم الخلق وظلماتهم ، والواقع ان مولانا لم يكن يحبذ الخلوة كثيرا ، ونادرا ما ذكرت فى المثنوى فى معرض التحبيذ،فهى أحيانا عند مولانا دليل على التنطع والزهد الريائي (مثل ما ورد فى حكاية الدرويش الذى إختلى فى الحبل ونذر ألا يأكل الكمثرى المذكورة فى الكتاب الثالث) وعند مولانا الخلوة تكون عن الأغيار لا عن الحبيب ، فالحبيب موجود مع المرء إختلى أو لم يختل (الكتاب الثاني: بيت ٢٥) وللجنيد البغدادي " العزلة أيسر من مداراة الخلطة " (عن شرح فروزانفر ص ٤٦٦) .

(١٣١٧ - ١٣٢٦) : الحديث عن الظلم ، وعن أنه "ظلمات يوم القيامة" (أحاديث ١٣) وعن أن حفرة الظلم عميقة، وكلما زاد الظالم في ظلمه ازداد عمقها لكي تطبق عليه في النهاية ، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها "قال فروزانفر أحاديث ١٤ ، انها حديث نبوي" ، وكل ما يحقق بالظالم ان تكون صورته هو إرتدت عليه فالظالم والطاغية في عين قهره مقهور وفي عين نصره مأسور (انظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٤٥٦٤ - ٤٥٦٩ وشروحها) . لقد رأى الأسد صورته هو في المرأة وهجم عليها ، وهكذا الطاغية الظالم يدمر في الخلق الله وهو لا يدري أنه يدمر في نفسه ، وفي النهاية يدمر نفسه حقيقة لا مجازاً، أنت كما تكون، وما تتسجه حول نفسك كما تكون دودة القز، فلا تداوم الظلم ، وتذكر العاقبة ، ولا تعتبر الضعفاء بلا معين ، فالنصر من الله ، ولقد حبا به الفئة المستضعفة من أوائل المسلمين على كل ما جمع الكفار من خيل ومن رجل ، وأقرأ «إذا جاء نصر الله والفتح» فالنصر الحقيقي من الله ، ولا تظن أنك وأنت الفيل بمنأى عن الهزيمة ، فالفيل مزقه الطير الأبابيل وهي طيور صغيرة (والنمرود مزقته بعوضه) وإن العرش ليهتز من دعاء المظلومين، ورب دعوة مظلوم كانت أكثر وقعا على الظالمين من الطعان والسنان ، والمصباح الصغير التي تشعله أرملة كثيراً ما احرق قرية بأكملها (انظر باب سير الملوك من بوستان سعدى وانظر الباب الثامن من حديقة الحقيقة ومعظم الأفكار السياسية في التراث الإسلامى ترد على شكل حكايات ونصائح) إن كل ما يحقق بالظالم انعكاس لصورته هو ، وهو يظن ان الجميع أعداؤه وهو أعدى أعداء نفسه .

(١٣٢٨ - ١٣٣٤) : ليس هذا خاصا بالطغاة والملوك المتكبرين ففرعون موجود في كل جبلة (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٩٧١ - ٩٧٣ وشروحها والأبيات ١٢٥٢ - ١٢٥٥ وشروحها) ولذا فأنت ترى الآخرين ظلمة بينما أنت في الحقيقة لا تتنظر إلا إلى نفسك نفسك أنت انعكست عليهم ،

ونيتك السيئة(وردت الفكرة أيضا في الكتاب الرابع البيتين : ٧٧٢-٧٧٣ والكتاب الخامس البيتين ١٩٨١-١٩٨٢) ، فكيف يكون الخلق كلهم على هذه الدرجة من السوء التي تراهم عليها ، ولو رأيت سوء نفسك لا تشغلت بها ، ولعاتبته ، لكنك لا تفعل وتشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسك ، وفي خلال هذا ، يزداد بثر الطبع عمقا فيك ويستعد لابتلاعك فتتردى من سيئ إلى أسوأ ، وتبدو لك عيوبك عيانا وتكون مثل ذلك الأسد الذي أردته صورته هو وسحبته إلى قاع الجب .

(١٣٣٥ - ١٣٣٩) : صورتك أنت بالفعل هي التي تراها في وجوه الآخرين ، وعيوبك أنت هي التي تراها عيوباً فيهم ، والظلم من نفسك أنت لكنك تراه في الآخرين ، والعيوب فيك وان رأيت في أقرب الناس إليك ، فكن جميلاً ترى الوجود جميلاً ، فالمؤمن مرآة المؤمن (حديث نبوي ، أحاديث مثوى / ٤١ وانظر الكتاب الثاني البيت ٣٠) ، إنك تلبس منظارا أسود فتري العالم كله أسود ، فلترك العمى ، ولتخلع هذا المنظر لتري العالم على ما هو عليه بالفعل .

(١٣٤٠ - ١٣٤٧) : وإذا لم يكن المؤمن ينظر بنور الله مصداقا لقول نبيه ﷺ «اتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (أحاديث / ١٤) فكيف يرى أنواع الغيوب؟! لكنك لا تتظر بنور الله بل تتظر بنار الله من اللعنات التي حاقت بك ، وماء التوبة جدير بأن يطفئ نار الغضب والشهوة والأخلاق الذميمة ، وماء الأخلاق الطيبة الطهور يبدل سيئاتك إلى حسنات ، وهذا التبديل في يده سبحانه وتعالى هو الذي يستطيع ان يبدل النار نورا (آنس موسى عليه السلام على الطور نارا لكنه وجدها نورا) والماء نارا (جحيما مغرقا للطغاة على وجه الأرض وفي هذه الدنيا) ودعاؤنا إياك يا الله منبثق منك أيضا تجريه أنت على ألسنتنا وأنت أعلم بحاجتنا منا (الدعاء عين الاستجابة وإذا أراد الله قضاء حاجة لعبده أجراها على لسانه . انظر الكتاب الثالث الأبيات :

٣٦١-٣٧٠ وشروحها) وإن شئت أيضا منحتنا ما نريد دون أن نطلبه منك ، فكنوز إحسانك لا تنفد ، ولو أعطيت كل الخلق ما يطلبون ما نفدت خزائن رحمتك وما نقصت .

(١٣٤٨ - ١٣٥٤) : عندما يكون ثمة بسط ، يصبح العالم كله راقصا ، وانظر في الربيع إلى الأغصان والأوراق تصفق وتهتز وترقص ، لقد نجت من سجن التراب الذي حبست فيه في الشتاء فكأنها تتغنى بالآية الكريمة «كزرع اخرج شطاء فاستغلظ فاستوى» (الفتح/٢٩) ، وكما تنمو الزروع من قاع التراب ، يصبح كل غصن منها وكل ثمرة فيها مسبحة لله تعالى على عطاياه .

(١٣٥٥ - ١٣٥٧) : وهكذا تكون الأرواح عندما تنجو من سجن الأجساد وتترك علائقها المادية والترابية ، تسعد لخلاصها من سجنها ، وتصبح راقصة في فضاء عشق الأحد ، فالأجساد عندما تكون راقصة منهمكة في وجد السماع تتال نصيبا من رقص الأرواح ، ولا تسلم عما يحدث لها ، تفقد سيطرتها ، تضحك ، تبكي ، تمزق الخرقه والعمامة ، كل هذه الأمور من فعل الأرواح لا الأجساد فالأرواح هي التي تحرك الأجساد ، وتحرك أولئك الذين نجوا من سجن الجسد وأصبح دورانهم (الأصل في الرقص المولوى الدوران) مع الولي الكامل حول روح الأرواح (استعلامي ٢٧٩/١) وفي نص استعلامي وإنكه كرد جان : وترجمته ما حول الروح ، أما عند المولوى (٢٦٥/١) وإنكه كرد جان : وما يتحول إلى روح .

(١٣٥٨ - ١٣٦١) : الحديث عن أولئك الكبراء العظماء الذين لم يتعظوا بقصة أرنب يجندل أسدا بحيث صار عارا على الأسود ، وأخذوا يتفاخرون بالألقاب المطنطنة من أمثال فخر الدين (ليست إشارة إلى فخر الدين الرازي العدو اللدود لبهاء الدين ولد والد جلال الدين ، بل هي إشارة إلى كل من يلقب نفسه بهذه الألقاب الطنانة الرنانة) ، وهم أسارى ملقون في جب النفس الأمارة بالسوء

يشغلون أيامهم بالجدل والمرء والاستدلال والقياس وكل أدوات علماء الظاهر، في حين أن نفوسهم في خواء بلقع لا تجد من يمدده إليها ليأخذ بيدها من هذا الخواء ومن هذا الجب .

(١٣٢٦) : ابشروا يا قوم إذ جاء البشير : قال فروزانفر أنها مأخوذة من مطلع للشاعر الأثوري :

أبشروا يا أهل نيسابور إذ جاء البشير إذ دخل الموكب الميمون للمنصور الوزير

(شرح فروزانفر ص ٤٨٠)

(١٣٧٧ - ١٣٨١) : يفرق مولانا بين مصطلحين : أهل الظن وهم أصحاب علوم الظاهر، وأهل

الرؤية أو الصوفية العارفين، ولا تزال الحرب سجلا بينهم ، وكل منهم له أدواته وله حججه ،

وكل منهم ينتصر فترة من الفترات (لمولانا رأى في موضع آخر هو ان الله تعالى يهب كل

جماعة حججها وأسانيدها لكي تستمر هذه الحرب فيما بينهما ولو شاء تعالى لحسمها)، كما أن

مولانا يقول هنا : حذار ولا تلق بنفسك في مهاوى التهلكة، فليس كل أرنب يستطيع ان يجندل كل

أسد ، وانا هي نوبة لك يكون لك فيها التأييد الإلهي ، والتأييد الإلهي يكون للبشر العاديين مرحلة

بمرحلة ، وللملوك الصوريين في أدوارهم ونوباتهم، لكن عظماء الدين وأولياء اليقين من أصحاب

الملك الدائم ، فلا تزال كنوس العلم الإلهي والفيض الرحمانى تدور عليهم كرة بعد كرة ولا تنقطع

عنهم .

(١٣٨٢ - ١٣٩٤) : الحديث النبوي «قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قيل : وما

الجهاد الأكبر ؟ قال: مجاهدة العبد هواه» (أحاديث مشوى / ١٤) وبرغم ان الحديث شرط الجهاد

الأكبر بعد الجهاد الأصغر (لمثل هذا أشار بهاء ولد في المعارف ص ٨٤ أنه ما لم يقم أحد

بالجهاد الظاهر (الأصغر) لا تتيسر مجاهدة النفس) لأسباب موجودة في كل نفس بشرية تنسكها

خمر النصر وتنسيها ان النصر من عند الله فحسب، إلا ان الكل تشبث بظاهر الحديث، وادعى ان

الجهاد الأكبر جهاد النفس يشغله عن الجهاد الأصغر (جهاد الكفار والمنافقين)، وهكذا تلوى أعناق النصوص لتبرير الجبن والخضوع ، ولا يعنى هذا أن النفس البشرية ليست أعدى أعداء الإنسان ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : جهادك في هواك ، وأعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك (مولوى ٢٦٩/١) وقتل هذه النفس ليس أمر سهلاً، لا يتأتى من كل أرنب ، ويشبه مولانا النفس بجهنم وهو تشبيه ورد عند نجم الدين بن الداية «وقد خلقها على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من أبواب جهنم» (منارات السائرین ص ٢٩٨) وهى تتین ، ونار محرقة لا تستطيع البحار السبعة إطفاءها ، ولا تزال تمتلئ بالكفار والحجارة وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة هي قلوب الكفار القاسية وهى لا تمتلئ «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» (ق / ٣٠) ، انها لا تسكن إلا برضا الله سبحانه وتعالى ورحمته «يقال لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط (أحاديث مثنوى / ١٥) ، والنفس جزء من جهنم ومن ثم تتصف بأوصافها، فالله تعالى هو الذى يستطيع أن يخمد نيران هذه النفس ، وجهادنا ضدها من عنايته سبحانه وتعالى وانتصارنا بفضلته ، وإلا فان السهام التى يطلقها الإنسان تجاه النفس قد تكون سهاماً معوجة ترتد إلى راميها . ولذا قال أبو هاشم : "قلع الجبال بالإبر أيسر من قلع صفة الكبر" انقروى ٢٩٥/١ . وفى الحديث النبوى ، "قال رسول الله ﷺ : ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب" (رواه البخارى ومسلم ، أحاديث مثنوى ص ١٦) وفى مقالات شمس (٦٦-٨٥) : "ما هو معنى الولاية؟! أن يكون للمرء جند ومدن وقرى؟ لا بل الولاية ان تكون له ولاية على نفسه وعلى أحواله وعلى صفاته وعلى كلامه وسكوته وقهره في محل القهر ولطفه في محل اللطف" ، وليس إلا بالاستقامة يخرج السهم مستقيماً نحو الهدف ، وهذا يذكر بقول أبى بكر الواسطى : "الاستقامة هى

التي تردك عن قسط النفس وتفتح لك بما يكون نصيبا لك" (عن استعلامي ٢٨٢/١) وبوصية الرسول صلى الله عليه وسلم : يا علي قل اللهم إهدني وسددني واذكر بالسداد السهم (انقروى ٢٩٤/١) .

(١٤٠٠) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت أصلها ما ورد في فتوح الشام للواقدي عن رومي أراد اغتيال عمر ؓ فلما رآه نائما في ظل نخلة تملكته هبة وقال العبارة المشهورة : عدلت فأمنت فمنت يا عمر . والحكاية وردت في كتب عديدة قد تكون مصدرا لأصل حكاية مولانا (فالحكاية عند مولانا كما سنرى حكاية بين مرشد ومريد) ومن الكتب التي وردت فيها الحكاية قبل المثنوى أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد وكشف المحجوب وغيرها، وأساسها ما روى عن مجرد عمر ؓ وزهده وعزوفه عن أبهة الملك وجاهه (مأخذ ١٧ - ١٨) .

(١٤٠٤ - ١٤١٥) : قصور الحكام يمكن رؤيتها بعين الحس ، أما قصور عظماء الدين فلا يمكن رؤيتها بغير عين القلب، بشرط ان تكون خالية من الغرض والمرض والعلل، وهو ما يعبر عنه مولانا بشعرة أى مقدار شعرة من حب الدنيا أو مقدار شعرة من كبرياء ، ومن تطهرت روحه من الشهوات يرى حضرة الغيب عيانا أمامه ، والمثال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما تطهر من علائق الدنيا ، أينما توجه كان ثم وجه الله وما للأنبياء يكون للأولياء . إن نفسك توسوس لك بمعنى وجه الله فتراه ذا وجه وتصور هذا الوجه ، فتخلص أولا من وسوسة النفس لتدرك معنى وجه الله ، وأنت إذا شرح فيك الصدر، أشرفت عليك شمس الحقيقة من كل صوب ، فلا هي مرتبطة بشرق تشرق منه أو بغرب تغرب فيه ، فالخالق ظاهر ولاح وأظهر من أن يحتاج إلى دليل (انظر البيت ١١٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) ، ونفسك ووساوسها أشبه بإصبعين تضعهما أمام عينيك فلا ترى شيئا والمعنى ورد في معارف بهاء ولد (ص ٤١٤) إرفع إصبعي

النفس : الغرض والمعرض من أمام بصرك ترى العالم بشمسه الساطعة المنيرة ، ولا تكن كقوم نوح عليه السلام الذين قال فيهم «وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا» (نوح / ٧) فلا جرم أنهم لم يروا ما بشرهم به نوح وما أنذرهم به ، فارتفع ثياب الغفلة من أمام بصيرة الروح .

(١٤١٦ - ١٤١٧) : الإنسان رؤية وبصيرة ووعي وفيما عدا ذلك إضافات : الجسد والشكل والثياب والمنصب والجاه كلها إضافات لا تصنع إنسانا ولا تشكل إنسانا، ليس هذا فحسب بل والبصيرة الحققة هي التي رأت المحبوب، وأدركت أنه معدن الجمال والجلال وكل ما يمكن أن يجعل للحياة قيمة ، وفي دعاء الحسين بن علي رضي الله عنهما " عميت عين لا تراك عليها رقبيا " (جعفرى ١/٦٢١) رؤية الحبيب هي التي تخلق الوعي الحقيقي ، تكون لك بصيرة بسعة الحق ، وإن لم يكن هممتها رؤية الحبيب فأولى بها أن تكون عمياء ، وإن اخترت حبيبا لا يبقى - وكل حبيب سواه لا يبقى - فالبعد أولى عن مثل هذا الحبيب (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٤٧ - ٥٦٠ وشروحها) .

(١٤٢٤) : لا يفهم من ظل الله هنا أن مولانا جلال الدين كان يؤمن بالحق الإلهي للملوك وكان سائدا في إيران القديمة شأنها شأن كل الأمم القديمة الأخرى، إنه ظل الله هنا بعدله وتواضعه وشدة على نفسه ، المعنى هنا متعلق بالسلوك والأخلاق ، وكل ولي ظل الله (هو في الحقيقة عند الصوفية بديل الإمام) وعن أحاديث السلطان كظل الله أنظر الجامع الصغير ٣٨/٢ ومنها حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا . وفي حديث عن الرسول ﷺ : من أراد هيبة بلا سلطان وعزا بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله . (جعفرى ١/٦٢٣) .

(١٤٢٧) : كان العلماء القدماء يعتقدون ان المشاعر مرتبطة بالتغيرات الفسيولوجية فى الكبد
(استعلامى ٢٨٤/١) .

(١٤٣٤) : هبة الحق مرتبة من خوف الله يكون العبد شاعرا بها دون خوف من العقوبة بل
مجرد إجلال لعظمة الخالق ، والمعنى هنا قريب جدا مما قاله الشاعر العربى :
أهابك إجلالا وما بى خشية . عليك ولكن ملؤ عين حبيبها .

وفى هذا إشارة أيضا إلى الحديث النبوى : «من خاف الله خاف كل شئ منه » (مولوى ٢٧٦/١)
فمقام العوام : الخوف من التعذيب فى النار ، ومقام الخواص : الخشية ، ومقام أخص الخواص :
الهيبة ، وإنما يفرعون من الحجاب والقطيعة ، وهذا النوع من الخوف ينشأ من القرب والمحبة (
منارات ٣٨١) .

(١٤٣٧) : السلام قبل الكلام (أحاديث مثوى ١٧/) " من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه"
(جعفرى ٦٢٣/١) .

(١٤٣٩ - ١٤٤٢) : «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون» _ (فصلت ٣٠) قال نجم الدين كبرى فى تفسير سورة
الاحقاف "ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بعد إستقامة الإيمان فى قلوبهم بجوارحهم على أركان
الشريعة بأخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتركيز بأوصاف القلوب على التصفية، وبتوجه
الأرواح على التخلية بالتخلق بأخلاق الحق، فقالوا ربنا الله باستقامة الإيمان، ثم استقاموا بالنفوس
على الأركان، وبالقلوب على الإيقان، وبالأسرار على العرفان، وبالأرواح على الإحسان،
وبالإخفاء على الأعيان، وبالحق على انفاء بأنانيتهم، والبقاء بهويته، فلا خوف عليهم بالانقطاع"
(مولوى ٢٧٧/١) إن الخطاب بعدم الخوف هبة من الله تعالى للخائفين ، وإلا فما حاجة الأمن إلى

الطمأنة؟! أولئك الذين عبروا حال انخوف هم فحسب الذين لا يحتاجون إلى هذا الخطاب، وندر من وجد منهم إلا أن يكون حاله تسليما كاملا ، فان العبد لا يأمن مكر الله وإن كانت إحدى قدميه في الجنة .

(١٤٤٤ - ١٤٤٨) : عمر ﷺ بداية من هذه الأبيات يخوض في كل القضايا الصوفية التي يود مولانا الخوض فيها - ولماذا لا تتصور أن أحد الروم ممن كانوا يعرفون الفارسية كان يحضر مجلس مولانا، وأن مولانا ساق هذه المعاني لهدايته؟! إنه يحدثه عن الحق كرفيق ونعم الرفيق ، وعما يعطيه الله للخواص من خلقه أو الإبدال بمصطلح مولانا (انظر البيت ٢٦٤ و ٢٦٥ من الكتاب الذى بين أيدينا) ، ثم حدثه عن المقام والحال : فالمقام كسب والحال عطاء ، والمقام ثابت ، والحال حسب الوقت يتنزل على الوقت فيحمله كما يحمل الروح الجسد، والسؤال عن الحال محال لأن الحال هو فناء المقال (كشف المحجوب ص ٤٨٣ من الأصل ٤٤٧ من الترجمة) وعند مولانا آفة الحال إدراك المقال (الكتاب الثالث بيت : ٤٧٣٨)) والمقام هو إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب بشدة اجتهاد وصحة نية ، ويسكن الطالب إلى مقام مخصوص في النهاية (كشف المحجوب اصل ٤٨٤ ترجمة ٤٤٩) ويفرق مولانا بأن الحال ظاهر (كالعروس فى ليلة الجلوة يراها عريسها وغيره من المدعوين) والمقام مكتوم (كالعروس ليلة الزفاف يراها عريسها فحسب) ومن ثم فالصوفية أهل الحال كثيرون ، لكن أهل المقام قلة نادرة، والمقامات هى أيضا مراحل الوصول ومنازل الطريق (هى سبعة عند بعضهم وعشرة عند آخرين ومائة عند بعضهم وثلاثمائة عند آخرين وتصل إلى ألف منزل عند بعضهم) (استعلامى ٢٨٥/١) .

(١٤٤٩ - ١٤٥٥) : حدثه أيضا عن منازل الروح (كأن مولانا كان يقدم هنا كل القضايا التي سوف يتناولها في المثوى فالإحالات هنا أمر فى غاية الصعوبة لأنها إحالات إلى كل المثوى)،

والمقصود بمنازل الروح سيرها من مبدأ الوجود إلى منتهاه عند اتصالها بالله مرة أخرى ، وأجد منازلها إرتباطها بالجسد هنا ، فحدثه عن موطنها الأول عندما كانت كطائر العنقاء قوة وعظمة وبهاء من القرب ، بحيث لا تدركها همة طالب ولا نهمة مشتاق ، لقد انطلق عمر رضى الله عنه فى الشرح لرسول الروم ، لأنه وجد رسول الروم وإن كان من الأغيار إلا أنه يحمل روح مشتاق (وهكذا يشترط مولانا دائما ، ويقول ان الله تعالى يلقي الحكمة على لسان الواعظين بقدر همم المشتاقين ، أنظر الكتاب السادس ، الأبيات ١٦٦٣ - ١٦٧٠ وشروحها) .

(١٤٥٦ - ١٤٦٥) : يسأل رسول الروم : هذه الروح وقد شبهتها بهذا الطائر الخرافى المهور الذى لا يحده حد ، كيف هبطت من عليائها بحيث صار هذا الجسد المحدود قفصاً لها؟! انها الكلمة الإلهية "كن" التى يعبر عنها مولانا هنا بالرقية أو العزيمة، وهى التى تجعل الموجودات تسرع من العدم الى الوجود بالكيفية التى يشاءها الله ويريدها ان تكون عليها ، وتماما عندما يريد أن يردها إلى العدم ، هذه هى كلمة الله السارية فى كل الموجودات . يجعل بها الورد ضاحكا والحجر جوهرًا والجسد روحا والشمس ساطعة حينما مصابة بالكسوف حينما آخر ، والسحاب ممطرا للدموع من المآقى، والأرض ساكنة متواضعة تحت كل العناصر مطيعة لما أمرها عاكفة على إنجازه .

(١٤٦٦ - ١٤٧٢) : أعمال الكائنات إذن تجليات للمشئة الإلهية تأتى فى ذهن الإنسان بتيار ، هذا التيار الذهنى يؤدى إلى أعمال الجسد ، ثم إن هناك من البشر من لا يبين الله سبحانه وتعالى فى بواطنهم أعمال أرائته بشكل واضح، وكأن الله سبحانه وتعالى قد قرأ على قلبه اخذ المعميات والألغاز فيبقى فى تردد : أيهما يقوم به ؟ وأيهما يفعله؟ والخروج من هذا التردد يتم أيضا بعناية الله سبحانه وتعالى ، لكن العبد أيضا عليه مهمة : وهى ان يقلل من الإشتغال بأمور الدنيا ، أو بتعبير مولانا حشو أذن الروح بالقطن وإن لم يكن ثم اشتغال بأمور الدنيا فإن أذن الروح تستطيع

أن تستمع إلى وحى الحق (انظر البيت ٢٢٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) الروح ذات عين وأذن غير عين الجسد وأذنه ، وهما مفلسان مفتقران إلى سماع هذا الوحي . (استعلامى ٢٨٧/١) وفي حديث نبوي " للقلب عينان وأذنان ، فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه.)
فروزانفر : شرح ص ٥٤٧

(١٤٧٣-١٤٨٣) : يعود مولانا إلى المشكلة التى يتناولها مرارا : الجبر والاختيار . ويرى مولانا أنه طالما كان السالك فى الطريق لم يصل بعد إلى الحق ، فإن الجبر يضله ويحطمه ويؤدى به إلى الكسل (انظر ٩٤٧ و ١٠٧٦ من الكتاب الذى بين أيدينا وانظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) هذا الجبر هو جبر العامة ، وهذا النوع من الجبر لا يتحملة العشق (والعشق فى الحقيقة هو حلال كل التناقضات فى نظر مولانا جلال الدين ، أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) فجبر الخواص هو نوع من المعية ، معية الحق ، انه كسطوع القمر مبدئ للطريق ، وليس كالسحاب يأتى بالظلمة ، إن جبر الخواص يفتح فى قلوبهم بصيرة ، بصيرة ترى الغيب وتعرف الأثر ، فلا ذكر لماضى ولما قدر منذ الأزل ، فقلوبهم متصلة بالعلم الإلهى ، وجبرهم هو العشق الإلهى ، لأن شرط المحبة التسليم ، وإذا أردت أمثلة على الفرق بين جبرهم وجبر العوام أقول لك : الفرق هو الفرق بين الدر وبين قطرة الماء التى كونت الدر ، والفرق بين دم الغزال وبين المسك (والمسك بعض دم الغزال) ، ان ظاهرنا دم لكن باطننا مسك ، وكالفرق بين النحاس والجوهر ، الجبر عندك أنت مجرد وهم وتصور وفكرة ، لكنه عندنا نور ، نور جلالى ، وشتان ما بين المفهومين .

(١٤٨٤ - ١٤٨٩) : فان قلت كيف يتحول الخيال والوهم عندى إلى نور جلالى عندك ؟! أقول لك : ألسنت ترى الخبز على المائدة مجرد جماد فى حين أنه يتحول فى أجساد الناس إلى روح ؟ (وفكر

ونذكر فى موقع آخر) ، إنه لا يتحول على المائدة ، بل تحوله الروح ، فإذا كانت هذه هى قدرة الروح ، فما بالك بقدرة روح الروح !!؟ دعك من هذا فربما يكون فوق قدرة فهمك، وانظر إلى الإنسان : أليس هو فى رأيك مضغّة من اللحم ؟ أبها يا ترى يشق البحر والجبل ؟! أو بما ركب عليها من عقل وروح ؟ هذه قدرة الروح ، فكيف تشك فى أن قدرة روح الروح تشق القمر !!؟ (الروح والعقل صعدا إلى القمر!!) ، ولو أنصت إلى هذا الحديث وفتحت خزانة السر لصعدت بالروح إلى مافوق العرش مسرعة منطلقة كأنها من غزاة الترك .

(١٤٩٠ - ١٤٩٧) : يقارن مولانا بين فعلين - وهو لا يزال يخوض فى قضيته المعضلة - إرادة الله وإرادة العبد - هناك فعل واضح هو فعلنا ، وفعل خفى هو فعل الحق، فإن أثبتنا الفعل لنا ، فلا معنى لأن تسأل أحدا : لماذا فعلت هذا الفعل ؟! وفى كل الأحوال نحن مخلوقون لله ، وأفعالنا من آثار خلقه ، وهناك مواضع أخرى فى المثنوى (مجموعة فى مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) يصر مولانا فيها بالحكايات والأمثلة والإقناع على أن الإنسان مختار فى فعله الشخصى مع نسبة الأفعال إلى الله ، وفعل الله يدير حياته ككل ، لكن الإنسان مختار فى تصرفاته وأفعاله الجزئية ، وإلا لما كان للثواب أو العقاب من معنى - ويرى الأستاذ فروزانفر أن مولانا فى هذه الأبيات يتبنى عقيدة الأشاعرة أن لتصرفات الإنسان عاملا أو داعيا باطنيا يدعوه فيجرى الله الفعل على يده ونسبة الفعل إليه قيام لا صدور وخلق الفعل من الله تعالى (شرح / ٥٥٩-٥٦١) ، وفى تفسير للشيخ الأكبر قوله : إتقوا ربكم : أى اجعلوا ما ظهر معكم وقاية لربكم واجعلوا ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم، فإن الأمر ذم وحمد، فكونوا وقاية فى الذم واجعلوه وقاية فى الحمد تكونوا أدباء عاقلين ،، انقروى ٣١١/١ . ويذكر مولانا مثالا آخر : إن الناطق إما أن يهتم بالألفاظ أو بمعانى هذه الألفاظ ولا يستطيع أن يجمع بينها ، أن يرى ما هو امامه وما هو خلفه فى وقت

واحد ، الله فحسب هو الذى يحيط بكل شئ «وكان الله بكل شئ محيطا» (النساء / ١٢٦) وفى قول للإمام على ؑ (لا يشغله شأن عن شأن) (استعلامى ٢٨٩/١) .

(١٤٩٨ - ١٥٠٣) : هنا موقفان يثبتان على مولانا الجبر- وإن كان قد تحول عنه تماما وخصوصا فى الكتاب الخامس : موقف إبليس الذى نسب ذنب ضلاله إلى الله تعالى علوا كبيرا - قال "فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم (الأعراف / ١٦)، وآدم الذى اعترف أن الذنب ذنبه (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (الأعراف / ٢٣) ، وفى رأى مولانا أن إبليس وآدم كانا يعرفان مسئوليتيهما المباشرة عما حدث ، لكن إبليس اخفى فعله ، وآدم ابدى فعله تأدبا مع حضرة الحق مع علمه بأن كل ما جرى إنما جرى بمشيئة الحق وقضائه وقدره ، ومن ثم عفى عنه . فأدم فى رأى مولانا هو مثال على الإنسان الكامل الذى لا يتصل من مسئولية عن فعله .

(١٥١٠ - ١٥١٨) : يضيق مولانا بأنه انغمس ثانية فى مناقشة عقلية (عندما ذكر مثال الذى يتحرك يده ارتعاشا أى بلا إرادة منه والذى يحرك يده عمدا) وذكر أستاذنا كفاى (٥٠٤/١) أن المثل هنا منقول عن الكلاباذى من التعرف . ويرى أن المبحث العقلى قد يكون مفيدا ، إلا أنه مهما بلغ "مرتبة الدر والمرجان" فإن المبحث الروحى من نوع آخر ، إن المبحث العقلى قد يكون ضعيفا ، لقد كان عمر و أبو الحكم كلاهما يحكمان العقل فى الحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى رسالته ، ولما ترك عمر المبحث العقلى إلى المبحث الروحى ، أصبح عمرا الفاروق ، بينما ظل أبو الحكم على ديدنه من إنكار الروح فانتقل إلى أبى جهل ، وببحث العقل إما أنه من آثار الحقيقة الإلهية، أو من أسباب مقدمات الوعى واليقظة والوصول إلى معرفة الحق ، وإن سطع نور

الروح فلا حاجة إلى المصباح وما يقتضيه من مصطلحات ، والبصيرة ذات النور متى كانت في حاجة إلى عصا ١١٤! إنما يحتاج الأعمى العصا !!

(١٥١٩ - ١٥٢٤) : عودة إلى سياق القصة ، وإن كان مولانا يعترف بأنه لم يترك القصة حتى يعود إليها ، فالقصة الحقيقية التي لا يتركها أبدا هي علاقة الإنسان بالله ، والله معنا حيثما كنا (آية العنوان من الحديد /٤) ، كما قال صلى الله عليه وسلم : كان الله ولم يكن معه شيء ، وقال الجنيد : الآن كان كما كان . (انقروى ٣١٧/١) مشيئته معنا ، إرادته تسوقنا (هذه معية مع الحق وليست جبرا ، أنظر ١٤٧٤) فإن تحدثنا عن الجهل ، فالجهل سجن لمن استوجب قهره ، وإن تحدثنا عن العلم فالعلم إيوانه لمن يستحقون لطفه ، وإن غبنا فنحن سكارى بعشقه ، وإن صحونا فنحن في يده ، وإن بكينا فنحن سحابه ، وإن ضحكنا فنحن في بسطه ، وإن غضبنا فنحن في قهره ، وإن كنا في سلام فنحن في لطفه ، نحن كحرف الألف لا يضاف إليه شيء (الألف لا شيء عليها في كتب ارجوزات تعليم الأطفال القديمة- جولبنارلى ١٧٧/١).

(١٥٢٥ - ١٥٣٧) : سؤال رسول الروم : في الحقيقة هو تنمة للسؤال الذي ذكره في البيت رقم ١٤٥٦ ، ما الحكمة إذن في حبس الروح الصافية في البدن الكدر؟! ويجب عمر: إن هذا البحث بحث عميق ، لا يجوز الكشف عنه، فرؤية الروح لم يسمح بها لإنسان، وسر الروح لم يسمح به لبشر «قل الروح من أمر ربي» ، وأية ألفاظ تستوعب شرح هذه النقطة الدقيقة ، تريد أن تعبر بالألفاظ عما لا يعبر عنه بالألفاظ ، وأنت إن كنت طالبا للفائدة (والمعنى ورد في معارف بهاء ولد ص ١٩٩) ، فهذه الفائدة محجوبة عنك ، والله تعالى هو العليم بما يسوق لنا من فوائد وسؤاله عنها من قبيل الاعتراض ، فإن لم يكن لقولك فائدة لا تقله إذا اقتضت بان الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا عبثا، فبدلا من أن تعترض أشكر ، أشكر شكرا حقيقيا، لا أن تخفى الاعتراض وتقول بوجه

عبوس (الحمد لله) (عن الشكر وإمارات الشكر ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ١٧٣٩ - ١٧٥٩ وشروحها) .

(١٥٣٨) : يشكو مولانا من أن المعنى فى الشعر غالبا ما يكتنفه الغموض ويقول فى البيت ١٧٣٧ من الكتاب الذى بين أيدينا : إننى أفكر فى القافية ويقول لى حبيبى لا تفكر إلا فى لقائى ، وفى موضع آخر (الكتاب الثانى ، مفتعلن مفتعلن قتلتنى) ، ومن ثم يتعلل مولانا برغم هذا التدفق بأن الضرورة الشعرية تمنعه كثيرا من حرية التعبير ، والواضح أن الأبيات السابقة تدل على تهرب عمر ٢ من الجواب على رسول الروم عن سؤاله حول الروح .

(١٥٣٩ - ١٥٥٦) : العبارة فى العنوان منسوبة إلى أبى بكر الطمستائى والحديث عن صحبة رجال الله والكلام معهم وكيف يؤثران فى المرء - حتى ولو كان كافرا - فهذا هو رسول الروم ينقلب إلى عاشق واله متيم فلا تبقى الرسالة فى ذاكرته أو السفارة ، وماذا فى هذا ؟! أليست الحبة تزرع فى المزرعة فتتحول بعدها إلى مزرعة ؟!! وأليس الخبز يدخل فى جوف الإنسان فيصبح روحا ، والخطب يدخل النار فيصبح نارا ؟!! وحجر الأثمد يكحل العين فيصبح نورا ؟ أليس الولي فى النهاية نفسا من أنفاس الله؟ ومن ثم فهو حى أبدى الحياة ويهب الحياة الأبدية لمن يتصل به ؟!! لكن أهل الدنيا أموات ، فلا تجالسوا الموتى قيل ومن هم قال : الأغنياء (حديث نبوى ، أحاديث ص ١٥٦) فان لم تجد فأمامك القرآن الكريم فهو عبارة عن أحوال الأنبياء «كان خلقه القرآن» (والمعنى بنصه ورد فى معارف بهاء ولد ص ٤٢٩) ولا بد أن تكون قابلا له ، ومن المحال أن تجالس الأنبياء دون ان تتعلم منهم شيئا ، فإنك إن تعلمت ضاقت روحك بقفص الجسد ، وتأقت إلى الخلاص مما يكبلها من شهوات ، إذن لأسفر لها الدين عن وجهه ولقائها فى طريقه ، ولست أقصد الموت ، بل الموت قبل الموت (انظر لتفصيلات مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث البقاء فى

الفناء) وعليك ان تجعل نفسك شاكيا وباكيا مريضا، حتى لا تصاب بلعنة الشهرة بين الخلق، مما يبعدك عن الطريق ويقعدك عنه (تسود الفضة لتختفى عن العيون ولا يطمع فيها اللصوص ، ويسور البستان بسور من الشوك ، ويوضع الكنز في الخرابات ويعبس الصوفي لكي ينصرف الناس عنه ... صور تكررت كثيرا عند مولانا جلال الدين ... وكلها غيرة من الله سبحانه وتعالى على الجمال والحق من ان يضيع بين الغوغاء ومن ليسوا له بأهل) .

(١٥٥٧) : القصة التي يبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ/١٨-١٩) من القصص التي كانت شهيرة في زمن مولانا ، أشار إليها الشاعر الخاقاني في منظومة (تحفة العراقيين) ورواها أبو الفتوح الرازي في تفسيره لعلاقات سليمان عليه السلام وحكاياته مع الطيور، كما نظمها فريد الدين العطار في أسرار نامه بشكل يوحى بأنها كانت المصدر المباشر لمولانا جلال الدين ... والقصة هنا في موضعها وتتصل بالأبيات السابقة ... فالبيغاء ما دام حيا يغنى كان سجيناً في القفص ، وعندما تظاهر بالموت ، نال الخلاص .

(١٥٦٢ - ١٥٦٧) : يقص البيغاء آلام الفراق - مثل الناي في مقدمة الكتاب ، أو مثل مولانا جلال الدين نفسه في أكثر من موضع من المثنوى (انظر أوضح مثال في قصة العاشق البخاري الأبيات ٣٦٩٠ - ٣٧٠١ وشروحها من الكتاب الثالث) تراه كان مولانا جلال الدين نفسه يحن إلى موطنه على الأرض ... كانعكاس لحنينه إلى موطنه الأصلي في السماء !! لا يستبعد، فإن تعبيراته عن سمرقند وبخاري وما وراء النهر موطنه الأصلي تفيض رقة وعذوبة وشوقاً، ومن ثم فالبيغاء هنا يتحدث بلسان مولانا والهند هي الموطن الأصلي الذي يحن إليه مولانا والبيت ١٥٧٤ يذكر بإحدى رباعيات الخيام إذا فعلت سوء وجازيتي بالعقاب فأى فرق إذن بين وبينك، وإن كان جولبنارلى يرى انها مدسوسة على الخيام ، وأنها وردت في ديوان فخر الدين العراقي

كما استشهد بها شمس الدين التبريزي في مقالاته (٢٠٠ / ١)

(١٥٦٨ - ١٥٧٥) : لا يزال الببغاء الحبس يملئ رسالته على التاجر المسافر إلى الهند ، ويزيد في وصف شوقه ومسكنته وهو في الحبس ، ويطلب منهم ان يتذكروه في خمر الصباح ، وان يشربوا كأسا على ذكره عند شربهم من شراب الموطن، ويهرقوا منها جرعة على الأرض مصداقا لقول الشاعر العربي :

شربنا وأهرقنا على الخمر جرعة وللأرض من كأس الكرام نصيب

وتختلط رسالة الببغاء بأنظار صوفية مما يقطع بأن المشتاق هو مولانا جلال الدين ، وأن الشوق قد برح به ، بحيث يصور نفسه بأنه يحتسى الدم ، ويخاطب محبوبا جميلا مدلا : أجزيه بالفراق على سوء العبودية فأين عفو السيادة ؟!! ويتمنى منه ان يرد ولو بالرد الغليظ، فإن مجرد سماع الصوت أكثر طربا من السماع الصوفي ومن أنين الصبح

(١٥٧٦ - ١٥٨٤) : الخطاب لا يمكن إلا أن يكون للمعشوق الأوحد الذى يخلو جوره وجفاؤه لأنه منه، فنارة نور ، ومأتمه عرس ، وجوره كله ملئ باللذة - أليس الجور في حد ذاته إتفات؟ ومن لم يرض بنار الحبيب حرمت عليه جنته ، أو كما قال ابن الفارض :

وكل أذى في الحب منك إذ بدى جعلت له شكرى مكان شكائتى

وما كل بى من محنة فهو منحة وقد سلمت من حل عقد عزيزتى

ومنك شقائى بل شقائى منة وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة

أو كما قال الشبلى : البلاء هو الغفلة عن البلى. أو كما قال القشيري : وأسبغ عليكم نعمه

ظاهرة وباطنه : النعم الظاهرة المحبة والولاء والنعم الباطنة البلاء ، لأن البلاء يورث الفناء

والفناء يورث اللقاء والبقاء (انقروى ٣٢٩/١) . ومن هنا فهو عاشق للقهر ، راض من البستان

بانشوك ، نائح كالبلبل إن حرم منه !!! اى بلبل !!؟ إن العاشق لا يمكن أن يكون بلبلا، إنه تمساح نارى يحتمل هذا الجور وأضعافه ويرضى به، وفي هذا الرضا ينتقل إلى الفناء التام فى المعشوق (انظر مقدمة الترجمة العربية الكتاب الثالث ، البقاء فى الفناء) .

(١٥٨٥) : يرى مولانا العقول الإلهية (أى الباحثة عن الله سبحانه وتعالى) بمثابة طيور ذات أجنحة تستطيع الطيران إلى الله، وتكون جديرة بمعرفته . ويصفها هنا بأجنحة طيور العقول الإلهية ، ولا جدال في أن هذا الوصف هو وصف للشخصيات التى سوف يتحدث عنها فيما بعد ، ويعرفنا بهذا العنوان عن الروح وهى كاليغاء تريد أن تتصل ببغاوات هذا الغيب، وتقضى حياتها الجزئية فى الكل ... والطيور هى الأرواح العاشقة للحقيقة ... وقد جرى الحديث عنها وعن حبسها فى أقفاص الأجساد عند مولانا وعند كثيرين قبله (أبو حامد الغزالي وأحمد الغزالي لكل منهما رسالة عن الطير) وتشبيه الروح بالطائر ورد أيضا فى عينية ابن سينا الشهيرة ... ولها جذور فى المأثور العربى ... والروح هنا جوهر مجرد حلت فى الجسد حلولا مؤقتا وبعده تغادره (شرح فروزانفر ص ٦٢٨) ويرى المولوى (٣٠١/١) أن الروح المقصودة هنا هى الروح القدسية وهى مخصوصة بالأنبياء وبعض الأولياء، فتكون فيها لوائح الغيب وأسرار التجلى، والطيور الإلهية عبارة عنها، والعشق والشوق والبكاء والأنين أجنحتها تطير بها من هواء الهوية إلى فضاء الأحدية ، وأدنى مراتبها التفرج فى رياض جنات النعيم . أخرج مالك فى الموطأ واحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنما قسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم بعثه" ولو كانت أرواح العشاق بعد فى أجسادها لأنها لم تخرج من أبدانها بالموت الحقيقى، لكنها بفنائها لبشريتها كانت مظهر «موتوا قبل أن تموتوا»، فبعد موتها المجازى ولو كانت بحسب الظاهر ترى انها أسيرة قفص

الوجود الإنسانى لكن حصل لها وسعة بأنه إذا وضع جملة الكون فى زاوية بقلبه لمحى وما علم بأى جهة كان» .

(١٥٨٦ - ١٥٩٣) : يصف مولانا الطيور الإلهية بأنها ضعيفة فى الظاهر لكنها ذات قدرة قاهرة فى الباطن لا تقل عن قدرة سليمان عليه السلام ، وهى قدرة الحق التى تجلت فيه «فبى يسمع وبى يبطش وإن سألتى أعطيه وإن استعان بى أعنته» ، إنه مستجاب الدعوة، ودعوته مقرونة بلبيك من الله تعالى عند الإجابة ، وزلته أفضل من طاعة العوام ، لان طاعة العوام تقليد ، ولذا قال الشبلى (طوبى لمن مات فى كفره) لقياس أحواله على المجانين وإلحاقه بهم (مولوى ٣٠٢/١) ... وهو فى معراج إلى الخالق فى كل لحظة ، وفى معيته ، متمتع بقربه ، وإن كان جسده فوق التراب ، فإن روحه عند رب الأرباب ، تأتيه الرسائل من اللامكان الذى لا يأتىك منه إلا الأوهام والتصورات ، مما وراء السموات السبع وفلك الأفلاك ... لكن ما أقوله كله مجرد خيالات بالنسبة لك ، لكنها واقع محسوس بالنسبة له وتحت سيطرته، مثلما تكون انهار الجنة الأربعة تحت سيطرة ساكن الجنان .

(١٦٠٦ - ١٦١٢) : عن اللفظ الذى يطلق خبط عشواء يتحدث مولانا جلال الدين : رب لفظ أحرق عالما ، ولفظ آخر قد يبوح به شيخ لسالك غير ناضج فيكون فيه هلاكه هو ، ورب لفظ آخر يبوح به لسالك فيحوله من ثعلب متماوت إلى أسد هصور ... والأرواح من خاصيتها أنها تحيى الموتى مثل عيسى ، لكنها أيضا قد تقتل إن تعلقت بأدران الدنيا، وران عليها خبثها، ولو أن الحجاب رفع عنها لكانت محيية على الدوام . على كل حال : حتى إن كان الكلام الذى تريد ان تقول كالكسر فاصبر ... ولا تغرنك حلواه، فبعد الحلوى تكون الحمى (هكذا يعتقد الفرس أن أكل الحلوى بكثرة يؤدى إلى رفع الحرارة) ، فالصبر قوة العارفين ومشتهاهم ومره حلوى فى أفواههم ،

وبالصبر تبلغ ما تريد ، حتى ذروة الفلك ، وإن تسرعت من أجل الحلوى أى من أجل ما يتكشف لك فى الطريق تسير القهقري فى الطريق .

(١٦١٣ - ١٦٢٤) : البيت المذكور فى العنوان ورد فى ديوان فريد الدين العطار (انظر مقدمة الكتاب الذى بين أيدينا) فى غزلية مطلعها :

أى علم لى بأن هذا البحر الذى لانهاية له يكون هكذا يتحول بخاره إلى سماء وزبده إلى أرض
(من ديوان فريد الدين العطار ، بتحقيق سعيد نفيسى ، ص ٢٢٤ ، ط ٣ ، تهران ١٣٣٩ هـ.ش) .

وفكرة صاحب القلب الذى يشرب السم عيانا من الأفكار التى ترد كثيرا عند الصوفية، من أن صاحب القلب "رجل الطريق ورجل الروح" لا يصيبه أذى مما يصيب الآخرين منه أذى ... فجسده تحت سيطرته تماما ، وفى ذلك أيضا إشارة إلى ما روى أنه بعد فتح المدائن حمل إلى عمر ضمن غنائمها قارورة فيها سم، قيل له أن من شرب نقطة منه مات لتوه ، فحمل خالد بن الوليد القارورة ورفعها إلى فمه قائلاً : «بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ» وشربها، ولم يصب بسوء ، فهو كما يقول مولانا قد وصل إلى صحته الكاملة ، أما الطالب فهو لا يزال يمرض ويصح، والرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر الطالب بعدم المراء أمام مطلوبه ... بل عليه بالطاعة الكاملة) يشير جولبنارلي ٢٠٢/١ إلى الحديث : لا تتمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتموهم فاصبروا - والمعنى فيما يبدو بعيد) الطالب طالب والشيخ شيخ ، واعلم أن فى داخلك نفسا هى أشبه بالنمرود ملقى الأنبياء فى النار، فلا تستمع إليها ما دمت لم تصل بعد إلى مقام إبراهيم عليه السلام، واعلم أن بحر الطريق عميقة تحتاج إلى سباح ماهر، وأنت أدري بنفسك ، فإن لم تكن رجل بحر لا تخاطر بإلقاء نفسك فيه ، وأن هناك فرقا بين الكمل الواصلين وبين من لا يزالون فى

أول الطريق ، فالتراب يتحول في يد الكامل إلى ذهب ، والذهب يتحول في يد الناقص إلى تراب ، ويد الكامل هي يد الله «كنت يده التي يبطش بها» قال الشيخ الأكبر (ولابد من إثبات عين العبد في الفناء في الله وحينئذ يصح ان يكون الحق سمعه وبصره ولسانه ويده، تعم قواه وجوارحه بهويته على المعنى الذي يليق به، وهذه نتيجة قرب النوافل، وأما قرب الفرائض أن يسمع الحق بك فتكون آله (عن مولوى ٣٠٦/٢) أما يد الناقص فهي يد الشيطان تفسد كل ما تلمسه ، والكامل يستطيع أن يخرج من الجهل (مما يراه في الجاهلين) علما ، أما علم الناقص قالة فساد وإفساد وتخريب " كمصباح في يد لص " ... وكل شئ أمام المريض يصاب بالمرض.

ومن يك ذا قم مر مريض يرى مرا به الماء الزلالا

والكفر إن سقط في يد الكامل تحول إلى إيمان ... فحذار لا تتطامن برأسك إلى مستواهم ...
فماذا يفعل الراجل إلى جوار الراكب .

(١٦٢٥ - ١٦٣٠) : موسى والسحرة ، علم النبوة ومعجزة النبوة والسحر ، الفرق بينهما مثل الفرق بين علم الكمل الواصلين ، وعلم الجهال الذين لا يزالون في أول الطريق. وملتفت مولانا إلى نقطة مهمة أن السحرة قاموا بتعظيم موسى، فدعوه إلى ان يبدأ هو «قالوا : يا موسى إما ان تلقى وإما ان نكون نحن الملقين قال : ألقوا» (الأعراف / ١١٥ - ١١٦) وهذا القدر اليسير من الإحترام هو الذي قادهم إلى طريق التوبة وإلى طريق الدين وإلى التضحية بأيديهم وأرجلهم (لتفصيلات أنظر الكتاب الرابع) .

(١٦٣٢ - ١٦٤١) : يتوسل مولانا بمثال آخر لبيان الفرق بين الكامل الواصل والجاهل المبتدىء . فالسمع هو أداة التعلم ، والكامل المتصل بالحق في حكم اللسان ، وعلى من لا يزال في أول الطريق أن يستمع فحسب ، والسالك كالطفل ينبغي أن يسمع أولا حتى يتعلم بعد أن يستمع إلى

كثير من الألفاظ، ويحاول تقليدها ، هذه كلها بدهيات ، أن تأتي البيوت من أبوابها ، أن تتعلم النطق عن طريق السمع ، وثمة كلمات ليست موقوفة على طريق هذا السمع هي كلمات الله سبحانه وتعالى، فهو المبدع وكل ما هو موجود من إبداعه هو لم يعلمه إياه أستاذ، وما سوى الله في الحرف وفي المقال في حاجة إلى أستاذ .

(١٦٤٢ - ١٦٤٨) : هيا إذن وخذ مني الوسيلة ، إن لم تكن غريبا عن هذا الكلام ، فإن هذا الكلام يؤثر فيك ، وإلا لا فائدة ، تعال إذن وخشن ملابسك ، إلبس الخرقة ... وإيك ... فهذه كانت وسيلة أبيك آدم عليه السلام للتوبة عن ذنبه العظيم ... (بكى مائتي سنة وامتألت البحار من دمه) (استعلامي ١/١٩٩) ... واستمع إلى قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم (عينان لا تمسها النار أبدا ، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) (جامع ٢/٦٧) ولتفصيلات عن قيمة الدمع ، أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات ١٥٩٧ - ١٦٠٩ وشروحها) .

(١٦٤٩ - ١٦٥٨) : النصيحة الثانية في طريق الكمل الواصلين : أطب مطعمك تستجب دعوتك ، والأولى أن تخلي بطنك، فإن أخليت البطن ملأت القلب (مولوى ١/٣١١) ولذاذ الدنيا هي لبن الشيطان تقوى في داخلك الشهوات ، والشهوة مادة كل فتنة ، وروى عن النبي ﷺ «أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ، فقال : يا عيسى تجوع ترانى ... تجرد تصل إلى» (منارات / ٣٢٤ - ٣٢٥) والبيت ١٦٥٤ ناظر إلى قول سهل بن عبد الله التستري " لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل، وجعل في الجوع العلم والحكمة " (منارات / ٣٢٥) ... وقال صلى الله عليه وسلم « من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه » (إحياء ٣/٨٢ ط الحلبى) ويصور مولانا أن الطعام الذى ينمى الفكرة ليس زيتا بالنسبة لمصباحنا لكنه ماء ، لكن مولانا لا ينص هنا على الجوع بقدر ما ينص على كون اللقمة حلالا " فإن العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج

البحر" كما قال الإمام الغزالي (إحياء ٨٦/٣) فلقمة الشبهة ظلام للقلب وقيل "من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه (إحياء ٩٢/٢) وفي البيت ١٦٥٨ إشارة إلى قول أبي طالب المكي (قوت القلوب ١٩٥/٢) ان ملأ البطن يمنع من الذكر .

(١٦٦٨ - ١٦٧٠) : يقر التاجر بانه نقل رسالة البيغاء إلى رفاقه في الهند جهلاً ، لكن اللسان أفلت :

وجراحات السنان لها إلتيام ولا يلتام ما جرح اللسان

لقد أنطلق السهم ولا فائدة من الندم ، إنها إندفاع العقل والكلام حين يستحب الصمت (بتعبير سعدى) (استعلامى / ١-٣٠١) .

(١٦٧١ - ١٦٧٨) : وكل فعل بيد منا يؤدي إلى فعل آخر ، وكل حركة يقوم بها حرفى تستتبع حركة أخرى . هذه المواليد تتأتى من الغيب، ولا سيطرة للإنسان عليها وإن نسبت إليه (انظر ١٤٩٠ من الكتاب الذى بين أيدينا) ولا يزال مولانا فى كتابه هذا على الأقل المؤمن المخلص بآراء الأشاعرة، فالعمل وآثار العمل كلاهما من خلق الله سبحانه وتعالى ويضرب مثلاً : فإذا رمى زيدٌ عمر بسهم ، ثم مات لتوه - أى زيد - من الوجل ، ومات عمرو بعده بعام بآثار سهم زيد، فهل يمكن ان تطلق على زيد صفة المميت؟! وهل يتأتى فعلٌ من ميت؟! ومن ثم فكل عمل يمارسه الإنسان مولود من قدرة الحق .

(١٦٧٩ - ١٦٨٧) : وأولياء الحق تتجلى فيهم قدرة الحق ،ومن ثم تصدر منهم أفعال لا توزن بموازين هذا العالم المادى ، فإذا كانت الأفعال من الحق فكيف تكون لها علاقة بموازين هذا العالم الدنيوى ؟ لكن لو أن قدرة الله صرفت النظر عن إيجادها تستطيع ان يسيطر على بواطن المريدين بقوة المشايخ والرجال الكمل، فيمحي ما قد قالوه وسمعه المريد من خاطر المريد ، والله سبحانه

وتعالى قال في كتابه العزيز «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» (البقرة/١٠٦) وقال «أنسوكم ذكري» (المؤمنون / ١١٠) فإذا كان قد أسند فعل النسيان إلى غيره ممن لم يصل إلى درجة من الكمال فما بالك بالمؤمنين والمشايخ وأولياء الله؟! قال الشيخ الأكبر : من جلس مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله الإيمان من قلبه ، ويلقى المولوى (٣١٦/١) ما كان هذا النزع إلا بتصرف الله أولياءه في قلوب عباده .

(١٦٨٨ - ١٦٩٠) : وصاحب القدرة المادية مالك على أجساد الرعية ، أما صاحب القلب فهو مسيطر على القلوب ، وهو صاحب قلب ببصيرته النافذة المسيطرة (انظر البيت ١٣٣٧ و ١٤١٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) ويلقى مولانا بأن الأمر ما دام رؤية فليس جديرا بلقب الإنسان إلا إنسان العين على صغره ودقته، وفى بيت من الأبيات التى زادها جعفرى : إن الناس يرون صاحب القلب صغيرا كإنسان العين فى حسن انه يرى عالما (ج ١/٧٢٦ وانظر هوامش النص) وينقل أستاذنا كفاى عن ابن عربى فى شأن الإنسان " وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذى يكون به النظر المعبر عنه بالبصر، فهذا اسمى إنسانا ، فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم) (كفاى ١/٥٠٩) ويتوقف مولانا عند هذا الحد ، فبعده لن يستطيع أن يفصح ، إذ يمنعه أصحاب الصدارة ، وأصحاب الصدارة هنا قد تعنى كبار المشايخ الذين حذروا من البوح بالأسرار أمام غير أهلها ، أو أصحاب الصدارة من أرباب السلطان الذين يترصدون المشايخ ويأخذونهم بأقوالهم التى يفهمونها على ظاهرها (انظر ١٤١٦ - ١٤١٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(١٦٩١ - ١٧٠٠) : ذكر الإنسان ونسيانه من لدن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة الكمل من الرجال بواسطة مباشرة ، وفى هذا يقول ابن عربى "يتجلى الحق لمرآة قلب الولي الكامل فتعكس الأنوار من قلبه إلى العالم، فيكون العالم باقيا محفوظا بوصول ذلك القصد إليه، فلا يجسر أحد من

العالم على فتح الخزانة الإلهية والتصرف فيها إلا بإذن هذا الكامل، لأنه هو صاحب الإسم الأعظم ولا يخرج من الباطن إلى الظاهر معنى من المعاني إلا بحكمه، ولا يدخل من الظاهر في الباطن شئ إلا بأمره، وإن كان يجهله أحيانا عند تجلية البشرية عليه (انقروى ٣٤٨/١) بواسطة مباشرة ، إذ يفرغ أوعية القلوب كل ليلة من مئات الأفكار والفكر والذكر والمشاكل والحرف والتفكير في النفع والضرر (انظر الأبيات ٣٩٠ - ٣٩٢ من الكتاب الذى بين أيدينا) أى يفرغها مما يشغلها طوال النهار من هموم ومشاكل ، هذا هو النسيان ، ثم تعود كل حرفة وكل فن وكل هم إلى صاحبه بمجيء النهار.. ولأن النوم هو أخ الموت أو الموت الأصغر فقس أحوال القيامة على ذلك "الناس كما يعيشون يموتون وكما يموتون يبعثون" و "يبعث المرء على ما مات عليه" ... ويضيف مولانا أن الحرف والصنائع تعود إلى أهلها فى الصباح ، بما زاد عليها فى منتجها ... وهى فكرة ذات دلالة عظيمة، فإن كل صباح تضاف إلى أرباب الحرف والفنون خبرة فوق خبرة ... فمن أين جاءت إذن !!؟

(١٧١٠ - ١٧١٤) : اللسان جامع المتضادات : فهو بيدر للذكر والعبادات وهو أيضا بزلله حارق لهذا اليبدر ، إنه الكنز (تحت العرش كنز مفاتيحه السنة الشعراء) وهو أيضا الألم الذى لا دواء له، "ولا يلتام ما جرح اللسان" وهو أيضا الصغير الذى يخدع به الصياد الطيور !! ولذا قال الإمام علي عليه السلام "ما سلامة الإنسان إلا فى حفظ اللسان" واللسان صغير الجرم كبير الجرم ، والبلاء موكل بالمنطق (انقروى ٣٥٢/١) فكيف الأمان منك أيها اللسان وأنت نفسك بلا أمان !!؟ إن الروح تستمع إلى الكلام منك ، ولذلك فهى فى تعب دائم من جرائك - وما أنت - والكلام على لسان التاجر - قد ضيعت منى طائرى ، فهل ثم ظلم تلحقه بى افدح من هذا الظلم !!؟

(١٧١٥ - ١٧٢١) التفجع ليس من أجل البيغاء للذى مات فى الهند (أو على الأصح تظاهر

بالموت) أو ببيعاء التاجر الذى تظاهر بالموت أيضا عند سماعه نبأ موت أليفه فى الهند، فمن الواضح أن مولانا ترك التاجر وطائره وانهمك فى الحديث عن طيره هو . عن الروح ، المعشوق والسبيل إلى المعشوق ، الغاية والوسيلة والآلة !! ثم أئين الروح نفسها حين حبست فى هذا القفص الجاهل عاشق الكدح والذى كتب عليها الكدح إلى الأبد "لا أقسم بهذا البلد ، وأنت بهذا البيت ، ووالد وما ولد ، لقد خلقنا الإنسان فى كبد" وكتب عليها أيضا ان تعاني الكدح فى هذا السجن (القفص ، المزبلة ، جوال الطين) وعند غيابها يزداد كبد الإنسان وتعبه وتتفرق به الأودية والمسالك فلا يبالي فى أيها هلك .

(١٧٢٢ - ١٧٣٢) : إن هذه التفجعات التى يطلقها هى فى الحقيقة إنعكاس لغيره الحق على أسرارهِ من ان تتعرض للبوح ووشيكاً ستتعرض لحديث الغيرة . لأن مولانا هنا يفسر الغيرة الإلهية بأنها قائمة لأنه " غير " الجميع فالغيرة جزء من " الغيرية " ويتضح المعنى أكثر وأكثر كلما توغل مولانا فى وجده وازداد تدفقه ، إن الحديث عن طائر الروح طائر المبدء وطائر المعاد ، وحى الحق ونفثته ، ونفسه السارى فى أكرم المخلوقات ، ترجمان الفكر وترجمان الأسرار ، ثم إنه موجود فى كل باطن ، مختف فى الداخل وكل ما تراه فى هذا وذاك هو فى الحقيقة إنعكاس له (إنما ترى نفسك فى الآخرين) ، يسلب منك السرور الفانى بتذكيره إياك فى كل لحظة ومع ذلك تكون مسروراً به ، ويجعلك تشق على نفسك وتقف فى طريق شهواتك ، ومع ذلك تقبل ذلك منه . وأنت يا من كنت تضحى بالروح لكى تزين الجسد، أنظر إلى أنا المحترق أترى تريد محترقا !!؟ ولم !!؟ ألكى تضرم به النار فى كل الدنيا !!؟ أأست ترى الدنيا برمتها محترقة !!؟ إذن فكيف تطلب ناراً أخرى !!؟

(١٧٣٣ - ١٧٣٩) : لا يزال مولانا فى وجده الذى يتصاعد بيتاً بعد بيت بحيث نسي التاجر

والبيغاء والهند والسند وغيرها وغيرها ، ربما - والتعليق هنا لفروزانفر - ذكره العشق بشمس الدين ذلك القمر الذى اختفى خلف السحاب (عن استعلامي / ١-٣٠٥) لقد ظهر أسد الهجر ، وانتهى الأمر فكيف يكون ثمة حديث ؟ وإذا كان لا يتحمل الفراق فى حال صحوه ؟ فكيف يكون فى حال سكره ؟ أى مجال يحتويه ؟ أى مرج وهو أسد ثمل يعز عن الوصف ؟ أى شعر ؟ وهل ثم عقل فى أن يفكر فى القوافى ؟ وهل ثم وعى حتى يفكر فى انتقاء الألفاظ ؟ ما أشبه هذه الألفاظ بسور شوكي حول كرمة ... أترى هناك أى اتصال بين السور الشوكي وبين الكرمة ؟

(١٧٤٥ - ١٧٤٠) : فلأحطم اللفظ والصوت والقول ، فما أريد أن أقوله لا يستوعبه لفظ أو صوت أو قول ، وما أريد أن أحدثك به جد خطير ، فهو حديث أخفيته عن آدم ، أخصك به أنت لأنك أسرار العالم ، وهو الحديث الذى لم أبته للخليل فى محنته ، بحزنك هذا وتوكل للمعرفة أيها الإنسان وهو ذلك الحزن وذلك الشوق الذى لم تعرفه الملائكة ، وذلك النفس الذى لم يتحدث به المسيح ولم يتحدث إليه به الحق غير على أسرار المكنونة ، إلا أن مولانا لم يتحدث إلينا بهذا الذى وعد به لينصرف بعدها إلى مبحث لغوى عن وظيفة " ما " فى اللغة كنفى وإثبات ، ليخلص منه إلى أن الإنسان أيضا بقاء وفناء ، وفناء فى البقاء ، فإن كان ثم إثبات فى اللفظ فالحقيقة تقول إننى فناء .

(١٧٥٢ - ١٧٤٦) : العبودية هى التى تعطى معنى للملوكية ، العاشق مهم أهمية المعشوق ومن فنى فيه يبحث عن يفنى فيه ، والملك لا يزال يقرب من يبدى له الخضوع وهو أيضا نوع من الخضوع ، وكل الخلق يشعرون بالمحبة لمن يحبونهم ، فهم ثملون بمحبة الخلق لهم مثلما يثمل الخلق بمحبتهم ، والصياد لكى يصيد الطيور يجعل من نفسه صيدا لهم من البداية ، وكيف تكون هناك حسناء تشعر بحسنها دون أن يكون حولها كثير من العاشقين . أنت الصياد والصيد ، وهكذا

فالعشق شعور متبادل العاشق معشوق والمعشوق عاشق لعاشقه " يحبهم ويحبونه " فقدم حبه لهم على حبهم له وقال في الحديث القدسي «ألا طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا أشد لهم شوقا» (انقروى/١-٣٦٠) . ويقدم مولانا هذه الصورة : كما يطلب الظامنون الماء فإن الماء يطلب الظامنين بدوره ، فكيف تتحقق له "المائية" دون ظامنين خلفه (تكرر البيت في الكتاب الثالث ، البيت ١٤٠١ ويفصل الفكرة تفصيلا شديدا في الأبيات ٤٣٩٩ - ٤٤٢٣ من الكتاب الثالث ، وانظر أيضا مقدمة الترجمة العربية ص ص ٢٧ - ٢٩) فإذا كان قد ثبت أنه أيضا عاشق لك ما دمت أنت عاشقا له، فأصمت إذن ودعه يجرك ويجذبك وكن كلك أذنا .

(١٧٥٣ - ١٧٦١) : ضع سدا من الصمت أمام هذا السيل المتدفق من الكلام وإلا فضحك ودمرك ، لكن ما الحيلة والكنز في الخرابات والغارق في بحر عشق الحق لا يقنع ولا يرتوى ، بل يريد أن يزداد غرقا ، لا يهمه أن يكون صاعدا هابطا ، في قاع البحر أو على سطحه ، ممزقا بسهمه أو محميا بدرعه وحفظه ، منبسطا بطربه أو ممزقا ببلائه، وأنت أيها القلب كريشة في فلاة تلعب بها الريح فما مرادك هنا ؟ فمتى يكون للعاشق مراد ؟ وكل نجم يتجلى من الحبيب (بارقة فكر) فداؤها مائة بدر (مائة رجل كامل) ، والعالم كله فداء للحبيب ، فهو القاتل وهو الدية (من عشقتني عشقتته ومن عشقتته قتلتته ومن قتلتته فأنا ديته) (حديث قدسي ، استعلامي ٣٠٧/١) . وحياة العشاق في موتهم (بقاؤهم في فنائهم)

من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت

وحياة القلب في أن يكون مسلوبا له .

(١٧٦٢ - ١٧٦٥) : إنني لا أزال ابحت عن رضا الحبيب ، أواجه بصدده ولا يثنيني هذا عن حبه، لكنه يتدلل على ، إنه يرى عزة العقل والروح في حبه هراء ، فلا يزال في نفس يتردد وعرق

ينبض - والموت هو الثمن - (انظر حكاية في هذا المعنى في الكتاب الخامس الأبيات ١٢٤٤ - ١٢٥٩ وشروحها) ... ما هذا؟! هل تطيل الحديث عن بلاتك في العشق؟! أى إدعاء هذا يدل على ثقل الروح وانعدام الحس؟ وهل تحسب العشق أمر هيناً لأنك مُنحتَه دون ان تبذل فيه شئ يذكر مهما تقول أنك بذلت؟

(١٧٦٧ - ١٧٧٢) : كل هذا وأنا غارق في عشق كالبحر يغرق فيه عشق الأولين والآخرين ، وكل ما أقوله عنه مهما فصلت قاصر لا يبين عن شئ ، كل ما يقال عن العشق من شرح وبيان أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه ، ولو أبنت لاحترقت الأفهام واحترقت الألسنة ، ودعك من ظاهر أقوالى فإن قلت ساحل أو شفه فأنا اقصد ساحل بحر الأسرار الإلهية ، وإن تحدثت بالنفى فإنما اقصد الإثبات ، وإن عبست فإنما افعل ذلك لأصرف الناس عن شغلى عن اللذة التى أحس بها فى داخلى ، وإن صمت فمن كثرة ما لدى من أقوال مما لا يستطيع العوام فهمه أو إدراكه .

(١٧٧٣ - ١٧٨٢) : البيت فى العنوان منقول من ديوان سنائى (ص ٥١ من طبعة مدرس رضوى) وموضع الإستشهاد واضح ، ما يصدقك عن طريق الحبيب وعن عشق الحبيب يستوى فيه الكفر والإيمان والقيبح والحسن ، فلا يشغلنك شئ عنه ، والله غيور على حرمه ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وسعد المذكور فى النص هو سعد بن معاذ t (انظر للإستناد أحاديث مثوى ص ١٨) فالغيرة من الحق هى علامة الكبرياء والحكم والأمر ، وأية عبودية دون العشق بمثابة الكفر ، وأى تعبير عن هذه العبودية بغير العشق ضلال ، وإن تكون مجتبى من الإله مرزوقا بالعشق مجالا للحب مكرما باللب مسلوبا للقلب ، ثم تمضي إلى مظاهر العبادة فهو شين لا يليق بك ، وقد أعزك ورفعك ، فكيف تذل نفسك؟ ومن ترجو بمظاهر الإيمان سواء وهو أدرى بإيمانك ، وأية درجة تريدها فوق الدرجة التى أرادها لك؟ هذه هى غيرة الإله أن يوضع عزه فى

غير موضعه ، و أن يختار المعزز به الذلة، يقنع بالرائحة بعد المشاهدة ، غير الحق هي غير الإصطفاء ، وسواها غير على عرض من أعراض الدنيا .

(١٧٨٣ - ١٧٩٢) : المعشوق ذو العشرة قلوب هو المعشوق كثير العاشقين ، ولأشك ... لا .. إننى أئن فحسب ، فإن هذه الحسناء تحب أن تسمع أنينى (الحبيب سعيد" بأنات الساهرين) (حافظ الشيرازى عن استعلامى / ١-٣٠٦) إننى فى حلقة السكرى ولست فى حلقة الواصلين، فكيف لا أئن ؟ وأنا فى ليل هجر فراقها محروم من وصالها فكيف لا أئن ؟ لكن هذا هو سر عشقى وأنا به راض ، فهذا الدمع در ، وتراب الغم كحل ، ولست أشكو من روح الروح بل أبوح ، وأنا اضحك من شكوى قلبى وأراها ليلًا على نفاقه ، فما أنا متأكد منه انه سعيد فى هذا العذاب راض به مستريح إليه .

(١٧٩٣ - ١٨٠٤) : فخر المستقيمين كما يدل السياق هو القلب والخطاب واضح السخرية ، فكيف تلتوى هذا الالتواء (تتظاهر بالشكوى وأنت سعيد) وأنت صدر المعانى وموئلتها ؟ وما العتبة وما الصدر هنا ؟ وما العلو وما الدنو ؟ وما نحن وما أنا؟ أيتها اللطيفة الروحية الموجودة عند كل الخلق من رجال ونساء، وعندما تتحد هذه التعينات، فالحقيقة الواحدة هي أنت وإنما خلقت الخلق لكى يعرفوك " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " اى ليعرفون و " كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى " وكل الخليقة من أجل العشق ، من أجل ان تصير أنا وأنت واحدا ، من أجل العودة " إنا إليه راجعون " ، لكن كل هذا فى إنتظار أمر " كن " فتعال يا منزلها عن الخطاب وعن القول فلست فى حاجة إليها منا ، وإدراكك لا يتم بالإبصار «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» وهل يطوف فى خيال تقلبك للقلب بين الحزن والسرور ؟ وهل القلب الذى تتقلب بين الحزن والسرور جدير " حقًا برويتك ... وهو ليس ثابتًا على

عطائك راضيا مسرورا ببلائك؟! وأليس عالم العشاق حديقة دائمة النضرة مليئة بالثمار الدنيّة غير هذا الحزن والسرور وهما من امارت الدنيا؟! آثمة حزن وسرور فى العشق وهو أعلى منهما؟!

(١٨٠٥ - ١٨١٢) : القلوب التى مزقت إربا هى القلوب العاشقة (انظر البيت رقم ٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) فجد عليها أيها الحسن بزكاة جمالك ، فإن عينك الفاتنة تسم قلبى كل لحظة بجرح جديد وتؤجج فى قلبى لهيب الشوق ... فأجمل ... وأقتل ... واسفك الدم بدلا من هذا العذاب المتأجج المتجدد ... لقد قلت لك مرارا دمي حلال لك ... فألى متى ... إلى متى يظل المخلوق من تراب محزوننا من فراقك ... باكيا من الشوق إليك؟! (يفسر المولوى هذه التساؤلات انها ليست على سبيل الإنكار بل لان مولانا فى حال السكر - مولوى ٣٣٦/١) ويستمر مولانا فى مناجاته : يا من كل صبح أطل على هذا العالم وجدك فياضا مهتاجا مثل عين المشرق (ثانية رمز الشمس ، أنظر الأبيات ١٢٠ - ١٢٥ من الكتاب الذى بين أيدينا) أية حجج تسوقها فى هذا الدلال؟! ألا فلتستمع إلى أناتنا هذه المنطلقة من الأجساد لا من الأرواح والقلوب التى لا يصح بلا ان تنن وتتوجع ... ودعك بحق الله من الحديث عن الجمال (الورود) وتحدث عن المعذب بهذا الجمال (الببل) !!

(١٨١٣ - ١٨١٦) : يترك مولانا حال المعشوق ليعود إلى الحديث عن حال العاشق ... لقد تحدث فيما سبق عن الحزن والسرور وارتباطهما بأمور الدنيا ثم يعود هنا فيقول ان أحوال العشاق ليست من الحزن والسرور أو الإشباع والحرمان أو النفع والضرر وهى أيضا ليست نتيجة للوهم والخيال ، هى أحوال أخرى نادرا ما تحدث وليست قابلة للوصف ، لكنها لا تعزب عن قدرة الله تعالى ، فالجور والإحسان والحزن والسرور كلها أوصاف حادثة ، ولا يجوز ان تستخدم فى

علاقة مع الحى الذى لا يموت والذى يرث الأرض ومن عليها .

(١٨١٧ - ١٨٢٤) : ها قد أتى الصباح ... فأنصرف يا حسن حسام الدين وامتنع عن مواصلة إملاء الكتاب المثنوى عليه ، وأنت المسيطر على العقل الكلى ، والمسيطر على الروح تصرفها أنى تشاء ، ذلك أنك روح الروح وأنت ضياء القلب (المرجان) ... فها هو نور الصبح قد اشرق ... وصبوحنا من التوحيد (خمر الحسين بن منصور الحلاج) ... وإذا كانت خمر عطايك وتوحيدك ونورك تهبناكل هذا الغليان ... فأى خمر دنيوية هذه حتى تشعرنى بالطرب؟! إن الخمر لتسكر بنا ، والفلك أسير لعقولنا ، والجسد جسد بأرواحنا (وإلا كان جثة) ... وحلاوة الروح كالعسل ، ونحن كالشمع ، وأجسادنا صورت كأنها خلايا النحل ... (الأصل فى البيولوجيا الحديثة الخلية !!) *

(١٨٢٥ - ١٨٣٤) : عودة إلى حكاية التاجر الذى تتوالى عليه الأحوال فيتخذ طبقا لها المواقف ... حينما يكون فى مقام الفخر ، وحينما فى مقام المسكنة والضراعة ، وحينما يغرق فى بحار الحقيقة ويستتبط الحكم مما جرى (يحاول مولانا ان يوحى بأن كل ما ساقه فى الأبيات السابقة قد جرى فى الحقيقة على لسان التاجر) ... انه أشبه بالغريق (والغريق يتشبث بكل حشيش) انه يضرب بيديه وقدميه ... فلعله ينجو (المعنى من حديقة سنائى) وهذا ما يريده الله منك تماما : أن تحاول ، وأن تجتهد ، والملك لا يكون عاطلا ، فالملك هو ابن آدم فهو ابن الخليفة ... (التعبير من حديقة سنائى أيضا) واعلم ان «كل يوم هو فى شأن» (الرحمن/٢٩) ومن يدرى قد تكون نجاتك موكلة إلى النفس الآخر واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ... قال نجم الدين كبرى : لأن حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة . فقط كن فى الطريق ... واعمل جاهدا «والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا» «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى» والله سبحانه وتعالى «لا يضيع أجر من أحسن عملا» .

(١٨٣٧ - ١٨٤٨) : أدرك التاجر فجأة أن البيغاء الذي كان قد سقط ميتا في الهند إنما كان يتماوت في الحقيقة ، وأنه أرسل بذلك رسالة إلى البيغاء المقيم عنده يقول له: تريد النجاة مت قبل ان تموت، دعك من التظاهر ، فما قيمة كل ما عندك من ميزات؟ ما دامت ميزاتك هذه هي التي تورذك موارد الهلاك ، إن كنت حبا يلتقطك الطيور ، وإن كنت برعمة يقطفك الأطفال ، لا تعرض حسنك في المزاد وإلا أصابك قضاء السوء (انظر الأبيات ٢٠٨ - ٢١٢ وشروحها من الكتاب الذي بين أيدينا) ... الأعداء يتربصون بك ، ... والأصدقاء يلتفون حولك ويتلقون وقتك العزيز الشريف ، ويبعدونك عن صحبة الحق ، فيضيع ربيع العمر وأوان العمل دون غراس تغرسه ينفعك في خريف العمر وإدبار الأيام .

(١٨٤٩-١٨٥٤): إنما ينبغي الفرار إلى حمى الحق " ففروا إلى الله " فإن الله هو الذي يهبك الملجأ والملاذ من الأصدقاء ومن الأعداء على السواء ، وإن إصطفاك الله وكان لك الملجأ والملاذ والأنس ، فإنه يجعل الكون كله في خدمتك ، مثلما جعل الطوفان في خدمة نوح عليه السلام والبحر في خدمة موسى عليه السلام حين لم ينصرهما الخلق ، وجعل النار قلعة وحمى لإبراهيم عليه السلام ، وجعل الجبل نصيرا ليحيى عليه السلام من أعدائه ، ورد كيد خصومه إلى نحورهم . (رواية حماية الجبل المذكورة في شأن إلياس عليه السلام وليس يحيى . أنظر قصص الأنبياء للثعلبي ط.٤ القاهرة ١٩٥٤ ص ٢٥٥ .)

(١٨٥٩ - ١٨٧٧) :بوحى أيضا من قصة البيغاء الذي أرداه جماله وحلاوة صوته ، وحبساه في القفص كما تحبس الروح داخل قفص الجسد ، ومن ثم كان الملامتية من الصوفية يتجنبون الشهرة " فالولي لا يكون مشهورا " ، وقال بعضهم " بل لا يكون مستورا " لأن في ستره نوعا من حبس القدوة ، على كل حال فإن مولانا يحذر في مواضع عديدة من المثوي من مضار الشهرة ، وآفة

تعظيم الخلق ومدحهم ، فإن هذا هو بذور الكبرياء ، وشباك الشيطان ، وبداية البعد عن الطريق ، وتتجلى كل هذه المعاني عندما يتحدث مولانا عن فرعون (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ٧٧٨-٧٨١ و ١٥٥٦-١٥٥٨ وشروحها) .. وهذا كله يكون من تلطف الدنيا معك ، ولطغها يكون لقمة حلوة ، لكنها لقمة نارية تحرق جوفك وترديك ، لذتها هي الظاهرة في بداية الأمر ، لكن نارها خفية ، سرعان ما تفتضح ويرتفع دخانها تتفجأ منك وكبرياء وتصديقا لأقوال الخلق وغربة عن نفسك وجهلا بها ، فالكبرياء تتين ، والتتين لا يعيش إلا في النار ، وقال ابن الفارض :

وأحملني وهنا خضوعي لهم فلم يزدني هوانا بي محلا لخدمتي
ومن درجات العز أمسيت مغلدا إلى دركات الذل من بعد نخوتي

(أنقروي / ١-٣٨١)

وهذا المعني وارد برمته في مقالات شمس (ص ١٣٩) " أقول لك الخلاصة في كلمة واحدة ، هؤلاء القوم يرضون قلوبهم بالنفاق ويحزنون من الصدق ، قلت له : أنت رجل عظيم ، وأنت وحيد عصرك ، فسر وأخذ بيدي وقال : كنت مشتاقا لك ومقصرا في حقك ، بينما خدمته بالصدق في السنة الماضية فصار خصما لي وعدوا . عجا !! أليس كذلك ؟ ينبغي العيش بين الناس بالنفاق ، حتى تصبح سعيدا بينهم ، وبمجرد أن تبدأ في قول الصدق ، عليك بالخروج إلى الجبل والصحراء ، فليس لك طريق بين الناس " إياك أن تتظاهر إذن بأن هذا المديح لا يهمك ، وأنت لا تحتاج إليه ، وأنت فاهم أن من يمدحونك إنما يمدحونك طمعا أو خوفا ، وأن نفسك محصنة ضد المدح ، فلو هجأك نفس مادحك ، لاحترق قلبك غضبا ولأضمرت داخلك النيران ، ولقلت أنه يهجوك لأنك رددت طمعه بالحرمان ، هذه هي طبيعة الإنسان ، قد لا تظهر عليك آثار المدح ، لكن آثار الذم تظهر عليك ، لأن المدح حلو والذم مر ، وإن شربت الدواء المر تضيق ، وإن أكلت

الخلوى تحس بحلاوتها على الفور ، مع أن الدواء يأتي لك بالشفاء ، والخلوى تأتيك بالحمى والبثور ، فاعرف الشيء من ضده ، واعرفه أيضا بآثاره ، والنفس من كثرة المديح تتحول إلى فرعون ، والرسول ﷺ قال لأحدهم يمدح آخر في غيابه " ويحك، قصمت ظهره ، لو سمعك ما أفلح إلى يوم القيامة " وقال عمر رضي الله عنه " المدح وافد الكبر " (عن شرح فروزانفر صص ٧٣١-٧٣٢)

(١٨٧٨-١٨٨٧): ولا حل إلا أن تكون عبدا ، أن تشعر بعظمة الله مهما بلغت أنت من عظمة ، ألا تتوق إلى السيادة والسيطرة ، أن تصبح مجهولا لا يعرفك أحد ، متحملا للضربات كأنك الكرة من الصولجان ، : قرب أشعث أغبر تدرية العيون مجهول من الناس ولو أقسم على الله لأبره " واعلم أن نهاية المديح معروفة ، ونهاية الشهرة معروفة ، فكم من مشهور إنصرف الناس عنه وأنكروه وضاقوا به وملوه بعد إنقضاء شهرته ، ومن أحبك لشيء كرهك عند زواله ، ومديح الناس فخ ، يضيفي على الإنسان مالميس فيه ، يجعل من المملوك سلطانا ، ومن الخصي سيدا ، ومن تربي في جو الخصيان وجد فيه الشيطان مرتعا خصبيا ، ثم إنصرف الشيطان نفسه عنه وشعر منه بالعار " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر ، فلما كفر ، قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين " (الحشر/١٦) (أنظر أيضا الكتاب الثالث الأبيات : ٤٠٣٩-٤٠٥٥ وشروحها) .

(١٨٨٨-١٨٩٧): لكنها على كل حال مشيئتك يا إلهي ، تجريها على عبادك وإن كانوا كارهين ، وما شئت يا إلهي يكون ، وكلنا مهما بلغنا من سلطان عبيد أرقاء لسلطانك (في الكتاب الخامس الأبيات : ٣١١٣-٣١٢٨ تفسير آخر لمعنى ما شاء الله كان يدعو إلى العمل لا إلى كسل الجبر) ويواصل مولانا مناجاته : لقد أوحيت لنا بهذا القدر من الإرشاد ، لكنه على كل حال قطرة من

محيط علمك ، فأوصلها بالبحر ، وخلصها من كدر الجسد ، ومن تشرب التراب ، أليست كل قطرة يشربها التراب تعود ثانية إليك ، تخلصها مما علق بها من أدران ثم تعيدها طاهرة إلينا ؟ (لتفصيل هذه الفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات : ٢٠١-٢٢٥ وشروحها) .

(١٨٩٨-١٩٠٥) : لا شيء يعدم ، فالعدم هو خزانة الوجود ، والوجود هو موضع تجل العدم ، وفيك كل لحظة موت وحياة ، أوموت وبعث ، وفي الليل تتعدم كل أفكارك ثم تعود إليك في الصباح ، فإلى أين تذهب ؟ تمضي عنك الحرف والفنون ثم تعود إليك ، فإلى أين تمضي ؟ العالم كله أمامك في خلق ثم موت ثم بعث ، قوافل تترى في أثر قوافل ، خريف يلتهم كل شيء ، ثم ربيع يحيي به الله الأرض بعد موتها . (المعنى وارد في معارف بهاء ولد : كل ما مضى يعود . ص ٢٧٢) .

(١٩٠٦-١٩١١) : فأعمل العقل ، وانظر إلى داخلك ، فما يفعله الله في الكون من حولك ، يفعله أيضا داخلك ، تتبع كل أفكارك وخواطرك ، وحديقة قلبك ، تراها دائما نضرة حية ندية ، لا ينقطع عنها الفكر إلا بالموت ، وهذه الكلمات التي تفوه بها ، وتتأنق في جعلها حلوة سلسة ، جميلة ريانة ، هي مجرد عبير من تلك الرياض والسنابل ، فهل يفيض الإنسان بغير ما في داخله ؟ نعم .. هي مجرد عبير من الفيض الإلهي الأول " العقل الكلي " ، تستطيع أن تفهم إذن أن تيار الحياة وانساري في الوجود يسري أيضا داخلك ، وأنتك مظهر للفيض وأنتك تستطيع أن تتبع هذا التيار الجزئي " العبير ، الرائحة " لتصل إلى أصله ومعدنه وحقيقته وبحره ومنبعه .

(١٩١٢-١٩٢٢) : ألم تكن رائحة القميص " بشري الوصال " علاجا لعين يعقوب عليه السلام من قبل الوصال ؟ هذه الكلمات هي أيضا بمثابة الرائحة تقودك إلى حانوت الوحدة وإلى نهر الجنة . وإذا لم تكن يوسف في جمالك ، فكن يعقوب في بكائك وضراعتك وإتجاهك إلى الله وشكوى بذك

وحزنك ، فكما قال الحكيم الغزنوي سنائي (ديوان :ص ٨٥١) مع قبحك لا يجمل بك الدلال ،
مثلا يكون الألم من العين الرمضاء ، فكن جميلا ثم تدلل ، وكن مبصرا ثم تألم ، ولا تتظاهر أمام
مرشدك ، ولا تبد الحسن أمام معدن الحسن ، فأين حسنك المستعار المؤقت من حسنه الأزلي
الأبدى ؟ وكن ميتا عن آمالك ورغباتك ، وأمام مرشدك كن كالبيت بين يدي الغسال ، حتى يحييك
بإرشاداته وكلماته وفيضه ، وكن ترابا ينبت عليك النبات ، ولا تكن حجرا صلدا قحلا لا تجود ،
فحتى من الحجارة تتفجر الأنهار ، أتراك ترضى أن تصبح بكبريائك وتجبرك أقسى من الحجر
الصلد ؟

(١٩٢٣) قصة عازف الصنج الشيخ من أجمل قصص المثنوي ، فقد اختار مولانا بطلا لقصته
موسيقيا هرما ، ومن خلالها ساق كثيرا من آرائه عن الموسيقى مما يتناسب مع ما للموسيقى من
مقام رفيع عند مولانا وبالتالي عند الطريقة المولوية من بعده ، واختيار سيدنا عمر رضي الله عنه
كبطل آخر للقصة يخرج عازف الصنج الهرم من أزمتة ويرعاه بهداية من هاتف غيبي مع ما
عرف عن عمر رضي الله عنه من شدة في دين الله أمر له مغزاه . والقصة على ما يرى
فروزانفر (مآخذ / ٢٠-٢٣) وردت قبل مولانا في " أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد "
لمحمد بن المنور ، وعازف الصنج الهرم كان في نيسابور ، قعد عن الكسب ، فذهب إلى جبانة
نيسابور وظل يعزف لله وأخرجه أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي المشهور من أزمتة على ما
روي بالتفصيل في الكتاب (أنظر : الترجمة العربية للكتاب لإسعاد قنديل صص ١٣٠- ١٣٣ -
القاهرة ب. ت.) كما نظم العطار القصة في منظومته مصيبت نامه وجعل الشيخ يعزف في
المسجد _ (!!) بدلا من المقبرة ، وجعل بطلها الشيخ أبا سعيد . لكن كما سنرى إنطلق مولانا من
أصل القصة إلى معاني عديدة .

(١٩٢٤-١٩٢٨) : لم يكن العازف على الصنج عازفا فحسب ، بل كان مطربا أيضا ، ويتحدث مولانا عن تأثير صوته وطبقاته ، وأنه كان يغني الدور الواحد بمائة طريقة ، وكان يبعث في كل نفس قيامتها ، فيذكر كل عاشق بمعشوقه ، وكل طالب بمطلوبه ، وكل عليل بطبيبه (مولوي / ١-٣٥٢) فما أشبهه بإسرافيل ينفخ في صورته ، فإذا بالموتى من الأحداث سراعاً ينسلون ، كأنهم إلى نصب يوفضون ، والمقصود هنا بالطبع الأرواح التي تطرب لعزفه وصوته فكأنه إسرافيل ؛ أو كأنه رسيل إسرافيل ، أى ذلك الذي يردد الغناء مع المطرب منظر أو مسابقة ، ويرى مولانا أن إسرافيل يئن (الموسيقى عموماً أنين من الإنسان تعبر عن شوقه إلى الجنة حيث كان يسمع فيها أصواتاً قريبة من هذه الأصوات . أنظر الكتاب الرابع الأبيات ٧٣١-٧٣٨ وشروحها) ويقدم مولانا صورة أخرى لتأثير غنائه بحيث كان ينبت للقليل جناح ، أى أن الإنسان المتقل بالعلاقات الأرضية كان يتخفف منها ويحلق في أقطار السموات وكأنه رزق جناحاً .

(١٩٢٩-١٩٣٤): الأنبياء أيضاً عندهم أنغام تقوي الحياة الروحية والمعنوية عند الطلاب ، وإن كانت لا تسمع بأذن الحس ، فهي أنغام من عالم الروح ولا بد أن تسمع بأذن الروح ، وذلك لأن آذان الحس تدنست من الآثام والمظالم ، ولعدم التجانس لا يسمع أهل الدنيا هذه الأنغام ، ومن هذا القبيل أنغام الجن (الجن في أساطير الشعوب القديمة غالباً ما يظهرون في مواقف غناء وطرب) ولأن الإنسان لا يفهمها " أعجمي عنها " فهو لا يدركها (أنكر الفلاسفة ومنهم ابن سينا وجود الجن أصلاً ، بينما خاض الفقهاء في عصر مولانا في قضايا عن إمكان زواج الجن من الإنسان ووضعوا لها قواعد شرعية - أنظر : بديع الزمان فروزانفر : شرح مثوي شريف - جزو سوم از دفتر أول - ص ٧٨٩ - تهران - دانشكاه تهران - ١٣٤٨ هـ.ش. - يكتفى بعد ذلك بـ فروزانفر - شرح) ، ولعل مولانا يرد هنا بأن أولئك الذين يحاولون الإتصال بالجن مخطئون ، فالجنى أيضاً

مثل الإنسان حبيس في سجن جهله ويحتج بالآية الكريمة " يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان " (الرحمن / ٣٣) ويخلص مولانا إلى أن نعمة القلب المتصل بالله أسمى من نغمتي الإنس والجن معا .

(١٩٣٥-١٩٤٥): هناك غير أنغام الأنبياء أنغام عند الأولياء ، وهي من جنسها ، وهي تخاطب أجزاء عالم التراب ، عالم النفي ، فأففقوا من هذا العالم ، عالم الخيال والأوهام ، وما دامت أرواحكم لم تولد الميلاد الثاني ، ولم تنم ، ولا زالت تهترىء من التقليد وعبادة الموروث في عالم الكون والفساد هذا ، ولم تموتوا في عالم الحس وتولدوا في عالم المعنى فلن تسمعوا هذه الأنغام التي لها أيضا صفة الإحياء " يا أيها الذين آمنوا ، إستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " قال القشيري في اللطائف : المراد بالنسبة للعابدين الحياة بدلائل العبودية ، وبالنسبة للعلماء الحياة بدلائل الربوبية ، وبالنسبة للموحدين المؤمنين نور الموافقة وضياء التوحيد . (فروزانفر : شرح - ص ٧٩٢) والمعنى عند مولانا أشمل ، وهذا أمر لا يتم بالنقل فلا إذن هناك بنقله ، بل على كل إنسان أن يصل بنفسه إليه بعون من الأولياء الكمل ، فكل منهم إسرائيل زمانه ، منهم يحيا ميت الجهل ، وللإمام على رضي الله عنه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسادهم قبل القبور قبور

وإن إمرأ لم يحي بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور (سبزواري / ٦٠)

وعندما تختلج الأموات في أكفانها ، ويحس ميت الجهل الذي أحياه الولي بالحياة تدب في بدنه ، يؤمن ويوقن أنها أصوات الله ، ذلك أن الإحياء والبعث من خصوصيات الله سبحانه وتعالى ، وهكذا صوت الحق ، سواء كان في حجاب من ألفاظ أوليائه ، أو بغير حجاب أي وحي القلب " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب " يعطي ما أعطاه لمريم عليها السلام "

روحا من أمرنا " ، فهيا عودوا إلى جلودكم أيها الموتى ، موتى الجهل والشهوة ، إذا ناداكم الحبيب .

(١٩٤٦-١٩٥٢) : هذا صوت مطلق ، ليس مقيدا بأحد ، هو صوت المليك وإن نطق به العبد ، ألم يقل سبحانه وتعالى " من عادى لي وليا ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها " (أحاديث مثوي / ١٩) وألم يقل المصطفى " من كان لله كان الله له " (أحاديث مثوي / ١٩) حينما أقول : أنت " الذي رميت " وحينما أقول أنا " ولكن الله رمى " وأنفاس الأولياء على سبيل المشكاة " تعكس النور " ، وعندما أسطع عليها ، تحل مشكلات عالم بأسره ، ونظيره ما قاله مولانا في الديوان الكبير :

لأصمت ، وإن لم أكن أنا المتحدث ، فالقول لك ، وأقوال الخلق مجرد صدى لصوتك

(عن فروزانفر : شرح ص ٧٩٦)

ومن أنفاس الأولياء تتمحي تلك الظلم " الروحانية " التي لا تمحوها شمس الفلك .

(١٩٥٣-١٩٦٠) : ولا يستكثر على ولي أن يكون له هذا العلم ، فالعلم علم لآدم أولا ، وعن طريق آدم تعلمه الملائكة ، فخذ العلم عن آدم أو خليفة آدم ، وخذ الخمر من الدن أو خذها من الكأس ، واعلم صفات محمد المصطفى ﷺ الروحانية عن طريق محمد أو عن طريق من رأى محمدا " طوبى لمن رآني ، ولمن رأى من رآني " (أحاديث مثوي / ١٩) ، ولو كانت الرؤية رؤية الجسد فإن أغلب الكفار رأوه صلى الله عليه وسلم لكن لم يبصروه " وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون " (الأعراف / ١٩٨) والمصباح الذي يوقد من شمعة " المفروض العكس "

يحتوي على نور هذه الشمعة ، والنور المحمدي واحد وإن اختلف السراج ، فخذها من المصباح الأخير إن شئت أو من شمع الروح " انحق مباشرة " إن شئت أيضا ، المهم أن تدرك النور وليس من المهم أن تدقق في الوسيلة ، فالغرض من كل شيء ليس صورته ، لكن فائدته ومعناه ، فدعك من الصور واطلب المعنى والفائدة .

(١٩٦١ - ١٩٧٠) : الحديث النبوي المذكور في العنوان (جامع / ١ - ٩٠) وتكملته : ألا فتعرضوا لها ، فلا تشقوا بعدها أبدا . (أحاديث مثوي / ٢٠) ويفسر المفسرون النفحة بأنها فيض الحق الذي يجده رجال الله في بواطنهم ، ويفسرها مولانا نفسه بأنها كما يفسرها المحققون أنفاس إخوة الدين الذين سبقوا ، فأنفاسهم وأنظارهم وصحبتهم نفحات ومواهب وعطايا وخلع من الحق ، ينبغي إغتنامها (فروزانفر : شرح ص ٨٠٤ عن مكتوبات مولانا جلال الدين) وهذه النفحات تسبق غيرها من النفحات ، فاغتنموها ، ذلك أن الروح النارية التي تتعرض لها تنطفئ ناراها ، والروح المميتة من شهوات الدنيا تتحرك منها وتنفض أغلالها ، ومنها يكون البقاء ، والإشارة أن الولاية لا تنقطع ، بل هي دائبة العمل عن طريق المرشدين والأولياء تفعل فعلها في نفوس المريدين ، وهذه النفحة فيها من شجرة طوبى المغروسة في الجنة ، واهتزاز هذه الشجرة لا يهب إلا على الإنسان ، لأن السموات والأرض لا يتحملنها ، وإن كنت لا تصدق فاقرا : " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها ، وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوما جهولا " (الأحزاب / ٧٢) قال نجم الدين : حقيقة الأمانة الكبرى التي عبر عنها بالفوز العظيم قد فسر بالفناء في الله والبقاء بالله ، وهو عبارة عن قبول الفيض الإلهي بلا واسطة وهي المحبة ، ولهذا قال سيدنا ومولانا هي النفخة الإلهية والروح العلية المنفوخة في آدم ، التي هي مبنى جميع الأعمال والأحوال ، وعلة جميع التكاليف ، واختص الإنسان بقبولها من سائر المخلوقات

لاختصاصه بقبول رش النور الإلهي ، فكان مستعدا لقبولها بلا واسطة ، فكان العرض عاما ، وحملها الإنسان خاصا ، لأن نسبة الإنسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص ، فالعالم شخص وقلبه الإنسان ، فكما أن عرض فيض الروح عام على الشخص الإنساني ، وقبوله وحمله مخصص بالقلب بلا واسطة ، ثم من القلب بواسطة العروق ، فيصل فيض الروح إلى جميع الأعضاء فيكون متحركا به ، كذلك يصل عكس الفيض الإلهي إلى سائر المخلوقات قلبها ، وهو ظاهر الكون ، بواسطة صورة الإنسان من صنائعه الشريفة ، وملكوته وهو باطن الكون أعني الآخرة بواسطة روح الإنسان ، وهو أول شيء تعلقت به القدرة ، فيتعلق الفيض الإلهي من أمر " كن " أولا بالروح الإنساني ثم منه إلى عالم الملكوت ، وظاهره وباطنه مغمور بظاهر الإنسان وباطنه ، وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالإنسان " (مولوي / ١-٣٦١) .

(١٩٧١-١٩٨٢): يقول مولانا : ليلة أمس كان من الممكن لهذه النفحة أن تعرض لي وبالتالي تعرض لكم ، إلا أن " لقمة " سدت عليها الطريق ، والإشارة هنا إلى ما ذكره إستعلامي (٣٢٠/١) أنه أكل طعاما مع المريدين أحس بعده بالإمتهان والكسل ، أو ما ذكره فروزانفر (شرح ٨٠٧) لانشغاله بأمور دنيوية تخص الطريقة وتتعلق بالمريدين ، وكلا الإحتمالين وارد ، وواضح أن هناك تلاعبا لفظيا بين كلمة لقمة وكلمة لقمان ، فاللقمة هي زاد الدنيا ، ولقمان رمز الحكمة ، ولا يزال زاد الدنيا في صراع مع الحكمة (لقمان الحكيم : تقول الروايات أنه من أسرة إبراهيم عليه السلام ، أو ابن أخت أو ابن خالة أيوب عليه السلام ، ويقول بعضهم وهو الشائع أنه كان عبدا حبشيا يشتغل بالنجارة أو الحياكة ، ومن المشهور أن له صحائف حكمة ، وقيل أنها كانت عند سويدة بن الصامت من صحابة الرسول ﷺ - عن شرح فروزانفر ص ٨٠٦ " ومن الممكن أن يكون البيت " من أجل لقمة ... إلى آخره إشارة إلى حكاية رواها مولانا في الكتاب الذي بين أيدينا

عندما اتهم لقمان بأكل فاكهة بستان سيده واضطر غلي القيء لإثبات براءته (أنظر الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات : ٣٥٩٨-٣٦١١ وشروحها) فكأن اللقمة التي أكلها العبيد حبست لقمان عن الحكمة فترة من الزمن ووضعته مواضع التهم . ويواصل مولانا : إنك تطلب الشوك " الدنيا " من كف لقمان ، وليس في كف لقمان لا الشوك ولا ظله ، وحتى إن رأيت الرطب فاعتبره شوكا ، لأن نعمة الدنيا تسد الطريق أمام نعمة العقبي وأمام الحكمة ، وروح لقمان هي الروح المكرمة التي ينصب عليها غذاء الحكمة ، فكيف تنغرس في أقدامه أشواك الدنيا ؟ ويا أيها البعير ، يا جسد الإنسان ، إنك تحمل الروح وهي بمثابة عدل من الورد ، ومع ذلك تميل إلى الشوك والرمل غافلا عن الورد الذي تحمله (هذا المثل ورد عند إخوان الصفا وتمهيدات عين القضاة الهمداني وإحياء علوم الدين للغزالي - عن شرح فروزانفر ص ٨٠٩) ، وقد صور مولانا هذا الصراع بين الروح والجسد مرات عديدة في المثنوي " عددها فروزانفر بثلاثة وتسعين موضعا " وصورها في حكاية مفصلة في الكتاب الرابع (أنظر الأبيات ١٥٣٣-١٥٥٥ وشروحها) ، وأنت تمضي في طلب هذا الورد من حي إلى حي وهو داخلك ، كامن فيك ، فاطلبه من ذاتك .. وهل يليق بالإنسان وفيه إنطوى العالم الأكبر أن تحبسه عن هذا الكون الأكبر نزوة بهيمية أو شهوة نفسانية ؟!

(١٩٨٣ - ١٩٨٦) : أثارت هذه الأبيات معاني عديدة عند الشراح من الفرس المعاصرين (استعلامي ٣٣١/١ وفروزانفر ص ٨١٠-٨١٢) فقالوا ان الإنسان مهما بلغ من مراتب روحية لا يفتأ يطلب الموانسة من البشر وضربوا مثلا على هذا بأن الرسول ﷺ كان يطلب من السيدة عائشة رضي الله عنها ان تحدثه وتؤانسه ويقول لها " كلميني يا حميرا " ... وتفسير ضعي سنبك الجواد في النار قد يكون معناه استحضريني ... أذكريني وخاصة ان تفسير وضع السنبك في النار يشير إلى عادة قديمة عندما يراد استحضار شخص غائب يكتب اسمه على سنبك جواد، ويوضع

فى النار؁ ورواية كلمىنى يا حمىرا ... أن الرسول صلى الله عىه وسلم كان كلما استغرق فى تأملاته أهاب بعائشة رضى الله عنها أن تخرجه مما هو فىه ... وىشىر البىت الثانى إلى هذا المعنى ... حتى تصبح الهموم التى فى ثقل الجبال ياقوتا من المعانى؁ فعائشة رضى الله تعالى عنها هنا لا يمكن أن تكون حجابا للمشاهدة؁ أو بديلا عن الأنس بالله ... وىفسر مولانا الأمر أكثر فىقول ان عائشة مؤنث والروح مؤنثة؁ فكأنه فىقول أن فى خطاب الرسول لعائشة رضى الله عنها خطابا إلى الروح ... وىفرغ من الأمر برمته فىقول أن الروح أعلى من المذكر والمؤنث؁ ولا علاقة لها بهذه الأبحاث اللغوية .

(١٩٨٧ - ١٩٩٦) : ولا أقصد بالروح تلك الروح التى تعيش على الخبز؁ أو تتغير أو تتبدل؁ بل أقصد الروح الفاعلة للذة الواهبة لها؁ وهى لا يمكن أن تكون واهبة للذة دون أن تكون لذىذة بطبعها؁ لأن فاقد الشى لا يعطيه؁ فاللذة التى تحدث عن سبب خارجى أو طارئ؁ تنعدم عندما يختفى هذا السبب الخارجى أو الطارئ؁ لكن اللذة المنبعثة من داخل المريد الذى مارس التصفية والتقية؁ تجعل العقل يغىب - والعقل هو موضع السؤال وهو الذى يجعل كل لذة مشوبة بتساؤلاته وبإنكار لما لا يدركه؁ وهو ذكى لماح لكنه فى هذا المجال غير موجد لأنه ليس فانيا؁ ومن لم ينسب إلى الفناء فى الله نسب إلى الشيطان !! فالشيطان هو الذى أثبت وجوده أمام وجود الله وبما أنه لم يفن طوعا فإننا نعتبره فانيا بالرغم منه .

(١٩٩٧ - ٢٠٠٢) : الروح التى تمضى نحو الكمال نداؤها أيضا يكون إلى الكمال؁ ولذلك كان الرسول صلى الله عىه وسلم فىقول : يا بلال " أرحنا بها " أى بالصلاة عند انقباضه من الدنيا؁ فالصلاة هى معراج الروح ... هيا ارفع صوتك يا بلال بقوة الإيمان؁ تلك النفخة التى نفحتها فى قلبك؁ تلك النفخة الإلهية التى اصابت آدم بالدهشة ولم تطق الملائكة سماعها ... ومن هذه النفخة

أيضا فانت المصطفى صلاة الفجر في ليلة التعريس ... والتعريس نزول القوم في السفر آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرتحلون ، روى البخاري : "كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر مع أصحابه فناموا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض أرواحكم ، وهو مجاز عن سلب الحس والحركة الإرادية عنهم لان النائم كمقبوض الروح ، فقم فأذن بالصلاة وهذا يدل على وجوب قضاء الفائتة (مولوى ٣٦٧/١) ويرى استعلامي : أن الرسول صلى الله عليه وسلم من استغراقه في هذا النفس لم يلتفت إلى العبادة الظاهرية (الصلاة) وهو قول فيه تريد كبير ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يستحضر إلى العبادة لكي يفيق من أشغال الدنيا التي دفعت جسده إلى النوم وإلى فوات الصلاة ، لقد نام جسده ولم تتم روحه (تتام عيناي ولا ينام قلبي) والدليل أن الرسول ﷺ قال عن نفس تلك الليلة : " ما ألقيت على نومة قبلها " ... والخلاصة من كل هذا أن مولانا يريد أن يقول إن أرواح الكمل الواصلين لا تتام وإن نامت اجسادهم ، فأجسادهم في نوم وأرواحهم في قرب ، وصور مولانا نوم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه استغراق في المحبة ، وقرب من عروس الصديق وتقبيل ليدها ، أي انه كان ﷺ في وصال مع الجمال الأزلي الأبدى .

(٢٠٠٣ - ٢٠١٠) : لو أن الرفيق قد أبدى لك مللا أو ضيقا من تشبيهاتي التي أسوقها ... لسكت ... لكن رفيقي يقول لي : تحدث ... لا عيب فيما تقول ، فهذه هي الإفاضات التي أفاضها الغيب عليك ... ولا إرادة لك فيها ، إنني إن شبهت الحقيقة بالعروس ... يكون عيبا عند من لا يرى إلا العيب ، والعيب فيه في الحقيقة ، إنه عيب عند أرباب الجهل ، لكنه مقبول عند الله العالم بالسر والعالم بالقصد والنية ، والله إن شاء لعباده الكفر ، ومعنى أن الكفر إن نسب إلى الله فهو طيب وإن نسب إلى العبد فهو مكروه ورد في معارف بهاء ولد (ص ٤٠١) على أساس أن كل ما يأتي

من الحبيب طيب ، وأنه هدد بأن يملأ جهنم من الجن والإنس أجمعين ... فقد شاءت حكمته أن يكون ثم كفر وإيمان، لكنه عيب بالنسبة للبشر، فكل شئ خلقه الله سبحانه وتعالى لحكمة، فمما يحتوى على مائة ضرر ، قد يكون فيه نفع واحد ، على مثال سكر النبات والعود الذى يصب عليه سكر النبات ، كلاهما يوزنان عند البائع فى ميزان واحد ، وكلاهما لازمان لزوم الروح للجسد والجسد للروح !! كلاهما من تصوير الأستاذ الذى يحسن تصوير القبيح وتصوير الحسن (انظر الكتاب الثانى الأبيات ٢٥٤٤ - ٢٥٥٩ وشروحها وانظر حديقة الحقيقة الترجمة العربية ، الأبيات ٤٠٥-٤٠٠ وشروحها) .

(٢٠١١ - ٢٠٢٢) : وإن قلت : كيف تقرن الروح بالجسد وتسوى بينهما ؟! أقول لك فى الصنع كلاهما من صنع الحكيم الخبير ، ومن هنا قال العظماء إن أجساد الطاهرين طاهرة كأنها ذات الروح ، فالجسد الذى ينغمس فى التراب وشهوات الدنيا يتطبع بها ، والجسد الذى تسيطر عليه الروح الطاهرة تطبعه بطابعها، فأقوالهم ونفوسهم وصورهم كلها أرواح مطلقة (انظر لتفسير الفكرة عن طريق الحكاية الكتاب الرابع حكاية أبى يزيد البسطامى والمريدين الذين ضربوه بالمدى فكان الطعن فى أجسادهم هم ، الأبيات ٢١٢٥ - ٢١٤٠ وشروحها) وعلى العكس فإن أعداء الأطهار قد تغلبت عليهم أجسادهم فاصبحوا جسدا خالصا ، والمنغمس فى التراب تراب ، والمغمور فى الملح (الرياضة والمجاهدة والكدح فى الطريق) يصبح طاهرا بكليته ، ومحمد ﷺ هو بالنسبة لنا كالملح (أنا أملح من أخى يوسف ويوسف أجمل منى) (مولوى / ٣٧٠) وملاحظته صلى الله عليه وسلم فى فصاحته : (أنا أفصح العرب بيد أنى من قریش ونشأت فى بنى سعد بن بكر) (شرح مثوى ٨٢٤) ، وملاحظة الرسول ﷺ هى معنوياته وتراثه الباقى فى وارثه إلى يوم الدين، ووارثوه هم المرشدون والأولياء، أولئك الذين تراهم أمامك لكنك تتكرهم ، وإن كنت روحا فان الأمام لا

يعنى شيئاً بالنسبة لك ، فالجهات من فعل أحاسيس الجسد والروح ذات عالم آخر لا يعرف الجهات ، فان كنت عدما فانىا فى عالم الروح، فهل ثم جهات فى عالم الروح ، إن أمطار الرحمة تهطل اليوم ... فإن كنت لا تستطيع ان تتحملها فامض ، وان كنت تستطيع فتعال ، وتعرض لها، وافتح عين الغيب لتشاهد مطر عالم الأرواح .

(٢٠٢٣ - ٢٠٣٠) : الرواية التى تبدأ بهذا البيت عن رواية لأنس بن مالك رضى الله عنه قال السيوطى فى الآلى المصنوعة انها من الموضوعات : " بينما نحن وقوف مع رسول الله إذ رأينا برداً وندى فقلنا يا رسول الله : ما هذا البرد والندى ؟ قال : أوقد رأيتم ذلك ؟ قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم على " وقد مزج مولانا هذه الرواية مع رواية أخرى عن شيخ حفظه الله من ان تلوث قدمه بالوحل فى يوم مطير لأنه خرج على التوكل (شرح فروزانفر ٨٢٦ - ٨٢٧) وتشبيه الإنسان تحت التراب عندما يدفن بالبذرة التى لا بد وان تخرج منها شجرة ورد أيضا فى كليات ديوان شمس آية حبة غرست فى الأرض ولم تثبت ، فلماذا يكون ظنك هذا بحبة الإنسان ؟ (كليات ديوان: غزل: ٩١١) الطبيعة من حولك موت وحشر ونشر فلماذا لا تؤمن بقيام الإنسان .

(٢٠٣١ - ٢٠٣٧) : يرد على الطبيعيين الذين يقولون أن أمور الطبيعة هكذا منذ القدم فلماذا تربط كل شئ بالله؟! لكنه يقول إنه يتحدث عن بساتين أخرى وربيع آخر يفجره فى بواطن أوليائه ، وكل زهرة من هذه الزهور (أو سر من أسرار عالم الغيب) مخبرة عن الأسرار الكلية منبثقة عنها ... لكن متى تشم حشرة الجعل أريج الورود ، ان ديدنها العيش فى البعر والقمامة ، أو متى يفهم ضعيف العقل قصف الرعد ، الذى يدعوك إلى التأمل والتبته واليقظة ... ومع ذلك فضعيف العقل يتأملها قليلا ثم يليه لمعان البرق ... فلا رعد يثنيه ، ولا برق يجعله يتدبر صنع الله .

(٢٠٤٦-٢٠٥٦) : البيتان بنص مولانا لسنائي ، وعلى وزن الحديقة ، لكنى لم أعثر عليهما فى

الحديقة أو في منظومة أخرى من منظومات سنائي . وقد نقل فروزانفر تفسير البيهقي عن مولانا من مناقب العارفين للأفلاكي : " يعلم رأيكم النير ما كان يقوله الشيخ صلاح الدين أن مطر الرحمة ينزل فلا يبل الثياب لكنه يظهر القلب والروح ، كانت جماعة قد أتت بالأمس ، وكان المطر ينزل مدرارا بحيث لا يقف أمامه سقف أو جدار ، كان مطرا منورا شديد اللطف ، وكنت أقول لنفسي : كثيرون من فضلاء العالم وفضلياته محرومون منه حتى تشملهم عنايتك وقبولك ، فكل من قبلته قال إنه مطر غيبي ومطر رحمة ينزل وينصب ، وهكذا الأمطار الغيبية والأنوار لا تراها إلا عيون الغيب " (مناقب العارفين : ٧٢٥-٧٢٦ والنص عن شرح الأستاذ فروزانفر ص ٨٣٧ وقد كرر مولانا المعنى في كليات ديوان شمس :

غير ربيع الدنيا هناك ربيع خفي ، قمري الخد ، حلو الفم ، فهات الخمر أيها الساقى .
ومن مئات الآلاف من القطرات لا تسقط قطرة على الأرض ، ولوسقطت لخربت الدنيا بأجمعها .
لخربت كل الدنيا ، ومن العشق ، أضحت كل خرابة راكبة مع نوح في السفينة ، ومأذونا لها بالطوفان .

ولو كان الطوفان ساكنا لما دارت السماء ، ولدارت الأرض من أمواج الطوفان العالية .
كما ورد نفس المعنى في مقالات شمس الدين التبريزي " أين من على صفة إبراهيم الخليل حتى يقول بلسان الحال : لا أحب الآفلين ... وسر هذا العابد في فلك آخر لأن الأفلاك مخفية في باطن عالم الأرواح وعالم الأسرار والشموس والأقمار والنجوم) (نسخة محمد علي موحد ص ٣٠٨ من ج ١ ، تهران ١٣٦٩ هـ.ش) إن كل الموجودات إذن ذات صورة غيبية دائمة وخلدة " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم " (الحجر / ٢١) ... وأنفاس الأبدال و مواجيدهم وإفاضتهم من قبيل برد الربيع ، فإن رأيت ثم ذابلا فليس العيب من الأبدال ، بل العيب على من لم يستقبل أنفاسهم بروحه .

(٢٠٥٧ - ٢٠٧٠) : الحديث المذكور فى العنوان منسوب إلى الإمام على رضى الله عنه (توقوا البرد فى أوله وتلقوه فى آخره فان يفعل فى الأبدان كفعله فى الأشجار ، أوله يحرق وآخره يورق) (أحاديث مثوى / ٢١) فالصوفية هم أمناء الإلهام مثلما يكون النبى أميناً للوحى ، وعلى المريد أن يعرض نفسه على الشيخ ، وان يأخذ عنه ، فالمشايع هم ربيع القلوب وحياة النفوس ، وعطر الرحمة ، وشموس الأنوار بهم يتجدد عزم المريد ، فيقوى على الطريق .

(٢٠٧١ - ٢٠٧٦) : تسأل الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها : وهل المطر الذى نزل اليوم من أمطار الرحمة والوعد (الربيع) أو من أمطار التهديد والوعيد (الخريف)؟! ويجيب الرسول ﷺ : إنه من أجل تسليّة الغم الذى يحدث من موت الرفاق والصحاب وغيره من المصائب التى تنزل على بنى آدم ، وأنه من أجل التنبيه على عدم ثبات هذه الدنيا والتوجه إلى عالم الآخرة ، فان أحزان الإنسان تشبه السنة النيران التى تشتعل فى وجوده ، ولو بقى الإنسان مقيماً عليها لحدث فى الدنيا خراب شديد ، فلا بد من بعض الغفلة يسلطها الله تعالى على قلوب الخلق من رحمته حتى تعمّر الدنيا . ونقل فروزانفر عن شرح محمد أكبر آبادى أن المطر المذكور و لما كان يوقظ الحرص الطمع النائمين فهو من نوع مطر التهديد لكنه يتضمن حكمة ربانية فى أنه يقرّ نظام العالم حتى تصل الروح الإنسانية إلى كمالها ... وقال صاحب شرح بحر العلوم انه بالنسبة للمؤمنين ربيع وبالنسبة لعباد الدنيا خريف ... والمعنى كله فى رأى الأستاذ فروزانفر ناظر " إلى قوله تعالى " ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر " .

(٢٠٧٧ - ٢٠٨١) : عمادُ الدنيا الغفلة ، النسيان يحيط على القلب فينسى المصائب والآلام والأحزان وما يصيبه من عنت الدهر ومكائد الأعداء وغدر الأصدقاء ، وفى الحديث النبوى " لولا الحمقاء لخربت الدنيا " (انقروى ١/ ٤١٩) (انظر لتفصيل الفكرة الكتاب الرابع الأبيات ١٣٢٧ -

١٣٣٩ وشروحها) لكن الغفلة إن استمرت ، واختفى تدبر العواقب عن القلوب ، لانتقلت الدنيا إلى غابة ، وانتقل البشر إلى وحوش ، ومن ثم تقتضى الحكمة الإلهية أن يكون ثم غفلة ثم يقظة بالتناوب ، حتى يحدث الاعتدال فى أمور الدنيا .

(٢٠٨٤ - ٢٠٩٢) : الحديث عن تأثير السماع عند الصوفية ، وللسماع عند كل سالك أمر يساوى درجته ، فقلوب أهل المحبة فى طرب وقلوب أهل التوبة فى خوف وقلوب أهل الشوق فى لهيب ، فالسماع كالمطر ، إن وقع على أرض طيبة إمتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج ، وهو ينطوى على كل ما ينطوى عليه الوجود من خوف ورجاء وسرور وحزن وشوق ومحبة وحزن ، حيناً تتجلى فى صورة طرب وحيناً فى صورة بكاء من القلب ، وقال رويم أن الصوفية فى هذه الحالة " يشهدون المعانى التى تعذب عن غيرهم ، ويقدم عبد الحميد بن معين الدين القتالى الرفاعى أحد شراح المثنوى السماع نقلاً عن ابن عربى وتقسيمه على ثلاثة أنواع : السماع الطبيعى : أى سماع الحس وهو سماع الموسيقى والطرب ، والسماع الروحانى حيث تسمع الروح الإلهية بواسطة النفس الملكوتية حفيف أقلام الصنع على اللوح المحفوظ بحيث تلقى المعانى العجيبة والغريبة فى القلب عند السماع ، ثم السماع الإلهى حين يسمع القلب الإنسانى والكلمات الإلهية بلا واسطة من كل ذرة من ذرات الكائنات (فى الفتوحات ٤٨٢ - ٤٨٦ عن فروزانفر شرح ٨٤٩ - ٨٥٠) من هنا فكل جميل يصير قبيحاً وكل عزيز ينقلب إلى ذليل اللهم إلا تلك الأصوات الموجودة فى صدور الأعزاء وفى بواطنهم ، والبواطن كلها ثملة بما هو موجود فى ذلك الباطن من معان ، والمعارف التى يصلون إليها فى فنائهم ، فهم بمثابة حجر الكهرمان يجذبون الأفكار كما يجذب الكهرمان القش ، ويفيضون بها على من سواهم فكل العالم آكل فتاتهم (انظر عن القطب وكيف أن كل العالم من أكلة صيده ، الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٤ وشروحها) .

(٢١٠٧ - ٢١١٢) : يشبه روح عازف الصنج الشيخ بالطائر المائي وعالم الغيب ببحر العسل ويشير إلى قصة أيوب عليه السلام وإلى الآية الكريمة " اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب " (ص / ٤٢) ... وفي المأثور الإسلامي مساحة كل فلك من الأفلاك مسيرة خمسمائة عام وبين كل فلك وفلك مسيرة خمسمائة عام أخرى (انظر شرح فروزانفر عن قصص الأنبياء ٨٥٦) (وانظر الكتاب الرابع الحديث عن أرض الله ٢٣٨١ - ٢٣٨٤ وشروحها) .

(٢١١٧ - ٢١١٨) : الصوت والكلام من آثار الوجود وكل ما يتصف بالوجود وجد وجوده من الله تعالى أصل الوجود ، ووجود الآخرين مستمد منه ، فالنداء الإلهي إذن هو أصل كل الأصوات وأصوات كل الموجودات إنعكاس لصوته . والعالم السفلي في رأى الحكماء قابل للأمر من العالم العلوي والعالم البشري في كل الأحوال ظل للعالم الإلهي (نقلا عن الإمتاع والمؤانسة للتوحيدى عن فروزانفر ص ٨٥٧) والله تعالى يسمع خلقه صوته بلا واسطة وهو في رأى الصوفية إتصال مباشر خلافا لرأى الحكماء ، وكذلك فإن لكل موجود بحسب إمكانه وافتقاره إتصالاً بالله تعالى " إتصال بلا تكيف ولا قياس " والله تعالى يبت أسرار عبيده حيناً بالصوت ، وحيناً بالإلقاء في القلب ، وهذا أمر ليس مخصوصاً بالبشر لكنه أيضاً عطاء يحدث أحياناً للجماد . (عن فروزانفر ٨٥٨) .

(٢١٢١ - ٢١٢٣) : " وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين " (الأعراف / ١٧٢) إشارة إلى يوم العهد ويوم الميثاق ويوم عقد ميثاق العبودية للبشر أجمعين مع الله سبحانه وتعالى وللصوفية معانى عديدة يستنبطونها من هذه الآية الكريمة ، ويقول مولانا هنا إن هذا النداء مستمر ومتصل ، ولا يرسل موجود من عالم العدم إلى الوجود إلا بعد أخذ الميثاق عليه ، ومجرد مجيئنا إلى عالم الوجود إقرار منا بهذه العبودية " الخلق هو الشاهد " .

(٢١٢٤ - ٢١٣٠) : ليست هذه العطية خاصة بالبشر ولكن للجماة نصيب منها ... ويسوق مولانا دليلاً : " كان رسول الله ﷺ يصغى إلى جذع وكان عريشاً فكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس ، قال نعم ، فصنع له ثلاث درجات فصعد النبي فقام عليه كما كان يقوم فاصغى إليه الجذع فقال له رسول الله : أسكن فقال النبي لأصحابه هذا الجذع حن إلى فقال النبي : أسكن إن تشأ أغرسك فى الجنة فيأكل منك الصالحون وإن تشأ أغرسك رطباً كما كنت ، فاختر الأخرة على الدنيا (مأخذ / ٢٤) . وبناء على نفس هذه الراويات أنهم دفنوا الجذع فى الأرض أو وضعوه فى سقف المسجد ، ويروى البعض أن أبى بن كعب نقل الجذع إلى بيته بعد وفاة الرسول . ﷺ

(٢١٣٢ - ٢١٣٩) : إن الله سبحانه وتعالى يجتنبى من خلقه من يراه أهلاً لهذه العطية ، ومن كان جل شغله هو الله تعالى ، ومن ثم ... فلا تتوقع من أحد لم يوهب عطية الأسرار أن يصدق أنين الجذع ... وحتى إن صدق بلسانه فإنما يقوم بذلك خوفاً من أن يتهم ، وهناك من أهل التقليد والدليل من الفلاسفة والمعتزلة لينكروا هذا الأمر إنكاراً تاماً ... ويرون أن الحياة شرط للإدراك (انظر لتفصيلات أكثر فى هذا الموضوع ١٠٠٩ - ١٠٢٩ وشروحها) وكان حكماء الإسلام يعتبرون أقوال أرسطو وأفلاطون من قبيل الأصول الثابتة العلمية (وهذا هو ما لا يصل إلى مرتبة الوهم بل هو فى رأى مولانا نصف وهم ... ومن قبيل الظن الذى لا يغنى عن العلم شيئاً) وقد أثار ابن سينا جدلاً شديداً فى أوساط الصوفية (الغزالي) والمفسرين على السواء (فخر الدين الرازى ومدرسته) فالفلسفة فى رأى مولانا ذات جانب تقليدى ، والظن من صفات النفس ومن إدراك السالك الذى لا يزال فى مقام النفس (انظر لتفصيلات شرح فروزانفر ٨٦٧ - ٨٧٠) ومن ثم يصف مولانا بأن أدلتهم من قبيل الأقدام الخشبية ... واهية ... تتكسر عند أول حجر عثرة فى الطريق .

(٢١٤٠ - ٢١٥٣) : إن رجلا واحدا هو القطب " وهو شخص فريد محل نظر الله من كل الدنيا وهو موجود في كل عصر وعلى قلب اسرافيل " ... والقطب - في رأى ابن عربى - هو مدار أمر الجماعة من البدلاء والأوتاد ، والأقطاب المحمديون إثنا عشر شخصا كل منهم تابع لواحد من الأنبياء ، والرأى السائد أن القطب واحد ويمسى أيضا بالغوث والغوث الأعظم (انظر عن القطب الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٤ وشروحها) والقطب هو البصير ، ومن سواه عميان يتوكانون على العصى الخشبية ، فالعصى هى فى الحقيقة أقدامهم ، وأهل القلوب هم الآخذون بأيدي عمي الأبصار ، ومن رحمة الله أن تستمر هذه الأقدام الخشبية (فلو لم تكن موجودة متى كان أصحاب البصائر يعرفون !!؟) لكن أترأه يمنحك هذه العصا من أجل أن تهاجمه بها ؟ لماذا لا تجعل منها عصا كعصا موسى تلقف ما يافكون ؟! لماذا لا تكون عصاك كالجذع الحنان تحن إلى الأنبياء والأولياء وتميل إليهم وتشتاق إليهم ، ألسنت ترى التشابه بين العصا و "عصى" !!؟ وألم تقرأ "فعصى آدم ربه فغوى" وألا تعلم أن عصا موسى وتحولها إلى أفعى وأنين الجذع الحنان إمارة السلطة المطلقة الدائمة إلى يوم القيامة (وهى النوبات الخمس) .

(٢١٥٤ - ٢١٦٤) : لو لم تكن لذة الدين من قبل اللذائذ التى لا تدرك بالعقل ... لما كان الأمر فى حاجة إلى بيان معجزات ، ومن ثم فإنك منكر لهذا الطريق لأنه بالنسبة لك طريق بكر وغير مطروق ... وأنت تهرب منه بإنكاره ولا تقوى على مناقشته ، مثلما هربت الوحوش والجن من بنى آدم لأنها لا قبل لها به وبصراعه ولا أمل لها فى التغلب عليه ، وليت هؤلاء يهربون فحسب ، بل تراهم ينافقون ، ويتحدثون بألفاظ الشرع والتوحيد ، ويدسون فيها الشريف ، مثلما يدس حب الزوان (حب الصرع) فى الخبز فيمرره (أو مثلما يدس الثوم فى حلوى اللوز). وأليس هذا المتفلسف يرى يده ورجله طوع أمره ؟ ... فكيف إذن لم يفهم قوله تعالى "وتكلمنا أيديهم وتشهد

أرجهلم بما كانوا يكسبون " (يس / ٦٥) ويرى فروزانفر (شرح / ٨٨٢) . أن المقصود جماعة ممن كانوا يحاولون التوفيق بين الشريعة والفلسفة مثل أبى زيد البلخى (متوفى ٣٢) وأبى تمام النيشابورى وأبى الحسن محمد بن يوسف العامرى وإخوان الصفا ، وليت مولانا قد عاش إلى زمن رأينا فيه الذين ينقضون الأحكام الشرعية وينكرون الحديث ويرون القرآن نصا إنسانيا ابن زمانه ويهاجمون الحدود ، يسمون بالمفكرين الإسلاميين !!! ناهيك عن أولئك الذى يلفقون بين الماركسية والإسلام !!

(٢١٦٥) : عن أبى ذر رضى الله عنه قال : كنا جلوسا مع النبى ﷺ فأخذ حصيات فى كفه فسبحن ، ثم وضعهن فى الأرض فسكتن ثم أخذهن فسبحن " (شرح فروزانفر ص ٨٨٢ عن دلائل النبوة للبيهقى ، ط مصر) .

(٢١٨٩) : يطلق لقب المحتسب على عمر رضى الله عنه لشدة فى أمور الحسبة .
(٢٢٠٢ - ٢٢٠٥) : يتحدث عازف الصنج بمصطلحات الموسيقى ويجرى مولانا على السنة شخصياته دائما ما يتناسب مع صنعتهم والأدوار إثني عشر هى نوى وابوسليك وراست وعراق واصفهان وزير افكند وبزرک وزنجوله وراهوى وحسينى وحجازى والوزير على قسمين : صغير وكبير أحدهما فى خفيض هذا المقام والثانى فى جهيره ، والوزير افكند تأثيره فى ترطيب الطبايع والشعب أربعة وعشرون لأن لكل مقام شعبتين (لتفصيلات شرح فروزانفر ٨٨٨ - ٨٩٠) .
(٢٢٠٦ - ٢٢٠٩) : يا ربى ، أشكو إليك نفسى ، يا من أنت أقرب إلى منى " ونحن أقرب إليه من جبل الوريد " (ق / ١٦) لكن أمنيته كانت حجابا ، وها هو الحجاب يرتفع ، فليكن بصرك مثبتا عليه مثلما ثبت بصرك على من يهبك الذهب ويعدده لك بحيث تذهل عن نفسك .
(٢٢١٠ - ٢٢١٨) : يقول سيدنا عمر رضى الله عنه (المرشد) للشيخ عازف الصنج إن بكاءه

دليل على الصحو والحضور والانتباه ، وإثبات الوجود الجزئى أمام الوجود الكلى من قبل الذنب

... فكأن مولانا يفضل السكر عن الصحو ... فرؤية النفس ذنب عظيم ومن هنا قيل :

وإن قلت ما أذنبت قالت مجيبة
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

أو ما يقول الحلاج :

بينى وبينك انى ينازعنى فارفع بلطفك إني من البين

وكل هذه بمثابة العقد فى القصة ، والقصة إذا كانت مليئة بالعقد لا تصلح لأن تكون نايأً ليث الأسرار ، فأنت مع ذاتك سواء كنت فى طواف خارج هذه الذات ، أو عدت من طوافك إلى دارك ، فأنت أيضاً مع ذاتك ، وهكذا فإنك لكى تتوب تضحي باستغراقك فى الله ومن ثم فتوبتك أقبح من ذنبك ، إذ تتشغل فى تذكر ماضيك ، " التوبة أن تنسى ذنبك " وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : التوبة غفلة عن الذنب ، وقال ذو النون : توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة ، وقال الجنيد : دخلت على السرى فرأيت متغيراً فقلت له : مالك ؟ قال : دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت له : أن لا تنسى ذنبك ، فعارضنى وقال : التوبة أن تنسى ذنبك ، فقلت : الأمر عندى ما قاله الشاب فقال : لم ؟ فقلت : إني إذا كنت فى حال الجفاء فنقلنى إلى حال الوفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء (مولوى ٤٠٢/١) . وهكذا أنت : عندما تريد أن تخبر عنى المخبر فان كل أخبارك تدل على جهالك ، ... إنك تخبر عن نفسك وبمعيارك وميزانك فى حين " ان ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره " ، (أحاديث مثوى ١٤٢) فأنت فى أوان ذنبك عاكفٌ على موسيقاك ، وفى أوان توبتك تبكى وتتوح ، فى حين أن " من عرف الله كل لسانه " فدعك من وجودك والاهتمام بوجودك حتى تصل إلى الله .

(٢٢١٩ - ٢٢٢٨) : وهكذا يكون تأثير المرشد فى المريد : لقد حلت فى الشيخ روح أخرى ، لقد

فرغ من الضحك والبكاء ومن السرور ومن الحزن ، وماتت روحه الحيوانية وحلت فيه روح قدسية ، فوراء كل هذه الأحوال حال الاستغراق في جمال ذي الجلال ، ولا يسفر هذا الحال إلا عن الحيرة ، والحيرة هي الصمت ، ومن هنا فالحديث لا يجوز هنا ، فالعقل الجزئي لا يستطيع الحديث عن الكلى ، اللهم إلا إذا واصل مرحلة الطلب ولم يقعد عنه ، فإن فعل ، يصل موج هذا البحر الكلى إلى العقل الجزئي ، وعندما وصل الشيخ عازف الصنج إلى هذا الحال ، كف تماما عن الكلام ، ومن هنا نترك هذه الحكاية ولم نقل إلا نصفها !!

(٢٢٢٩ - ٢٢٣٢) : يبدو ان حالا من البسط والسرور قد أصاب روح الشيخ عازف الصنج ، نتيجة لمعرفته بالله التي تتأتى من التضحية بمئات الأرواح ، فعد إلى صيد المعاني من أجمة الروح ، وانشر النور مثل شمس الدنيا ... ولتجدد الحياة في هذا العالم القديم ، فان المدد لا يزال يصل إلى نفسك وروحك من الغيب .

(٢٢٣٤) : بعد المدد الروحي في قصة الشيخ عازف الصنج ، يقدم مولانا مددا أخلاقيا (عن الإنفاق والإمساك) ويمهد به للحكاية التالية من حكايات المثوى ، والعنوان مقتبس من الحديث الشريف " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منقفا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) (أحاديث مثوى / ٢٤) .

(٢٢٤٠ - ٢٢٤٢) : " إن الذين كفرو ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون " (الأنفال / ٣٦) والإشارة إلى كبار المشركين في موقعة بدر الكبرى وكانوا اثني عشر شخصا ينحرون في كل يوم عشرة من الإبل لإطعام الكفار ومن ثم سموا بالمطعمين ، وقيل نزلت الآية في ابي سفيان الذي أنفق على المشركين في أحد أربعين أوقية من الذهب ، ليس كل إنفاق إذن محمود ... أنظر فيم تنفق ... وفي سبيل ماذا تنفق .

(٢٢٤٥) : الدعاء فى الصلاة " اهدنا الصراط المستقيم " أى إجعل أعمالنا كلها صحيحة النية وفى موضعها .

(٢٢٤٦ - ٢٢٥٢) : " و ما أنفقتم من شئ فإن الله يخلفه " والبيت الثانى ناظر إلى قول عيسى عليه السلام " ان استطعت ان تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تدركه اللصوص فافعل " (شرح فروزانفر ص ٩١٢) .

(٢٢٥٥) القصة التى تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر وردت فى كتاب " روح الأرواح " لشهاب الدين ابى المظفر السمعانى من كتاب منتصف القرن السادس (وحكى أن بعض الأعراب خرج قاصدا بعض الملوك يستمنحه فاستطاب الماء فى بعض المراحل فى الطريق فملاً مطهرته ماء، فجاء إلى الملك ، فلما رآه ملاً مطهرته دنانير ، فقال له ندماؤه فى ذلك فقال : جاء الأعرابى بما لم يكن له غيره ولنا من هذه الدنانير غير ما أعطيناه فاليد له) ، كما روى فريد الدين العطار الحكاية فى مصيبت نامه ورواها عوفى فى جوامع الحكايات (انظر شرح مثوى ٩١٨ وماخذ / ٢٤ - ٢٧) وبطلها عندهما الخليفة المأمون وافتتاحية القصة وحوار المرأة مع زوجها تذكر بأبيات جرير فى قصيدة مشهورة :

تعزت ام حرزة ثم قالت	رأيت الواردين ذوي امتتاح
تعلل وهى ساغبة بنيتها	بأنفاس من الشبم القراح

(٢٢٦٤) : قال الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه : إن من بقاء الإسلام والمسلمين أن تصير الأموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع منها المعروف ، وإن من فناء الإسلام والمسلمين ان تصير الأموال فى أيدى من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف (عن جعفرى ١٥١/٢) .

(٢٢٦٩) : إشارة إلى قصة السامري والعجل الذهبى الذى صنعه لبنى إسرائيل ليعبدوه عندما

ذهب موسى عليه السلام إلى الطور . ومسألة قبضته قبضة من أثر الرسول (جبريل) ونفخه الروح في العجل بهذه القبضة من الموضوعات التي أثارت أفكارا عديدة عند مولانا جلال الدين ، وعاقب الله السامري على فعله بألا يتصل بأحد ولا يتصل به أحد . وقيل في الروايات : أن حكم الله تعالى كان يقتضي أن يصاب هو ولا مسه بالحمى إن لمس أحد « فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس » قال نجم الدين " ان قصدك ونيتك فيما سولت لك نفسك ان تكون مطاعا متبوعا إلفا مألوفاً فجزاؤك في الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لا تمسني و لا أمسك فتهاك . (مولوى ١/٤١٠) وقال الشاعر :

وأبدلني من وحشة الأنس أنسا وأبدلني من لا مساس مساسيا

(٢٢٧١) : تريد أن تقول له : لا أنت في العير ولا أنت في النفير ، أي لا تستطيع ان تغزو ولا تستطيع ان ترعى أو تعطى .

(٢٢٧٥ - ٢٢٩٣) : ينصرف مولانا إلى من يطلبون الحكمة من غير أهلها نظرا لاحتياجهم الشديد واقتارهم إلى الإرشاد . فإذا نزلت فانزل على كريم واطلبوا الخير من حسان الوجوه ، " و لا تأكل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى " (حديث نبوى ، استعلامى ١/٣٣٨) وما أشبه هذا المرشد بطبيب يداوى الناس وهو عليل :

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو عليل

(شرح فروزانفر ٩٦٧).

إن أمثال هؤلاء المرشدين الكذابين سود الباطن ، عجزوا عن تربية نفوسهم فكيف يقومون بتربية نفوس الآخرين ... انه شديد الإدعاء ... ظاهره يقول انه آدم (صاحب علم الأسماء) وشيخ (ابن آدم ومظهر الوجود والخلق عند الصوفية) (استعلامى ١/٣٣٩) ، يتحدث حديث أبى يزيد

البسطامي ، وباطنه أسوأ من باطن يزيد بن معاوية الملعون ، وهو ينادى المخدوعين فيه ، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، ويذكرون بما قاله أعشى قيس :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق

ووعده الغد في المأثور الفارسي أى الوعد الذى لا يتحقق أبدا النسبة للغد الذى لا يأتى ، فافتضح أمثال هؤلاء المدعين يحتاج إلى وقت حتى يظهر تحت هذا الظاهر المزدان : أوجد كنز المعانى أم جحر حيات أو نمال ، ويقول سعدى " خبث النفس لا يظهر فى سنوات " (كلستان عن فروزانفر ٩٧٣) .

(٢٢٩٤ - ٢٢٩٨) : يحس مولانا أن هذه التعاليم قد تؤيس الطالب فيقول ان نور الحق وصدق النية قد يجعل النور ينبثق من داخله فيصل هو بينما يكون المرشد ضالا مضللا ، وهذا هو جزاء المتحرى عن القبلة إن أخطأها فى الظلمة ، والقبلة هى وجه الحق ، والظلمة هى المرشد الكذاب المدعى المضلل ، تقول المرأة : ان الفقر ظاهر" علينا لا يمكن إخفاؤه ولا يجوز إخفاؤه ... وخبث المدعى فى باطنه فله الحق فى أن يخفيه - فكيف نخفى ما هو واضح من أجل هذه الأقوال البالية التى تقولها !!؟ (المرأة النفس والرجل العقل) .

(٢٣٠٢ - ٢٣١٤) : " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا " (حديث نبوى ، أحاديث مشوى / ١٦٩) والبازى (رجل الطريق) صرف بصره عن جيفة الدنيا (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) فصار ساعد المليك موطنا له ... والخلق كلهم عيال الله ، ان هذه الشكوى فى الحقيقة هى من كبريائنا ، ولو تفتح بابا من عمل الشيطان ، وينبغى ان يعتاد المرء الألم والشكوى من الاهتمام بلذائذ الحياة ، والألم هو جزء الموت ورسوله ، فان لم تتحملى هذا الألم الجزئى ، فكيف يكون تحملك للألم الكلى (سكرات الموت) !!؟ وأشد الناس عذابا بسكرات

الموت هو الحريص على الدنيا ، الباكي على فوت لذاتها ، المغتر بها فيها " وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد " فإن تحملت آلام الحياة كان موتك حلواً ، وإلا فإن الخراف السميكة هي التي تساق أولاً إلى الذبح .

(٢٣١٥) : البيت في أغلب النسخ يا " تَمُر " وهو إضغام اسم تيمور من الأسماء التركية الشائعة ويرى أغلب الشارحين أن مولانا يخاطب سامعا وهميا وكثيرا ما يذكر الأسماء في طيات المثنوى مثل ابي الحسن وأبي العلا وغيره . وذكر المولوى الكلمة " ثمر " وقال إنها اسم زوجة الأعرابي ، بينما ملت في النص إلى رواية جعفرى يا قمر على أساس ان الأعرابي يتحبيب إلى زوجته حتى تقلع عن مطالبتها إياه بالنفقة .

(٢٣٢٣) : إشارة إلى قصة الأعرابي والعالم التي سترد في الكتاب الثانى وفى هذا إشارة إلى قول أرباب الشهود " وضع الله خمسة أشياء فى خمسة مواضع العز فى الطاعة ، والذل فى المعصية ، والهيبة فى قيام الليل ، والحكمة فى البطن الخالي ، والغنى فى القناعة " (مولوى ١/٤١٧) .

(٢٣٢٤) : سيأتى تعريف القناعة عند الصوفية فى بيت لاحق .

(٢٣٢٦) : فى العنوان إشارة إلى الآية الكريمة " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " (الصف ٢-٣) .

(٢٣٢٩) : إشارة إلى الحديث " خير الناس غنى متواضع ، وشر الناس فقير متكبر " أو كما قال صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : شيخ زان وملك كذاب وفقير متكبر " (انقروى ١/٤٥٧) .

(٢٣٣٠) : " وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت " (العنكبوت ٤١) .

(٢٣٣١ - ٢٣٣٤) : عرف ابن خفيف القناعة بأنها ترك التشوف إلى المفقود والإستغناء

بالموجود " وعرفت " القناعة سكون النفس عند عدم المألوفات " وتريد المرأة ان تقول أن زوجها يتشوف مثلها إلى حياة أفضل وأن هذا لا يتفق مع القناعة التي يدعيها ... إن الرسول صلى الله عليه وسلم فسر القناعة بأنها " كنز لا يفنى " أى خزينة جارية ... فهل تجري هذه الخزينة داخلك وما إمارتها عليك !!؟ وأنت دائما يغلب عليك الحزن والقلق .

(٢٣٣٨-٢٣٥٢) : تقول المرأة : أترأك أعقل منى ؟ ومتى رأيتى ناقصة عقل ؟ وهل تسمى هذا العقل الذى هو لك عقلا !!؟ انه عقيلة تحبسك عن الانطلاق والطموح وتضع العراقيل فى طريقى، وهو ليس بعقل ، إنه ثعبان ، وأنت كالمشعوز تظن هذا الثعبان صديقا لك وهو فى الحقيقة عدو لك ، يخدعك كما تخدعه ، ، ويشعوز لك كما تشعوز له ، وهو يتوعدك ويتهددك بأن رقيتك التي لم تتطلمسه ، بل طلمسه إسم الحق ، والحق سوف يأخذ بحقه ، فكأنها شبهت نفسها بالحية (وليس ذلك غريبا فى المأثور الديني) وشبهت زوجها بالمشعوز (آدم وحواء والحية كلهم شركاء فى الخطيئة) ، لكنها تتصل : إنه هو الذى يسحر لها ويطلسمها بكلامه هذا ، والله المنتقم الجبار سيجعل انتقامه منه إما عن طريقها ، وإما سيحمله إلى السجن مثلما حملها هو إلى سجن الفقر .

(٢٣٥٣): الإشارة فى العنوان إلى الحديث النبوي " الفقر فخري وبه أفخر " والفقر فقها عدم امتلاك نصاب الزكاة، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه هو السؤال والتكفف . والفقر عند الصوفية " ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء " وهو أيضا الاحتياج إلى الله تعالى وعدم الاحتياج إلى الخلق ، وانتظار ما عند الله تعالى ، لا ما عند الخلق " قال عبد الله الأنصاري : الفقر على ثلاث درجات : فقر الزهاد وهو نفض اليدين عن الدنيا وإسكات اللسان عنها مدحا أو زما والسلامة منها طلبا أو تركا ، والثانية : الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل ، والثالثة : صحة الإضطرار فى التقطع الوجداني والإحتباس فى قيد التجريد والمراد من أن " الفقر سواد الوجه فى الدارين " التبري من الانتفاع والتمتع فى العالمين بعدم المحبة ، فإن من خلت يده من الذهب والفضة وقلبه مملوء

بحبهما فهو متصف في هذه الدنيا بسواد الوجه باعتبار خلو يده منها ، وفي العقبى لحبه لهما (مولوى/١-٤٢٢) ويرى ابن الداية أيضا (منارات ص ٤٨١) أن الفقر على ثلاث درجات : فقر العوام وهو بعدم المال فيكون المرء كما ولدته أمه ، وفقر الخواص : وهو بعدم الآمال والخروج من أحكام الصفات كما كان في عالم الأرواح ، وفقر الأخص وهو بعدم الوجود كما كان في علم الله من قبل إيجاده بالوجود ليكون عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه . والفقر الحقيقي بالحق ، به يقوم وجود العبد وصفاته وحوله وقوته بوجود الحق تعالى وهو الغنى الحقيقي (سبزواري ص ٦٧) . والافتقار إلى الله والاستغناء بالله حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى ، سئل محمد بن عبد الله الفرغاني عن الافتقار إلى الله أتم أم الاستغناء بالله؟ فقال : إذا صح الافتقار إلى الله صح الاستغناء به ، وإذا صح الاستغناء به ، كمل الغنى به * (منارات ص ٤٨٥) فليس الأمر فقرا أو غنى ، فالغنى الصالح الذي يرى أنه مستخلف في ماله ، ويقوم فيه بحق الله، ولا يشغل بالتكاثر فقير في رأى الصوفية .

٨ (٢٣٦٠-٢٣٦٣): يذكر هذا المعنى ببيت مسروق بن الأجدع :

بأن ثراء المال ينفع ربه * ويشي عليه الحمد وهو مذم

كما يشير إلى الحديث النبوي " العلم والمال يستران كل عيب ، والجهل والفقر يكشفان كل عيب " (عن شرح فروزانفر ص ١٠٠٣) وللإمام علي رضي الله عنه " إذا أقبلت الدنيا على أحد ، أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه " (عن جعفري ١٧٨/٢)

(٢٣٧٤) إشارة إلى ما ورد في الكتاب الرابع الأبيات ٣٥٤٤-٣٥٥٦ .

(٢٣٧٦-٢٣٨١) : الخبر الوارد هنا لم يرد بنفسه في مصدر قبل مولانا ، وإن كانت له سوابق عديدة بمعناه ، وإلى مثل هذا المعنى أشار مولانا في الكتاب الرابع (في البيتين ٣٥٠-٣٥١)

ويعصف الإمام الغزالي الرسول عليه السلام بقوله " كانت شمائله وأحواله شاهدة بصدقه حتى أن العربي القح كان يراه فيقول : ما هذا بوجه كذاب " والمعنى كنه ورد في بيت لابن الرومي :
أنا كالمرآة ألقى كل وجه بمثاله .

ووردت حكاية شبيهة لها في التمثيل والمحاضرة عن سقراط " وقالت له امرأة معروفة بالمجون والسرف على نفسها :يا شيخ ما أقبح وجهك فقال لها : لولا أنك من المرايا الصدئة لبان حسن صورتني عندك " (شرح فروزانفر ١٠٠٩-١٠١٠)

(٢٣٨٢-٢٣٨٨) يخاطب الرجل زوجته : إنك ترينني طامعا ، وما هذا الطمع الذي ترينه في إلا ما هو داخلك إنعكس فرأيتته فيّ ، وإن سموت عن هذا الفكر لرأيتني ساميا ، فأى طمع عندي وقد رحمني ربي فصرف عني الطمع في الدنيا ، والفقر فيه الغنى المضاعف ، أى غنى الدنيا وغنى الآخرة ، والعز الإلهي كامن في الفقر ، فهو شعار الأولياء وحلية الأصفياء . وسئل الجنيد عن أعز الناس فقال : الفقير الراضي . وقال معروف : إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله ، وزوى عنه الخذلان ، وأسكنه بين الفقراء . وإذا أراد الله بعبد سوءا زوى عنه العمل ، وابتلاه بالخذلان وأسكنه بين الأغنياء فإذا نظر إليهم ، استعظم غناهم . (مولوى ١/٤٢٧-٤٢٨) ويواصل الأعرابي مخاطبة زوجته : لكن إذا أردت أن تصلي إلى هذا المعنى أن تتركي بيع الخل " كناية عن العبوس " فإن الرضا هو الذي يجعلك تدركين هذه المعاني ، وكثيرون هم الذين يتحملون أنواع المرارة والبلايا ضاحكين راضين سعداء ، فكل ما يأتي من الحبيب خير ، ولو أدركت فيك استعدادا أكثر لتقبل الحقائق لقلتها لك .

(٢٣٨٩-٢٣٩٦) : يعود مولانا إلى إحدى الأفكار التي مرت بنا في الكتاب الذى بين أيدينا ، وهي أن المتكلمين يتكلمون بقدر همم المستمعين ، كما تكررت الفكرة في كل كتب المثوى (على سبيل المثال لا الحصر أنظر : الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣-١٦٧٠ وشروحها) فاللبن لا يفور من

الثدي ما لم يكن هناك رضيع يرضعه (في مناقب العارفين يروى أن جمعا من المريدين كانوا يريدون الاستماع إلى مولانا ولم يكن حسام الدين حاضرا فاستأذن معين الدين بروانه في إستدعائه، فأذن له ، لأنه جاذب للبن المعاني من ثدى الحقائق " (عن شرح فروزانفر ١٠١٣-١٠١٤) ومثله ما نقل عن الحسن البصري أنه كان ينزل عن المنبر إن لم تكن رابعة حاضرة ويقول : الشراب الذي أعددناه للفيلة لا يقوى عليه النمل " (استعلامي ٣٤٥/١ عن تذكرة الأولياء للعطار)

(٢٤٣٦-٢٤٤٣): إشارة إلى الآية الكريمة " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث " (آل عمران / ١٤) واختلف المفسرون حول من زين . قال المعتزلة : هو الله زينها لإختبار خلقه ، بينما يرى الحسن البصري وبعض المعتزلة أن الذى زينها هو الشيطان ، وقال بعضهم : كل ما هو واجب ومستحب زينته الله تعالى ، وكل ما هو حرام زينته الشيطان ، ويرى الأشاعرة في سياق أن كل الأفعال من خلق الله تعالى أن الذى زين هو الله تعالى (فروزانفر- شرح -ص ١٠٢٤) . روي أن عمرا رضي الله عنه قال عندما نزلت الآية : الآن يا رب وقد زينتها لنا كيف نتركها ؟ وفي البيت التالي يشير إلى الآية الكريمة " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها " (الأعراف/ ١٨٩) ، وفي البيت ٢٤٣٩ إشارة إلى ما مر في البيت ١٩٨٣ من الكتاب الذى بين أيدينا (عن العلاقة بين الرجل والمرأة أنظر أيضا الكتاب الثالث ٤٤١٢ - ٤٤٢٣ وشروحها - وعن الشهوة الجنسية وتأثيرها في الرجل أنظر الكتاب الخامس الأبيات ٩٤٣-٩٦٢ وشروحها) وتصوير الرجل بالماء والمرأة بالنار تصوير معتاد إلا أن مولانا يزيد هنا بأن الماء غالب على النار ، إلا أن النار تغلب الماء إن كان ثم حجاب ، والحجاب هنا هو الشهوة .

(٢٤٤٦-٢٤٤٨) : الحديث المذكور في العنوان على أنه حديث نبوي ليس حديثا نبويا بل نقل بتصريف لقول منسوب إلى معاوية بن أبي سفيان " يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام " .

(شرح فروزانفر ١٠٣٢-١٠٣٣) ويفسر المولوي ذلك بأن أصحاب القلوب يُغلبون لهن لأنهم أصحاب مروءة (٤٣٧/١) أما الجاهل فيغلبهن لأنه لا ينقاد ولأن نفسه مسلطة عليه ، ويقول فروزانفر (شرح ١٠٣٣) لأن العاقل يعلم أن على المرأة تربية الأطفال ورعاية المنزل وأن اللجاجة في الخصومة معها تنتج أطفالا غير أسوياء ، والعاقل إنما يفعل ذلك طالبا لراحة البال والطمأنينة اللازمة لمواجهة الحياة ، بينما يفسر مولانا جلال الدين نفسه ذلك بأن الرقة في المعاملة مع النساء من طبيعة " الإنسانية " بينما تغلب على الجاهل الطبيعة الحيوانية ، والحب من خواص الإنسان كما ذكر في البيت ٢٤٤٣ وهذا لعلو مرتبته وليس من خواص الحيوان . ثم يأتي البيت ٢٤٤٨ وهو الذي أثار كثيرا من النقاش وبخاصة في شطرته الثانية ، فبينما ترجمه المولوي صراحة " كأنك إن شاهدت ذاك الحسن -أي حسن المرأة - تقول خالقة بحسب كونها مظهر الحسن من حيث تأثيره فيها تعالى بالحسن والمرأة موصوفة بالخالقة التي هي بمعنى المساوية والمقدرة والمربية ، قال تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين أي المقدرين أو نقول : حسن المعشوقة ضياء وشعلة الحق وليس هو حسن المعشوقة ، والمحبة له محبة للخالق ليست محبة للمخلوق وهذا أسلم (٤٣٨/١) واستشهد أنقروي (٤٧٤/١) ببيت ابن الفارض :

وكل مليح حسنه من جمالها * معار له ، بل حسن كل مليحة .

ويقول استعلامي: ونلاحظ أنه لا يتقدم في تفسير البيت تقدم المولوي أن المحبة للمرأة هي محبة لشعلة الخالق فيها ، ولا يتعرض لتعبير " المرأة خالقة " الذي تعرض له المولوي ، ويرى فروزانفر رأيا قريبا من هذا الرأي ويذكر أن الشارحين القدامى إنما تبعوا ابن عربي في تفسيره محبة الرسول عليه السلام للنساء " في الفص المحمدي من فصوص الحكم " أن ظهور المحبة يكون أقوى في المرأة لأن محبة الرجل تبدو فيها إذ يرى الحق في ذاته بظهور الفاعلية ، ويمكن مشاهدة الخلق في المرأة عن طريق الفعالية وقابلية الفعالية (الخلق ، فهي التي تربي النطفة

وتوصلها إلى مرحلة الجنينية ، وهذا هو جانب الفاعلية) (فروزانفر - شرح - ص ١٠٣٦) والواقع أن البيت يحتمل تفسيرات عديدة ، وقد يكون مقصود مولانا أنها خالقة للشخصية والصفات الذميمة والحسنة في الرجل ، تجعل منه شجاعا أو جبانا ، جوادا أو خسيسا ، ممتلئا أو فارغا .

(٢٤٥١-٢٤٥٣) أنظر شروح الأبيات : ١٢٤٠-١٢٤٣ من الكتاب الذي بين أيدينا .

(٢٤٥٨-٢٤٧٠) : في أبيات سابقة تحدث مولانا عن أن الخير والشر يقيمان هنا بميزاننا ، وهما في الحقيقة تجليان لقدرة واحدة هي قدرة الحق سبحانه وتعالى ، ويذكر مولانا هنا موسى وفرعون كمثال ، فكلاهما في نظره سالك ، لكن أحدهما إهتدى بينما ضل الآخر ، وكلاهما راضخ للمشئة الإلهية . (والمعنى وارد في معارف بهاء ولد ص ٢٢٠) وعند ابن عربي يموت فرعون مؤمنا " قبضه طاهرا مطهرا من الآثام ، ليس فيه شيء من الخبث ، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام " (عن شرح فروزانفر ١٠٤٠) وهذا مخالف في الحقيقة لنص القرآن الكريم ، فالله تعالى كان يعلم حقيقة إيمان فرعون ، وأنه آمن خوف الموت _ وفي الأبيات يبدو فرعون بطلا تراجيديا ، الضلال قدره ، ولا فكاك له منه ، وهو يعرف أنه ضال ، ويكي ويناجي الله : هكذا خلقه وهكذا خلق موسى ، وأنه - أي فرعون - لا شأن له بخلق الله ، لقد خلق موسى قمرا وبدر تمام ، لكنه خلق قمر فرعون في خسوف ، والناس يدقون الطسوت عند خسوف القمر (لا زالت عادة متبعة في بعض مناطق ريف مصر) ويلعب مولانا على معنى آخر من معاني نق الطسوت : الإقتضاح ، وفرعون مفتضح بادعاء الألوهية . ويرى فروزانفر في تفسير آخر " أن موسى كان مظهرا لاسم الهادي وفرعون كان مظهرا لاسم المضل " (شرح ص ١٠٤١) وإلى مثل هذا التفسير ذهب بهاء ولد في المعارف (ص ٢٢٠) : أكان فرعون وإيليس لا يعرفان حقيقة آدم وموسى مع كل هذه المعجزات ، لكن قيد القهر كان يحفظ كلا منهما في موقعه قائلا : أيها الكلبين ، مكانكما هو هذا المكان . وتشير الأبيات إلى فكرة أخرى هي جبرية

فرعون (أشار مولانا فيما سبق إلى جبرية إيليس) فالمثل الذي يضربه فرعون عن البستاني الذي يقلم أغصانه ، فيترك بعض الأغصان مقطوعة ، ويأخذ أغصان أخرى فيزرعها أو يطعم بها ، تشير إلى مخاطبة الحق بأن كل ما يجري في الحقيقة إنما يجري منه جل وعلا عن ظلم عبده علوا كبيرا ، والمعنى موجود صراحة في قصيدة مشهورة للشاعر ناصر خسرو (ديوان ص ٣٦٤-٣٦٨) .

(٢٤٧١-٢٤٧٧) : يصور مولانا فرعون بأنه من أصحاب التلوين ، فهو في النهار فرعون الجبار الطاغوت مدعي الربوبية المسلط على أرواح الخلق ورقابهم وأرزاقهم ، وفي الليل العبد الضعيف المسكين الذي يجأر إلى الله تعالى بالشكوى من أنه خلقه هكذا ، ويعترف بأنه عبد ومن تراب ، إلا أنه حين يلتقي بموسى يتبدل لونه ، وتبدو كل شقوته ، والإشارة هنا إلى جدلية نفسية وهي أن المتصف بصفة سيئة لا يطبق في الحقيقة أن يرى من يتصف بعكسها ، فالجاهلون لأهل العلم أعداء ، فالجاهل لا يطبق رؤية العالم والجهل لا يطبق رؤية الشجاع ، لأن في رؤيته تحريكا لسخائم قلبه ، وتجلية لصفته السيئة وباطنه السيء ، هذه هي طبيعة البشر ، فمبالك إذا كان أحد الأطراف نبيا كرم بأكبر قدر من النور الإلهي والطرف الآخر رأسا من رؤوس الكفر يضرب به المثل في الكفر والظلم طوال العصور !! ويتذرع فرعون بأنه هكذا خلق ، وهكذا أراد الله له ، هذا هو حكم "الخلق" ، قال له "كن" هكذا "فكان" هكذا ، ولا يستطيع أن يهرب من هذا المصير (أنظر شرح البيت ٦١٥ من الكتاب الذي بين أيدينا وتفصيلات للفكرة في الكتاب الخامس الأبيات : ١٦٨٧-١٦٩٢ وشروحها)

(٢٤٧٨-٢٤٨٤) : اللاون وعالم اللاون هو الوجود المطلق الذي لا يكون مقيدا بشكل أو بصورة أو مكان أو زمان ، وهو عالم المطلق والإطلاق وعالم الوحدة وعالم المعنى وعالم الغيب ، ويصبح أسيرا للون أى ينطلق من الإطلاق إلى التعيين ويحد بصورة ولون وجسم . وموسى هنا

هو كل مظهر من مظاهر الصفات الإلهية ، فهذه المظاهر تتمايز في عالم الصورة وتتضاد وتتقاتل فيما بينها ، ونحن - لأننا أسرى النفع والضرر في عالم التراب - نرى أحدهم موسى ونرى آخر فرعون ، وأنت إن فرغت من هذا العالم المادي ووصلت إلى عالم الوحدة وانعدام اللون ، لن تجد مظاهر الكون في حالة قتال ، ستعود إلى الحالة التي كنت عليها في الأصل قبل هبوطك إلى عالم الأجساد والألوان ، والقليل والقال كناية عن النزاع حول مظاهر عالم المادة ، ولقد ولد كل مولود من بني آدم على الفطرة أى بلا لون ، ومن العجب أن يشتبك من له لون " فرعون " مع من لا لون له " الخالق " ، ويرى مولانا أن الزيت أصله ماء (هو بالطبع ماء مع مواد أخرى) فكيف يكون له هذا التضاد مع الماء بحيث يطفو فوقه ولا يذوب فيه ، وإن الورد ليخرج من الغصن الشائك فكيف يكون بينهما هذا التضاد ؟ وإذا كانت كل المذاهب تنبثق من أصل واحد ، فلماذا هذه الحروب وهذه الخلافات الدموية ؟ (استعلامي ١/٣٤٩-٣٥٠) أليست العودة إلى عالم الوحدة حلا لكل هذه الخلافات ؟ ففي عالم الخلق وفي العلم الإلهي : لا عداوات . (فروزانفر ١٠٤٩) .

(٢٤٨٥-٢٤٩٣) يعود مولانا فيقول : لعلها ليست حربا ، أو لعلها حرب مصطنعة مثل جدال بائعي الحمير فيما بينهم " لتصريف البضاعة " أو في مصطلح آخر من مصطلحات مولانا جلال الدين جرى مجرى الأمثال : جدال الصاغة ، أو لعلها ليست هذا وليست ذاك بل لجعل سوق الحكماء رائجا ، وليحتدم الجدل بينهم ، أو ربما هي حيرة : حيرة إثبات لا حيرة إنكار (أنظر شرح البيتين : ٣١٣-٣١٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) يقول ابن عربي " ما للهدى هو أن يهتدي الإنسان إلى الحيرة ، فيعلم أن الأمر حيرة ، والحيرة قلق ، وحركة الحركة حياة " ، وهذه الحيرة هي التي تحل المشكلات للسالك ، الاستغراق في محبة الصانع الذي يصرف السالك عن الاستغراق في المصنوع ، ونحن نعتبر أوهامنا وأفكارنا حلولاً ، في حين أن هذا الوهم هو الذي

يبعدها عن الحقيقة . ويقارن مولانا بين عالمين : عالم نطن أنه وجود وهو عدم يبدو وجودا ، وعالم نطن أنه عدم وهو أصل كل الموجودات (عن تفصيلات للفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات ١٠٢٧-١٠٣٧ وشروحها) ، ومن اهتم بالعدم الذي يشبه الوجود فقد كل شيء ، ومن إعتبر نفسه عدما أدرك كثيرا من الموجودات ، والمولود الذي يأتي من عالم عدم صارخا لأنه قد رد عنه وطرده منه، فأنت في الحقيقة لست هاربا من عدم ، لكن عدم رآك غير أهل له فردك ، وهذه هي الامور المعكوسة التي يتحدث عنها مولانا كثيرا ترى نفسك كارها للعدم والعدم هو الذي يكرهك ، مثلما كان فرعون يكره موسى ، في حين أن المفروض العكس ، والعدم أيضا هو السالك الذي خلص من الوجود ونجا من كل ما هو موجود . (فروزانفر - شرح ص ١٠٥٦) .

(٢٤٩٤-٢٥٠٠): الآية المذكورة في العنوان " خسر الدنيا والآخرة " جزء من الآية ١١ من سورة الحج ، والأشقياء هم الذين يترددون بين الكفر والإيمان ، وتؤثر في إيمانهم ظواهر الأمور ، ويعبدون الله على حرف فإن أصابهم خير إطمأنوا به ، وإن أصابهم شر إنقلبوا على أعقابهم خسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين. والحكماء يبنون معتقداتهم على ما يرونه من ظواهر الدنيا . والمثل هنا مأخوذ من ابن سينا من طبيعيات الشفاء وقال جعفري (٣-٢٢٠) أن الأصل لبطلميوس " وقائل أنها كروية ، وأنها ساكنة ولا تتحرك ، وإنما لا تتحرك لأن الفلك يجذبها إلى الجهات جذبا متشابهها فلا يكون جهة أولى بأن تجذب إليها من جهة ، كما يحكى عن صنم كان في بيت مغناطيسي الحيطان والقرار والسقف ، وكان قد قام في وسط البيت منجذبا إلى السطوح الست بالسوية ، كما وردت صفة هذا الصنم المعلق في منظومة كرشاسب نامه لأسدي الطوسي ، كما ذكر بعض المؤرخين هذه الصفة عن صنم سومنات المعلق في ذلك المعبد الموجود في الهند والذي فتحه السلطان محمود الغزنوي، لكن أغلب المؤرخين قالوا أنه كان من الحجر (شرح فروزانفر صص ١٠٩١-١٠٩٤)

(٢٥٠١-٢٥٠٧): يشبه مولانا وضع بواطن أهل الضلال بالنسبة لأهل الكمال بوضع الأرض بالنسبة للأفلاك ، فأمثال فرعون يبقون معلقين في ضلالهم ، لأن رجال الحق يطردونهم من كل ناحية ، فالدنيا تردهم والآخرة تردهم ، ومن ثم فإن عصيان الضالين لأهل الكمال ، يقابل أيضا بكراهية من أهل الكمال يرد منهم ، فإن شاموا جذبوك بروحانيتهم كما يجنب حجر الكهرمان القش ، لكنهم يحجبونها عنك لأنك لا تستحقها ، فيتحول تسليمك إلى عصيان ، وكما أن الإنسان مسلط بكل قواه على الحيوان ، فإن الأولياء مسلطون أيضا على الإنسان .

(٢٥٠٨) مفاد هذا البيت أن الناس عباد للأولياء والمرشدين ، فحين إرشاد الأمم دعا عبده أحمد صلى الله عليه وسلم وقال له : أدع كل خلق العالم وقل " يا عبادي " أى قل مبلغا عن الله تعالى " يا عبادي " ، وإذا كان لفظ " عبادي " هو لفظ الله ، إلا أنه مبلغ من الرسول عليه السلام والرسول جرى على لسانه يا عبادي بياء المتكلم ، ومن شأن الولي التصرف في الذي ملكه ولو كان ملكه على سبيل المجاز ، وهذه رتبة قرب الفرائض ، لأن من اخلص لله بالعبودية ، كانت جميع الخلائق عبيده ، فالناس عبيده وهو مولاهم ، وهم أيضا عبيد خلفائه يتصرفون فينا بتصريف الله لهم فينا . (مولوي ١/٤٤٩) .

(٢٥٠٩-٢٥١٢): جسد الإنسان بمثابة البعير ، وعقله هو حادي هذا البعير ، وعقول البشر - بالنسبة للأولياء - بمثابة الإبل والقافلة ، والأولياء هم الحداة والأدلاء لهذه القافلة ، يقودونها برغم عدم ميلهم إلى الاتقياد لهم ، فانظر إليهم ببصيرة الاعتبار ... أى جمال وأى حاد !!! مالى أضرب أمثالا ناقصة ؟! إن الأمر يحتاج إلى بصيرة ترى الشمس .

(٢٥١٣-٢٥١٦) : الخلق كلهم مسمرون ومصلوبون في ليل الغفلة في انتظار أن تسطع عليهم شمس الولي ، لكنك سوف تتكر أن يكون الولي شمسا ، فكيف تختفي شمس في ذرة هي (ظاهر الولي) ؟ وأسد (روح الولي) في إهاب حمل (جسده) ؟ كيف يختفي البحر المواجه بأمواج المعاني

تحت قشة؟ (جسد الولي الذي غالبا ما يكون مهدودا ونحيلا من الرياضة) لكنك في تردد وخطأ وظن في معرفة الولي الكامل ، لكن رحمة الله كامنة في ظن كهذا ، فإن لم يعرف الظانون أهل الحق ، فإن قيمة أهل الحق تزداد بهذا الجهل لهم من قبل من لا يستحقونهم ، وقد يكون هذا الإنكار أيضا سببا في يَفْظَةِ الظمَّانين وإرشادهم (إستعلامي ٣٥٢/١).

(٢٥١٧-٢٥٢٠) : الولي فرد عبارة لشمس الدين التبريزي (مقالات ص ١٧١) ، وهذا لا يعيب الولي ، فكل نبي بعث فردا ، لكن نفس هذا الفرد كان العالم الأكبر قد إنطوى فيه " أنظر لتفصيلات الفكرة مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع : الإنسان ذلك العالم الكبير) هذا النبي رآه البلهاء فردا وضعيفا وحزينا ، ومتى يكون ضعيفا وحزينا ذلك المتصل بالملك الأكبر .

(٢٥٢١) : بمناسبة الجسد والعقل " البعير والحادي " يتوارد إلى ذهن مولانا قصة من قصص القرآن الكريم هي قصة الناقة وثمود وصالح عليه السلام . لقد كانت معجزة صالح لقومه ناقة خرجت من صخر الجبل " وكأنها مولودة من ناقة " بتعبير آخر لمولانا جلال الدين ، ثم وضعت فصيلا قويا ، واتفق صالح مع قومه أن يشربوا من ماء القرية يوما ثم يتركونه يوما للناقة وفصيلها " لكم شرب ولها شرب يوم معلوم " وذلك اليوم يشربون من لبن الناقة . لكنهم نكصوا العهد وعقروا الناقة فحق عليهم العذاب على ما فصلته كتب التفسير وفصله مولانا جلال الدين في النص (انظر قصص الأنبياء للثعلبي صص ٦٦-٧٢).

(٢٥٢٣-٢٥٣٣) : وصفت ناقة صالح في القرآن الكريم في موضعين بأنها " ناقة الله " (هود/٢٤ والشمس/١٣) ، لقد كانت ترعى في أرض الله وتشرب من ماء الله ، فبخل عليها أولئك الأخساء برزق الله ، فحق عليهم العذاب ، وما أشبه ناقة صالح هذه بذوات الصالحين أو صورهم الظاهرة وأجسادهم ، فهي آية من الله تحتوي على معجزات إلهية ، بينما ينظر إليها الطالحون كمجرد أجساد ، فيكون من هذه النظرة هلاكهم وحرمانهم . والروح بمثابة صالح ، والجسد هو

المظهر الظاهر لهذه الروح ، ومهما تلقى الجسد من طعنات ، تظل الروح بلا نقصان ، وربما تكون الطعنات التي تصيب الجسد خلاصا للروح وعلوا في مقامها ، لقد كان العدوان على ناقة صالح أو ذات صالح وجسده ، ولم يصب صالح بأذى ، لكن الثمن والفدية كان مدينة بأكملها ، فقد كان العدوان على المعجزة وعلى المظهر والدلالة ، كان تحديا للروح ووقوفا أمام الكمل الواصلين وتأيد الله لهم " ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " ، فإله تعالى متصل بالولي ، وماء هذا الدن من ذلك الجدول ، وتحطيم الدن إنكار للنعمة وجحود لها ، ومجازاة القربة بالبعد والعطاء بالجحود ، وعض اليد الممدودة بالعطاء ، وخيانة حيث يجب الوفاء ، وكفران حيث يجب الشكر . والإتصال بروح الولي يلزمه في البداية عبودية لهذا الولي ورضوخ له وإقرار بولايته .

(٢٥٣٤-٢٥٥٣): لوعيد صالح عليه السلام وما حاق بالمدينة أنظر قصص الأنبياء للثعلبي ص ٧١ وفي البيت ٢٥٥١ إشارة إلى الآية الكريمة " فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين " (الأعراف/٧٨) .

(٢٥٦١): " فتولى عنهم وقال : يا قوم ، لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين " (الأعراف/٧٩) .

(٢٥٧١) " فكيف أسى على قوم كافرين ؟! " (الأعراف /٩٣) وقائلها هو شعيب عليه السلام . (٢٥٧٦) قوم الكلاب قوم أسطوريون ذكرهم هيردوت كما ذكرهم زكريا القزويني وقال أنهم يسكنون في جزيرة في الجنوب ، ويأكلون البشر ، كما ذكرهم أسدي الطوسي في " كرشاسب نامه " ووصفهم وذكر أن كرشاسب حاربهم وانتصر عليهم . (فروزانفر - شرح صص ١٠٨٣-١٠٨٤) (٢٥٨٧) إشارة إلى المثل العربي : ذنب الكلب لا يستوي . (فروزانفر ١٠٤٨) .

(٢٥٨١) : إن الله بين للناس أهل الجنة على الأرض في صورة الأولياء وذلك ليبين لهم أيضا أهل الجحيم وجعلهم ممتزجين مختلطين أجسادا وصورة مفترقين معنى وحقيقة .

(٢٥٨٢-٢٥٨٩): ما ورد في العنوان الآيتان ١٩ و ٢٠ من سورة الرحمن ، يفصل مولانا جلال الدين في الفكرة التي أوردها في البيت السابق (قال نجم الدين: مرج البحرين الروحاني الجسماني يلتقيان بينهما برزخ ، قالب الإنسان حاجز يمنعهما أن يتغيرا ، يعني إن لم يكن حاجز القلب بين القوى العلوية والسفلية لتغير مزاج القوى النورانية العلوية من دخان القوى الظلمانية السفلية ، ويبطل أيضا إحساسات القوى السفلية من غلبات أنوار القوى العلوية ، لأن القوى السفلية ضعيفة عاجزة عن حمل الأنوار العلوية ، إن لم يكن بينهما واسطة اللطف من القوى السفلية . وقال الكاشاني : بحر الهيولي الجسمية هو المالح و بحر الروح المجردة هو العذب يلتقيان في وجود الإنسان بينهما برزخ النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الأرواح المجردة ولطافتها ولا في كدورة الأجساد الهيولانية وكثافتها ، لا يتجاوز أحدهما فيغلب على الآخر بخاصيته (مولوي ١/٤٦٢) . ونظرة مولانا هنا نظرة شاملة : أن الدنيا تحتوي على الأضداد ، وهذه الأضداد تتعايش وتتعامل برغم كل هذا التناقض ، فالدر إلى جوار السبه " حبر الجزع اليماني " ، والذهب إلى جوار التراب ، فما العجب أن يكون البحر العذب بجوار البحر المالح ؟ هذا التقارب الظاهري في الحقيقة يخفي البون الشاسع بين كل عنصر وآخر من هذه المتناقضات ، وهذا هو السبب الحقيقي في الاختلافات والحروب والصراعات ، فالأجساد في حرب ، والأرواح في صلح ، وعالم الأرواح في سلام دائم .

(٢٥٩٠-٢٦٠٣) وكما يكون الكون قائما على مجموعة من الأضداد ، فإن الشخصية الإنسانية أيضا قائمة على التناقضات ، وباطن الإنسان يحتوي على كل التناقضات بحسب تعاقب صفات الخير والشر " أمواج الحرب وألوان الحب " وكلاهما معتمد على لطف الله وقهره ، فإذا إنجذب إلى أمواج اللطف تحولت المرارة إلى حلاوة ، وهذا التحول يتم بشكل غير محسوس ، لاتدركه إلا العين الفاحصة الناظرة إلى العاقبة ، وثمة فرق بين العين الناظرة إلى العاقبة والعين الناظرة

إلى شهوات الدنيا وملذاتها ، واكتشاف الأمر صعب لأن الأمور المتشابهة ظاهريا المختلفة باطنيا كثيرة ، وكثيرا ما يقع المرء في الخطأ ، فيظن السكر سما والسم سkra ، وما هذا الأمر إلا لكي يعمل المرء فكره وكل قواه الروحانية . وهناك من نور باطنهم بنور الإيمان يعرفون الأمور بمجرد روائعها ، وطائفة أخرى تذوقها ، وطائفة ثالثة لا تميز بينها إلا إذا وصلت إلى حلوها ، وأخرى لا تعرف مضارها إلا وهي تغطوها ، وطائفة لا تتركها إلا بعد أيام وشهور ، وطائفة أخرى لا تعرف مغبتها إلا يوم النشور ، وذلك بحسب قابلية كل إمريء للنور .

(٢٦٠٨-٢٦٠٤): ودين المعاني في هذا الأمر كدين الأعراض ، فلا بد من فترة من الزمن ، والمعاناة والكبد في الطريق ، والذي يستطيع أن يخلص من معاناة هذا الكبد هو المرشد ، ولكل نبات مهلة ، ولكل مادة زمن تتشكل فيه وتتكون ، وهذا المعنى مأخوذ من سنائي الغزنوي :

تتبعي سنون كي يصبح حجر أصلي بتأثير	::	ياقوتا في بدخشان أو عقيقا في اليمن
وتتبعي شهور حتى تصير بذرة قطن من الماء والتراب	::	حلة لحسناء أو كفنا لأحد الشهداء
وتتبعي أيام حتى تصبح قبضة من الصوف من ظهر شاة	::	خرقة لزاهد أو رسنا الحمار
وتتبعي أعمار حتى يصبح طفل موهوب	::	عالما فحلا أو شاعرا حلوا الكلام
وتتبعي قرون حتى تصبح نطفة من صلب آدم	::	أبا الوفاء الكردي أو أويس القرني
فلتسبب بأهداب صاحب دولة ربما	::	لتتجو من بذل المجهود وإنفاق الوقت

(ديوان سنائي : صص ٣٧٦-٣٧٧)

كما ورد مثال النباتات في معارف بهاء ولد (ص ٢٤٣) . والمقصود بما ورد في سورة الأنعام الآية الكريمة " هو الذي خلقكم من طين ، ثم قضى أجلا وأجلا مسمى عنده " وقرأ المفسرون كلمة

الأجلَ الأجل ، وقالوا بأجلين أجل في هذه الدنيا وأجل من الموت إلى القيامة ، لكن العارفين قالوا أن الأجل الثاني عند إتصال السالك بالله عز وجل ويصبح في عداد الواصلين ، ويمكن أن يتم هذا في الحياة الدنيا وهذا هو الأجل المسمى عنده ، ومرحلة الإتصال بالحق لاموت بعدها ، فكأنها ماء الحياة .

(٢٦٠٩-٢٦١٤) : ليست الأعيان هي المختلفة في العالم فحسب ، بل تتفاوت آثارها أيضا باختلاف المتلقي ومدى إستعداده وقدر نصيبه من النور ، بحيث يكون السم نفسه عذبا عند بعضهم (عند سنائي : السم لذا هلاك ولذاك مثنوبة) ، كل شيء في موضع سم وفي موضع دواء (تعالج أمراض عديدة في الطب القديم وفي الطب الحديث بأنواع من السموم) . وعندما يقول الحلاج " أنا الحق " فهو منتهى الإيمان ، وتعبير عن مقام الفناء ، وعندما يقول غيره أنا الحق فهو كافر وزنديق ، والطعام للمتقين نور وزيادة في الحكمة وللغافل زيادة في الغفلة ومجلبة للنوم ، والأعراض تتغير - بقدر النضج - فالماء في الحصرم مر ، وفي مرحلة العنبية يتحول إلى عصير حلو ، وفي الدن إلى خمر محرمة ، ثم يتحول إلى خل ، وهو طبقا للحديث النبوي الشريف " نعم الإدام " (أحاديث مشوي / ٢٥) أو كما قال مولوي (٤٧٠ / ١) خير خلکم خير خمرکم . أنظر : المادة واحدة ، لكن آثارها تختلف باختلاف البشر بل باختلاف المراحل والأحوال من شخص واحد .

(٢٦١٥-٢٦٢٧) : يدق في العنوان على الفكرة التي ساقها في الأبيات السابقة ، فالحقائق لا يمكن البوح بها إلا للكامل الواصلين فلا خطر منها عليهم ، فالأولياء لهم ما للأنبياء من الفتوح " إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (الفتح / ١-٢) . يقول نجم الدين : يشير إلى فتح باب قلبه صلى الله عليه وسلم إلى حضرة ربوبيته بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما إنغلق على جميع القلوب ، وتفصيل شرائع الإسلام وغير ذلك من فتوحات قلبه ، ليستر لك بأنواع جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدء خلقك وروحك ، وما تأخر من ذنب وجودك إلى الأبد ،

وننب الوجود هو الشركة في الوجود ، وغفره ستره بنور الوحدة لمحو ظلمة الإثنية ، ويتم نعمته عليك وهو نور وحدانيته ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا ببذل وجودك المجازي في وجوده العزيز الحقيقي . (مولوي ١/٤٧٠-٤٧١) هذا هو المقام السليماني الوارد في الآية الكريمة " قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، إنك أنت الوهاب " (ص/٣٥) ، وأهل الظاهر يعتبرون هذا من قبيل الأثنية ، إذ كيف يمكن لسليمان عليه السلام وهو نبي أن يطلب من الله عطية تكون حkra عليه ولا يكون مثلها لأحد من بعده ؟! لا .. ليس الأمر كذلك ، إن دعاء سليمان عليه السلام من قبيل الشفقة على من يأتي من بعده من الأنبياء ، فكما زادت القدرة زاد الخطر ، خطر الزل ، وخطر القدرة نفسها ، ويرى مولانا أن السلطة مطوية على الخطر ، وأن في القدرة يكمن الزل ، يقول في ديوان شمس :

إذا زاد الفضل والذهب فقد زاد الخوف والخطر ، فللملوك حمى الرعشة وهم على الحشايا
الحريرية

وشبيه به قول حافظ :

إن العظمة والتاج السلطاني يندرج فيهما خوف الروح :: وهو قلنسوة جذابة ، لكنها لاتساوي التضحية بالرأس
وكم يبدو هول موج البحر في البدية سهلا على أمل الريح :: ولقد أخطأت فإن هذه العاصفة لاتساويها مائة جوهرة
وأفضل لك أن تستر وجهك عن المشتاقين :: فإن سرور امتلاك الدنيا لا يساوي شغب العسكر

(ديوان حافظ - تحقيق خلخالي - ط٤٤١ تهران ١٣٧١ هـ .ش .ص ١٤٩)

فملك الدنيا من هنا هو وجع الرأس ، أما وجع السر فيما فسرهُ فروزانفر (ص ١٠٩٨) فهو المحيطون بك الذين يجعلون الباطن مشوشا مضطربا على الدوام بملقهم ومدحهم وانتفاعهم وتربحهم ، وكلها أمور بعيدة عن جادة الشرع ، وهذا هو ألم الدين وهذا هو وجع الدين ، وهنا إشارة إلى ما ورد في أول الآية المذكورة " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب "

إشارة إلى ما جرى لسليمان عليه السلام نفسه من فقدانه لعرشه (انظر تفصيلات هذا الحادث في الترجمة العربية للكتاب الرابع من المثنوي الأبيات ١١٥٠-١١٥٥ و ١٢٦٢-١٢٧٩ وشروحها حيث تفصيلات أكثر لما قدمه مولانا تفسيراً للآية هنا) ، فالملك المطلوب في دعاء سليمان عليه السلام هو القدرة على مخالفة النفس وقمع الهوى والتجاوز عن ظواهر الملك ، والمعرفة اليقينية بأن الملك الحقيقي هو لله تعالى ، وكل من يصل إلى هذا الملك يكون في مرتبة سليمان ، وهذا الدعاء من إلهام الله تعالى له وليس لسليمان دور فيه ، وقد زاده الملك وزادته السلطة استغراقاً في الله تعالى وليس لكل من لم تصل همته إلى درجة همة سليمان هذه القدرة على أن يكون له ملكه ويعيش عيشة الفقراء مثله ، إنه " معه " أي مقرون بشخصيته ، ومع هذا الشرح يرى مولانا أن هذه النقطة في حاجة إلى توضيح ، لكنه يرى أن من الأفضل العودة إلى حكاية الأعرابي وزوجته .

(٢٦٢٨-٢٦٣٤): ومع ذلك لا يعود مولانا إلى سياق القصة ، بل يخوض في مغزاها . فعلاقة الرجل بالمرأة هنا أشبه بعلاقة نفس الإنسان بعقله الباحث عن الكمال وهو غير العقل المحتال عقل المعاش (انظر البيت ٢٠٤٦ و ١٥١٠) والعقل والنفس كلاهما لازم لتنظيم أمور هذه الدنيا ، ولا يستغني عن وجودهما معا إنسان ، فهما ضروريان ضرورة وجود الرجل والمرأة لبقاء النسل ، هذا وإن كان لكل منهما - أي النفس والعقل - منطقة نفوذه التي لا بد عليه ألا يتجاوزها ، فالنفس تدبر ، والعقل " عقل المعاد " في هم السمو والتعالي إلى البحث والسعي في طريق الله (بحث مولانا علاقة النفس والعقل والسماء والأرض كعلاقة الرجل والمرأة ينظمها ويسيرها ويوجهها العشق وذلك في الكتاب الثالث . انظر الأبيات ٤٤١٣-٤٤٢٣ وشروحها) .

(٢٦٣٥-٢٦٥٠) : ظاهر الحكاية في رأى مولانا هو الشبكة والحبوب التي تجذب الطيور " المريدين " إلى لباب القصة ، وفي موضع آخر من الجزء الثاني وغيره في الجزء الثالث شبه

ظاهر الحكاية بأنه القش وباطنها بالبُر . ويرى مولانا أن المعنى لا بد له من صورة ، وذلك من أجل قوام العالم ، حتى المعاني العالية لا بد وأن تبين في صور وأى شعور لا بد أن يتجلى في صورة ، فالهدايا بين الأصدقاء دليل على المحبة ، ومحبة الله تتجلى في الصوم والصلاة ، والإحسان المتجلى في صور ظاهرية هو في الحقيقة تعبير عن المحبة لله سبحانه وتعالى ، فالإيمان ليس لفظاً يقال لكنه عمل " ما وقر في القلب وصدقته العمل ونطق به اللسان " . (الفكرة مفصلة في الكتاب الخامس أنظر الأبيات ١٨٤-١٩١ وشروحها) . الأعمال شهود ، لكن الشاهد حيناً يكون صادقاً وحين يكون كاذباً ، والسكر قد يكون من الخمر وقد يكون من المخيض " اللبن المخمر " وحركات الثمل متشابهة ، والصوم والصلاة قد يكونا رياء للناس ، والله سبحانه وتعالى وصف مسجداً بأنه ضرار وكفر ، فمن أين لنا علم النية يا رب العالمين إلا بتمييز منك ترزقنا إياه (فسر مولانا فكرة الشاهد للزور في الكتاب الخامس الأبيات : ١٩٢-٢٠٠) ومن ثم كان الصوفية يدعون " اللهم أرنا الأشياء كما هي " و " اللهم أرنا الأشياء كما تريها صالح عبادك " (أحاديث مثوي / ٤٥) ، هذا هو الحس المعتمد على نور الله وإن لم يكن الفعل ظاهراً وبادياً بأثره ، فهناك أيضاً السبب " بالسبب يدرك المسبب " ثم العشق وهو أوضح الوسائل ، فمن بلغ رتبة العشق ، لم يبحث عن سبب أو إسقاط أو عن وسيلة فهو طريق مليء بالبلاء ، لكن العشق هو الدليل ، يعلمنا على أى وجه نمضي .. هذه هي عين النور التي تحدث عنها سنائي الحديقة والتي لاحاجة بعدها إلى دليل (أنظر الترجمة العربية لحديقة سنائي الأبيات ٥٦٥-٥٦٨ وشروحها)

(٢٦٥١ - ٢٦٥٤) : يقول الصوفية عباد الجمال : نحن ننظر إلى المعنى في الصورة ، ولأوحد الكرمانى (المتوفى سنة ٦٣٥ هـ) عدة رباعيات في هذا المعنى . ويبدو أن مولانا جلال الدين يرد عليه هنا ... يقول أوحد الدين :

أتدري لماذا أنظر في الصورة لأنه لا يمكن إبراك المعنى إلا بالصورة

يقول مولانا : أجل المعنى يبدو في الصورة ، لكن الصورة على كل حال محدودة ، والمعاني لا حدود لها وتتجلى في صور عديدة ، وهما مختلفان في الماهيات ، اختلاف ماهية الشجرة عن ماهية الماء ، فبرغم أن الشجرة صورياً تثبت من الماء فهي شيء مختلف تماماً عن الماء ومن ثم مهما كانت الصورة دالة على المعنى ، إلا أن هناك بوتا شاسعا بينهما ... أو كان انعكاس المعنى في الصورة مثل انعكاس الشجرة في الماء ... لكنك من انعكاس الشجرة لا تحصل على ثمر ، ولا تستطيع أن تتام في ظل ... وكيف يمكن إدراك اللامتناهي في صورة المتناهي !!؟ (فروزانفر : شرح / ١١١٠ - ١١١١) .

(٢٦٥٧) : " حبك الشيء يعنى ويصم " (أحاديث مشوى / ٢٥)
(٢٦٦٠ - ٢٦٦٢) : انظر شروح الآيات ١٠١٦ و ١٢٤٣ من الكتاب الذى بين أيدينا ، والألواح في تفسير فروزانفر في رأى الصوفية أربعة لوح القضاء أو العقل الأول ، ولوح القدر أو النفس الناطقة ولوح النفس الجزئية السماوية ولوح الهوى في عالم الصورة (شرح / ١١١٣) .
(٢٦٦٥ - ٢٦٦٧) : إشارة إلى الحديث النبوى الشريف " لا تسعنى أرض ولا سماء ويسعنى قلب عبدى المؤمن " (أحاديث مشوى / ٢٦٥) كما أن رجلاً قال لابي يزيد البسطامى : دلنى على عمل اتوب إلى الله تعالى فقال : أحبب أولياء الله وادخل في قلوبهم فإن الله ينظر في قلوب العارفين كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة لعله ينظر إلى إسمك في قلبه فيغفر لك " (انقروى ٥١١/١) . ويشبه قول فيثاغورث : ليس لله تعالى في الأرض موضع أولى به من النفس الطاهرة " (فروزانفر / ١١١٤) فالحقيقة الإنسانية هي جامعة الحقائق ومراة الحضرتين (الغيب والشهادة) ليس المقصود بالطبع عظم الإنسان ولحمه وشحمه ، بل قلبه العامر بالعشق المصفى بالرياضة مركز التجليات ومجمع العلوم ، والواقع بين إصبعين من أصابع الرحمن (فروزانفر ١١١٤ - ١١١٥) .

(٢٦٦٨) : « يا أيتها النفس المطمئنة ، إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » (الفجر / ٢٧ - ٣٠) قال نجم الدين : " أيتها القوى النفسية المطمئنة المعرضة عن هواها المقبلة على مولاها ارجعي حين خروجها من قبل قلبها فادخلي في عبادي بعد التجاوز عن العظمة الكتود النفسانية وادخلي في جنة القلب المضافة إلى الرب لشرفها " . قال ابن عطاء : النفس المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تصبر عن الله " (مولوى ٤٨١/١) . وقال المفسرون : هذا ما ينادى به الملائكة على المؤمنين عند الموت والقيامة . (فروزانفر / ١١٦٧).

(٢٦٦٩ - ٢٦٧٧) : والعرش مع نوره ، عندما يرى النفس المطمئنة عائدة إلى ربها يهتز ، ويتحرك من موضعه لكي يلقى هذه الروح الناجية من سجن التراب والتي ارتفعت إلى مرتبة الحضرة ... إن العرش مجرد صورة، والنفس المطمئنة معنى بل هي لب المعاني ، وما قيمة الصورة ولو عظمت إلى جوار المعنى ولو صغر !!! ان الملائكة أنفسهم ليعشقون هذا التراب الذي خلق منه آدم (الإنسان) ... كانت ألفتهم وميلهم إلى وجه الأرض ذلك لأن الله سبحانه وتعالى كان قد نثر من تراب آدم على الأرض فألفته الملائكة (فروزانفر / ١١١٨) وكانت الملائكة يتعجبون من ألفة النور بالظلمة والسماء بالأرض والنار بالتراب حتى خلق آدم فعرفوا أن هذه الألفة كانت من مجرد رائحة آدم ، جسد آدم ، ذلك ان جسد آدم هو المخلوق من تراب لكن نوره (روحه - علمه) ، وكانت هذه الروح هي التي تفوح من التراب وتحرك كل هذا العشق من الملائكة .

(٢٦٧٨ - ٢٦٨٩) : المستفاد من الأبيات أن الملائكة الذين يخاطبون الله سبحانه وتعالى كانوا يسكنون الأرض مقيمين عليها عاكفين على أريج آدم الذي يفوح منها ، يهللون ويسبحون لا يفترون ، وأن اعتراضهم على خلق آدم وجعله خليفة في الأرض مرده إلى حنقهم من حرمانهم من متعة الانعكاس الإلهي في خلق آدم ... ولقد تركهم الله تعالى يقولون كل ما لديهم من جراء

الانبساط ، أى عدم رعاية ما يليق من الحديث والانطلاق فى القول ، وما تركهم الله أن يفعلون هكذا إلا رحمة منه ، ذلك أنه هو القائل فى الحديث القدسي "سبقت رحمتي غضبي" (أحاديث / ٢٦) أى أنا الذى أظهر فيك موجبات الغضب حتى أجازيك بالرحمة ، وأضع الحديث الذى تفوح منه رائحة الاعتراض والشك والإنكار حتى أبدى لك حلمي الذى هو بمثابة الدر إذا كان حلم الأب صدفا ، فنحن بحار الحلم ، وحلم البشر بمثابة الزبد له ، قال صلى الله عليه وسلم : ما تقولون فى رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالوا : لا نعلم إلا شرا وقال الباقر : النار ، فقال عليه السلام : بل عبد مذنّب ورب غفور . وقال الله أرحم بعبيده من الوالدة المشفقة بولدها . وروى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان جالسا فى مسجده إذ سقط طير من جدار المسجد وفى منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ف قيل له فى ذلك فقال : ان هذا الطير يقول كما انى لا أكدر بحر الكلام بهذا الطين كذلك ذنوب امتك لا تكدر رحمة الله (مولوى ١/٤٨٤-٤٨٥) .

(٢٦٩٠ - ٢٦٩٥) : يبدأ الحديث على لسان الأعرابي لزوجته ، فيقسم لها بحق الزبد (حلم البشر) وبحق البحر الصافي (حلم الله) أنه صادق فى قوله من أنه قد خضع لرأيها ومال إلى قولها فى طلب العيش ، وأن ذلك افتتان منه بها ، وخضوع لها ، وليس على سبيل الامتحان والاختبار لها . ويقول لها : هيا أفصحى ما فى قلبك حتى أفصح لك عما فى قلبي ، ولا تخفى شيئا ، حتى لا يبقى شئ مخفيا لدى ... وانظري إلى جيدا لتدركى ما أنا قابل له وما أنا قادر على فعله .

(٢٦٩٦ - ٢٧٠٠) : الخليفة فى مصطلح الصوفية المستخلف بصفات من استخلفه ، ولا يشتم بالطبع من قول مولانا فى وصف الخليفة على لسان زوجة الأعرابي ان وصفه هذا ينطبق على أى ملك أو أى خليفة ... ويختلط وصف الخليفة بوصف الولي الأعلى الذى تعد نظرته كيمياء تبديل تبدل نحاس نفوس المريدين إلى ذهب مثلما جعلت نظرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

من أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة صديقا (عن مقام أبى بكر ﷺ وهو ما خاض فيه الصوفية
عموما ، انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الشروح ج ١ ، ص ٢٧٩ - ٢٨١) والحديث
عن الصحبة وقيمتها فى تغيير المريد وتربيته وهى من أهم أسس الطريقة .

(٢٧٠٣ - ٢٧٠٥) : إشارة إلى قول مجنون بنى عامر :

يقولون ليلى بالعراق مريضة
فياليتنى كنت الطبيب مداويا

وأىضا :

يقولون ليلى بالعراق مريضة :. فما لك لا تضنى وأنت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فإننى :. على كل مرضى بالعراق شفيق
فإن تك ليلى بالعراق مريضة :. فأنى فى بحر الحنوف غريق
أهيم بأقطار البلاد وعرضها :. ومالى إلى ليلى الغداة طريق

(فروزانفر : شرح / ١١٢٦)

(٢٧٠٦ - ٢٧١٠) : إن الحق سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى حجة أو ذريعة أو وسيلة لكى نتصل
به ، فإنه سبحانه وتعالى هو الذى ينادينا ويقول : قل تعالوا « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم »
(الأنعام / ١٥١) والدعوة وسيلة الجذب ، وهى الآلة التى لو كانت للخفاش لظهر فى ضوء النهار
وترد المرأة : وما هذا التفكير فى الوسيلة !!؟ إن الوسيلة فى طريقه هى التسليم ، انعدام الوسيلة ،
فما بالك تفكر فى وجودك الوقتى أمام الوجود المطلق (انظر الأبيات ٨٣٣ - ٨٧٢ من الكتاب
الذى بين أيدينا) .

(٢٧١١ - ٢٧١٥) : يقول الأعرابى : أين لى فى هذه الرحلة بترك السبب !!؟ إن ترك السبب
وعدم التوسل بالأداة هى مرحلة الكمل من الواصلين !!؟ إن الملك يريد شاهدا على إفلاسى
وقلة حيلتى ، فدعينا من القيل والقال ومن اللون أى الأعمال الظاهرية أو ما يبدو على بالفعل

من أمارات الفقر وعلامات الاحتياج ... فالقاضي يريد دليلا ملموسا ، وهذه الدلائل التي تذكرينها
كنها دلائل مردودة ، فالكلام الصادق يلزمه أيضا دليل وإلا ظل مجرد كلام . ويفسر فروزانفر
نقلا عن الأنصاري ان الصدق على ثلاثه درجات : صدق القصد وهو توجه القلب بتمام الهمة في
سلوك الطريق مقترنا بجذب الحق دون غرض أو رياء ، والثانية : الحياة والعيش من أجل الحق
وليس غيره والثالثة : أن يكون صادق الرؤية في معرفته ، موافقا لرضا الله ... ويرى ابن عربي
ان الصدق هو الشدة في الدين ، فالصفة حال إذا وصف بها العبد ومقام إذا وصف بها الرب ...
وفى قرب النواقل يتصف العبد بصفات الرب . والصدق في رأى مولانا - على لسان المرأة -
هو الفناء عن النفس والبراءة عن الجهد (فروزانفر / ١١٣١ - ١١٣٢) .

(٢٧٢٠ - ٢٧٢٦) : ينقل مولانا من الحديث عن جرة الماء التي يريد حملها إلى الخليفة إلى
" جرة انجسد " المليئة بماء الحواس المالح ، وهي ما ينبغي أن يقدمه العبد إلى الخالق ... والخالق
لا بد شاريها مصداقا لقوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة »
(التوبة / ١١١) وهذا الشراء مجازي فكيف يشتري الله ما يملك حقيقة ؟!! إنما يهب الجنة ثمنا
لشق الإنسان على نفسه وتركه لهواها ، ومتابعته للحق بصدق ... ويتم ذلك عندما يظهر جرة
الجسد ذات المنافذ الخمسة (الحواس) وتصير جديرة بان تحمل بالفعل إلى السلطان ، ولا يتم هذا
إلا بتفريغها من هذا الماء المالح ، ووصلها بالبحر (بحر المعنى) حينئذ لا ينقطع ماؤها ، ويمكن
حملها إلى السلطان (عما يمكن حمله إلى السلطان أنظر لمعاني أخرى الكتاب الرابع ١٥٦٤ -
١٥٧٠ وشروحها) فأقرأ « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » (النور / ٣٠) أى أبصار الجسد عن
المحارم وأبصار القلب عما سوى الله (من تفسير للصوفي خير النساخ) (انظر الترجمة العربية
للحديقة ٢٦٣/١) .

(٢٧٢٨ - ٢٧٣١) : ما أشبه كل ما تقدمه لله (وهو الذى هداك إليه) وما يقدمه الله لك فى مقابله

بتلك الجرة من ماء المطر التى كان الأعرابى يحملها إلى الخليفة إلى جوار نهر دجله !!!

(٢٧٥١) : البيت ناظر إلى بيت المتنبى :

كالشمس لا تبتغى بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

(فروزانفر / ١١٤٢)

(٢٧٥٦ - ٢٧٦٣) : السائل لازم للجواد لزوم الجواد للسائل ، والسائل يطلب الجواد كما يطلب

الجواد السائل ، (الظامئ يقول أين الماء والماء يقول أين الظامئ) والحياة لا تتم إلا بهذين . ومن

ثم قيل للرسول r « فأما السائل فلا تنهر » (الضحى / ١٠) . ثم ينتقل مولانا إلى معنى أوسع : كما

تبصر الحسنة وجهها فى المرأة ، يبصر الجواد جوده فى السائل ، وجود أى جواد قطرة من

محيط جود الحق . ومن ثم فالمسئول فى الحقيقة هو الله والعاطى فى الحقيقة هو الله ، وإن سألت

الله فإنك تسأل الجود المطلق ... وإن سألت الناس وأنت موقن بأنك تسأل الله فأنت مظهر الجود ،

وإن سألت الناس وأنت امل فى الناس فأنت ميت ... بل مجرد صورة على ستار (جعلت ستاراً

على الحق وتشبثت به) !!

(٢٧٦٤ - ٢٧٦٨) : هناك فرق بين تكدى الدرويش السالك وتكدى الدرويش العاطل (فسر مولانا

هذا القول بشكل رائع فى قصة الصوفى محمد سررزى الغزنوى فى الكتاب الخامس . انظر

الترجمة العربية ، الأبيات ٢٦٩٠ - ٢٧٨٥ وشروحها) فثمة فرق بين الفقير بالله والفقير من الله

فالفقير بالله يسأل لا عن حاجة بل عن امر (حطاً لمقام النفس وصرفاً عن القيمة) والفقير عن الله

هو طالب الدنيا الذى يريد أن يضعهم عيشه على الآخرين ويعيش عالة عليهم . وكان مولانا

يمنع دراويشه من التكدى (انظر مناقب العارفين ص ٢٤٥) . والنصف الثانى من الفقراء هم فقراء

الحقائق ينبغي التخلي عنها ، مثلما يتخلى المرء عن ثيابه إن أراد أن يتجاوز مكان خلع الملابس ويدخل الحمام !! فلا مكان للملابس (للصور والأجساد) إلى هذا الطريق .

(٢٧٩٢) : مقتبس من الحديث النبوي " اتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله " (أحاديث مثوى : ١٤) .

(٢٧٩٧-٢٨١٢) : المهم الفتوح وإن تكون العطية مقسومة للمرء ، فيقصد اليسير القافه فينال من هذا القصد الثمين الغال ، فيكون قصده من الله وعطيته من الله ، وما أرسله الله في سبيل القصد اليسير إلا لينال العطية الغالية . ويضرب مؤثرا الأمثال : يذهب أحدهم يطلب ماء من البئر فيجد في البئر يوسف الحسن (يوسف / ١٩) ويطلب موسى عليه السلام نارا من الطور فيجدها نورا (طه / ١٠-١٤) ويساق عيسى إلى الصليب فيرفع إلى السماء الرابعة ويحط البازي على الشبكة من أجل حبة فيصاد ويدرب لكي يكون موضعه من بعد ذلك ساعد السلطان عند الصيد وسنبلة من القمح تجعل من آدم أبا للبشر . وعن إتيان البيوت من أبوابها يقول ابن الفارض :

أتيت بيوتا لم تل من ظهورها وأبوابها عن قرع مثلك سدت
(سبزوارى / ٩٠)

ونفس المعنى في الغزلية التي مطلعها :

لمن يكون هذا الإقبال ؟ لمن يأتي إلى شاطئ جدول ليشرب الماء من الجدول فيجد إنعكاس القمر . ويذهب الطفل إلى الكتاب بعد إغراء والده بالحلوى ، فيرتقى في مدارج العلم ويرتقى به العلم إلى أن يكون وزيراً من الوزراء أو كبيراً من كبراء الدولة ، ويمضى العباس في عداوة للرسول ﷺ فلا يسلم إلا في السنة السابعة للهجرة لكي تكون الخلافة في ولده فترة طويلة من الزمن ، وكانوا يرون أن خلافتهم باقية أبد الدهر وفي بيعة السفاح قال : " إعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم " (شروح فروزانفر ١١٦٤) وهكذا يصف الأعرابي نفسه ، ثم يعرج

إلى فكرة صوفية فيمدح نقيب الخليفة (الخليفة رمز الخالق والنقباء رجاله) على أنه خرج في سبيل القوت فإذا به - وهو لا يزال في أول الطريق - يقع على هذه الجنة . فلا عاد يفكر في خبز و لا قوت ، ولم يعد له من غرض إلا الطواف حول الباب - أى العشق في حد ذاته - فالطواف بلا غرض هو طواف العاشقين .

(٢٨١٣ - ٢٨١٦) : الآية المذكورة في العنوان جزء من الآية ٥٤ من سورة سبأ . ومثل الجدار وانعكاس الشمس والفكرة كلها فكرة الإنصراف عن عشق الكل في سبيل عشق الجزء عبر عنها مولانا جلال الدين بشكل رائع في الكتاب الثالث (انظر الأبيات ٥٤٠ - ٥٦٠ وشروحها) .

(٢٨١٧ - ٢٨٢٦) : المثل المذكور في العنوان من الأمثال العربية السائرة والمقصود : إعشق بقدر همتك (والمعشوق يكون بقدر همة العاشق) فإذا كانت الدنيا ظل وأنت في أثرها فما أشبهك بصياد ينهك نفسه ويفرغ كنانته في أثر ظل طائر والطائر محلق في الهواء (ذكر هذا المثل آنفاً في الأبيات ٤٢٠ - ٤٢٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) ويرى جماعة من الصوفية أن عشق الجمال المجازي يقود إلى عشق الجمال الحقيقي (عشق الجزء يقود إلى الكل) ويرد مولانا : إن فعليك بعشق الشوك بدلاً من الورد ... إن العلاقة هنا علاقة من وجه واحد هي علاقة التعيين ولا يصل السالك إلى المطلق إلا إذا محا التعينات تماماً وكلية ... وإلا لامتحت الحكمة من بعث الأنبياء ، ما دام الجزء مرتبطاً بالكل من كافة الجهات (إنكار تام لفكرة وحدة الوجود التي يرى بعضهم أنها أساس فكر مولانا جلال الدين III) .

(٢٨٣١ - ٢٨٣٦) : « الناس على دين ملوكهم » (أحاديث مشوى / ٢٨) و « كما تكونوا يول عليكم » ومثال الملك كالحوض وعماله كالأنابيب ورد في قول أفلاطون « الملك هو كالنهر الأعظم تستمد منه الأنهار الصغار ، فإن كان عذبا عذبت وإن كان مالحاً ملحت » وقال الإمام على ^{عليه السلام} نفس المعنى ، ونسبه أبو نعيم الأصفهاني لأبي مسلم الخولاني كما نسبته العطار إلى شقيق

البلخي في موعظة لهرون كما روى في عبارة وجهها أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز " قال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية : كيف رأيت عمالنا فيكم ؟ فقال يا أمير المؤمنين إذا طابت العيون عذبت الأنهار " (فروزانفر شرح ١١٧٢ - ١١٧٣) وفي خطاب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه " لو رتعت لرتعوا " فالحاكم هو النموذج والروايات الإسلامية في هذا الباب لا تعد ولا تحصى . كما قال عليه السلام : القلب ملك إذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده ، أنقروى ٥٣٧/١ .

(٢٨٣٧ - ٢٨٤٦) : كما أن للدولة ملكا يؤثر في أركان مملكة وحاشية ورعية ، فإن للجسد ملكاً هو الروح . وكل آثار اللطف في الجسد من الروح، ثم هناك أيضاً الطاف العقل (عقل المعاد) التي يمد بها الجسد . والبيتان التاليان ناظران إلى البيتين العربيين :

رأيت الدهر يرفع كل قدم .. ويخفض كل ذي شيم شريفة
كمثل البحر يغرق كل در .. وما ينفك تطفو فيه جيفة
كما ورد المعنى في مقالات شمس ، ص ١٤٨ .

والعقل حسن الأصل وحسن النسب (أى ليس من جنس الجسد بل مصدره من العلو) وهناك أيضاً العشق ، والمرشد الكامل الأستاذ ، كل هذه قوى تؤثر في الجسد وتشرف عليه ، ويقدر (تلمذة) الإنسان على أحدهما يكون محصوله ، تماماً كعلوم الظاهر . فالذى يدرس على أستاذ في الأصول يكون قد درس الأصول ، وعند عالم النحو تكون دراسة النحو ، كل علم يطلب من أستاذه ومن بابه ، وأهم من كل أولئك الأساتذة أستاذ الباطن ، معلم العشق يمدك بعلمين هما اللذين ينفعانك في آخرتك : المحو أى الفناء (انظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) والفقر .

(٢٨٤٧) : من المحتمل أن الحكاية التي تبدأ بهذا البيت من مؤلفات مولانا وذكرت من بعده نثرا من شاعر القرن التاسع عن عبيد الزاكاني في لطائفه . وهناك حكاية مشابهة مروية في كتاب مناقب العارفين للأفلاكي (ص ١٠٦ - ١٠٧) عن لغوى متقطع أيضا .

(٢٨٥٢ - ٢٨٦٤) : يعرف المتأخرون المحو عدة تعريفات ويقسمونه عدة تقسيمات : محو أرباب الظاهر وهو رفع العادات الذميمة . ومحو أرباب السرائر : إزالة الآفات التي تعوق دون الوصول إلى الحقيقة ومحو الجمع أو المحو الحقيقي ويعنى فناء الكثرة في الوحدة ومحو المحو : بقاء الحق بعد فناء الخلق (شرح فروزانفر ١١٧٩) وفي مقالات شمس (ص ٦٢٠) لا يعرف نحو أحد إلا إذا كان محوا فوالله مالم يمح لن يعرف شيئا من النحو . إن هذا المحو هو الذي ينجيك من هذا البحر فالآنية الممثلة تغرق والآنية الفارغة تطفو . فما بال هؤلاء العلماء المغرورين بظاهر من العلم يدعون الناس حميرا ، وهم إن خرجوا عما حفظوه ودرسوه عجزوا كحمير تسير على ثلج ، وإذا كانت الدنيا كلها إلى زوال فما قيمة علم الدنيا ؟!! وألا يأتي علماء في عصر ما فينقضون كل ما توصل إليه علماء قبلهم كانوا في عصورهم من الأعلام ؟!! أليس هذا ما يعنيه مولانا من أن قيمتها في تنزل . وأي علم هذا الذي تدعيه وتقدمه لله ، تراك كهذا الأعرابي الذي حمل جرة من ماء المطر إلى دجلة ؟!! ويقدم مولانا تفسيرا لرموز القصة : فجرة الماء علومنا أي علوم الظاهر . والخليفة هو الرجل الكامل ودجلة علوم الله (وسبق أن قلنا إن الرجل الأعرابي هو العقل وزوجته هي النفس) .

(٢٨٧١ - ٢٨٨٢) : انتقل من الرمز إلى الخليفة بالمرشد الكامل العالم بعلوم الله ، إلى الحديث عن الملك الوهاب الذي يقبل منا جهد المقل وهو الغنى عنا المعطاء لنا . والعالم كله بمثابة جرة الماء لا تساوي قطرة واحدة من دجلة جنته وبحر جماله ... وهذه فكرة ما يرويه الصوفية " قال داود عليه السلام : يارب لم خلقت الخلق ؟ قال : كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق

كى أعرِف " واحديث له تفسيرات عديدة وتفسيره هنا بالتجلى تجلى الجمال الإلهى على كل ما فى الكون من جمال (أنظر لجرعة الحسن الإلهى التى صبت على كل شئ ، الترجمة العربية للكتاب الخامس ، الأبيات ٣٧٢ - ٣٧٩ وشروحها) ولو رأى الأعرابى أو كل العالم علمه الإلهى وشاهدوا جماله لحطم هذه الجرة تحطيماً (العالم بأجمعه) فلا طاقة لأحد على تحمله ، إنه يرى الجمال فيغدو ذاهلاً (أنظر الكتاب الثانى ، الأبيات ١٦٦٥ - ١٦٦٩) الذهول والحيرة ، والرقص وغلبة الحال والوجد ، فى هذا الإنكسار تكون السلامة « أنا عند المنكسرة قلوبهم » ، يفنى المرء عن نفسه وعما علم (لا الجرة ظاهرة ولا الماء) . والله أعلم بالصواب .

(٢٨٨٣ - ٢٨٩٠) : دق باب المعنى كناية عن المجاهدة ومواصلة الطلب ، ومثلها خفقان جناح !فكر المحقق السامى عن المتطلبات الأرضية ، والصقر الملكى كنى به مولانا حيناً عن الروح وحيناً عن المرشد وانولى الكامل . والمعنى عموماً أن من واصل القرع انفتح له الباب . « من قرع باباً ولجَّ ولجَّ » و « من أدام الاستفتاح فتحت له الأغلق » ، ونظيره ما نسب إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يفتح له . وقول الشاعر :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(فروزانفر / ١١٨٧)

والطين هو علائق الدنيا ... فكل ما فيها من طين وإلى طين ، ومن لازمها بقى كالطين ملتصقاً بالأرض وأكل الطين حرام على كل مسلم " من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه " (حديث نبوى ، فروزانفر / ١١٨٨) ، لا سمو له وطيران ، وما دامت الدنيا جيفة فطلابها كلاب ، والجاهل يسعى فى أثرها كالكلب الجائع فإن شبع تمرد وإن يكون المرء حيناً ميتة (ملتصقاً بالطين) وحيناً كلباً يسعى فى أثر الجيفة ، فمتى يقوم بالسير الروحانى فى طريق الحق ، وكان يقال : مسكين ابن

آدم أسير الجوع صريع الشبع . وقال للحسن : يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت وإذا شبعت وقع على
الهر فقال : يا ابن أخي : هذه الدار ليست توافقك فأطلب داراً غيرها (فروزانفر ١١٨٩) .
والحديث هنا يعتمد على كثير من المأثور العربي مثل جوع كلب يتبعك وسمن كلبك يأكلك ، ومثل
قول الشاعر :

كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصة وإن ينل شبعة ينبح من الأشر

والكلب في النهاية هو النفس الكلبية التي إن تمكنت طغت .

(٢٨٩٢ - ٢٨٩٩) : على كل حال فإن الطرق والميول تتعدد في هذه الدنيا ، والمهم أن تكون
عاشقاً ، فإن كنت كذلك فأى طريق تسير فيه ، وأى كلام تتطرق به إنما تفوح منه رائحة العشق ،
والألفاظ المرء تجل ومظهر لروحه وفكره وكيانه ، وكلام العاشق مظهر لعشقه واشتياقه وذكره
للعاشق (أنظر في الكتاب السادس الحديث عن اللغة التي ابتدعتها زليخا والتي تشير إلى يوسف
في كل تعبيراتها حتى ولو لم تذكره بالاسم) وفي أبيات لابن عربي :

وكذا السحب إذا قلت بكت وكذا الورد إذا ما ابتسما

أو أنادى بحداة يمموا بأنة الحاجر أو ورق الحمى

حتى الفقيه (الذى يراعى الظاهر في كلامه) إن كان عاشقاً لابد أن أثرا من العشق يبدو في ثنايا
حديثه ، وإن يقول أبو يزيد البسطامي "سبحاني ما أعظم شأني" أو يقول الحلاج "أنا الله" مما
اعتبره بعضهم كفراً صراحاً ، تفوح من هذا الكفر الصراح رائحة الدين ، وأن المعنى بحر ،
واللفظ زبد ، وزبد كل بحر من جنسه ، فإن عرفت جنس البحر عرفت قيمة الزبد ، ألسنت ترى
كلام الحبيب جميلاً حتى ولو كان ظاهر هذا الكلام إساءة وسبا . وسبه أفضل من مدح المدعى
لأن المهم هو القلب ، المهم أصل الكلام ومنبعه وعلى أى فكر يرتكز ، لا صورة الكلام .

(٢٩٠٠ - ٢٩٠٥) : يضرب مولانا الأمثال في أن المهم هو أصل الشئ ومادته وليس صورته ، فما تطبخه من السكر على صورة الخبز هو في طعمه سكر وفي أساسه سكر ولا علاقة له بالخبز . والمؤمن لو يجد وثنا مصنوعا من الذهب هل يتركه ؟!! المهم هنا ليس صورة الشئ بل مادته ، ولو نظر المؤمن إلى صورة الوثن ، ولم ينظر إلى الذهب لكان هذا عتبة في طريق نفعه ، فذات الذهب رزق من الله وعطاء من الله ، وصورته مجرد شئ مستعار ، فلا تبضح بذات الإنسانية وأهدافها وقيمها ومثلها من أجل أمور مستعارة وتافهة وليست ثابتة ، فهل تراك تحرق الكلیم من أجل برغوث تسال إليه (مثل فارسی) ولا تجلس عاطلاً وتضيع نهارك في ذب الذباب .

(٢٩٠٦ - ٢٩٠٩) : إن عابد الصنم فحسب هو الذي يظل عاكفاً على صورة الصنم لأنه لا يعرف سواها ، ولأنه لا نصيب له من المعنى ، وأنت رجل معنى فلا تنظر إلى الصور ، وإذا كنت في طريقك إلى الحج فصاحب حاجا ، لا تنظر إلى لونه ولا جنسه ولا إلى أى قوم ينتمى ، فإن وحدة المقصد هي التي توحد بين البشر على اختلاف ألوانهم ، وإذا كان شريكك في المقصد أسود اللون فاعتبره أبيض لأن لون مقصده أبيض .

(٢٩١٠ - ٢٩١٥) : لقد أطلت في هذه القصة فاعذرنى ، فهكذا دائماً حكايات العشق وحكايات العاشقين لا بداية لها ولا نهاية ، فهي من الأزل وإلى الأبد ، وهي مثل قطرات ماء الفيض يوصل أولها بآخرها في تسلسل وتزامن . وكل قطرة بداية لما بعدها ونهاية لما قبلها ووجود في حد ذاتها والحكاية التي رويتها ليست حكاية في الأصل بل هي حالنا - نحن الصوفية - الحاضر ، فلا علاقة لنا بالماضى أو المستقبل ، لكن أقوالنا ومواجديننا وسلوكياتنا كلها طبقاً لواردتنا القلبية ، والصوفى من ثم في جهاد دائم (كر و فر) ، تجد فينا كل ما في القصة : الأعرابى (العقل) والجرة (الجسد) و الحلقة (المرشد - الحق) وكلنا مصداق للآية الكريمة (يؤفك عنه من أفك) (الذاريات ٩/) أى يُرد من حكم عليه القضاء بأن يرد .

(٢٩١٦ - ٢٩١٩) : يعود مولانا إلى التعليق على القصة : الزوج هو العقل ، والزوجة المنكرة على الزوج هي النفس، وهي منكرة لهذا العقل الذي هو بمثابة الشمع ، واستمع مني الآن إلى أصل الإنكار : إن كل الموجودات وكل وجود العالم مركب من أجزاء مختلفة، وهذا الاختلاف يقتضى التضاد والإنكار ، ومن ثم فالحديث هنا عن الجزء كجزء من كل، لا عن الجزء في مواجهة الكل فالنفس والعقل والمقومات الأخرى للشخصية أجزاء تصنع "كل الشخصية"، مثلما يكون في الورد ساق وورق وشوك وجذر وإلى جوارها أيضاً رائحة وكلها تكون مجموع الورد . ولطف البستاني جزءاً من لطف الورد (المفروض العكس) وصوت البلبل جزء من البلبل (استعلامي ٢٧٢/١) والحق تعالى جل شأنه عن التعيين والتجزؤ، فالجزء والكل مصطلحات معنوية وليست مادية و لا علاقة لها بالكل والأجزاء التي تفهمها .

(٢٩٢٠ - ٢٩٢٦) : ينبه مولانا إلى أنه يدخل في قضايا فلسفية، وهذا ليس من نوع الخدمة التي يؤديها والتي ينبغي عليه أن يؤديها وهي أن يغيث المريدين الظمأى إلى إفاضاته بما يساعدهم (في موضع آخر بعد مناقشة قضية كلامية اعتذر بنفس الاعتذار) ... فلو عن لك إشكال، فاصبر والصبر مفتاح الفرج (أنظر شرح البيت ٩٦ من الكتاب الذي بين أيدينا)، ثم ينصح بالحمية من الأفكار ومن هجومها مثل الحمية من الطعام « الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء » (أحاديث مشوى / ٣٠) و « إنما أهلك الذين من قبلكم الجدل » ، فالأفكار بمثابة الوحوش التي ترتع في الآجام ، وما أشبه النباش في الأفكار بحك الجلد، يزيد في الجرب ، فاجعل كلامي حلقة في أذنك ، ففي هذا تكون الرفعة لك، فإنك إن أطعت المرشد تصل إلى مراحل من الكمال لا تدركها بالجدل والسعي وراء الأفكار ، وسمى المرشد صائغاً لأنه هو الذي يحول بأنفاسه نحاس المرید إلى ذهب ، ويصوغ من مادته شخصية سوية .

(٢٩٢٧ - ٢٩٢٩) : الحروف الأبجدية مختلفة تؤدي كل منها صوتاً مختلفاً ، لكنها كلها معا تؤدي كلمات فهي جزء من باب، إن كلا منها حرف مستقل، وهي كل لأنها معا تؤدي معاني الكلمات ، وقال ابن عربي : " إعلم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون، وفيهم مرسل من جنسهم، ولهم أسماء، ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقتنا، وعالم الحروف أفصح لساناً وأوضح بياناً (أنقروى ٥٤٩/١) . وهكذا أيضاً أجزاء الوجود والحروف من وجه جد، (عند تأدية معاني الكلمات الجادة)، ومن وجه هزل عند تأدية معاني الكلمات الهازلة .

(٢٩٣٠ - ٢٩٣٧) : وكل هذه الاختلافات مؤقتة تنتهي يوم العرض الأكبر ، وكل من لديه شيء يعرضه - فالمذنب (الهندي أسود الوجه سيئ المعاملة) يفتضح ككل المذنبين ، ويود الذين أذنبوا لو أنهم ظلوا في ليل العدم ، ولم تسطع عليهم شمس الحشر ، وكأنهم أغصان وردة لا تحتوى إلا على الشوك يفضحها الربيع ، فطالما هي في الخريف تتساوى مع بقية الأغصان التي تحتوى على الورود . وهكذا الدنيا تبدو فيها الأمور متشابهة غثها وثمينها (بل قد يتفوق الغث) والقيامة هي المحك الحقيقي .

(٢٩٣٨ - ٢٩٤٦) : البستاني هو المرشد الذي يعلم حتى في الخريف أن الشوك شوك والورد ورد ، والضال أبله ، لأنه يظن ان كل نجمة (مرید) قمر (مرشد)، وعليه أن يعلم أن المریدين كلهم ما هم إلا نجوم حول قمر واحد (المرشد) (استعلامى ٣٧٤/١ - ٣٧٥) . لكن الوصول إلى المعنى مع بقاء العكوف على الصورة غير متيسر (مثلما لا تتجمع الثمرة (المعنى) مع البرعمة (الصورة). فالذى ينتظر الربيع لابد وأن يفنى صورته لكي يصل إلى معناه، مثلما يهشم الخبز لكي يبعث على القوة ، ويعصر الكرم ليصير خمراً، وتدق الهليلة لكي تصير دواءً ناجعاً (عن العمارة في الخراب أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٣ وشروحها) .

(٢٩٤٧ - ٢٩٧١) : الخطاب من مولانا لحسن حسام الدين (أنظر شروح مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) ويخاطبه مولانا بلقب ضياء الحق (يفسر اللقب في الكتاب الرابع ، أنظر الأبيات ١٦ - ٢٠ وشروحها ، والكتاب الخامس البيت ١٢٧٣ والعنوان الذي يسبقه) ويفسر فروزانفر بأنه يسميه ضياء ولا يسميه نوراً لأن النور مكتسب والضياء ذاتي مثل الشمس (ص ١٢١٢ من شرح فروزانفر) ويبدو أن حسام الدين كان يشكو من نحول وصحة دائمة الاعتلال من قسوته وشدة على نفسه في الرياضات كما يبدو من خطاب وجهه جلال الدين إليه (شرح مثوى شريف ١٢١٢ - ١٢١٣) ويرى مولانا أن النور يستمد من حسام الدين لأنه ضياء الشمس، ويرى أنه هو المصباح والزجاجة التي يتألق فيها نور الله « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري » (النور / ٣٥) وطرف الخيط ، أي طرف خيط المعاني (المولوى طرف خيط المحبة ٥٣٨/١) فهو المبدأ لما يجيش في قلب مولانا من معاني وهو الملهم لها ، ويطلب من حسام الدين أن يكتب عن أحوال الشيخ والمرشد وعن قيمته من أجل الطريق ، وهو منضج ثمار الخلق كما ينضج شهر تير " شهر الصيف " الثمار . ولا تظن أنه شيخ بكبر السن ، ولكنه شيخ من عطية الله ومن إقباله (عن هذا الوصف بالتفصيل ، أنظر الكتاب الرابع الأبيات ٢١٦٠ - ٢١٧١ وشروحها وأصل المعنى في مقالات شمس ص ١٦٣) ، فالشيخ ليس مريدا ودليلا في الطريق بل هو الطريق نفسه ، وقلوب المريدين تستتير بالشيخ مثلما يستهدى السراة بالقمر ، وإياك ان تظن ان المشيخة بالعمر فالشيخ متصل بالحق ، والحق لا يعرف الزمان ، وهو كالخمر المعتقة قوى التأثير ، وخمره من لدن الحكيم الخبير ، ومن ثم فلا مناص من الشيخ ، ذلك أن الطريق صعب ووعر وملئ بالمخاطر والآفات، وسيرك فيه وحيداً هو الخطر بعينه وفي هذا يقول شمس الدين (مقالات ١٤٤ - ١٤٥) : "ومع كل هذا ، فما دام المرید لم يصبح كاملاً بعد ، وحتى يكون بعيداً عن الهوى ، عليه ألا يبتعد عن نظر الشيخ ،

ذلك أن نفسه البارد يجعله باردا في التو واللحظة ، يكون سما كاملا ينفث حية ، يسود كل ما يصل إليه ، لكنه عندما يصبح كاملا فلا ضرر عليه من غيبة الشيخ "!! والحمار هو النفس العاصية الميالة إلى الشهوات (المرج)، وقده نحو الشيخ ليصفيه وينقيه ويجعله جديرا بالطريق ، فهذه النفس حمار ، إفعل عكس كل ما تأمر بك به وتقودك إليه " كيف يقود الحمار راكب الحمار " ويستعين هنا بحديث نبوي "شاوروهن وخالفوهن" ويرى أن الضمير هنا عائذ على الهوى والشهوات ووساوس النفس ... وكلها تتحطم وتصير بددا مع رفاق الطريق تحت قيادة المرشد بالطبع. وهنا نقاش بين الصوفية ومخالفهم حول ضرورة الشيخ، وقد ذكر عبد الرحمن بن خلدون هذا النقاش في كتابه "شفاء السائل" بالتفصيل ونقل دلائل كل جماعه . ويرى ابن خلدون أن مجاهدات الصوفية على ثلاثة أنواع : مجاهدة النفوس وهي العمل بأحكام الشريعة ولا تحتاج إلى شيخ ، ومجاهدة الإستقامة أى إصلاح النفس وحفظها على التوسط دون إفراط أو تفريط، والتحقق بالأخلاق الحسنة على ما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا ضرورة فيها لشيخ أو مرشد، ومجاهدة الكشف والمقصود بها كشف الحجب عن أسرار الخليقة وأسرار الشرع ومعرفة الله وهي نتيجة من نتائج مجاهدة التقوى والاستقامة ويجدها الصوفية فى الخلوة ، وطريقها سكنت عنه الشريعة، والصوفية هم الذين وضعوها ووضعوا مصطلحاتها ، وهي لا يمكن ان تتيسر دون مرشد أو شيخ . ويرى فروزانفر أنه إذا كان علماء الظاهر يحتجون بأن علوم الصوفى والكشف لم تكن موجودة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فالرد : وهل كانت كل العلوم التى يتشدد بها علماء الظاهر موجودة !!؟ (شرح مثوى شريف ١٢١٧ - ١٢٢٠) .

(٢٩٧٢ - ٢٩٨٢) : فى العنوان يقتبس مولانا من الحديث النبوى الشريف : يا على : إذا تقرب الناس إلى خالقهم فى أبواب البر فتقرب إليه بأنواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس وعند الله فى الآخرة " (أحاديث مثوى/٣١) . ونقلها على بن فضل الجيلانى بتصريف يسير عن

ابن سينا ، كما نقل مضمونها المحقق الكبير ميرداماد (جعفرى ٢/٤٠٠) ويواصل مولانا الطرق إلى الله والوسائل إليه ، فالعقل هو " ما عبد به الرحمن وعرف به الديان ، (عن تفصيلات عن العقل ودوره فى الطريق ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٢١٧٨ - ٢١٩٠ وشروحها) لكن العقل أيضا لا يصل إلى مرتبة الشيخ ، ففي ظل الشيخ يكون الرجاء، وطرق الطاعات كثيرة وأفضلها الاقتداء بالشيخ .. هذا إن قبلك الشيخ ، فإن قبلك ، استسلم له تماما ، وسلم له قيادك ، فإن مقامه فى الأرض كمقام جبل قاف " الأرض - فى المأثور الفارسي- يمسكها جبلان من الشرق ومن الغرب كلاهما كوتد الأرض " وروحه كأنها طائر العنقاء الخرافي يخلق فى أعالي الأعالي (العنقاء تسكن جبل قاف ، أو خلف جبل قاف فكانها خارج العالم المادى) ، والشمس التى تخفت فى صورة إنسان كناية عن المرشد وكناية عن مرشده شمس الدين التبريزي وهو على كل حال لا يوصف .

(٢٩٨٣ - ٢٩٩٣) : المرشد والرجل الصالح قد يعرف ما لا يعرفه الأنبياء. والدليل : موسى عليه السلام والعبد الصالح المذكور فى سورة الكهف والذى يقول المفسرون أنه الخضر عليه السلام ، وموسى عليه السلام لم يدرك الحكمة فى ما فعله الخضر ، فقال له الخضر « هذا فراق بينى وبينك » (الكهف ٧٨) فخرق السفينة وقتل الغلام أمور جلت عن فهم موسى عليه السلام لكن الخضر بعلمه من لدن الله يعلم ماذا يفعل ، ان ما فعله فعله بيد الحق " كنت يده التى يبطش بها وقدمه التى يسعى بها ، وإن سألتى أعطيته وإن استعان بى أعنته " والله سبحانه وتعالى نص على ذلك فى بيعة الرضوان تحت الشجرة فقال « يد الله فوق أيديهم ». وروح الولي خالدة لا يعترىها الفناء ، وعطية تصل إلى الغائبين عن محضره فما بالك بالحاضرين (لا تزال عطية مولانا جلال الدين تصل إلينا) فحتى الذى يقطع الطريق وحيداً إنما يقطعه بنفس الشيخ ومعونة الشيخ ، وكل هذا يحتاج منك إلى الجهد وإلى الجلد وإلى تحمل مشاق الطريق وصعابه وإلى قلب من حديد يتحمل طعنات الخلق ... فإن هذه الطعنات هى التى تخلقك كما يخلق الصقل المرأة .

(٢٩٩٤) : أول لطيفة من اللطائف التي يرويها مولانا جلال الدين في المثنوي ، حيث يجعل من الحكايات الهازلة (وأحيانا الخارجة) منطلقا إلى بيان معاني عالية وإرشادات سامية ، وأغلب هذه اللطائف من المأثور الشعبي الدارج ، ويصرح مولانا في أكثر من موضع أن أمثال هذه الحكايات جد في الباطن وإن كانت تبدو هزلا في ظاهرها ، ويقول بأن صورة الحكاية لمن يريد ، ولبابها لمن يريد ، والحكاية التي بين أيدينا لا يوجد لها أصل قبل مولانا جلال الدين ، ولعلها من الحكايات الشعبية التي كانت رائجة في زمانه ، وإختياره لأهل قزوین بالذات بالنسبة لعادة الوشم أمر غير مفهوم ، ولم تقتصر عليهم عادة الوشم بل كانت عادة منتشرة في مناطق عديدة من العالم ، إلا أن السخرية من أهل قزوین خاصة باب شائع في المأثور الفارسي ، وتفسر أحيانا بأنهم تعرضوا للسخرية من بقية أهالي إيران أيام كانت إيران سنية لتمسكهم بالمذهب الشيعي ، وهذا تخريج غير مقبول ، ومن الشائع أن أهل كل منطقة في إيران يسخرون ويطلقون النكات والفكاهات على أهل المناطق الأخرى من باب المزاح والمفاكهة ، وهي عادة شريفة شائعة كما توجد في بعض المجتمعات الغربية . والقزويني هنا - كما سنرى رمز لمن لا يقوى على متطلبات الطريق وصعابه فيترك بعضها الصعب ويتمسك بالسهل فيفقد الطريق كله . وتثير هذه الحكاية لدي شخصيا أنواعا من المقارنة عند بعض من يتناولون الإسلام في زماننا الحديث ، فينكرون الحدود والتعذير والحكم ، ويحللون الحرام ويحرمون الحلال ، لكي نجد في النهاية صورة أسد لم يخلق قط بلا ذيل ولا رأس ولا بطن !!

(٢٩٩٧) : في النص "دلاك" وهو المدلك في الحمام ، ولعل دق الوشم كان من أعماله ، ولقد أثرت ترجمتها بالوشام .

(٣٠١٥-٣٠٢١) : المستفاد من الحكاية : يخاطب المرید : لتصبرن يا أخي على مشاق الطريق ، حتى تتجوز من النفس الكافرة المجوسية ومما تسببه من أذى لك ، وكل من تخلص من مظاهر

الوجود المادية صار مسجودا للشمس والقمر أى لم تؤثر فيه عوامل الطبيعة وتقلبات الزمن ، يصير الوجود كله منقادا له وتسير الدنيا وفق هواه (لتفصيلات عن هذه الفكرة أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ١٨٨٦-١٩١٨ وشروحها) وإذا كنت تريد مثلا فاقرا (وترى الشمس إذا طلعت تراور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) (الكهف / ١٧) أليس هذا دليلا على أن الله سبحانه وتعالى يجعل مظاهر الطبيعة وفق هوى أوليائه وبحسب مصلحتهم ؟

(٣٠٢١-٣٠٢٥) : إما أن تكون أنت موجودا ، وإما أن يكون هو موجودا ، فوجودك حجاب على وجوده ، فإن أثبت لك وجودا فكأنه غير موجود ، ولكي يكون شوكتك كله وردا عليك أن تضرم النار في مزرعة وجودك ، والتوحيد هو إسقاط الغير .. ولا غير . وجودك كله ليل ، فكيف تدرك الشمس النهار الساطعة ما لم يُمحَ هذا الوجود الذي كالليل .. وفي وجودك معدن رخيص ، نحاس لا قيمة له ، فأذبه في كيمياء التبديل التي يقدمها لك الشيخ ، ما بالك تقول أنا أنا ، طالما كانت "أنيتك" حاضرة ، فلا إدراك لك للذات العليا :

بيني وبينك إني ينار عنــــي * فارفع بنفسك إني من البين

" وجودك - يا حافظ - هو حجابك " (أنظر شروح البيتين " ٢٢١٠-٢٢١١ من الكتاب الذي بين أيدينا .)

(٣٠٢٦) القصة التي تبدأ بهذا البيت وردت فيما يرى فروزانفر في نشر الدر لأبي سعد الآبي "طبعة دار الكتب الباب الرابع عشر أمثال ونوادر على السنة البهائم " كما وردت في كتاب الأذكياء لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، كما وردت في محاضرات الأدباء ودفى فرائد السلوك بالفارسية (مأخذ / ٢٨-٣٠) والأسد هنا رمز للولي والمرشد (هناك استخدام آخر لهذا الرمز بالتفصيل أنظر الكتاب الخامس الأبيات : ٢٣٤١-٢٣٤٩ وشروحها) .. فالمرشد رحمة ، والله ينزل رحمته على خلقه بواسطة حججه وأوليائه (سيد جعفر شهیدی : شرح مثوي - الجزء

الرابع من الدفتر الأول - تكملة العمل الذي لم يسعف الأجل المرحوم فروزانفر لإتمامه - ص ٢-
تهران ١٣٧٣ هـ.ش. - يذكر فيما بعد تحت عنوان شرح شهيدى).

(٣٠٣٠-٣٠٣٤): كون القطب مع مريديه ، كما يكون الملك بين حاشيته ، تواضع منه وخفض جناح ، وإعمالاً للحديث النبوي الشريف " الجماعة رحمة والفرقة عذاب " (بأسانيده أحاديث مثوي ص ٣١) ، كما أن الرسول عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، أمر باستشارة أصحابه (فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر) (آل عمران/١٥٩) ، والذهب يوزن بحبات الشعير ، وأحياناً تضاف حبات الشعير إلى كفة الذهب (حبة الشعير تعادل واحداً من ثمانية وأربعين جزءاً من المتقال) ، والجسد الترابي بحواسه الخمسة حارس للروح ، وأين مقامه من مقام الروح ؟!

(٣٠٣٩-٣٠٥٤) : الذئب والثعلب كلاهما رمز لطلاب الدنيا ومتاعها ، وعندما يكون الصيد والزاد سميماً يزداد الطمع .. وها هما بعد الصيد ينتظران من الأسد عدل الملوك وقسمة الملوك ، وينتقل مولانا من أسد الغابة إلى أسد الرجال ، فقد فهم الأسد طمعهما ، وأنظار الرجال مشرفة على قلوب المريدين ، ولهذا قال أبو يعقوب السوسي في شرح حديث إتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله : إنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في قلوبكم ، ويطلعون على أسراركم ، فإن جالستموهم فجالسوهم بالتصدق . (أنقروى ٥٦٥/١) أنظر أيضاً حكاية الدرويش والخطاب في الكتاب الخامس) ولذا فقد علم الأسد ما يدور في خلد الذئب والثعلب لكنه تجاهل الأمر ، فمن سمات الأولياء التغاضي عن زلل المريدين وعدم مواجهتهم به ، لم يكن غضب الأسد لأن الذئب والثعلب أرادا القسمة ، لكن غضبه لأنهما أساءا الظن به وبعطائه ، ويسوق مولانا بيتين يشير بهما إلى سوء ظن العباد بالخالق الذي قال في حديثه القدسي " أنا عند حسن ظن عبدي بي " ، لكن النقش لا يزال يطامن النقاش ويكيد له وهو صورة في يد النقاش ، وهذا المعنى تكرر كثيراً

عند مولانا (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث البيت ٩٣٧ وشروحه) وأولئك هم (الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء) (الفتح/٦) ، وينوي الأسد بينه وبين نفسه أن يجعل منهم مثله للزمان ، كل ذلك دون أن يبدي لهم شيئاً فهو يتسم مما يذكر ببيت المتنبي :
إذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث يبتسم .

وهذا المال الموجود في الدنيا وهذه الزينة هي بسمات الحق ، إنها مجرد فخاخ منصوبة للخلق ، والإفتقار إلى الله تعالى ، وبذل المشقة أفضل في هذا الطريق ، هي التي تفوت تأثير هذه الفخاخ والبسمات وتجلب رحمة الله وعطاءه .

(٣٠٦٣-٣٠٦٨) : ذنب الذئب أنه رأى الأسد ، وسمح له الأسد بصحبته ، ثم أثبت أنية وجودا لنفسه ، ولا ذنب هناك أبشع من تجاهل بعد علم ، ووقاحة عن معرفة وعن رؤية ، وانسلاخ عن آيات الله بعد أن يؤتاها المرء ، فلا يكون مرتكب ذلك جديرا من المليك إلا بإنزال أشد أنواع العقاب ، ومن إدعى أنية أمام وجوده فهو هالك لا محالة ، مصداقا لقوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) (القصص/٨٨) وانظر إلى الشهادة : لا إله إلا الله ، فمن وقف عند لا فقد أنكر ، ومن وقف عند إلا فقد أثبت التوحيد ، وظفر بالبقاء والخلود ، أما ذلك الذي يقول أنا وأنت فهو واقف على الباب مردود عن الدخول ، محروم من العطاء .

(٣٠٦٩) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل المثنوي في حياة الحيوان للجاحظ وربيع الأبرار للزمخشري ورسالة العشق والعقل لعبد الله الأنصاري ومصيبت نامه للعطار ، وأقرب الروايات إلى رواية مولانا هي رواية العطار (مأخذ/ ٣٠-٣١) .

(٣٠٧٠-٣٠٧١) إن الذي يكون على باب الحبيب ، ويقول : أنا ، ليس إلا فج ساذج لم تتضجه نار الفراق ، وروى الأنقروبي : قال جابر رضي الله عنه : أتيت باب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدققت الباب ، فقال : من ذا ، فقلت أنا فقال : أنا كأنه كرهها (أنقروبي ٥٦٩/١) ، ونار

الفراق كما ورد في مقالات شمس (ص ١٦٢) هي التي تتضج وتهذب ، ومن علامات النفاق إدعاء المحبة وإثبات الذات ، فالمحب الحقيقي فان في محبوبه منكر لذاته وحظه .

(٣٠٧٦) ليس في الدار غيره ديار .

(٣٠٧٧-٣٠٨٢) الخيط المفرد : الإفراد ، والخيط المزدوج : الثبوتية ، والإبرة الطريق الدقيق ، طريق الذهاب إلى الحق ولقاء المحبوب ، والصورة ناظرة إلى ما ورد في إنجيل متى " إن مرور جمل من ثقب إبرة أبسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله " (عن شرح شهيدى / ١٧) والآية القرآنية الكريمة (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ، لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) (الأعراف / ٤٠) لكن الجمل (في مصطلح مولانا المتطامن المتكبر والنفس الأماره والشهوة المستعرة ورؤية الذات) بأمر " كن فيكون " يستطيع بالرياضة والمتابرة وصحبة الشيخ أن يتحول ، ويصور الرياضة بالتمقراض الذي يأخذ من الوجود المادي ويقلل منه لصالح الروح ، فلا محال أمام الله ، ولا مرض غير قابل للشفاء ، ومن أقل عطايه لنبيه عيسى عليه السلام إراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ، وذلك العزيز في البيت ٣٠٨٢ قد يكون المقصود به عيسى عليه السلام وقد يكون المقصود الحق جل وعلا .

(٣٠٨٣-٣٠٨٨) : وما الميت أمام قدرة الله والميت وجود بلا حركة ينتظر أن تثبت فيه الحركة وما أيسرها على الله تعالى ، أما العدم وهو لا وجود له ، فمنه تتبع كل الموجودات بأمره تعالى وبقدرته جل شأنه ، فهو لم يخلق الخلق عبثا ، ولن يتركهم سدى ، بل (كل يوم هو في شأن) (الرحمن / ٢٩) وللإمام علي عليه السلام " الحمد لله الذي لا يموت ولا تتقضي عجائبه ، لأنه كل يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن " (عن شرح شهيدى / ١٩) ، وحركة البشر نفسها في رواح وغدو ، والصورة منقولة من قول الإمام عليه السلام " لله تعالى في كل لحظة ثلاثة عساكر ، فعسكر

ينزل من الأصلاب إلى الأرحام ، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض ، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخرة " (عن أحاديث مثوي / ٣٢) .

(٣٠٩٩ - ٣٠٩١) ليس ثم إلا الواحد ، وليس ثم إلا الوحدة ، والمتعددات والكثرة ما هي إلا مظهر من مظاهر الوحدة ، " كن " على حرفين لكنها تؤدي فعلا واحدا ، هي كالوهق مزدوج ذو طرفين ويقوم بفعل واحد هو الجذب ، كالقديمين يسيران معا في طريق واحد ، كالمقراض مكون من طرفين ويقوم بقص واحد ، كعمل قصارين " غاسلي ثياب " (أنظر إلى تدرج مولانا في تقديم الصور) ، وأصدق مثال على تعدد الصور ووحدة الأثر : الأنبياء والأولياء ، أليسوا جميعا مهما تعددت صور الدعوة وأساليبها ومعجزاتها وكراماتها ينادون بالاتجاه إلى الواحد وعبادة الواحد ؟ (أنظر أيضا لهذه الفكرة : الكتاب الثالث الأبيات : ٢١٢٤-٢١٢٦ وشروحها)

(٣١٠٠ - ٣١٠٦) وقفة من مولانا جلال الدين عن الفيض " الماء " لأن الماء قد جرف حجارة الطاحون " جاوز الكلام قدرة مولانا على الإفضاء " ، وثمة سبب آخر وهو الغفلة التي انتابت المستمعين ، وما لم يكن مستمع لا يفيض الحديث ، وما دام المرء لا يحتاج إلى الطاحون فإن الماء لا يدخل الطاحون ، وإنما يكون الحديث من أجل مستفيد متعلم ، وإن لم يكن مستفيد أو متعلم فما جدواه ؟ ، إنه يعود إلى أصله أي إلى الجنان " تحت العرش كنوز مفاتيحها أسنة الشعراء " ، وإياكم أن تظنوا أنه ينبع من الحلق والحبال الصوتية ، وليت الكلام يكون بلا صوت ولا حرف ولا قيل ولا قال ، ينبعث من القلب " مجراه الأصلي " إلى القلب " أذن القلب " (أنظر البيت ١٧٤٠ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، لكن محال ، لا بد من النزول إلى مستوى الحرف والصوت ، وليته يصادف فهما صحيحا سليما (لمولانا : مت حسرة بحثا عن الفهم الصحيح - البيت ٢١٠٠ من الكتاب الثالث - وليت الكلام يكون بلا حروف : أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ١٣٠٧-١٣٠٩ وشروحها و الكتاب الخامس الأبيات ٢٢٤٠-٢٢٤٣ وشروحها) .

(٣١٠٧-٣١١٣) :هناك عوالم عديدة يدعو مولانا الله إلى تمكينه من تجاوزها إلى عالم العدم الأكثر رحابة وإتساعا ، فالخيال : هو عالم المثال وعالم النفوس المنطبعة ، والوجود : هو عالم الوجود الخارجي ، عالم الحس واللون ، عالم الشهود ، وتتراوح سعة كل عالم عن العالم الآخر وهي في سعتها متدرجة من أعلى إلى أسفل : "عالم العدم وعالم الخيال وهو أكثر ضيقا ومن ثم مسبب للحزن ، وعالم الوجود الأكثر ضيقا ، ثم عالم الحس عالم الكثرة الذي هو أدنى درجة من درجات العوالم في مقابل عالم التوحيد الذي هو أعلاها ، وقطع هذه العوالم ليس بالأمر الصعب إن كان ثم رعاية إلهية وقبول رباني ، إذ يمكن طيها كلها بأمره سبحانه وتعالى الذي لا يزيد عن حرفين " كن " .

(٣١١٦) : الآية الكريمة " فانتقمنا منهم " (الأعراف / ١٣٦ - الحجر / ٧٩- الزخرف / ٥٥و٥٢) .

(٣١٢٣-٣١٢٥) : " من كان لله ، كان الله له " (أنظر الأبيات : ١٩٤٧-١٩٥٠ من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) .

(٣١٢٦-٣١٣٦) : الحديث عن الاعتبار ، والعقل هو من اعتبر من مصير غيره ، ومن أقوال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه " واعتبروا ممن أضاعها ، ولا يعتبرن بكم من أطاعها " (عن شرح شهيدى :ص ٣٣) والسابقون المذكورون هم الأمم السابقة التي لولا اتعاض المسلمين بمصائبها لما هُذوا " وليتهم يتعظون الآن " ومن هنا قال عليه السلام " أمّتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب ، إنما عذابها في الدنيا القتل والبلاء والزلازل " (بأسانيده في أحاديث مشوي ص ٣٢) فاعتبروا إذن بمن قبلكم وإلا اعتبر بكم من بعدكم .و : خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد .

(٣١٣٧ - ٣١٤٩) : يتحدث مولانا كثيرا عن نوح ﷺ كمثال للثبات على الدعوة والأمر مع طول مدة الدعوة وقسوة قلوب العصاة وعدم استجابتهم ، ومع ذلك إلا لأنهم رأوا نوحا ﷺ مجرد إنسان مثلهم " وربما في بعض الأحيان أقل منهم " ويسوق نوح ﷺ الحديث هنا إلى الكفار : إياكم أن تظنوا أنني مجرد إنسان مثلكم ، إن حديثي منه (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى) (النجم / ٣-٤) ، أنا رسوله ، وقيمة الرسول من قيمة مرسله ، لا تنظروا إلى الجسد وانظروا إلى الروح ، ولا تستهينوا بما تيسره لكم عيون ظواهركم ، إنكم تنظرون ولا تبصرون ، وإذا لم يكن نوح ﷺ أسدا ، فلماذا دمر الحق عالما كاملا من أجله ؟ ولماذا مزقهم كما مَزَق الذئب في الحكاية السالفة الذكر ؟ أتبدي إذن جرأتك أمام أسد الله وأوليائه وأصفياه ؟ ألا ليتك تعلم بما حاق بمن قبلك وتتعظ به !! وليت العقاب كان قد حاق بالأجساد فحسب ، فكل عقاب يحيق بالأجساد نفع إذا كان الإيمان باقيا ، وتطهير وغفران إذا بقيت الأرواح سليمة ، لكن لعلمكم تتساءلون : كيف يكون كفر بالأجساد ومع ذلك يظل الإيمان سليما ؟ هذا هو السر الذي لا أستطيع أن أفشيه . والواقع أن مولانا لا يريد أن يخوض في قضيتين : الأولى : هل مرتكب الكبيرة كافر ، وفيها خلاف بين كل الفرق ، والثانية : قضيته الأساسية ؛ قضية الجبر والاختيار ، فإذا كان فعل الكفر عند العبد من الله ، فإن الله قدر على الاستتابة وعلى التطهير ، ومن الممكن أن يقبض عبده المذنب والمتجرب على ملكوته تائبا آتبا ليس عليه شاهد بذنب . (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ٣٣٨٥-٣٣٩٥ وشروحا) .

(٣١٥٠ - ٣١٦٢) : يعود مولانا إلى الثعلب الذي ترك الأنية وذاب في " الأنا العليا " المرموز لها بالأسد ، ففاز بكل الصيد ، لقد قلل الاهتمام ببطنه ، واعتبر نفسه غير مالك لشيء ، وأن الملك كله له يقسمه كيف يشاء ، وأن المخلوق دائما في افتقار إلى الله تعالى ، الذي يضع كل شيء في موضعه وبقدره ، وقد خلق كل الخليقة من أجل الإنسان ، فليعلم الإنسان أنها له ، وليحسن

طلبها ، وطلبها بمعرفة (وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون) أى ليعرفون ، وإياك والشك في عطاء الحق ، فإن هذا الشك مجلبة لسخطه ، وهو يعرف شرك وجهرك وسعيك واحتيالك ، وأولئك الذين صفوا قلوبهم ، وأبعدوا عنها ما سوى الله تعالى ، أصبحوا في الصدر من حضرة ، وكل من أخلى صدره من كل شغل ، تجلى الحق في مرآته ، والمؤمن مرآة المؤمن " (أنظر البيت : ١٣٣٧ من الكتاب الذي بين أيدينا) والقلوب هي المحك والمعيار لكي تفرق بين الزائف والصحيح . (٣١٦٦ - ٣١٦٩) : على ذكر القلب من الجسد " السلطان من الأمة في المأثور السياسي " يتوارد إلى ذهن مولانا أهمية الموضع الذي يتبوأه الصوفية العارفون من مجالس الملوك ، فإذا كان الأبطال والعسكر يجلسون على ميسرة الملك " القلب " والكتاب وأرباب القلم على يمينه " اليد اليمنى التي تكتب " ، فإن الصوفية يجلسون في مواجهتهم ، لأنهم مرايا الروح ، وفيها ينعكس ما ينور في قلب الملك ، فيراقب نفسه ، ويرعى حرمة الجالس أمامه " للصوفية مواقف في مواجهة الطغاة وكف طغيانهم عن عوام الناس - أنظر أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد ترجمة إسعاد قنديل وسيرة الشيخ الكبير ترجمة كاتب هذه السطور " ، ويستدرك مولانا قائلاً بأن صاحب الوجه الحسن هو الذي يديم النظر في المرأة ويكون عاشقاً لها ، فكثير من السلاطين يعرفون دخائل قلوبهم وقبحها ، فلا يطيقون أرباب القلوب ولا يأنسون إليهم ، فهم المرايا التي تظهر الحقائق ، وهم جواسيس القلوب . وفي تعليقات نيكلسون " انسلطان هو الروح ، والأبطال هم القوى النفسانية والمشرّفون ، وأهل القلم هم العقل ، والصوفية هم قلب الولي الكامل . ويضيف شهيد أنه من أجل فهم المعنى الظاهري يجب الانتباه إلى أن الصوفية وشيوخهم تمتعوا بمقام ملحوظ في بلاطات آسبه الصغرى في العهد الذي عاش فيه مولانا ، مما يمكن ملاحظته في ثنايا كتاب مناقب العارفين للأفلاكي " (شرح شهيد / ص ٥٢) .

(٣١٧٠) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ/ ص ٣١) وردت قبل مولانا في كتاب " المستجاد من فعلات الأجواد " كما وردت في " جوامع الحكايات " لمحمد عوفي ، وأضاف زرین کوب (عبد الحسين زرین کوب : بحر در کوزه ، نقد وتفسير قصها وتمثيلات مثوي صص ٥٨٥٧ - ط ٢ - تهران ١٣٧٦ هـ. ش. - يذكر فيما بعد تحت عنوان بحر در کوزه) مصدرين هما إلهي نامہ للعطار وفيه ما فيه لمولانا جلال الدين ، ويضيف زرین کوب هنا أن يوسف عليه السلام هنا رمز للجمال الإلهي الذي يتجلى في مرآة أو مرايا عديدة .

(٣١٧٢-٣١٨١): الأبيات تشير إلى أن يوسف عليه السلام حتى في أوان محنته كان صابرا موقنا في عناية الله به ، شاعرا بقدره عنده (في موضع آخر كان ذلك إعتقادا على الرؤية الصادقة التي رآها بسجود الشمس والقمر والكواكب له أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : ٢٣٣٥-٢٣٤٢ وشروحها والكتاب الرابع الأبيات : ٣٣٩٥-٣٣٩٩ وشروحها والكتاب الخامس الأبيات : ٤٠٦٠-٤٠٦٢ وشروحها) كان عارفا بأن كل هذا الخراب الذي يحيق به من أجل عمران آت لا محالة ، ولولا هذا الخراب ما جاء هذا العمران . ويضرب يوسف في الحكاية التي بين أيدينا الأمثال التي طالما يضربها مولانا في أكثر من موضع ليدلل على أن العمارة في الخراب والجمع في التفرقة (أنظر : الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات : ٣٠٦-٣١٢ وشروحها حيث إشارات إلى نفس الفكرة في مواضع أخرى من المثوي) وفي البيت ٣١٧٧ إشارة إلى علاج في الطب التقليدي الإيراني يسمى كحل الجواهر حيث كان الدر يدق ويكتحل به على اعتقاد بأن له خاصية في تقوية البصر (إستعلامي ٣٨٧/١) أو في إعادة البصر إلى الأعمى (شهيدى / ٤٩) ، والمعنى كله وارد في معارف بهاء ولد " أى دق رأيت قلت به قيمة المدقوق ؟ " (معارف / ص ١٠٣ و ص ٢٥٠) . ويعجب الزراع الواردة بالعربية في البيت ٣١٨٢ إشارة إلى الآية الكريمة (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) (الفتح / ٢٩) (وعن فكرة أن زرع الجسد في القبر بعد الموت لابد وأن ينتج عنه نبات أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : ٣٥٢٩-٣٥٣٦ وشروحها) .

(٣١٨٣-٣١٩٢) : يخلص مولانا من فكرة أن كل إنسان يعود من السفر إنما يحمل هدية لحبيبه إلى فكرة أكثر عمقا وهي : إذا كانت مرحلة الحياة الدنيا مرحلة سفر عن الوطن ، والموت عودة ولقيا للحبيب فماذا تحمل إلى الحبيب عند عودتك من السفر ؟ ويشير إلى الآية الكريمة (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) (الأنعام / ٩٤) وفرادى تعني : خاوين من كل ما أنعم الله عليكم به في الدنيا ، وإنما ينبغي لك أن تحمل إليه ما أديته من أعمال في مقابل هذه النعم من صالح الأعمال ، هذا إذا كنتم في الأصل لم تقطعوا الأمل في العودة ، وأنكرتم البعث ، واعتبرتم الأمر باطلا ، وإن إنكار مثل هذه الضيافة من قبيل الحمارية ، فلن يكون لك من نصيب من هذه الضيافة العامة إلا جهنم ونارها وترابها ، أتريد أن أقول لك طرفا من هذه الهدية التي ينبغي أن تحملها إليه ؟ اقرأ الآية الكريمة (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون) (الذاريات / ١٧-١٨) (لتعبير آخر عن هذه الفكرة أنظر : الكتاب الرابع الأبيات : ١٥٦٤-١٥٧٧ وشروحها) .

(٣١٩٣-٣١٩٧) : لتفصيلات عن فكرة أن الإنسان في الدنيا مثل الجنين في الرحم ثم ينتقل إلى الأرض الواسعة ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٠-٦٨ وشروحها . والأرض الواسعة اقتباس من الآية الكريمة رقم ٩٧ من سورة النساء ، وهي هنا أرض عالم الغيب وعالم الوجود الحقيقي (لتفصيلات عنها أنظر الكتاب الرابع الأبيات : ٢٣٨١-٢٣٨٣ وشروحها) .

(٣١٩٨-٣٢٠٤) : لشرح هذه الأبيات أنظر الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات ٣٩٠-٣٩٩ والأبيات ٤٠٦-٤٠٩ وشروحها ، وعن الجبل والصدى وعلاقته بالفكرة الموجودة في الأبيات أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٢٨٣-٢٨٤ و ١٣٤٥-١٣٥٣ وشروحها - وعن أهل الكهف وتشبيه الأولياء بهم أنظر البيت ٤٠٧ من الكتاب الذي بين أيدينا وشرحه) .

(٣٢٠٨) حامل الكمون إلى كرمان مثل فارسي يقابله في العربية حامل التمر إلى هجر .

(٣٢١٠) تشبيه المرأة بصدور الرجال ورد كثيرا في المثنوي أنظر على سبيل المثال لا الحصر الأبيات ٣١٥٩ و ٣١٦٦ و ٣١٦٧ من الكتاب الذي بين أيدينا .

(٣٢١٤-٣٢٢٣) : كما أن الحسان عندما يرون وجوههن في المرأة ينشغلن بها ويغبن عن أنفسهن .

فإن العبد إذا أراد أن يرى نفسه في مرايا الحق عليه أن يصبح فانيا ، وعندما يرى الإنسان نفسه عدما ، يفيض عليه الحق وهو الغني المطلق ، وعندما يفيض عليه يتجلى الحق . يقول عبد الوهاب الشعراني " واجهد نفسك عندما ترى الصورة في المرأة ، أن ترى جرم المرأة ، فإنك لا تراه أبدا ، لكن إن قلت أن المتطبع في المرأة صورتك صدقت ، لأنها نشأت من مقابلتك ، وإن قلت غير صورتك صدقت ، لأن صورتك لم تنتقل ، فافهم " (مولوي ٥٨٥/١) ثم ينزل مولانا جلال الدين بمستوى التعبير قليلا ويقدم صورا من الواقع المعاش : ما لم تبدُ الحاجة لا يكون العطاء " لايفور اللبن من الثدي إلا إن كان ثم رضيع باك " وحيث ثم جائع يكون الخبز ، وإن كان ثم عود حرق لا بد أن يكون هناك زند ، والحائك الماهر لا يخطط ثوبا جاهزا ، والنجار لا يسوى خشبا مشكلا بل يأخذ فرعاً لم يسو بعد ، ومجبر الكسور يقصد مكسور القدم ، والطبيب يقصد المريض . النقص هو سبيل الكمال وهو مرآته ، فإذا كنت تريد الكمال فأبدِ النقص " أنا عند المنكسرة قلوبهم " والأمور تعرف بأضدادها ، وجاء في الحديث النبوي " من عرف نفسه فقد عرف ربه " أى : من عرف نفسه بالتذلل عرف ربه بالتفضل ، ومن عرف نفسه بالحقارة ، عرف ربه بالجلالة ، ومن عرف نفسه بالفناء ، عرف ربه بالبقاء " (مولوي ٥٨٦/١)

(٣٢٢٢٥-٣٢٢٣٣): المهم أن تدرك أنواع النقص فيك ، فإنك إن عرفتَها أسرعت في إصلاحها بسرعة عشرة جِداد ، فإذا كنت تظن في نفسك الكمال .. كيف تسرع إلى ذي الجلال ، وويلك من هذا العُجب وهو أكبر آفات النفس ، ويجر عليك الويلات ، وأقطعها قاطبة غضب الله سبحانه وتعالى " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني ردائي وإزاري ، قصمته ولا أبالي " ، وألا فلتعلم أن الكبرياء كان الداء الأكبر عند إيليس اللعين ، وهو الذي دفعه إلى عدم السجود لآدم (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (الأعراف / ١٢) والكبرياء في الإنسان أخفى من البعر في الجدول الصافي " أو أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء " و " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " ولا سبيل إلى علاج الكبرياء إلا من وجهين : أحدهما أن ينظر المرء إلى النفس بعين الحقارة ، فيرى خسة طبعها وركاكة نظرها ودناءة قيمتها وأنواع عيوبها وتمرداها على الحق وتعلقها بالباطل وخبائثة ذاتها ودمامة صفاتها وتعديها وظلمها لنفسها ، ومع ذلك يرى عجزها وفقرها وذلتها وضعفها ومسكنتها.

و توجه الثاني : أن ينظر إلى عظمة الله وعزته وكبريائه وجلاله وجبروته وشدة عذابه وألم عقابه فيها ، ويتحقق أن بطشه بالمجرمين شديد وعقوبته للمتمردين عظيمة ، فيصغر نفسه باللوم لمعرفة قدرها ، ويتواضع لله بالعجز لمعرفة قدره ، خائفاً من عذابه ، راجياً ثوابه ، كما قال تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطمعا) فيبدل الله سيئة كبرها بخسة تواضعها " (منارات السائرین ۳۰۷-۳۰۸) .

(۳۲۳۴ - ۳۲۴۰) : إنه هو الشيخ الذي يستطيع أن يتتبع أدق أمارات الكبر داخل نفسك ، وهو الذي يشق الجداول الصافية " الخالية من بحر الكبرياء المختفي " داخل رياض النفس الكلية التي يحمل السالك إليها (عن صلة الشيخ بالنفس الكلية أنظر : الترجمة العربية لحديقة سنائي الأبيات ۴۹۷۳-۵۰۷۰ وشروحها صص ۳۰۸-۳۰۹ من نفس المجلد الأول) وهو الذي يستطيع أن يعالج جراح النفس التي حط عليها ذباب الأفكار والهموم وأموال الدنيا وشهواتها (عن علاج الشيخ للكبرياء بوسائل لا تقل علمية عن العلاج النفسي المعاصر ، أنظر : أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد ، وانظر أيضا : ديداري با أهل قلم ، لغلام حسين يوسف ، مقال : عارفي از خراسان صص ۱۹۱-۱۹۶ - انتشارات دانشگاه تهران - ۱۳۵۵ هـ . ش .) ، والمرشد عالم بالله ، جاء في قوت القلوب العلماء ثلاثة : عالم بالله ويأمر الله فذلك العالم الكامل ، وعالم بالله غير عالم بأمر الله فذلك العالم النقي الخائف ، وعالم بأمر الله غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر ، وقال ابن عربي :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله	∴	فقم بها أدباً بالله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم	∴	على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون همو للرسول أجمعهم	∴	فما حديثهمو إلا عن الله
كالأنبياء تراهم في محاربهم	∴	لا يسألون من الله سوى الله

(مولوي ۱ / ۵۸۸)

فيايك أن تظن أن هذا العلاج من نفسك أنت ومن مجاهداتك أنت ... وإلا كانت جرأة

كجراً كاتب الوحي الذي سطع عليه شعاع من نور الرسول ﷺ فظن أن الوحي ينزل عليه (ومثل حكايات تأمير الشاب الهذلي الواردة في الكتاب الرابع الترجمة العربية الجزء الخاص بشعاع السكر ، الأبيات ٢١٥٤ - ٢١٥٨ وشروحها) .

(٣٢٤١) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما رواه فروزانفر (مأخذ / ٣٢-٣٣) نقلاً عن أسباب النزول للواقدي وتفسير أبي الفتوح الرازي عن كاتب الوحي عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان يملئ عليه الرسول ﷺ الآية الكريمة (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) ثم انتهى إلى قوله (ثم أنشأه خلقاً آخر) فبادر ابن سرح بقوله (فتبارك الله أحسن الخالقين) فقال الرسول ﷺ « اكتبها فهكذا نزلت علي » وقد ناقش الأستاذ شهيدى هذه الرواية (شرح المثنوى / ٦٦، ص ٧٢) ورفضها لأنها لا تتفق مع روح الإسلام من ناحية ، ومن ناحية أخرى هناك روايات أخرى عن أسباب ردة ابن سرح أكثر إقناعاً منها ، وبمناقشة ترتيب نزول الآيات المختلفة التي قيل أن المقصود بها ابن سرح تبين أنه ارتد والتحق بأهل مكة بعد صلح الحديبية، وذلك بعد سبع سنوات من نزول الآيات المذكورة ... فضلاً عن أن أبي سرح لم يكن صادق الإسلام ، وكان أبوه أيضاً من كبار المنافقين فضلاً عن بعض الخلافات القبلية ... ويرجع الأستاذ شهيدى اختلاف هذه القصة إلى عهد ولاية عبد الله بن أبي سرح لمصر في عهد عثمان رضي الله عنه وإتقاله الناس بالضرائب والمكوس وسيره فيهم سيرا بعيداً عن العدل .

(٣٢٥٣ - ٣٢٦٧) : عن القيود الخفية غير الظاهرة وبها يتعذب صاحبها دون أن يرى الناس فيه سبباً ظاهراً يستدعي هذا العذاب أنظر الكتاب الثالث الأبيات ١٦٥٢ - ١٦٦٩ وشروحها . وأنظر إلى قوله تعالى (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذنقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (يس / ٨-٩) هذه الأغلال الخفية لا يبصرها إلا هو سبحانه وتعالى ، ولا يستطيع المرء أن يبصرها ، حتى صاحبها ذلك الذي يستطيع أن يتتبع الآلام الظاهرة ويعالجها يقف دونها مكتوف الأيدي ... فهذه السدود تبدو أمامه طبيعية لأنها جزء من النفس ... ولأنها محببة إلى النفس ... كشهوات الدنيا تكون محببة لديك لكنها تمنعك عن المحبوب الحقيقي ، حسناؤك التي تسلبك لبك سد أمام ميلك إلى الجمال المطلق ، وأقوال مرشدك

الكذاب تقنعك وتشبعك وتمنعك عن البحث عن المرشد الحقيقي ، وكبرك يمنعك عن الاعتراف بالحق ، ومئات من السدود والموانع داخل نفسك ، لو فصلتها لأصبحت بالاحباط واليأس ... لكن لا تقنط فآلاف آلاف الضالين هداهم الحق إليه ، فاهرع إلى الله ، وأطلب منه الغوث ، وإياك والعجب فإنه هو الذى أضل ذلك الشقى ... الذى انعكس على النور من الرسول الكريم ﷺ فظن أنه نوره هو ينبعث من باطنه فكان أن كفر .

(٣٢٦٨ - ٣٢٧٤) : وأنت أيضاً أيها الأخ ، لا تقبس قولاً من هنا وقولاً من هناك من أقوال المرشد وتظن أنها من نفسك ، فهي فيه طبع وفيك عارية ، وهذا النور الذى وجدته فى نفسك إنما هو انعكاس لأنوار من وصلوا ، وبدلاً من العجب والكبر ، أشكر الله الذى منحك هذا النور ، وكن أذناً صاغية لمن وصل إليك النور عن طريقهم ... وكثيرون هم الذين اغتروا ببعض النور فأضلهم الله على علم ، وانسلخوا عن آياتنا ، وأتبعهم الشيطان وكانوا من الغاوين ، فمهما وصلت إليه من علم ... إعلم أنك لا تزال فى الطريق ولم تصل إلى السماط (الحضرة الإلهية) فهناك آلاف من المنازل والأربطة عليك أن تمر بها حتى تصل إلى المنزل الأخير .

(٣٢٧٥ - ٣٢٨٤) : الكون كله أصول وعاريات ، فلا تظن أن العارية أصل بل انتظر ، فإن بقى فى الشيء ما يتبجح به فهو أصل ... أنظر إلى الجدران تتبجح بأنها منيرة مضيئة ، فتزد عليها الشمس : إنتظري حتى أغرب ، (أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٩ وشروحها ، وأنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٤٥١ - ٤٦١ وشروحها) ويدل الجسد بحسنه وجماله فنقول له الروح : إنتظر حتى أغادرك ... وأنظر إلى ما يتبقى منك بعد ذلك وكيف لا يستطيع تحمله من كان يموت هيأماً فيك (كل كون جسى يحمل فى داخله الفساد ، أنظر الكتاب الرابع ١٥٩٤ - ١٦١٣ وشروحها) .

(٣٢٨٥ - ٣٢٩٤) : إن النطق والبصر والسمع كلها شعاع من الروح على الجسد ، والغليان فى الماء (تدفق الحكمة) هو تأثير النار فى الماء ، ومثلها تماماً تجلى أشعة العارفين والكمال من الرجال على روحى ، هؤلاء هم روح الأرواح ، إن سحبت منك فأنت ميت ، تماماً جسد بلا روح ، ومن هنا : فأنا دائماً ما أطاطبى رأسى ساجداً إلى الأرض تواضعاً لله تعالى متبرئاً من كل

حول وقوة مقراً ومعتزلاً بأن كل ما يراه الناس في ليس منى بل منه ، وأن فيض الحكمة من فعل شيوخى وليس من فعل نفسى ، أسجد على الأرض لأن هذه الأرض سوف تشهد يوم القيامة واقرأ قولها تعالى « إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها ، يومئذ تحدث أخبارها » (الزلزلة / ١-٤) .

(٣٢٩٥ - ٣٢٩٩) : يناقش مولانا قضية طالما ناقشها بتفصيلات أكثر في أجزاء أخرى من المثنوى وهى قضية نطق الجمادات وتسبيحها وحركتها ووجود الحياة فيها (أنظر الكتاب الثالث الأبيات ١٠١٢ - ١٠٢٧ وشروحها حيث يناقش رأى المعتزلة) وهنا يخاطب مولانا المتفلسف أو المعتمد على الاستدلال والحس الذى ينكر أنين الجذع الحنان ، والفكرة هنا منقولة عن مقالات شمس ، ص ١١١ ، ١١٨ . (أنظر الأبيات ٢١٢٤ وشروحها من الكتاب الذى بين أيدينا) ، وما إنكاره هذا إلا لأن شعاع الأولياء لم ينعكس عليه ، بل انعكس عليه فساد وكفره فكان إنكاره نتيجة لهذا الكفر وهذا الفساد ، إن المتفلسف ينكر كل أمر غيبى ومن ضمن الأمور الغيبية التى ينكرها وجود الشيطان ، فى حين أنه هو فى حد ذاته أبلغ دليل على وجود الشيطان ، وهو لو نظر إلى نفسه لوجد الشيطان حاضرا ، ولرأى وسم الجنون الأزرق (عادة قديمة) موجوداً على جبهته ، وشكله والتواء قلبه ينعكسان عليه سواداً فى الوجه (لون وجوه الكفار يوم القيامة) مهما أبدى من إيمان .

(٣٣٠٠ - ٣٣١٠) : كل إنسان مهما بلغ إيمانه فى داخله عرق شرك وكفر ، فاحذروا منه أيها المؤمنون ، فان فى داخلكم كثيراً من العوالم (انظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع) وقد يكون هذا العرق مختفياً داخلها ... وكل مؤمن يرتعد فرقا منه (إنى لأتظر فى المرأة سبعين مرة فى اليوم مخافة أن يسود وجهى : أبو يزيد البسطامى) ... ودعك من السخرية من الضالين (إيليس والشيطان) فإنك لست تدري إلام ينتهى أمرك ، فعندما تقلب الروح الفراء (أى تظهر لك خبايا نفسك على أبشع صورة وقلب الفراء تعبير مأخوذ من الإمام على ؑ كناية على انقلاب الظاهر شديد الحسن وظهور الباطن شديد القبح فوجه الفراء أشد جمالاً من كل أنواع الملابس وباطنه أيضاً أشد قبحاً) ... وانتظر الامتحان والمحك ، فأى زيف مطلى بالذهب يطا من الذهب

التنضار فى دكان الصائغ ، والذهب ينتظر طلوع النهار (يوم العرض ... يوم كشف الغطاء ، يوم لا أنساب) ... فليس على إنسان أن يأمن بعد أن رأى مصير إبليس ... ألم يكن عابداً متهجداً مجاهداً فى العبادة لآلاف السنين حتى سمي طاووس الملائكة !!؟ فماذا كانت نهايته !!؟ أسفر عن مجرد كونه بعراً عندما سطعت عليه شمس الحقيقة، فإذا بعبادته مجرد كبر ورياء ، وإذا به ينقلب إلى رأس الفسقة والكفار وإلى المضل الأكبر والموسوس وقاطع الطريق القاعد لعباد الله كل مرصد .

(٣٣١١) : الحديث عن بلعم أو بلعام بن باعوراء (بالعربية : سيد الناس فى معجم الكتاب المقدس وعابد البطن فى دائرة المعارف الفارسية) ، قيل أن ملك كنعان دفع له أجراً ليلعن بنى إسرائيل ، وعندما كان يمضى إلى العبرانيين توقف حمارة ولم يسر ، وجاءه ملك سألته أن يدعو للعبرانيين بدلاً من أن يلعنهم ... وفى الروايات الإسلامية أنه كان حبراً من بنى إسرائيل أنفسهم ، مشهوراً بالعلم والتقوى ، وكان ينتظر أن تنزل الرسالة عليه ، فلما نزلت على موسى عليه السلام حسده ونفسه ولم يؤمن به ، وأن الآية الكريمة « وائل عليهم نبأ الذى آتيناه فانسلك منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » (الأعراف / ١٧٥) قد نزلت فى شأنه ، وبلعم عند الصوفية مثل إبليس ، كلاهما كان عابداً فى البداية عالماً حبراً ، وكلاهما منى بكبيرة من الكبائر التى تردى ، (إبليس الكبر وبلعام الحسد) ، وصار كلاهما مثلاً عن مطمئن إلى عبادته ويأمن مكر الله (انظر حديقة الحقيقة لسنائى : البيتين ١٢٧٣ - ١٢٧٤ وشروحها) .

(٣٣١٧) : هناك تفسيران فى البيت ... يرى استعلامى أن المقصود بالعلم هنا جمة بقر جبلى كان الصيادون والشجعان يعلقونها على أسنة رماحهم أو أعلامهم كناية عن النصر ... وحمل الراية إلى المدينة كناية عن الغلبة والانتصار (٣٩٥/١) ويرى شهيدى أن معناها الجر من الناصية أو الأخذ بالناصية وأن فيها تلميحاً إلى الآية الكريمة « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام » (الرحمن / ٤١) (شرح شهيدى / ٩٥) .

(٣٣١٨ - ٣٣٢١) : إنك مدلل مرفه مكرم على كل الأحياء محمول فى البر والبحر ، لكنك لست إلهاً ، فأعرف حدودك أولاً ، فربما تجاوزت واعتديت على من هو أحب إلى الله منك (اعتداء

إليس على آدم وبلعام على موسى) ، ولقد دمر الله سبحانه وتعالى مدنا بأكملها لاعتدائها على أنبيائها (عاد وثمود) وإن كل هذه البلايا تنزل على المنكرين بياناً لعزة الأنبياء و الأولياء عند الله تعالى ... وأنهم محتوون على النفس الناطقة التي تميز بها الإنسان على الحيوان .

(٣٣٢٢ - ٣٣٣٣) : اللب في مصطلح مولانا أي الروح القادرة على معرفة الحق (أنظر في الكتاب الذي ين أدينا ، الأبيات ١٤ و ٤٠٧ و ٥٨٩ و ٢٠٧٧ وشروحها) (استعلامي ١/٣٩٥) فالحيوان أدنى مرتبة من الإنسان ، ومن ثم فالإنسان مسلط عليها ، وكذلك فهذا اللب مسلط على البشر ، ومن الممكن التضحية بالبشر في سبيله ، وفرق بينه وبين العقل الجزئي ، والحيوان المستأنس هنا قد يكون بمعناه الحرفي أي الحيوان الذي في خدمة الإنسان ، وقد يكون بمعنى الإنسان نفسه كما قال استعلامي ، ومن ثم فالإنسان الحق في سفك دم الحيوان البري لأنه مفتقر إلى العقل نزاع إلى الدم خطر على الإنسان ... ولا فرق هناك يذكر بين الإنسان المفتقر إلى العقل الدارك للحقيقة وبين الحمر المستنفرة فإذا توحش الإنسان ... وكفر بخالقه ... أبيح دمه ... تماماً كما يباح دم الوحش ودم البهيمة ... مهما كان عاقلاً ... فإن العقل هو المدرك لعقل العقل، وإلا كان وجوده كعدمه ، وانتقل بصاحبه من رتبة الإنسانية إلى رتبة الحيوانية ، والوحشية .

(٣٣٣٤ - ٣٣٥١) : نموذج آخر من نماذج الضلال على علم ، والعجب الذي يردى صاحبه ، وامتحان الديان الفرد الذي يأتي فيضع الأمور في نصابها ويتم الاستدراج ... ويرى المفسرون أن الإسميين سريانيان، كما يرى بعض الباحثين أن في القصة سمات بابلية وإيرانية قديمه (أسطورة هورنات وامرات) (بحر در كوزه / ٣٠٤ سرنى / ١٤٢) وقد قص مولانا القصة في أكثر من موضع من المتنوى ، وروى في كل مرة جزءاً منها لبيان معنى من المعاني العديدة التي تثيرها القصة في نفس مولانا وفي نفوس الصوفية عموماً (أشار إليها إشارة عابرة في البيتين ٥٣٩ و ٥٤٠ من الكتاب الذي بين أدينا ، ثم عاد إليها في الكتاب الثاني عن تفضيلهما العذاب في بئر بابل عن عذاب الآخرة الأبيات ٢٤٦٨ - ٢٤٧٠ ثم في الكتاب الثالث الأبيات ٧٩٦ - ٨٠١ في معرض الحديث عن الاستدراج والامتحان وفي بيت واحد في الكتاب الرابع وهو البيت ٢٦٧٣ وفي الكتاب الخامس عند سقوطها في بئر بابل سقوط الروح في الجسد ، البيت ٦٢١ وفي الكتاب

السادس فى تغير طبعهما من طبع الملائكة إلى طبع البشر فى البيتين ٣٠١٢ و ٣٠١٣ (لتفصيلات القصة فى المأثور الإسلامى ، أنظر قصص الأنبياء للثعلبى ٥٠ - ٥٢) والأبيات تتناول آفة الأمن والعجب والاعتماد على القدسية ... ومن المرء أنه محصن ضد الخطيئة وضد الزلل ... وأنه إن وجد فى نفس ظروف الخاطئ فلن يقع فى نفس الخطأ ... ويشير مولانا إلى أن السهام دائما ما توجه ضد القوى أو الذى يتظاهر بالقوة أمام القوى، فالأسد مسلط على الحيوانات مهما كانت ضخمة ، والرياح لا تقطع إلا الأشجار القوية وتمر هونا على الأعشاب الضعيفة ... البلطة لا تخشى الأشجار المتكاثفة ... إن الكون كله صور ... وما الصورة إلى جوار المعنى !!؟ إن كل هذه الصور المحيطة بك والتي كلما نظرت إليها تزداد دهشة : الفلك ، الرياح ، كلها ذات عقل يسيرها وإلا فإنها بدونها بلا حول ولا قوة : تماما كالنفس الإنسانية معجزة المعجزات ... بدون رزح لا يكون ... وهى التى تجعله ينطق بالألفاظ جيم أو حاء أو دال ، (لابن عربى تفسيرات عن الحروف وعن انجيم واندال أنظر شرح الأنقروى ٦٠٧/١) كلمات متضادة ... روضة أو أجمة شوك ، سلام أو حرب ... مثل تصريف الرياح حيناً يجعلها رخاءً وحيناً يجعلها عذاب وفكر وأذى (عن الرياح واختلافها ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ١٢٥ - ١٥٥ وشروحها) .

(٣٣٥٢ - ٣٣٥٤) : إختلف المفسرون فى المعنى بشيخ الدين ... قال الأنقروى ذكر سرورى وشمعى أن المراد صدر الدين القونوى لكن المعنى لا يدل على اختصاص ، وقال آخرون بل المعنى محيى الدين بن عربى أو أبو الحسن الخرقانى (أنظر سرنى ٤٨١ - ٤٨٢) وقال نيكلسون أنه صدر الدين القونوى لأنه كتب كتابا اسمه إعجاز البيان فى كشف أسرار القرآن شرح فيه سورة الحمد لكنه يرى أنه من المستبعد أن يعنى مولانا به الرسول ﷺ أو ابن عباس ... وقال شهيدى ان العبارة المعنى هو الله وردت فى مقالات شمس الدين التبريزى (مقالات شمس ١٢٠/١) وأنظر مناقشة المحقق لها ص ٩٠٦ (المناقشة كلها من شهيدى ١٠٧) وقال استعلامى أنه الرسول ﷺ (٣٩٧/١) فالوجود الحقيقى والدائم هو لله سبحانه وتعالى، فهو بحر الحقيقة جل وعلا والوجود.

كنه كالزبد والقذى تقلبه أمواج القدرة حيث تشاء ... أحيانا يصدده ... وأحيانا يذيبه فيه كما تفعل النار بالهشيم .

(٣٣٥٨ - ٣٣٦٥) : لقد انشغل الملكان وهما فى المساء بعيوب أهل الأرض ولم تشغلها عيوبهما (الكبر والعجب والغرور) (طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس) ويسوق مولانا فى البيت ٣٣٦٠ صورة مأخوذة من حكاية لسنائى الغزنوى فى الحديقة (انظر الترجمة العربية ص ١٦١ كما عاد إليها مولانا فى الكتاب الثانى البيت ٢٦٩٨) ان المتكبر المعجب بنفسه المغرور يستشيط غضبا عندما يرى أحدا يذنب ويسمى هذا الغضب غضبا للدين وحمية للدين ، وما هى إلا كبر منه وإعجاب بنفسه ، يقول الإمام على ؑ « وإنما ينبغى لأهل العصمة والمصنوع إليهم فى السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذى عاب أخا وعيره ببلواه ، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذى عابه به ، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله ، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه ... وأيم الله ، لئن لم يكن عصاه فى الكبير وعصاه فى الصغير ، لجرأته على عيب الناس أكبر ... يا عبد الله ! لا تعجل فى عيب أحد بذنبه فاعله مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فاعلك معذب عليه ... فليكيف من علم لكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، ولكن الشكر شاغلا له على معافاته ما ابتلى به غيره . (نهج البلاغة ، ترجمة سيد جعفر شهيدى ص ١٣٦ - ١٣٧) إن حمية الدين ليست عيب الناس وإنما هى مجاهدة فى الخير ، وقصر للنفس عن الشر ، واستغفار بجلب الخير للدين (ويجعل لون الدنيا أخضر) .

(٣٣٦٦ - ٣٣٧٣) : لو أننى ركبت فيكم الشهوة والميل إلى الجنس لما وسعتكم السموات ، ولما شغلتم أوقاتكم بالتسبيح ... فالعصمة التى أنتم فيها هى من عصمتى أنا ، وإياكم أن تظنوا أنها منكم أنتم ، وإلا وجد الشيطان الفرجة ، وتسلل إليكم مثلما حدث لكاتب الوحي ذاك الذى ظن أنه ينطق بالحكمة وينطق بالوحي ، وما هو إلا شعاع ضئيل من نور الرسول ﷺ ... فظن نفسه طيرا من طيور الحكمة الإلهية وشيخا من شيوخها ، وما تغريده إلا صفير ، وما علمه إلا لفظ ، وما إيمانه

إلى تقليد. مثل ذلك الأصم الذى كان يفهم من تحريك شفتى المتحدث ما تنبأ بأنه سيقوله سلفاً (إشارة إلى الحكاية الثالثة) .

(٣٣٧٤) : لم يذكر فروزانفر أصلاً لهذه الحكاية ... وذكر نيكلسون انه لم يعثر لها على أصل ... وأرجع كريستسن الحكاية إلى كتاب محبوب القلوب وزوى محمد بن هلال الصابى فى الهفوات النادرة حكاية شبيهة بها « مرض محمد بن عبد الملك فذهب أحمد بن خالد وكان أصم لعيادته فسأله : - كيف أنت ؟

- فى حال سيئة

- الحمد لله ... من عادك من الأطباء ؟

- إيليس

- نعم من رفيق ... وبماذا أوصاك ؟!

- بالطوب المدقوق

- خفيف طيب ، خذه ولا تفرط فيه

(عن شرح شهيدى / ١١٤)

كما وردت أيضاً حكاية شبيهة لها فى مقالات شمس (ص ٦٦٦ - ٦٦٧) عن أصم كان عائداً من الطاحونة والأصم هو الذى قاس ونسى أن الآخر سوف سيبدأه بالسلام ... فكانت النتيجة أنه أخطأ فى البداية فكان كل ما فعله خطأ فى خطأ . ولها مثيلات عديدة فى الآداب العالمية الشعبية . ومن ثانياً الحكاية يبدو أن الغرض منها هو ذم انقياس والتوصية بعدم الاعتماد عليه كوسيلة من وسائل المعرفة ، خاصة إذا كان قائماً على حواس مريضة ، وهذا فى الأمور العادية ، فما بالك بمن يريد أن يقيس الوحي الإلهى والإدراك الغيبى بنفسه ، أترأه يعتمد على أذنه الظاهرة وبخاصة إذا كانت أذن الظاهر هذه معلولة ، فضلاً عن الأصم قام بعبادة ناقصة (عيادة المريض) لقد آذى المريض ، وخرج راضياً عن نفسه ، وما أكثر العبادات الناقصة التى يؤديها النجوم ... فيحمل من فوق المنير إلى النار .. لا من قبر المجوس وهذه هى المفارقة التى ذكرها سنائى الغزنوى (انظر ديوان ١٥٦) .

(٣٤٠٣ - ٣٤٠٩) : فى البيت إشارة إلى الآية الكريمة « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة » (البقرة / ٢٤) وفى البيت الثانى إشارة إلى ما ورد عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلّى ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ فرد الرسول ﷺ السلام، ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع الرجل فصلّى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبى ﷺ فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ وعليك السلام ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل، حتى فعل ذلك ثلاث مرات ... (رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده... أحاديث مثوى / ٣٣) ... ومن أجل هذا فإننا نطلب الهداية فى كل صلاة ونقول : إهدنا الصراط المستقيم ... أى اجعل صلاتنا خالصة لك مقبولة لديك لا رياء فيها ولا سمعة ولا ضلال ... لقد قاس الأصم المسكين فى أمر هين فوقع فى هذه الضلالة ، فما بالك بمن يأتى فى القضايا الشائكة فيقيس مع وجود النص ، يستخدم عقله فيما يكون فيه نص صريح ، وهو لا يدري حتى إن كانت أذن حسه غير معيوبة ، فإنما تلزم أذن أخرى من أجل إدراك الحقائق الباطنة .

(٣٤١٠ - ٣٤١٧) : يسوق مولانا مثالا على القياس الخاطئ ، وهو أول قياس أيضا فى تاريخ الخلق ، فايليس لم يقبل النص الصريح بالسجود لآدم ... بل قاس ... وقال : أسجد لمن خلقت طينا ؟!! وذلك على أساس أنه من النار " والطين لا يسمو سمو النار " لقد قاس الفرع على الأصل (الأرض ظلمة والنار نور) ... وجعل الرفعة وراثة والتقى وراثة ، وكلها أمور لا علاقة لها بأصل القضية ، وهى تكريم الطين بالعلم والتقى (الحقيقى) والتواضع ، انه ليس ميزان دنيا حتى يكون بالنسب ، بل هو ميراث العقبي « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (المؤمنون / ١٠١) ... والتقى والعلم ميراث الأنبياء ... وإلا فهل ترى ورث عكرمة التقى عن أبى جهل؟ أو ورث كنعان المعصية عن نوح ﷺ!!؟ وانظر إلى المفارقة : أين التراب نور بنور العلم والتقى والطاعة (المقصود آدم وكم من أبناء التراب يرفعهم العلم) وأين النور (ايليس) ران على وجهه سواد الكفر ، استخدم مولانا فى هذا المجال القياس بنوعيه ، القياس المنطقى الذى يستخدم فى الاستدلال والقياس الأصولي أى القياس فى مواجهة النص (شرح شهيدى / ١٢٦) .

(٣٤١٨ - ٣٤٢١) : إن استخدام القياس فى مواجهة النص بمثابة التحرى عن القبلية أى البحث

عن جهتها الصحيحة والكعبة في مواجهتك، والحبر كناية عن المتفلسف المنطقي الذي يستخدم المنطق في إثبات البديهيات، فيخطئ من حيث يظن الصواب، ويبتعد من حيث يظن القرب .

(٣٤٢٢ - ٣٤٢٨) : وها أنت تقوم بها يقوم به المتحرى عن القبلة في وضوح النهار : إنك تستمع إلى بعض أقاويل أهل الحق ، فلا تدرك سوى ظواهرها ، ثم تحرف فيها وتبدل وتقيس من نفسك، وتصل إلى بعض الأفكار من نفسك دون أن تدرك أعماق مصطلحاتهم ، ولاتدرى خبرا حقيقيا عن حقيقة أقوالهم ، وتسرع خلف خيالاتك وأوهامك، أأفلت تعلم أن كل ما تعلمته من منطق الطير هو مجرد تقليد أصواتهم فهل تراك - مثل سليمان عليه السلام - علمت بالفعل منطق الطير !!؟ ما أشبهك بكاتب الوحي إياه ، لقد سمع مجرد التغريد، فظن انه قد وصل إلى المعنى ، فكان في هذا ضياعه .

(٣٤٢٩ - ٣٤٣٩) : الخطاب من الحق - جل وعلا - لهاروت وماروت: حذار ... حذار ... إنكما في مقام سماوى رفيع، مقام « وإنا لنحن الصافون ، وإنا لنحن المسبحون » (الصافات ١٦٥/١٦٦) وانجوا من الأثية والعجب ، وأشققا على إساءات المسيئين (انظر شرح الأبيات: ٣٣٥٨ - ٣٣٦٢) ... واحذرا الغيرة الإلهية (تقييم البشر من خصائص الخالق فحسب ... والغيرة هي التي تؤدي إلى الامتحان - (أنظر ١٧٢٢ و ١٧٧٥ و ١٧٧٣ من الكتاب الذي بين أيدينا) ... لقد كان الله يحذرهما ، وهما يردان : هل يتأتى منا السوء؟ كيف ذلك !!؟ محال !!؟ وويل لعبد يرى نفسه أعلى من فعل السوء ومن الخطيئة، فإن الغيرة الإلهية تمتحنه امتحانا مرا ... لقد وخز شوك النفس الملكية !!! فانبث فيها غرس خطيئة من اكبر الخطايا وهي العجب ... وبلا من مراجعة النفس والخوف من الله ... ازدادا عجا ... فإذا بهما يزمعان على النزول إلى الأرض ليمحوا كل ما فيها من خطايا ... وكأن الأمر كان صعبا على الله جل وعلا لو أنه شاء ... لقد إدعيا لنفسيهما ما لا يوجد في قدرة مخلوق ... لقد وقعا في القياس مثل إبليس، قاسا أحوال الفلك بأحوال الأرض ... ناسين أن الأرض أرض الامتحان ، وأن الله في سابق علمه خلقها هكذا ... ولا تكون إلا هكذا ... لكن تمتع الملكين بقبس من الأنوار جرهما إلى هذا التبسط وإلى هذه الجرأة ... وليتك إن أصبت بشيء من هذا السكر بقيت في مكانك حتى تفيق .

(٣٤٤٠ - ٣٤٥١) : الحكيم المذكور في العنوان هو سنائي الغزنوي ، والمعنى المستعار هنا من

قول سنائي:

لا تذهب خطوة عن مقام السكر وضع رأسك في نفس المكان الذي شربت فيه الخمر
(البيت ٩٥١ - من الترجمة العربية للحديقة ص ٩٥)

والسكر في مصطلح الصوفية دهشة تصيب المحب من رؤية جمال المحبوب، فيفقد حواسه وقد يفوه بما لا يقصد، ويظن به الجنون (شرح شهيدى / ١٣٣) يأخذ مولانا هذه الصورة ويفصل فيها: الثمل الذي يخرج من الحانة يترنح والأطفال في إثره... وهكذا الثمل بالجمال الإلهي أمام أهل الدنيا (وهم أطفال غير راشدين ولا يكون راشداً إلا من خلص من الهوى وتشبيهه المتشبه بالدينيا بالأطفال ورد أيضاً في ديوان شمس :

هيا إلام نحن كالأطفال في عالم .. نملاً جحورنا بالتراب والحصى قطع الفخار
فلترفع أيدينا عن التراب ولتحلق .. ولنفر من عالم الطفولة إلى محفل الرجال
(غ ١٣٥٣ / ٥٢٥)

" وجماع الأطفال " كناية عن اللذة المتخيلة المقلدة وليست الحقيقية ، إنهم يقلدون بها الكبار ، وهكذا أيضاً خلافاً للخلق وحروبهم كلها حول أمور طارئة وعرضية ولا قيمة لها ، هي أيضاً كحروب الأطفال (الصورة أيضاً من حديقة سنائي ، أنظر الترجمة العربية ، الأبيات ٦٩٥٧ - ٦٩٦٦ وشروحها) والدليل المذكور في البيت ٣٤٥١ اسم بغل كان للإمام علي ؑ .

(٣٤٥٢ - ٣٤٥٥) : إنهم مجرد " حملة " للعمل الظاهري ، لكن كم يتيهون عجباً بهذا العلم الظاهري ويظنون أنهم به أصبحوا محمولين على الطريق من الحق (انظر عن الحامل والمحمول البيتين ٩٤٠ - ١٠٢٠ من الكتاب الذي بين أيدينا) ... فانتظر يوماً ترى فيه قيمة علمك عندما ترى العلماء الحقيقيين يسوقون خيولهم عابرين الطباق السبع إشارة إلى حديث " إن يدخلك الله في الجنة فلا تشاء أن تتركب فرساً من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث تشاء إلا ركبت " (عن

كنز العمال ومسند أحمد / شرح شهيدى (١٣٧) وهذا هو المقصود بالآية الكريمة « تعرج الملائكة والروح إليه » (المعارج / ٤) فكارن إذن بين هذا العروج والسير المعنوى ، وبين مجرد أطفال يجعلون من ذبول أثوابهم مطايا ... تراهم لا يسرون على أقدامهم ... ومتى توصلهم أقدامهم الواهية إلى شئ ؟!!

(٣٤٥٦ - ٣٤٦٢) : " وما أشبه هؤلاء الذين يعتمدون على الظن بأولئك الأطفال " « وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا » (النجم / ٢٨) فكيف تريد أن تتوخى الظن وتستخدم الظن وتتجاوز أقطار السموات ، حتى ولو رجحت أغلب الظنين ، فأى ظن وأى ظنين والشمس واضحة ولاتحة أمامك والحق لا ينكر ؟! ... ويوم أن يظهر لك الحق ، سوف تعلم أنك كنت مثل أولئك الأطفال تتركب قدميك ، وإنك ما قطعت منزلا واحدا من الطريق ، بل كانت همتك نفسك ، ووسيلتك وهمك وحسبك وإدراكك ، وأنك كنت قد وقرت ظهرك بحمل من العلم ، حملته ولم يحملك ، ووقر ظهرك ، وقعد بك ، إنه لم يكن كعلم الروح معينا حاملا ، وإذا كنت لا تصدق فاقرا « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » (الجمعة / ٥) وهو كل علم لا يوصل إلى الله ويشغل به البشر ، فهو كمصباح فى يد لص وشتان بين هذا العلم والعلم الذى يكون من لدنه « وآتيناه من لدنا علما » هو نور يقذف فى القلب فتتشرح به الصدور .

(٣٤٦٢ - ٣٤٦٦) : وفرق كبير بين هذين العلمين : علم الديان وعلم الأبدان ، العلم تؤتاه من لدنه ، والعلم الذى تضرب فيه بالأنواء والظنون والحس والحدس ، سرعان ما يزول ، كأنه أصباغ تضعها الماشطة ، تحس من بعد تحصيله ، وبعد ضياع العمر ، أنك ضيعت عمرك فى " قيل وقالوا " ولم تسال قلبك مرة واحدة : ماذا يقول هو ، ولم تطلب منه سبحانه وتعالى أن يوفقك إلى خير العلم وصالح العمل ... لكن هناك طريقا آخر أدلك عليه : إذا قمت حتى للعمل الظاهر بواجبه حق أدائه ، مراعى فيه حق الله وحق الناس ، عالما عاملا بكل ما تعنيه الكلمة ، فإنك تستطيع أن

تعتبر هذه المرحلة - بعون من اله تعالى وكثواب لك ... إلى ان توهب السعادة ، وتعتبر هذه العلوم الظاهرة إلى علوم الروح الممنوحة من الله تعالى ... تجرد من الهوى ومن الغرض ومن استخدام العلم وسيلة للجاه وللشهرة لإضلال الخلق وممالة السلاطين ، ترى فى باطنك كنزا لا يفنى من العلم قد انبثق ونهرا من الفيض لا ينضب .

(٣٤٦٧ - ٣٤٧١) : لكن لا سبيل لك إلا ان تشرب كأسا من محبة " هو " الحرفان اللذان أضغم فيها العارفون كل أسماء الله الحسنى فهو فوقها وهى دونه ... وأى إسم يستطيع أن يعبر عما لا يحده اسم أو رسم !!؟ " وهو مركب من حرفين : الهاء التى مخرجها من أول الحلق وهو مبدأ المخارج، والواو التى مخرجها من الشفة وهى منتهى المخارج، إشارة إلى أن كل حادث من الله ابتداءً وإليه إنتهاءً (كذا فى شرح الأسماء الحسنى للقشيري) والهاء حارة يابسة، وعلى نسبة التفصيل جامعة للدرجة الأولى والثانية بين حاريتين من حيث الجمع والتفصيل سر للصدر، وهو فى عالم الآخرة سر الكرسي وسر مجمع مياه الرحمة، وهو الحوض والهاء لوح محفوظ مستدير نورى، فالعارف إذا تأمل به يشاهد عجائب الملكوت وأسرار النفوس، وهو إشارة إلى أنه منزّه عن العقول والأفكار والوجوه والأبعاد، راجع إلى الغيب المطلق، منفرد بصفات الجلال والجمال عبارة عن الوجود الأزلى بلا اشتراط النسب والإضافات، وهو أول كلمة دعا الله عباده إليها بقوله قل هو وختم بها الكلام ثم قال : الله أحد (كذا فى شرح الأسماء الحسنى لصدر الدين القونوى) وبالجمله هو الإسم الأعظم قال على ؑ رأيت الخضر فى المنام مثل بدر فقلت له علمنى شيئاً أنتصر به على الأعداء فقال : قل يا هو يا من لا إله إلا هو، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ؑ فقال : يا على علمت الاسم الأعظم، ولكن المحجوب إذا تلاه ألف مرة لا يفيد حتى يلاحظ الصفات الجلالية والجمالية ليهتدى إلى المسمى (مولوى ٦٢٨/١ وهناك رواية أيضا فى الأنقروى ٦٢٦/١). وهذا هو المقصود من انه لا يتولد من الاسم إلا الخيال ، فإنك إن ذكرت إسما أمام مجموعة من الناس لا يعرفون مسماه ، فإن كل واحد منهم يتخيل مسمى لهذا الإسم ... والخيال دلال ... وما فائدة الدلالة بعد حضور المحبوب ، وطلب الدليل بعد حصول المدلول محال ... على كل حال : الإسم يدل على حقيقة ما ... فهل وجد إسم دون مسمى ؟! وهل قطفت وردا

نمجرد ذكر اسم الوردة !!؟ (المثل الفارسي : بقول لفظ حلو لا تحس الشفة بالحلاوة) ... ومادمت قد عرفت الإسم فانهض في طلب المسمى ... المهم أن تعرف الطريق ... تعرف أن القمر في السماء وإن ماهو موجود في ماء انجدول إنعكاس له... ولتبحث عن الصانع لا عن الصنع وعن المدلول لا عن الدلائل .

(٣٤٧٢-٣٤٨٠) ك أقول لك الوسيلة في كلمتين : طهر نفسك ، وفي ثلاث كلمات : أجل مرآة صدرك (أنظر شرح النبوت ٣٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) فالحديد يصقل فيفقد طبيعة الحديد ويصبح مرآة ، والرياضة هي الصقل بالنسبة للبشر (أنظر النبوتين ٩٣٩ و٣٤٦٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وصف نفسك من أوصاف وتبعات الهوى وتعينات البدن وإضافات المشاغل ، تطل ذاتك الحقيقية ذات النفخة الإلهية ، وحينذاك تحل في النفس الأنوار " العلم اللدني : نور يقذفه الله في القلب " ولا تقن أن هذا الأمر خاص بالرسول ﷺ والأنبياء صلوات الله عليهم ، فالرسول نفسه إعتبر الذين آمنوا به دون أن يروه إخوانه : " وددت لو لقيت إخواني ، فقال أصحاب النبي ﷺ : أوليس نحن إخوانك ؟ قال : أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني " (بأسانيده أحاديث / ٣٤) ومن بين العارفين العظام أويس القرني روي أنه لم ير الرسول ﷺ وآمن به دون أن يراه . يقول ﷺ : إن من بين أمتي من يكون في همتي . ويقول يوسف بن أحمد : روي عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : واشوقاه إلى إخواني يكونون من بعدي ، شأنهم شأن الأنبياء ، وهم عند الله بمنزلة الشهداء ، ينظر الله إليهم سبعين مرة ، يا أبا ذر ، وإني إليهم لمشتاق " (مولوي ١/٦٣٠) وهذا دون علم من الكتب ، بل من تفهيم لكلام الرسول ﷺ يوضع في قلب الولي ، وهذا هو المقصود بمشرب ماء الحياة ، مثلما وجد النبي ﷺ العلم في شربة لبن ليلة الإسراء (مولوي ١/٦٣٠) هذا العلم هو الذي عبر عنه أحد الصوفية بقوله " أمسيت كرديا ، وأصبحت عربيا " كناية عن التحول المفاجيء الذي يطرأ على حياة المرء واتجاهه (أنظر تفسير القول في شرح مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) ومعظم سير الصوفية تقص لنا نماذج من هذا التحول المفاجيء (جلال الدين نفسه - أنظر مقدمة الترجمة) ، ثم يسوق مولانا حكاية فحواها أن الأمر كليه متوقف على جلاء الصدر حتى يحل فيه هذا العلم الخفي .

(٣٤٨١) أصل الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما رواه فروزانفر (مأخذ / ٣٣-٣٥) فيما رواه صاحب إحياء علوم الدين (١٧/٣) كما نظمها الأتورى (من شعراء القرن الخامس) ونظامى الكنجوى فى اسكندر نامه ، ورواية نظامى مطابقة لرواية الاحياء عن رواية مولانا ... فقد جعل مولانا أهل الصين ينقشون وأهل الروم يجلون ويصقلون ... فجعل الغلبة لأهل الروم مما يناقض الروايات السابقة عليه .

(٣٤٩٠ - ٣٤٩١) : تعدد الألوان والأضواء والأتوار مصدرها القمر وليس مصدرها السحاب ... مصدرها الواحد وليس مصدرها التعينات (أنظر أيضا شرح البيهتين ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٣٤٩٧ - ٣٥١٣) : ينقل مولانا إلى الخلاصة من قصته : أنه يقصد بنقاشى الروم الصوفية . وعلومهم ليس موجودة فى الكتب (امح الأوراق لو كنت رفيقا لنا ... فلم العشق لا يكون فى دفتر) ولا دراسة ولا تظاهر بالفضل ... وسيلتهم هى صقل الصدور وتطهيرها من الحرص والطمع والبخل حينئذ يكون القلب كالمرآة ... يستطيع أن تعكس الصور غير المحدودة صور المعانى العليا والفيض الذى يتواتر على القلب ، هو النور الذى انعكس على يد موسى فجعلها بيضاء (الأعراف / ١٠٨ - طه / ٢٢ - النمل / ١٢ - الشعراء / ٣٣ - القصص / ٣٢) هذه الصورة التى لم تسعها السماء ولم تسعها الأرض يسعها هذا القلب المصقول الخالى من الحقد والحسد وأمراض النفس (يسعنى قلب عبدى المؤمن) صور الجمال التى تبقى ولا تنتفى ، تبدو واضحة جليلة لا حجاب عليها ولا غطاء تستمر ثابتة ولا تمضى ، وإن الذى يمضى ويتغير هو قشور العلم أما علم مرحلة عين اليقين (العلم العيانى) فتأبث ، وهم يهزأون من الموت ... فالموت هو عرس الأبد فى رأيهم وهو الميلاد الثانى (أنظر الكتاب الثالث ٣٥٢٩ - ٣٥٣٦ وشروحها) لأنهم يعلمون أن الضرر يجرى على الجسد (الصدف) لا على الدر (الروح) لقد تركوا العلوم الظاهرية وانمحوها فى الحق وفنوا فيه فسطعت على قلوبهم صور الجنان الثمانية ... إن قدرهم أعلى من العرش والكرسى والجلء فهم ساكنون فى مقعد صدق عن ملك مقتدر « إن المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند ملك مقتدر » (القمر / ٥٤/٥٥) ولما سئل أبو يزيد عن الغرباء

قال : الغريب إذا طلبه جبريل في الدنيا لم يجده ولو طلبه رضوان في الجنة لم يجده فقل فأن يكون يا أبايزيد فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . وقال الواسطي : هم أهل الصفة المتجققون بأنوار المعارف الذين لا يحجبهم الجنة ولا النعيم ولا أى شئ في مقعد صدق ... الخ وقال ﷺ : الفقراء جلساء الله (مولوى ١/٦٣٥) .

(٣٥١٤) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما أورده فروزانفر وردت في أسد الغابة كما ذكرها صاحب اللمع والغزالي في الإحياء عن حارثة بن سراقة بن حارث الأنصاري "بينما رسول الله ﷺ يمشي إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي : كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً يا رسول الله ... فقال النبي ﷺ : أنظر ماذا تقول فإن لكل قول حقيقة : قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأظمأت نهاري فكأنني بعرض ربي بارزاً وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتراوون فيها وكأنني أنظر إلى أهل النار يتعاونون فيها ، فقال : الزم عبد نور الإيمان قلبه (مأخذ / ٣٥ - ٣٦) ورواها الكافي عن شاب من الأنصار أما الشوشتری فقال انه حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري (شرح شهيدى / ١٥٤) .

(٣٥١٦ - ٣٥١٩) : يقول حارثة (زيد عند مولانا) : لقد جاوزت تعينات الزمان (والمكان) وما يحدد هذه الدنيا ، ورأيت الأمة كلها فيما وراء منافع هذا العالم المادى ، فالعالم كله وحدة واحدة تستوى فيه آلاف السنين مع لحظة واحدة ... كل شئ مرتبط بالأزل وبالأبد ، فالعقل ليس متوجهاً إلى هذه الدنيا ، بل مرتبط بعالم لا زمان فيه ولا اختلاف "ليس عند ربكم صباح ولا مساء" (شرح شهيدى / ١٥٦ وانظر الكتاب السادس ، العنوان السابق على البيت ٢٧٢٣ وشروحه) ويقصد المتحدث أن "وقته" موقوف على الحبيب "وبصره" ناظر إلى الواحد، الأحد وانتفت عنه كل التعينات ، وأصبح كل ما يدركه العقول لغير ذى موضوع عنده ، فليس له سبيل إلى "تلك الناحية" التي يسير فيها .

(٣٥٢٠ - ٣٥٢٧) : حدثنا يا حارثة عن إمارات هذا العالم الذي تسبح فيه بما يفهم أنك تدركه بالفعل . قال : إنني أعاين العرش مثلاً يعاين الناس السماء ، أرى الجنان الثمانية ، ودركات النار السبعة "سقر والسعير واللظى والحطمة والجحيم وجهنم والهاوية" (شرح شهيدى / ١٥٧) كلها

أراها رأى العين " كما يرى الوثني الصنم " ، وأهل النار وأهل الجنة ، وعاقبة الخلق في يوم الميلاد الثاني ويوم ظهور الحقيقة " في " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " (آل عمران / ١٠٦) .. لقد كانوا جميعا غائبين في رحم الخليفة ، وإن كان مصير كل منهم معلوما ، " فالسعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه " إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه ، فمن خلقه سعيدا لم ينغصه أبدا ، وإن عمل شرا أبغض عمله ولم يبغضه ، إن كان شقيا لم يحبه أبدا ، وإن عمل صالحا أحب عمله وأبغضه " عن أصول الكافي - شرح شهيد/ ١٥٧ - (١٥٨) .

(٣٥٢٨-٣٥٣٤) الحديث لمولانا جلال الدين : يشبه الروح بالجنين الذي يحمله رحم الجسد ، والموت هو المخاض ، وما لم تمت لا يكون شيء عن مصيرها معلوما ، يتنازعها الصالحون " الروم " والطالحون " الزنج " ، فإن ولدت صارت معلومة اللون " إيماننا أو كفرا " ، وحملها من تتسبب إليهم .. وهناك من يدرك سر الروح من قبل أن تولد في العالم الثاني ، وإيان وجودها في الجسد ، فائقوا فراسة العبد المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله . (أنظر الأبيات : ١٣٤٠ و ١٣٤٢ و ٢٦٤٦ و ٢٧٩٢ من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(٣٥٣٥-٣٥٤٠) : والأصل في الروح أنها طاهرة ، والمني أبيض ، وإنما يبيض ويسود في رحم الأم " الدنيا ، الجسد " ، وانظر إلى قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين " (التين / ٤-٥) فاللون يأتيها حين تتحول من الوحدة إلى الكثرة ، ومن المعنى إلى المادة ، ومتى يظهر الهندي " الأسود - الطالح " من التركي " الأبيض - الصالح " وهما في الرحم " الدنيا " ؟ إنما يظهران بالميلاد وبالحشر عيانا بياننا " لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة " (الكهف / ٤٨) .

(٣٥٤٦-٣٥٥٦) : " وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ، في سموم وحميم ، وظل من يحموم " (الواقعة / ٤١-٤٣) كما فسر بعض المفسرين " فتأتون أفواجا " (النبأ / ١٨) : بأن بعض أهل جهنم يأتون يوم القيامة وقد قطعت أيديهم وأرجلهم (تفسير أبي الفتوح وكشف الأسرار وتفسير البيضاوي ومجمع البيان - عن شرح شهيد/ ص ١٦٢) ولون الكفر السواد " وتسود وجوه " ،

ولون الختم الملكي الأحمر هو لون أهل الجنة ، واختلف المفسرون حول المقصود بفتحات النفاق السبعة : قال بعضهم هي أبواب جهنم ودركاتها السبعة ، وقال نيكلسون إنها الغرور والحرص والشهوة والحسد والغضب والطمع والحقد ، وقال شهيدى إن صفة واحدة من هذه الصفات لا تنطبق على النفاق (شهيدى / ١٦٣) ، وكلها إن شئنا الدقة خفية . وأضاف شهيدى أنه من الممكن أن يكون المقصود بفتحات النفاق السبعة العينين والأنف والفتحتي الأنف والفم ، وكلها تؤدي عند المناق عكس ما يحس به قلبه . . وقال المولوي (١ / ٦٤٠) إنها المنهي عنها في قوله عليه السلام " اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " وفي رأى المولوي أن القمر الذي لا يعتريه المحاق هو نور النبوة ، وهو في رأى إستعلامي (١ / ٤٠٨) أنه نور الإيمان ، وفي رأى شهيدى أنه نور اليقين . ويواصل حارثة : إن كل ما قلته عن أهل الجنة وأهل النار هو مجرد إشارات ، ومن الممكن أن يستفيض لولا خوفه من رسول الله ﷺ .

(٣٥٥٧-٣٥٦٦) : لقد اتهمك زيد " أو حارثة أو مولانا جلال الدين ابن شئت الدقة " في الحديث ، بحيث أوشك أن يتجاوز المسموح به ، هذا وإن كان يقول الحق ، و " الله لا يستحيي من الحق " ، ومن ثم انمحي الحياء عن المتحدث ، فأوغل في حديثه ، بحيث كاد يبوح بأسرار لا ينبغي البوح بها ، ولا تتحملها الأسماع ، لقد قفزت المرأة من غلافها " قفز قلبك من جسدك " وأخذ يطوف بمظاهر القيامة ويفشي أسرارها ، والقلب والميزان كلاهما لا يخفي الحقيقة ، ولو قمت بخدمتهما طوال عمرك ، مرآتك تظهرك على حقيقتك ، وميزانك يزن أعمالك خيرها وشرها ولا يحيد قيد أنملة عن الحق ، والتعبير مأخوذ عن مقالات شمس (١ / ٦٩ و ٧١) " المرأة لا تميل ، فلو سجدت لها مائة سجدة قائلا لها : هذا العيب الوحيد الموجود في أخفه عني ، لقلت لك بلسان الحال : هذا غير ممكن " و " إن المرأة هي عين الحق ، وهو يظن أن المرأة غيره ، ومع كل هذا فمادام عنده ميل إلى المرأة ، فالمرأة تميل إليه ، ومن ميل المرأة إليه يكون ميله إلى المرأة والعكس صحيح ، فإن كسرت المرأة كسرتني ، والنتيجة أن تميل المرأة أو تتكلف ، وكذلك المحك والميزان ميله إلى الحق ، فلو قلت ألف مرة : أيها الميزان ، أظهر هذا القليل كثيرا ، فإنه لا يميل إلا إلى الحق .. لو

خدمته ألف عام وسجدت له . " ويواصل : إن لم يكن هذان موجودين ، ما قيمة الإنسان أصلاً ؟ هل يخلق عبثاً ويترك هملاً ؟ . كلامك أيها الشاب ووصفك مفيدان جداً ، لكن .. لتخف مرأتك في اللباد إذا كان التجلي قد حدث على طور سيناء الصدر ، فإن موسى ﷺ حرم من هذا التجلي ، فخر صعباً ، واندك الجبل دكا ، فهل تراك تتحمل أنت هذا التجلي ؟

(٣٥٦٧-٣٥٧٥) : يرد زيد : أجل ، من الممكن لمرأة أن تختفي تحت اللباد ، لكن هل من الممكن إخفاء شمس الحقيقة ؟ أخفها إذن إن استطعت !! (وهل تخفى النار وهي بين صوف وقطن ؟ .. أنظر عن تفصيل الفكرة : الكتاب الثالث ، الأبيات : ٤٧٣٥-٤٧٣٨ وشروحها .) ويرد الرسول ﷺ : قدرة الحق تيسر إخفاء أسرره " غيرته في الحقيقة " ، ومن ستر الله أن يجعل إصبعاً واحداً قادراً على إخفاء الشمس في كبد السماء ، إن وضعته على عينيك .. هذا هو العالم الذي تخفيه نقطة فاصمت ، وانظر إلى سعة البحر وعمقه ، ومع ذلك سخر الله هذا البحر للبشر " كيف لا يستطيع الإنسان كتم أسرارهِ عن التدفق ، وهو الذي أقام السدود أمام البحر ؟ " ، والبحر مسخر للإنسان مثلاً سخرت أنهار الجنة الأربعة لساكن الجنة ، لا بحوله ولا بطوله ، بل ترجمة لقلعه ومقامه في الدنيا ، وهي موجودة في ذواتنا " فنهر الماء هو في هذا العالم نهر ماء العلم والمعرفة ، ونهر اللبن هو نهر العمل ، ونهر الخمر هو نهر العشق ، ونهر العسل هو نهر حلاوة القربة " (مولوي ١/٦٤٤) (عن وجود هذه الأنهار على الأرض أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ٣٤٦٠-٣٤٦٤ والكتاب الخامس الأبيات : ١٦٣١-١٦٤٠ وشروحها) .

(٣٥٧٦-٣٥٨٧) : وتأثير الله سبحانه وتعالى فسيان هذه الأنهار له مثال في داخلك أنت واضح من تأثير الروح ، فهذان العيان كنهرين جارين ، يسيرهما القلب حيث يشاء ، حيناً إلى الشهوة ، وحيناً إلى العبرة ، حيناً نحو المحسوسات ، وحيناً نحو الملبوسات ، حيناً نحو المسائل الكلية وحيناً نحو المسائل الجزئية ، ليس العين فحسب ، بل وسائر الحواس كالأنابيب المتصلة بالقلب ، تجري وفق هواه ومراده ، وكذلك الأعضاء كاليد والقدم مطيعة للقلب ، يجعل منها تقوم بالفعل الذي يطلبه ويرتضيه .

(٣٥٨٨-٣٥٩٧) : يتساءل مولانا : ماذا يقول القلب للأعضاء والحواس ؟ وما هي طبيعة

العلاقة بينهما ؟ وبم وجد عليها هذه السيطرة ؟ تراء يملك خاتم سليمان الذي نقش عليه الاسم الأعظم ، وبه وجد السيطرة على الجن والإنس والطير ؟ بم سيطر على كل هذا الجيش ؟ : الحواس الظاهرة الخمسة والخمسة الباطنة : الحس المشترك والخيال والوهم والذاكرة والعقل " المتصرفة " (الفكرة منقولة عن ثالث إحياء الغزالي - عن شهيدى / ١٧١-١٧٢) ، فأنت أيها القلب في عظمة سليمان ~~عليه السلام~~ ولك سيطرته ، فإن سرت بالعدل والإخلاص ، وبرئت من الرياء ، فلن تستطيع الشياطين الثلاثة : وهي في رأى المكر والشهوة وطلب الجاه (إستعلامي / ١/ ٤١٠) ، وفي رأى : النفس والهوى والهوس (نيكلسون - عن شهيدى ١٧٦) وفي رأى : النفس والشيطان وحب الهوى (مولوي ١/ ٦٤٧) ويفسرها شهيدى بالنساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة اعتمادا على الآية ١٤ من آل عمران (شرح شهيدى ص ١٧٧) والتعبير مأخوذ من سنائي وقد فسر الشياطين الثلاثة بالمكر والشهوة والزور (أنظر الترجمة العربية للحديقة البيتين ٥٤٦٨ و ٥٤٧٠ وشروحهما) ولكن إذا سلبك الشيطان الخاتم فقد خسرت كل شيء (أنظر لتفصيلات المعنى الكتاب الرابع الأبيات : ١١٥٠-١١٥٥ وشروحها والأبيات : ١٢٦٥-١٢٨٢ وشروحها) وبذلك يتحقق فيك منطوق الآية الكريمة " يا حسرتا على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون " (يس / ٣٠) ويوم التناد هو يوم القيامة . وأنت إن أنكرت فضحتك مرأتك وفضحك قلبك ، مثلما إفتضح العبيد الذين سرقوا الفاكهة وأكلوها ، واتهموا لقمان بأكلها .

(٣٥٩٨) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ/ ٣٦) وردت قبل مولانا في قصص الأنبياء للثعلبي وتفسير أبي الفتوح الرازي ، وذكر زرین كوب مصدرا أقدم وهو حكايات ايسوب (بحر در كوزه / ١٦٢-١٦٣) .

(٣٦١٣-٣٦٢١) : إذا كانت هذه حكمة لقمان وهو عبد من عباد الله ، فما بالك بالحكمة الإلهية ؟ اقرأ قوله تعالى " يوم تبلى السرائر " (الطارق / ٩) ، واعلم أنه أيضا سوف يخرج المخبوء منك ، واقرأ أيضا " وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم " (محمد / ١٥) ، ولأن قلوب الكافرين كالحجارة أو أشد قسوة ، فقد جعل النار عذابا لها ، فالحجر لا يختبر إلا بالنار ، وعلاج الجرح

السيئ الكي ، والكي علاج فطيع قاس ، والعمار عاقبته الموت ، وتعمل الكلاب في رأسه بأنيابها ، وكل يأخذ إلفه من جنسه ، " والخبيثات للخبيثين ... والطيبات للطيبين " (النور / ٢٦) و " المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال " ، وأنت وما تريد ، فإن أردت إمض إلى قرين سوء ، واندمج معه وخذ من صفاته ، أما إذا كنت تريد نور المعرفة ونور الإيمان فكن مستعداً له بتصفية مرآة التلقي ، وإذا كنت تريد البعد فأنت ونفسك ، إلزمها وابتعد ، وأنت في هذه الدنيا كأنك في سجن خرب ، فإن كنت تريد الخلاص منه ، فمل إلى الحبيب " واسجد واقترب " (العلق/١٩).

(٣٦٢٢-٣٦٣٨): يعود مولانا إلى إفاضاته التي يسوقها على لسان زيد ، فيعود إلى نصيحة الرسول ﷺ له بأن يعقل براق الناطقة ، فإنها لا تفتأ تمزق أستار الغيب ، وهي كاشفة لعيوب الناس فاضحة إياها ، وما الكلام إلا طبل أجوف إلا إذا قرن بالفعال ، فلا تتسرع ، ولا تتبت ، فإن كل إنسان مسرور بظنه و " كل حزب بما لديهم فرحون " (الروم / ٣٢) و " الغفلة أساس الدنيا وعمادها " ، فلا تؤيس الناس من رحمة الله ، قربما تركوا عبادتهم ، بل أولى أن يعبدوا الله على الرجاء فيما عنده وانتظار فضله وأجره ، فيأمن الخائف من قهره وردده ، ويأمل في هذه الرحمة العامة ، " ورحمتي وسعت كل شيء " و " ليرين الله الخلائق يوم القيامة من سعة رحمته ، حتى أن إبليس يتناول في النار يتوقع الرحمة " (مولوي / ١ / ٦٥٣) . والحق تعالى يريد الخلق هكذا : بين الرجاء والخوف ، وذلك ليمحصهم ، وليجعل قلوبهم بين إصبعي اللطف والقهر ، وهذا التأرجح بين الخوف والرجاء قائم مادام المرء في حجاب الدنيا ، فإن كشف الحجاب ، فقد صار الغيب كله على الملأ ، فالغيب بمثابة الخاتم الموجود في إصبع سليمان عليه السلام ، إنك قد ترى سيماء السلیمانية والعظمة في وجهه وهو مجرد صياد سمك بعد أن سرق منه الخاتم ، لكنه مجرد صياد سمك فقير ، لكن عندما يعود الخاتم إليه ، ويتربع على عرشه ، ويحشر له الجن والإنس ، يتيقن الناس أنه سليمان (أنظر تفصيلات أكثر لقصة سليمان والخاتم في الكتاب الرابع الأبيات : ١١٥٠-١١٥٥ و ١٢٦٥-١٢٨٢ وشروحها) ، والمعنى المراد أن الشاب ظل على شكه في صياد السمك " الذي عليه سيماء الملك والعظمة " حتى تأكد يوم استوى على عرشه والخاتم في يده .

(٣٦٣٩-٣٦٤٤) : وهكذا يظل المرء أسير الوهم ، يظل الوهم متضخما في صدره وفكره وخياله ، حتى يرى الحقيقة ، هذا في حالة وجود الدلائل ، فإن لم يكن ثم قطر في هذه السماء ، فمن أين يكون للأرض النبات والثمر ؟ وإن لم تكن سماء الغيب " سماء النور " بلا فيض أو رحمة ، فكيف تكون الحياة ممكنة ؟ ومن هنا يكون الإيمان بالغيب مطلوبا ، فهو مصداق الطاعة الحقيقية ، فإن آمنت فحسب بما ترى وتعاين وتشاهد ، فأين دليل طاعتك هنا ؟ (والمعنى وارد في معارف بهاء ولد س ٣٠٥) وعندما يشق الله أقطار السماء فكيف يقول هل ترى فيها من فطور ؟ " الذي خلق سبع سموات طباقا ، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ، فأرجع البصر ، هل ترى من فطور ؟ " _ (الملك / ٣) ، إنما يكون التساؤل عن الفطور والانشقاق عندما تكون السموات مخفية عنه ، وهو يريد من العبد التصديق على الغيب ، وإلا فما قيمة التصديق على المشاهدة والعيان ؟ والناس إنما يضربون على العمياء ، ويتحرون في ظلام الحجب ، ومن ثم تمضي كل فئة إلى جهة من الجهات وإلى طريق من الطرق .

(٣٦٤٥-٣٦٥٤) : هذا المشي على العمياء كثيرا ما يوقع في الدنيا الكثير من المتناقضات ، فيُعدم الأولياء والأبرياء ، ويجلس المجرمون والخونة والصوص على كراسي السلطة ، وينقلب السلطان إلى عبد رقيق ، ويجلس العبيد على كراسي الحكم ، مادامت الأمور ليست ظاهرة وكلنا نعيش في حجب الغيب ، وهذا السيد على الإطلاق ، والذي لاشك في سيادته ، تراك تريد أن تعبد يوم تتأكد من سيادته ؟ وألست ترى في هذه الدنيا أن هناك فرقا شاسعا بين من يؤدي فروض الطاعة للملك في محضره وبين من يؤديها له وهو بعيد عنه ؟ يكون كمحافظ القلعة على الحدود ، هو أقرب إلى العدو بجسده ، لكنه لا يخون ولا يفرط في القلعة ولاءً للملك البعيد عنه .. ومحافظ القلعة هذا يكون عند الملك أفضل بكثير من أولئك الذين يضحون بأنفسهم من أجله في حضوره وإن " دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية " (أحاديث مثوي / ٣٥) ، والعبادة في الدنيا ذات قيمة ، وفي الآخرة مرفوضة ولا قيمة لها " فالدنيا عمل ولا حساب ، والآخرة حساب ولا عمل " و " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " (الأنعام / ١٥٨) . قال نجم الدين : " فيكشف الغطاء يوم اللقاء ،

وبعد كشف الغطاء ، لا ينفع نفسا إيمانها " (مولوي / ١-٦٥٨) وقال عليه السلام " والذي لا إله غيره ما آمن أحد إيمانا أفضل من إيمان الغيب " (أنقروي / ١-٦٥٥) .

(٣٦٩٦-٣٦٥٥) : الغيب والغائب إذن يجملان بالحجاب ، فالسكوت أولى إذن - يا زيد - ، وانتظر رحمة الله تعالى أن يبدي من الغيوب ما يطمئن القلوب ، وأى شاهد تريده على الشمس ، يكفي الشمس دليلا على الشمس (أنظر البيهقيين : ١١٦-١١٧ من الكتاب الذي بين أيدينا وشرحيهما) .. لا .. ولأعترف ، لقد قرن الله تعالى بينه وبين غيره في الآية الكريمة " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم " (آل عمران / ١٨) ، فإذا كنت أضرب المثل بالشمس " معادل شمس الدين التبريزي " فالله تعالى أشرك معه الملائكة و أولي العلم في الشهادة ، وما دام الله قد شهد ، فما قيمة شهادة الملائكة وأولي العلم ؟ أقول لك : لكي يجعل لأحبابه نصيبا من غيوبه ، ولكيلا يؤيس البشر ، وإلا فإن وجود الملائكة وأولي العلم حيث تسطع شمسهم يكون كوجود الخفاش ، لاطاقة لهم على تحمل الضياء ، فالملائكة ذكروا لمجرد إسداء العون لنا ، إنهم مجرد وسيلة ، نواب في الضياء ، قبسة من نور الشمس لتوصيلها ، كل على درجته " جاعل الملائكة رسلا ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورباع " (فاطر / ١) والملائكة والعقل خلقوا من مادة واحدة ، وتشكلوا في صورتين (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ١١٩٥-١١٩٨ وشرحها) ، ولذلك كان لكل إنسان قرين من الملائكة يمدده بالنور ، ولأن كل إنسان ليس قابلا لهذا النور ، ولا يتحمل هذا النور ، فقد جعل له من النجوم شموعا على قدر طاقته حتى يجد الطريق .

(٣٦٧٠-٣٦٨١) : " أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم " (أحاديث مثنوي / ١٩) ، هؤلاء النجوم يكونون على قدر من يستهدي بهم ممن لا طاقة لهم على تحمل أنوار الشمس " الحقيقة العليا " أو القمر " الحقيقة المحمدية " . وها هو القمر يخاطب من حوله : لقد كنت بشرا مثلكم ، لكن الفرق أنه يوحى إلي " قل إنما إنما بشر مثلكم يوحى إلي " (الكهف / ١١٠) ، بالنسبة لله أنا بشر ، وبالنسبة لمظلمي النفوس أنا قمر يهدي إلى النور ، وإنما خلقتني الله هكذا حتى يتحمل الخلق نوري ، وامتزاج النور بالجسد ، يشبه تماما امتزاج الخل بالعسل " علاج كان القدماء

يستخدمونه لعلاج انصفراء " ، أما وقد آمنت ونجوت من مرض الكفر ، فاقبّس النور وخذ الشهد الصراح ، ثم ترتفع مرتبة أخرى ، فيحل الحق في قلبك دون واسطة " يسعني قلب عبدي المؤمن " ، ما دمت قد وجدت الصلة به - جل وعلا - مباشرة .

(٣٦٨٢-٣٦٩١) : يتحدث مولانا : لقد مضى زيد ، أبلى نعله في الطريق ، ومضى عن صف النعال " الدنيا " ، وليس من المهم أن تجد أنت زيدا أو لا تجده ، ما دام النور الذي سطع على زيد وجعل منه على تلك الدرجة من المعرفة لا يزال موجودا ، لقد كان زيد مجرد نجم من النجوم ، وسطع عليه ضوء الشمس فأخفاه ، مثل كل آبائنا ، أضمرنا في علم سلطاننا " نبينا " ولم يبق سوى علمه ، كلهم موجودون لم يُعدموا ، أضمرنا في الصفات ، وإن كنت تظن أنهم معدومون فأقرأ " وإن كل لما جميع لدينا محضرون " (يس / ٣٢) والمحضرون لا يكونون معدومين (أنظر لتفصيل الفكرة الكتاب الثالث الأبيات : ٤٤٢-٤٤٥ وشروحها) وعندما يشرق صبح القيامة (هكذا في نسخة قونية ص ٨٥ وعند شهيدى ونيكلسون : عندما يحل الليل وبهذا لا يستقيم المعنى) ، يكون الاستقبال في الملاء الأعلى ، وكل هذه النجوم الغاربة في ليل الحياة الدنيا تكون راقصة مهللة صائحة " ربنا أحبيتنا " (غافر / ١١) ينشر الله الموتى ، قتهجم من العدم صوب الوجود .

(٣٦٩٢-٣٧٠٤) : وما لك تتكر هذا ؟ ألم تكن من قبل في العدم فأتى بك إلى الوجود ؟ ، ألم تكن تظن أنك لست بخارج من بطن أمك ؟ وألم تكن منكرا لوجود عالم رحب خارجها ؟ (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ٥٣-٦١ وشروحها) ألم تر من قبل صنع الله بك ، وأنه جرك من عالم عدم سابق إلى عالم الوجود ؟ إن سلطانه على عالم العدم الذي انتقلت من الدنيا إليه لا يقل عن سلطانه على عالم الذي خرجت إليه من الدنيا " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قال : من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم " (يس / ٧٩-٨٠) (أنظر أيضا الكتاب الرابع الأبيات : ٨٨٩-٨٩٣ وشروحها) . فانتبه ، واعمل ليوم بعثك ، فلا يزال سليمان على عرشه ، والشياطين تصنع له جفانا كالجواب ، والأشياء ثابتة في علمه ، وإنك لتخشى الموت والعدم ، والعدم في سلطة الله جل وعلا .. لكنك متشبث بالدنيا ، هلوع على مراتبها ومناصبها وجاهها وسلطانها وهيلمانها ، ولهذا تحس أن نزع الروح صعب ، لأنك واقف

على هذه المرتبة ، غير مؤمن بما يليها من مراتب أعمق وأغنى وأكثر ثراءً وحياة وخلوداً .. فجاهد ، وأسِر في ليل الدنيا ، حتى تحمد السرى عند سطوع شمس القيامة ، وإلا مضى إليك هدرًا ، وكابدت السفر والسير في غير أوان السفر والسير .

(٣٧٠٥-٣٧٢٠) وإن بحثك عن النهار يكون في هذا الليل المظلم " الدنيا مزرعة الآخرة " ، وليكن العقل هاديك ومرشدك ، ليس ذلك العقل الذي تدبر به أمور المعاش ، بل عقل المعاد الذي يحرق ظلمات شهوات الدنيا المقعدات عن طلب المعاد والمنتهى ، ذلك أن الدنيا قنطرة الآخرة مثلما يكون المجاز قنطرة الحقيقة .. وفي الليل " الدنيا " كثير من الخيرات ، وهي دار الاختبار ودار الامتحان ، ومن لامعاش له لا معاد له . واحذر الغفلة ، وإلا سطا اللص على المتاع ، ولا تغفل عن خصومك ، فالشيطان خصمك ، يقعد لك كل مرصد ، وقد أقسم على الانتقام منك ... ونحن نعيش في دار خصومة : النار خصم للماء ، والماء خصم للنار ، فأطفئ نار الشهوة بماء التوبة والمعرفة ونور الدين واليقين " تقول النار للمؤمن : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لتهيى " (أحاديث مثوي / ٥٢) ولك في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة ، فإن نار النمرود كانت عليه برحمة الله وبركة إخلاصه وردا وسوسن . وإنك إن حاولت طرد الشهوة تزداد أوارا ، فاتركها ، لكن لا تمدّها بالغذاء فتقوى عليك ، بل قاومها بالتقوى وتعظيم شعائر الله " ذلك ومن يعظم شعائر الله ، فإنها من تقوى القلوب " (الحج/ ٣٢) .

(٣٧٢١) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا جلال الدين في نواذر الأصول لمحمد ابن علي الترمذي ، كما وردت في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (مآخذ/ ٣٦-٣٧) وأضاف شهيدى أنها وردت في تاريخ الطبري وفي الكامل لابن الأثير . (شرح شهيدى/ ٢١٦) .

(٣٧٣٢) : " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " (النساء/ ٥) .

(٣٧٣٤) كثيرون هم الذين ينفقون أموالهم على أقاربهم ويظنون أنهم ينفقون في سبيل الله ، وهذا من قبيل الكسل في العبادة " لا يبحثون عن محتاج بعيد .. هذا بالطبع في حالة ما إذا كان القريب غير محتاج ، وإلا فإنه إن كان محتاجا فهو أولى بالصدقة " .

(٣٧٣٥) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت قال فروزانفر أنه لم يجد لها أصلا إلا فيما روي عن عمر رضي الله عنه

أنه رأى سكيراً فأخذه ليعززه فشتمه السكير ، فتركه عمر مخافة أن يكون تعزيره لغضبه لنفسه وليس لله وحدوده (مأخذ/ ٣٧) وقام الأستاذ شهيدى ببحث حول الحكاية ، واكتشف أنها وردت بنصها وعن علي عليه السلام في كيمياء السعادة للإمام الغزالي وفي كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (شرح شهيدى ص ٢٢٠) ومناسبة الحكاية العبادة للفخر والسمعة لا لله وهو موضوع الأبيات السابقة .

(٣٧٤٤) أى : ماذا رأيت من عالمك الخاص ، بحيث إنعكس تأثيره علي ، فأحسست أنا أيضاً بتغيير في عالمي ومعتقداتي ونظرتي إلى الدنيا .

(٣٧٤٦-٣٧٥٨) : إشارة إلى ما حدث لقوم موسى عليه السلام في التيه ، عندما ظللهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى رحمة من الله سبحانه وتعالى (أنظر الأبيات ٨١-٨٦ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ولقد قطعت الرحمة عن بني إسرائيل لخستهم ودناءتهم ورفضهم لنعمة الله ، لكن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمة مرحومة " كنتم خير أمة أخرجت للناس " (آل عمران / ١١٠) جاء في خطبة للإمام علي عليه السلام : " كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به ، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما الأمان الذي بقي فالاستغفار ، قال الله تعالى " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " (الأنفال / ٣٣) (نهج البلاغة - تحقيق وترجمة سيد جعفر شهيدى ص ٣٧٤) ، هذه الرحمة التي خص بها رسولكم الكريم ﷺ حتى قال " إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " وهو الطعام المعنوي والفيض الإلهي على ما فسره الصوفية ، في حين قال آخرون : إنه الطعام الجسدي ، وإنك إن قبلت هذا المعنى دون تأويل ، فسوف تدرك حقيقته وتحس بلذته .. وألا فلتفسر نفسك ، ولتدرك بأية وسيلة تنتظر إلى الأمور ، وما هو أساس تفكيرك ، ومن أين دخل إليك ، ومن من شياطين الإثم والجن وسوس لك به ، ولا تعب رياض المعاني ، بل عب على إدراكك أنت :

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وأفته من الفهم السقيماً

(البيت ١٠٨٨ من الكتاب الذي بين أيدينا : أول نفسك ، ولا تؤول الذكـر) .

(٣٧٥٩-٢٧٦٥) : اشتهر سيدنا علي رضي الله عنه بالسيف والعلم ، فهو رضي الله عنه أسد الله

الغالب ، وهو مقتلع باب خبير ، وتجمع مصادر السنة والشيعة على السواء على منزلته رضي الله عنه المعترف بها في الشجاعة والعلم ، وفي الروايات الشيعية أنه أعطي تسعة أعشار العلم والعشر الباقي شريك للعلماء فيه (في رواية عن ابن عباس) ، والماء هو مظهر العلم والتراب مظهر الجهل ، وعلي في البيت هو المظهر التام للإنسان الكامل (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع - ولمناقب الإمام في المأثور الصوفي أنظر: حديقة الحقيقة صص ١٣٤-١٤٤ من النص وشروحها صص ٢٨٦-٢٩٢) والقتل بلا سيف هو قتل الصفات الذميمة والنفس الحيوانية لإحياء الروح ، فكأنه إحياء وليس قتلًا ، وهذا من الأسرار الإلهية ، فكأن من سل عليه أسد الله السيف ، أدرك أن انصراف علي رضي الله عن قتله سر رباني ، وإحياء روحاني ، وهو يريد أن يعرف هذا السر منه ، لأنه رضي الله عنه بازي العرش ، صياد المعاني ، نافذ البصيرة ، مدرك الرؤى التي لا يدركها غيره ، حتى وهو مغمض العينين .

(٣٧٦٦-٣٧٧٠): الناس مختلفون في إدراك الحقيقة حتى وإن كانت في وضوح القمر في كبد السماء ، فأحدهم يرى قمرا واحدا في السماء " المؤمن " والثاني " الكافر " لا يرى في السماء قمرا قط ، ويرى الدنيا في ظلام حالك ، والثالث يرى في السماء ثلاثة أقمار " النصراني " ، وكلهم حواسهم الظاهرية سليمة وقوية وغير معيوبة ، فلا بد إذن من وسيلة للإدراك هي الباطن الذي يلون كل شيء بلونه ، فيوسف الحسن يراه أحدهم جميلا ، ويراه آخر ذئبا قبيحا ، والعوالم شاسعة متعددة مختلفة ، ولا يمكن أن تدركها كل عين ، أو يحدها كل بصر ، وهناك اختلاف حول تفسير الأقمار الثلاثة يرى الأنثروبي أنها القمر والشمس والعقل الكلي ، كما يحتمل أن يكون القمر الواحد رمزا للتوحيد بين الذات والصفات ، ومن الأقمار الثلاثة الفصل بينها ، وكلها مظاهر لحقيقة واحدة ، يقول ابن الفارض :

وما برحت تبدو وتخفى لعل
على حسب الأوقات في كل حقبـة
وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في أشكال حسن بديعـة
(شرح شهيد / ٢٣٠)

(٣٧٧٩-٣٧٧١) حسن القضاء بعد سوء القضاء المعني به لطف الله تعالى يحل بالعبد من بعد

الابتلاء ، وهو هنا انصراف علي عليه السلام عن القتل وعفوه عن الكافر وإحيائه إياه ، على أساس أن خصمه الكافر أخذ يميل نتيجة لهذا العفو غير المتوقع من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، وأصبح شريكا في السر الذي أشع على علي عليه السلام وانعكس فيه ، فكيف يضمن به عليه وقد أصبح مشاركا له فيه .. وإذا كان قد أصبح مشاركا فيه فلماذا يتمنى سماعه ؟ لأن سماعه سوف يعجل به في السرى في ضوء قمر المعرفة ، وفي ضوء مثل هذا القمر الإلهي يمكن للسراة السرى آمنين من التيه وناجين من غيلان الضلال التي تحملهم عن الجادة ، كما أن الأذن تريد أيضا نصيبها من الفيض " ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر " ولتفتح الباب يا مدينة العلم طبقا للحديث الشريف " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب " (أنظر تحقيق الحديث في حديقة الحقيقة ص ٢٨٩) ، وأنت شعاع من الحلم الكلي ، وأنت على باب الحظيرة الإلهية ، وأنت باب حظيرة الرحمة الإلهية " محمد صلى الله عليه وسلم " ألا فلتجعل الرحمة تنهمر علي ، ولتفتح باب الرحمة على طالب هذا الباب ، حتى تتبدل فيه القشور إلى لباب والأجساد إلى أرواح ، والصور إلى معاني .

(٣٧٨٠-٣٧٨٦) : إن كل نرة في الكون مخبرة عنه دالة عليه مؤدية إليه ، لكن لا بد من أن يكون الباب مفتوحا إليها ، ولا بد للحارس " الولي - العارف - المرشد " من أن يفتح هذا الباب ، ولا بد من طرف الحبل " كل عمل يجد فيه المرء لا بد وأن يذيقه الله بعض لذته في البداية " ، هذا هو فتح الباب ، يتحرك بعده الطمع ، ويتحرك الرجاء ، ومن وجد كنزا في مكان لزمه ، وتردد عليه ، المهم ألا تطلب على الظن ، وأن تكون متيقنا ممن تطلب ، فليست كل خرابة تحتوى على كنز ، ومالم يدلك الله على نفسه " يصل إلى أنفك أريج من الغيب " فلن ترى أبعد من هذه الأنف .

(٣٧٨٧-٣٧٩١) : يتحدث الخصم الذي كان كافرا في الأصل بما يوحي بأن كل لحظة تمر تجعله يتحدث بلسان إسلامي مبين " انعكاس ولاية علي عليه السلام " ، ثم يتحدث مولانا عن تأثير الكواكب السيارة في عملية الخلق " فهو نطفة مستقرة في صلب الأب ، فإذا اختلط مع ماء الأم ، فعلى قول الحكماء دخل تحت تربية زحل شهرا وشهرا تحت تربية المشتري فكان علقة وظهرت حرارة الإختلاج ، وشهرا تحت تربية المريخ فيكون مضغة يحصل له الثخانة ، وتظهر فيه القوة الغضبية ، وشهرا

تحت تربية الشمس فينفخ فيه الروح ويلقى الحياة ، وشهرا تحت تربية الزهرة فيأتي للوجود بالهيئة الإنسانية وتحصل له القوة الشهوانية ، وشهرا تحت تربية عطار دقتظهر له زينة الشكل والشمائل ، وشهرا تحت تربية القمر . فهذه سبعة أشهر يتم بها الوجود الإنساني ويتحرك في الظاهر والباطن ، ورطوبة القمر مناسبة للحياة ، إن تولد فيه كان أغلب حاله الحياة والبقاء ، وإن لم يخرج تكرر في الثامن زحل ، ولكون زحل باردا يابسا ، إن خرج كان مزاجه مناسبا للموت ، وإن إستقر إلى الشهر التاسع، دخل تحت تربية المشتري ، ولأن المشتري حار ورطب في طبيعته الحياة (مولوي ٦٧٩/١ ولخصها شهيدى بما لا يختلف عن إخوان الصفا - شرح شهيدى /٢٣٥- ٢٣٦) .

(٣٧٩٢-٣٨٠١) : هذا الجنين ليس له من الكواكب إلا الصورة ، ولا وجود حقيقي له إلا إذا سطعت عليه شمس الحقيقة ونفتت فيه الروح ، وهي التي تنفت الروح في كل الكون ، وهي كيمياء التبديل ، وبقدر قابليات الموجودات تكون عطاياها ، فهي ساطعة على كل شيء ، تجعل من التراب ياقوتا ، وتجعل المطايا تسرع حتى ليتطير الشرر من سناكبها ، وهي التي تهب الثمار النضج ، وهي التي تجعل من الجبان شجاعا إذا مسه شرر عشقها فلتشرح لي يا بازي الروح يا متمرسا على ساعد المليك .. فأنا صيدك ، إشرح لي يا أمة وحدك ، أى سبب هذا الذي أوجب الرحمة في موضع القتل وسفك الدماء ، وما الحكمة في إسداء العون للثنين الذي قصد هلاكك ؟

(٣٨١٣-٣٨٠٢) : يرد الإمام علي عليه السلام قائلا : إني أسد الحق ، أقاتل من أجل الحق لا من أجل الهوى ، وأنا أمسك بالقوس والرامي هو الله سبحانه وتعالى " وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى " (الأنفال /١٧) فأين ذاتي إن كان ثم ذاته ؟ وكل ما خلا الله باطل ولا وجود له ، وأنا بالقتل أحيي موتى الجهل ، وأخلصهم من علائق الجسد ، وسيفي مليء بجواهر الوصال ، لامع بالنور مهما سال عليه الدم ، وأنا مجرد حاجب على الباب ، ولست صاحب الأمر والنهي ، لكنني أفتح الباب لمن أراه جديرا بالوصول إلى صاحب الأمر والنهي .. وأنا بريء من القوة الغضبية ، لست قشة تقتلعني كل ريح ، بل أنا جبل من الحلم والصبر والعدل ، وإنما قوتي بالإيمان .. وأنا

جبل به ، لكنني قشة في يد تصريفه ، فلا حركة لي إلا بريحه ، ولا عشق عندي لسواه ، والغضب ملك على الناس ، مسيطر على الملوك ، لكنه غلام عندي " ليس الشديد بالصرعة ، لكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب " (بأسانيد : أحاديث مثوي/١٦) .. (وفي هذا المعني هناك حكايات عن ديوجين وسقراط وغيرهما في الكتاب الثاني من المثوي البيت ١٤٦٩ وما يليه) (استعلامي ٤٢٢/١)

(٣٨٢٩-٣٨١٥) : وأنا أرى غضب الله رحمة ، لأني ناظر إلى العقبة ، ومهما حرمت من لذات الدنيا ، فأنا أرى نور الله يغنيني عنها كلها ، وبرغم أن إسمي " أبو تراب " (من أسماء الإمام علي عليه السلام - أنظر الترجمة العربية للحديقة ج ١ ص ٢٨٩) ، فإنني أعيش في روضة غناء من الفيض الإلهي ، وإن علة ما قد تدخلت في القتال " يشير إلى بصق خصمه على وجهه " ، وهو ما قد يجعل القضاء عليك غضبا وليس انتصارا لله ، والحب ينبغي أن يكون في الله ، والعطاء ينبغي أن يكون لله " من أعطى لله ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل الإيمان " (أحاديث / ٣٧) ، ولذلك فلا تحري عندي ولا اجتهد ، فأنا أبصر جيدا موضع قدمي ، وأستمد مباشرة من الله تعالى ، وفوق ذلك لا أستطيع أن أقول ما لا يمكن أن تستوعبه أفهام البشر ، فحديثي بسيط على قدر العقول ، وهذا هو دين الرسول ﷺ " إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم " (أحاديث مثوي/٣٧-٣٨) والأبيات التي تلت عن الشهادة وأحكامها الفقهية ، وضرورة أن يكون الشاهد حرا وليس مملوكا " في الفقه الشافعي والحنفي ، وأجازها الفقه الشيعي إن كان رشيدا بالغاً " (شرح شهيد / ٢٢٥-٢٢٦) .

(٣٨٣٠ - ٣٨٣٤) : ينقل مولانا من الحديث عن العبودية في الفقه إلى الحديث عن العبودية في الطريق ، فمن السهل أن يعتق عبد الشراء ، لكن الأسوأ منه هو عبد الشهوة الذي لا ينفك يسرع خلف شهواته تلهبه بسياطها طوال حياته ، ولا يزال يمد في البئر الذي حفره لنفسه ، ويعمق فيه بحيث ييأس هو نفس من النجاة ، وهذا لأنه هو أسقط نفسه فيه لا هو بالجبر من الله ولا هو الظلم فيه جل وعلا عن الظلم علوا كبيرا (أنظر الأبيات من ٨٦٢١ إلى ٦٤٥ و ٩٤٢ ومن ٩٥٢ - ٩٥٩ و ١٤٧٥ من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) .

(٣٨٣٩ - ٣٨٣٥) : لو أننى واصلت هذا الكلام ، وكانت آذان القلب والاعتبار مفتوحة فإن الأكباد سوف تنفتحت من هذا الحديث وماذا تكون الأكباد !؟ إن الحجارة نفسها لتدعى من هذه الأحاديث لكن هناك قلوباً أشد قسوة من الحجارة لا تجدى فيها هذه الأقوال فتتلاً ، فلتندم حين يجدى الندم ، ولتصر دماً عندما يكون لذلك قيمة لا بعد المعرفة بـ « الآن وقد عصيت قبل » (يونس / ٩١) ، ويعود مرة أخرى إلى قضية الشهادة ، إذا كانت شهادة العبد الرفيق غير مقبولة فى الشرع وتحرره من هذه العبودية أمر سهل ، فالشاهد العدل إذن هو الذى لا يكون عبداً لشهوته « الغول » ، ومن هنا صار أفضل الخلق ﷺ شاهداً على أمته « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » (الأحزاب / ٤٥) وما كان هذا إلا لأنه حرّين حرّين من أصلاب أحرار ، وكان ﷺ حرّاً من شهوات الدنيا خالصاً منها لا ينظر إليها ولا يأبه بها وصفه على ﷺ بقوله : "تأس بنبيك الأطيب الأطهر ﷺ وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى ، وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه والمقتص لأثره ، قضم الدنيا قضمًا ولم يعرها طرفه أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا ، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها " (نهج البلاغة ، تحقيق وترجمة الأستاذ شهيدى ص ١٦٢ ، وأنظر عن الرسول ﷺ عند الصوفية أنظر مولوى ١/ ٦٨٧ - ٦٩٣ وأنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، ج ١ ، النص ١٠٣ - ١٢٤ والشروح من ٢٧٠ - ٢٧٨) .

(٣٨٤٠ - ٣٨٥٠) : الحديث على لسان الإمام على ﷺ موجهًا إلى خصمه فى القتال : ما دام الله قد أنعم على بنعمة الحرية فكيف أكون عبداً للغضب وأنا أفرغت ذاتى من كل صفات البشرية ، وتخلقت بصفات الربوبية ، ومن صفات الإله أن رحمته قد سبقت غضبه (رحمتى سبقت غضبى) أنظر ٢٦٨٤ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحه) : هيا أدخل فى الإسلام فقد لحقت بك عناية الحق ، وشملتك كيمياء تبديله ، وحولتك من حجرية القسوة والكفر إلى جوهر من جواهر الإيمان ، فتقدم خطوة فى عالم معرفة الحق وتخيل كالوردة ... فأنا وأنت قد صرنا واحداً ... نمضى فى طريق واحد وقد تفاهم قلوبنا وصار كل منهما يعكس الصور على الآخر ... ولا تقنط من معصيتك السابقة وكفرك ... فهذه المعصية وهذا الكفر هما السبب فى إيمانك ، فلو لا أن تصديت

لى بالقتال لما جئت إلى ساحة الإيمان ... وهناك أمثلة عديدة فى هذا المجال : إيمان السحرة لفرعون وقيامهم لنصرته جرهم إلى لقاء موسى والوصول إلى الإيمان بالله ونصرة موسى ، عداوة عمر الشديدة للرسول ﷺ وعزمه على قتله هو الذى جره إلى بيت أخته وقراءته سورة طه وميله إلى الإيمان ثم بحثه عن الرسول ﷺ لا ليقتله بل يؤمن به (أنظر الترجمة العربية للحديقة البيت ، ٣٠٥٦ وشرحه) قرب معصية يقطع بها المرء فى طريق الإيمان طريقاً لا يستطيع قطعه بالطاعات "وطويت السماء فى لحظة واحدة" قرب عاص تائب ذليل فى حضرة الحق أقرب من مقيم على الطاعات مدل بطاعته متكبر بها آمن من مكر الله جل وعلا . وجاء فى الحديث : أن الرجل لينذب ذنباً يدخل به الجنة ، قالوا كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون نصيباً بين عينيه ويتوب منه (أحاديث مثوى / ٣٨) .

(٣٨٥١ - ٣٨٥٥) : والله تعالى هو القاتل « ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » (يوسف / ٨٧) فجعل اليأس من رحمة الله كفراً ، وقطع عنق القنوط ، بل إن سيئاتك نفسها يبدلها الله إلى حسنات « إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » (الفرقان / ٧٠) هذا برغم المعاصى ، فإذا بالشيطان يرى أنه كلما زاد ابن آدم فى المعصية كان كأنه يجمع فى الحسنات إن تاب ، بل ويزيده الله من فضله .

(٣٨٥٩) : يواصل الإمام على رضوان الله عليه الحديث مع خصمه : كيف أقتلك لمجرد أنك بصقت فى وجهى ... وأنا الذى كنت أعرف قاتلى ولا أفكر فى أن أمسه بسوء !!؟ والرواية التى يقدمها مولانا هنا فيها تصرف كثير (لم تكن الرواية فى حد ذاتها تهمة بقدر المعانى الذى يريد استنباطها منها) فلم يكن عبد الرحمن بن ملجم سائساً عند الإمام على ﷺ ، ولم يسلم أصلاً إلا فى عهد عمر رضى الله عنه ، وقاتل إلى جوار على ﷺ فى صفين ، ثم انقلب عليه حين قبل التحكيم ، وكان من أشد الخوارج عداً له ، واستغل الخوارج هذه العداوة لتكليفه هو بقتل على ضمن الثلاثة الذين كلفوا بقتل على ﷺ ومعوية وعمرو بن العاص على أساس أن هذا هو السبيل الوحيد لإخماد الفتنة (أنظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات ٣٤٥٠ - ٣٤٧٥ وشرحها ، وأنظر مقاتل الطالبين لأبى مخنف لوط بن يحيى الأردى ص ٢٠ ، من ط النجف ١٣٥٣ هـ) ورواية أن

الرسول ﷺ أخبر علياً رضي الله عنه بأن قاتله هو عبد الرحمن بن ملجم فقد ورد في حديث " روى الهادي عن عثمان بن صهيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي : من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة ، قال صدقت ، فمن أشقى الآخرين؟! قال : لا أدري ، قال : الذي يضربك على هذا يعني يافوخه فيخضب هذا يعني لحيته، هو عبد الرحمن بن ملجم من قبيلة مراد " (مولوى ٦٩٦/١ ونقل فروزانفر في مأخذ ٣٨ - ٣٩ روايات أخرى كما ذكره السيوطي في اللآئى المصنوعة) . وأقرب الروايات الثابتة ما روى عن عمر رضي الله عنه عندما تهدده أبو لؤلؤة المجوسى وقيل له إن الرجل قاتلك فاقته ، فقال : ويحكم ، وهل سمعتم عن قتيل قتل قاتله؟!!

(٣٨٦٦) : إشارة إلى الحديث " جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة " والمعنى هنا يشير أن ما قدر في علم الله قائم بلا حيلة (هناك تفسير آخر للحديث في الكتاب الخامس ، أنظر الأبيات ٣١٣٣ - ٣١٤٩ وشروحها) .

(٣٨٦٧ - ٣٨٤٧) : لا تزال الروح الجبرية مسيطرة على مولانا ويوجه الإمام على ﷺ الحديث إلى سائس خيله : اذهب فأنا لا أحس بأى بغض تجاهك ... فأنا أعلم أنك أداة فى يد الحق ، أنت أداة تنفيذ لا أكثر ولا أقل والفعل من الحق؟! ويقول السائس : إذا كان الأمر كذلك فلم القصاص إذن ما لم يكن لى دخل فى الأمر؟! فيقول الإمام : إنه هو الذى يقتص أيضا ، الفعل منه والقصاص منه ، وهو الخلق بأن يعترض على فعله وينقضه ويثيب أو يعاقب عليه ، لأنه الواحد الأحد « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون » و اقرأ « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير » (البقرة/١٠٦) ، (أنظر بيت ١٦٨٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٣٨٧٥ - ٣٨٨٠) : وهذه هي سنة الله فى خلقه ، وأنظر إلى نسخه للشرائع التى نزلت قبل شريعة المصطفى ﷺ وذلك لكى يزيل العشب قبل أن ينبت الزهر ، فإن قلت أن الليل ينسخ النهار ويبدو أقل منه فإنك تكون قد أخذت الأمور على ظواهرها ، فمن قال لك أن الليل ليس ذخيرة لنهار ، ففيه يستريح العقل ويهدم الجسد ويجددان نشاطهما ... وإن المرء ليسكت قليلا قبل أن ينطلق منه الصوت " ورب صمت خير من الكلام " ... وكثير من الظواهر تبدو بأضدادها ونور

الله يتجلى فى سويداء القلب ... وما هى السويداء !!؟ نقطة سوداء فى داخل القلب !!
(٣٨٨١ - ٣٨٩١) : فى التخطيط والخراب قد يكون العمران الكامل (أنظر الأبيات : ٣٠٦ - ٣١١ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحها) ... ومن هنا فقد كانت الحروب التى قام بها الرسول ﷺ أساسا لإقرار الدين والسلام الشامل ... وصلاح آخر الزمان (الصلح الشامل والعدالة الشاملة بظهور المهدي وحربه مع الدجال وسيادة الإيمان) يكون من الحروب التى تسبقه ... وألا يقتلع البستانى الأعشاب الضارة لتنمو فى مكانها أشجار !!؟ وكل الحرف قائمة على الهدم من أجل البناء ومن أجل الأعمار والاصلاح ... ومن هنا فالزيادة فى النقصان ... وأنظر إلى الشهداء أليس فى موتهم وقتلهم حياة الأبد !!؟ ألا تمتد الدماء التى تسيل منهم فى عروق الأمة !!؟ وهم هم أنفسهم يبدأ رزقهم الأبدى بمجرد قتلهم « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (آل عمران / ١٦٩ - ١٧٠) أليس فى ذبح الحيوان حياة للإنسان !!؟ فما بالك إن قطع حلق الإنسان يتولد له حلق آخر (عن حلق الأعيان والمعانى أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٤٠ - ٤٣ وشروحها ولنفس الفكرة ببيان آخر أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات ١١٣٨٥ - ١١٣٨٨ وشروحها) وان الذى ينجو من العالم الفانى بروحه انما يعيش على الإثبات الذى قام به يوم العهد والميثاق يوم أخذ النطف والإشهاد بالربوبية « ألسنت بربكم قالوا بلى » (الأعراف / ١٧٢) .

(٣٨٩٢ - ٣٩٠٧) : الخطاب موجه إلى المتعلق بهذه الدنيا ، والذى يقصر يده عن هذه المعانى ، ذلك أن همته بقدر بطنه وبقدر خبزه ، ويخاطبه قائلاً : أحصل على كيمياء التبديل وحول نفسك الحيوانية إلى نفس سامية ، وأطلب الشئ من موضعه ، وإذا أحدثت علاقتك بالخبز خلا فى علاقتك بالحق ، فاطلب مجبرا لكسرك ، وهو جابر الكسيرين ، وفتقه رتق ، ولا يترك كسيرا دون أن يعالج كسره ، وهو أدرى بعبيده ، وهو الذى يستطيع أن يرتق وأن يرفو ، وأن يمزق وأن يخيظ ، وهو الذى يطهر الجناة بقصاصه (فالقصاص حياة للمقتص والمقتص منه) ، ومتى كان ابراهيم عليه السلام ينزل بالسيف على رأس ولده إن لم يكن يعلم أن فى هذا القتل تكمن الحياة

الخالدة ... ولو لم يشرع الله القصاص لما استطاع أحد أن يتحمل أمر الله ... لما استطاع عمر
ﷺ أن يقيم حداً من حدود الله على ولده ... فلا تطعن إذن في الأشرار واشكر الله سبحانه وتعالى
على النجاة (في حكاية الغامدية بعد إقامة الحد عليها أخذ الناس يتغامزون عليها في المسجد فنهاهم
الرسول ﷺ قائلاً : إنها ثابت توبة لو وزعت على أهل الأرض لو سعتهم جميعاً) وهنا تتجلى نزعة
مولانا جلال الدين الإنسانية - وهي سمة سائدة عند كل الصوفية - وعلى العصاة ومرتكبي
الذنوب وانكسارهم وذلهم أمام الخالق .

(٣٩٠٨ - ٣٩١٧) : يواصل مولانا الحديث عن عجب الصالحين وأمنهم ونظرتهم إلى الأشرار
نظرة سيئة فيها احتقار ، وهو يلبس المعاني هنا أشخاص لتجسيدها ، إذ لم أجد مصدراً لهذا الحوار
بين آدم وإيليس ، وغيره الحق هنا لأن آدم أثبت لنفسه وجوداً وحاسب إيليس على زلته ، وهو لا
يدري أنه من الممكن للقدرة الإلهية " أن تقلب القرو " أي أن تجعل اللطف قهراً والقهر لطفاً فتجعل
من إيليس ثواباً أو ابناً يحيل الله كل سيئاته إلى حسنات . وسرعان ما يثوب آدم إلى رشده ، فيعتذر
عن خطئه ويطلب من الله العفو والمغفرة ، وأن يثبتته في جريدة أهل الصفاء ، وألا يزغ قلبه بعد
إذ هداه ، وأن يثبتته في مقام القرب فليس أمر على المرء من البعد بعد القرب ، والمنع بعد
العطاء ، وليس الطرق غير طريقه إلا إعوجاج في اعوجاج ، ليس ثم طريق فيه الهداية إلا طريقه
سبحانه وتعالى ، فالأصل ليس الحول والطول ، لكن رعايته سبحانه وتعالى ، وهدايته لعبده ،
وقبوله إياه ، وحمايته له .

(٣٩١٨ - ٣٩٢٢) : إن متاعنا الدنيوي قاطع لطريق متاعنا الأخرى ، وأجسادنا هي التي تسرق
متاع أرواحنا ، وأيدينا تسد الطريق أمام أقدامنا ... نحن الوجود المتضاد : جسد وروح ، طين
ونفخة إلهية ، سمو إلى العلا وميل إلى الحضيض ، كله فينا يا رب العالمين ، ولا نجاة إلا باللجوء
إلى جمالك والوقوف ببابك ، فإن نجت أرواحنا من أدران الجسد دون اتصال بك ، فإنها تظل دائماً
في خوف وهلع ، فهي في نجاتها ليست ثابتة ، وفي خلاصها ليست آمنة من الزلزل ، لأنها لم
تكسب المعركة نهائياً ، ولن تكسبها إلا إذا انفصلت ثم اتصلت ، انفصلت عن الجسد واتصلت
بالله ، وإلا سوف تظل عمياء حزينة ميتة وإن نجت من سجن الجسد .

(٣٩٢٣ - ٣٩٣٨) : العظمة لله وحده ، والكبرياء له وحده ، والتتزيه له وحده سبحانه ، كماله يزرى بكل كمال ، وجماله يزرى بكل جمال ، وقدرته تزرى بكل قدرة والقمر والشمس والسرو والفلك والعرش والبحر والمنجم كلها من آياتك أنت ناقصة فانية مؤقتة ... وأنت المنزه عن النقص والعدم ... وأنت الهادى المضل ، المحيى والمميت ، العاطى والمانع ، الهادم والبانى ، ربيعك إلى خريف ، وخريفك إلى ربيع ... أما نحن فمن نكون ؟ مصنوعين واسنا بصناع ، مساكين وإن كان لنا بعض فتات الجمال الكلى ، فقراء إليك وأنت الغنى الحميد ... يصيح كل منا ... نفسى نفسى وما نحن إلا شياطين فى الحقيقة ، إن لم تجعلنا بشراً بإرادتك ، وأرواحنا عمياء مالم نقدمها إليك ، وكل ما هو سواك نار محرقة ، بل الجحيم نفسه ، وكل من لجأ إلى نفسه النارية ، يكون مجوسياً عابداً للنار ، بل يكون إمام المجوسية زرنشت نفسه (عن زرنشت أنظر : إيران فى عهد الساسانيين ، تأليف كريستسن ، الترجمة العربية ليحيى الخشاب) ، وقال عليه السلام حديث قدسى : يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم (انقروى ١/٧٠٠) . الخلاصة فيما قاله ذلك الشاعر العربى القديم (لبيد) وقال الرسول ﷺ عنه أنه أصدق ما قاله العرب قبل الإسلام :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

(٣٩٣٩ - ٣٩٥٢) : عودة إلى قصة سيدنا على ؑ مع قاتله ، وكل ما ترويه كتب التاريخ أن سيدنا على ؑ رفض قتل ابن ملجم لأنه لا قصاص دون قتل . لكن مولانا هنا يسوق حواراً على لسان على ؑ (يشابه الحوار الذى جرى على لسان بلال وحمزة وجعفر رضى الله عنهم الوارد فى الكتابين الثالث والسادس) هذا الحوار قائمٌ على شوق سيدنا على إلى الموت وتوقه إليه واعتباره إياه ميلاداً فى حياة أرحب وأخصب وأكثر خلوداً وغنى وثراء . وفى نهج البلاغة " والله لابن أبى طالب أنس بالموت من الطفل بثدى أمه " (نهج البلاغة / شهيدى / ١٣) (قلت يا رسول الله : ما هذه الفتنة التى أخبرك الله تعالى بها : فقال : يا على إن أمتى سيفتتون من بعدى ، فقلت يا رسول الله أو ليس قد قلت لى يوم أحد حين استشهد من المسلمين وحيزت على الشهادة فشق على فقلت لى : أبشر فإن الشهادة لمن ورائك فقال لى : ان ذلك كذلك فكيف صبرك إذا " (نهج البلاغة / شهيدى / ١٥٦) وهكذا يفسر مولانا فكرته عند موت الولي على لسان سيدنا

على فيقول : إن موتى يعزف صنج يوم البعث (موتنا عرس الأبد) وهو موت بلا موت أى ليس فيه ذلك الذى يظنه الناس موتا ، فهو حياة فى الباطن ، كخروج الجنين من الرحم ، هو قدرة على الاستغناء (التعبير من سنائى) ... اننى عاشق للأجل تواق إلى الموت ... وهذا النهى الموجود فى القرآن فى « لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » (البقرة / ١٩٥) موجه إلى ، ذلك أن هؤلاء الذين يعتبرون الموت فناء ليسوا فى حاجة إلى النهى ، فالموت عندهم كريح فى حد ذاته ، وليسوا فى حاجة إلى نهى للابتعاد عنه (نفس التفسير قدمه مولانا فى لسان حمزه فى الكتاب الثالث أنظر الأبيات ٣٤٣١ - ٣٤٤٢ وشروحها) ومن هنا حلت لى ثمرة الموت ... فأنا أقول : اقتلوني اقتلوني يا ثقات (الشرطة للحلاج) والشرطة الثانية من البيت الثانى وبقية الشعر المذكور بالعربية تصرف من مولانا) إنه ليس موتا ، إنه عودة إلى الوطن ، عودة إلى المدينة الزاهرة من البادية الخربة ، عودة إلى الجمع بعد التفرقة !!

(٣٩٥٣ - ٣٩٥٤) : المقصود بالوقت العبوس والقيامة تلك اللحظة التى يقتل فيها السائس علياً ؑ

(٣٩٥٥ - ٣٩٦٢) : يستنكر سيدنا على ؑ أن يقوم بقتل "قاتله" ذلك بأن ذلك محال لأن القضاء أن يكون هو القاتل لا المقتول ويضيف : لا تحزن فإننى سوف أكون شفيحك ، لأنك قمت بتخليص روحى من سجن الجسد وسجن الدنيا بقضائك على هذا الجسد ... والجسد لا قيمة له ... فأنا أيضاً بدونه الفتى ، ألم يقل عنى رسول الله ﷺ " لا فتى إلا على " وألست أنا القاتل :

السيف والخنجر ريحاننا اف على النرجس والآس

(شهيدى / ٢٨٢)

ويتعقب جسده أن يتعقبه بالرياضة ، ومتى يكون الذى تهون الدنيا عليه كل هذا الهوان حريصاً على إمارة أو خلافة !!؟ إنما يريد لها ليقم منها نموذجاً يحتذى ولكى يمنحها رونقاً آخر ، قال عبد الله بن عباس : دخلت على أمير المؤمنين رضى الله عنه بذى قار وهو يخصف نعله فقال لى : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال رضى الله عنه : والله لهى أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً (خطبة ٣٣ من نهج البلاغة ، تحقيق وترجمة شهيدى ص ٣٤) .

(٣٩٦٣ - ٣٩٧١) : الحديث المذكور فى العنوان " الدنيا جيفة وطلابها كلاب " منسوب أيضاً إلى

الإمام على ؑ ، وقال فروزانفر (مأخذ/ ٣٩-٤٠) أن الرواية هنا قائمة على حديث نبوى شريف روى فى صحيح مسلم عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال عبد خير الله بين أن يعطيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده . ووردت تفصيلات فى إحياء علوم الدين (١/ ١٧١ و ٢٣٧/٣ و ١٤٠/٤ و ١٥٩ و ٢٥٦/٣ و ٣٣١/٤ ودلائل النبوة ٣٣١ والفتوحات المكية ٦٨٦/٤) . وذكرت فى معرض آخر عندما طعن الكفار فى الرسول ﷺ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، فضاق قلب الرسول ﷺ فنزل جبريل وقال : رب العزة يبلغك السلام ويقول لك : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ... إلى آخر الرواية ثم عرضت الدنيا على الرسول ﷺ فقال بل أجوع يوما فأصبر وأشبع يوما فأشكر ... وأضاف شهيدى (شرح / ٢٨٥) أن الرسول ﷺ فيما روى الطبرى قالها يوم تقسيم فئى حنين فقال ما معناه : لا آخذ شئيا من فيئكم إلا خمسى وهو عائد إليكم ... والمقصود بيوم الامتحان يوم أن صعد الرسول ﷺ على المنبر فى آخر يوم من حياته وقال : " عبدٌ خير الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة " ورواية تزين الحور والجنان نفسها له مقصود بها معراجہ ﷺ (أنظر الترجمة العربية للحديقة ، الفصل الثالث) ، والحديث المذكور بالعربية " لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل " ويرويه الصوفية فى مجال الاستغراق والمشاهدة ، " وما زاغ " إشارة إلى الآية القرآنية « ما زاغ البصر وما طغى » (النجم / ١٧) ويفسرها الصوفية بأنه قد عرض عليه الكونان فما زاغ بصره عن محبوبه ... لقد كانت الدنيا هينة فى نظره بكنوز الأفلاك والعقول ... فكيف يطمع فى ملك الأرض كلها !!؟

(٣٩٧٢ - ٣٩٧٨) : إذا ظن أحدهم هذا الظن برسول الله ﷺ فإنما ينظر من مرآة نفسه ، ويصف إناء بيته ، ويقيس على حرصه وجهه ، وينظر إلى الشمس من خلف زجاجة صفراء فيرى الشمس صفراء ، وكسر الزجاجة الصفراء والزجاجة الزرقاء كناية عن التخلّى عما فى النفس عند الحكم على العظماء وعن رأى المسبق (أنظر ١٣٣٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) ... وذلك للتمييز بين الغبار وبين الفارس الذى يمتطى الجواد ويختفى بين غباره (أنظر الأبيات ٣٨٣ - ٣٨٥ من الكتاب الثالث وشروحها) ... وهؤلاء الذين ينظرون إلى الرسول ﷺ على أنه جسد (غبار) هم

ورثة إيليس إذ ورثوا نظرتة إلى آدم ... وما لم تكن إينا لابليس فمتى كان ميراثه يصل إليك؟؟!!
(٣٩٧٩ - ٣٩٨٧) : الحديث على لسان علي ؑ : لست كلبا اطلب جيفة الدنيا ، بل أنا أسد الحق لا تغريه صورة " يا صفراء ويا بيضاء غري غري " إنما أطلب الحرية من قيد الجسد ، وهذه الحرية لا تتم إلا بالموت " موتوا قبل أن تموتوا " (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) وهذا هو الامتحان الحقيقي ألست ترى أن الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يمتحن صدق اليهود قال لهم : « قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » (الجمعة ٦/) وقال « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » (البقرة ٩٤) ... وقد قال الرسول ﷺ لو تمناه اليهود ما بقي يهودي على وجه الأرض ... وفي تفسير كشف الأسرار " ولم يتمنه اليهود لأنهم لو تمنوه لماتوا " (عن شهيدى ٢٩٢/) وفي رواية الطبري في تفسيره " لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلا مات " وفي تفسير النيسابوري " لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على الأرض يهودي " (أحاديث مشوى ٤٠/) والفكرة وردت في مقالات شمس ص ٨٧ (في كل حال وكل نعل ترى نفسك فيه محبا للموت فهو أمر حسن، إذن فمن بين عمليين تتردد بينهما ، انظر أيهما أليق بالموت هل يجب أن تجلس نورا صافيا مستعدا ومنتظرا للموت أو تجلس مجتهدا في انتظار وصول هذا الحال) .

(٣٩٩٤ - ٤٠٠٠) : يقول سيدنا علي ؑ لخصمه الذي بصق في وجهه الشريف : لقد صورك الحق ولم أصورك أنا ، ومن ثم ينبغي أن يكون قتلك من أجل كفرك بالحق ، لا من أجل أن يكون نصفه من أجل الحق ونصفه من أجل الهوى والغضب لنفسى على بصفتك في وجهى ... ويستخدم مولانا دائما لفظ المجوس كناية عن الكافر ويخاطب الخصم سيدنا علي ؑ قائلا : لقد كنت عدوا لك أغرس بذور الحقد عليك والجفاء لك في قلبي بينما كنت أنت ميزان العدالة ومحورها ... وأنت كنت أحسن علي من أهلى ومن قومي الذين أخرجوني لقتالك فأخسر الدنيا والآخرة ، فإذا بك المصباح المنور بنور الحقيقة تهتدى به الخلق ... وشمع الدين الذي يضئ الطريق ... وأنا عبد الله الذي يبحث عن العين التي تراه ... والذي هو أصل النور الموجود فيك وأنا عبد لبحر النور

الذى أخرج جوهرة مثلك .

(٤٠٠٥ - ٤٠٠٧) : يتوقف مولانا عن قص القصة ... ويقول أن اللقمة أو اللقمتين اللتين أكلهما قد أصابا جيشان الفكر بالتوقف فيأخذ بعض المفسرين الفكرة على ظاهرها فيرون أن مولانا كان يملئ المثوى في مجلس قد يحضر فيه الطعام وأن هذا الطعام قد يمنع تدفق مولانا أو تحمل المريدين والرفاق (أنظر ١٦٣١ و ١٦٥١ و ١٩٧٢ و ٣٧٠٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) (استعلامى ٤٣٠/١) بينما يرى شهيدى أن بعض الشارحين قالوا أن السبب هو حزن حسن حسام الدين بسبب فقد زوجته ... وخاصة وهو يفتح الكتاب الثانى بهذا المعنى ... لكن لأن المعنى تكرر فى مواضع عديدة من المثوى يمكن القول أن التعبير هنا عن قبض ألم به فمنعه من الحديث ... (شرح شهيدى ص ٢٩٨) ومن الممكن أن يكون المعنى مرتبطاً بالموضوع الذى يتحدث فيه مولانا عن النبى ﷺ الذى عزف عن الدنيا وما فيها ، والإمام على الذى عزف عن الإمارة والخلافة فأصبحا موضعاً للأنوار الإلهية بينما نحن بلقمة أو لقمتين ننصرف عن عالم المعنى ونضرب فى عالم المادة ... وأقل ما فى الدنيا ... وأقل شهوة صارفة عن عالم المعنى ... فأدم جعلته حبة قمح يهبط من جنة الخلد ، والذنب وهو فى مصطلح الفلكيين نقطة التقاطع الجنوبي للفلك مع منطقة البروج والنقطة الشمالية له الرأس فإذا كانت الشمس فى عقدة الرأس والقمر فى عقدة الذنب فوق الخسوف (شرح شهيدى / ٢٩٧) ... ومن شدة لطف القلب تمنعه لقمة واحدة عن السير فى عالم الأفلاك .

(٤٠٠٨ - ٤٠١٥) : الخبز إن أكل ليقيم الأود فهو يعين على المعنى ، وإن أكل شهوة ولذة ، فإن عاقبته تكون جحوداً ونكراناً ... تماماً كالعشب الأخضر والعشب الجاف بالنسبة للبعير ، يربو من الأول ويسمن ، ويمزق الثانى شذقه ... ينقلب الخبز المغموس فى مربى الورد إلى أشواك ونصال ... ولأنك اعتدت على الطعام الصورى (الطعام المعنوى طعام أهل الجنة) أيها الإنسان المدلل المكرم المرفه ربيب الجنة ... فإنك تأكل على نكره هذه اللذائذ المادية التى اختلطت بشهوات الدنيا ... وما أحراك ... يا من انقلبت من إنسان إلى بعير ، أن تتعفف عنه .

(٤٠١٦ - ٤٠١٨) : ما هذا الكلام الذى أقول !! لقد فقد كلامى الروح وأصبح ممزوجاً بالتراب

لقد تعكر ماء المعرفة ، فلتسد فوهة بئر المعرفة (القم) ولتنتظر حتى يجعله الله صافياً ، ولا
تتعجل، فبالصبر ستال ما تتمنى ، والله أعلم بالصواب .

(تر الشرح محمد لله تعالى)

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	تصدير
٨	- مقدمة : مولانا جلال الدين الرومى سيرة حياة
٣١	- النص
٣٩	- عشق الملك لجارية مريضة وتدبيره من أجل شفائها
	- ظهور عجز الحكماء عن معالجة الجارية واتجاه الملك إلى الحضرة الإلهية
٤١	ورؤيته أحد الأولياء فى النوم
	- سؤال الله ولى التوفيق إلى رعاية الأدب فى كل الأحوال وبيان وخامة ترك
٤٣	الأدب ومضاره
٤٥	- لقاء الملك مع ذلك الولى الذى أبدى له فى النوم
٤٦	- اصطحاب الملك ذلك الطبيب إلى فراش المريضة ليفحصها
٤٩	- طلب ذلك الولى خلوة من الملك من أجل إدراك مرض الجارية
٥٣	- إدراك ذلك الولى للمرض وعرضه الأمر على الملك
٥٣	- إتفاذ الملك الرسل إلى سمرقند لإحضار الصائغ
	- بيان أن قتل الصائغ ودس السم له كان بإشارة إلهية لا بهوى النفس والفكر
٥٦	الفساد
٥٨	- قصة البقال والبيغاء وسكب البيغاء للزيت فى الحانوت
٦٤	- قصة ذلك الملك اليهودى الذى كان يقتل النصارى تعصبا

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٦٥	تعليم الوزير المكر للملك
٦٧	- قبول النصارى مكر الوزير
٦٨	- اتباع النصارى للوزير
٧١	- قصة رؤية الخليفة لليلى
٧٤	- بيان حسد الوزير
٧٥	- فهم أنكباء النصارى مكر الوزير
٧٦	- مراسلة الوزير للملك خفية
٧٦	- بيان الأسباط الإثنى عشر من النصارى
٧٦	- تلبيس الوزير في أحكام الإنجيل
٧٩	- بيان أن الاختلاف يكون في صورة الأسلوب لا في حقيقة الطريق
٨١	- بيان خسارة الوزير في هذا المكر
٨٣	- قيام الوزير بمكر آخر في إضلال القوم
٨٤	- رد الوزير على المريدين
٨٥	- تكرار المريدين قولهم : إنه الخلوة
٨٦	- جواب الوزير : لن أنهى الخلوة
٨٧	- اعتراض المريدين على خلوة الوزير
٩٠	- إثناس الوزير المريدين في رفض الخلوة
٩٠	- جعل الوزير كل أمير ولدا للعهد فى غيبة عن بقية الأمراء

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩١	- قتل الوزير لنفسه في الخلوة
٩٢	- سؤال أمة عيسى الأمراء : أيكم ولي العهد ؟
٩٤	- تنازع الأمراء على ولاية العهد
٩٧	- تعظيم نعت المصطفى صلى الله عليه وسلم المذكور في الإنجيل
٩٨	- حكاية الملك اليهودي الآخر الذي سعى في هلاك دين عيسى
	- إضرام ملك اليهود للنار ووضعه صنما إلي جوارها قائلا : كل من سجد
١٠٠	للصنم نجا من النار
١٠١	- تحدث طفل من بين النار وتحريضه الخلق على الوقوع فيها
	- بقاء قم ذلك الرجل الذي كان ينطق اسم الرسول صلى الله عليه وسلم
١٠٣	ساخرا .. معوجا
١٠٤	- لوم ذلك الملك اليهودي للنار
١٠٧	- سخرية ملك اليهود وعدم قبوله نصيحة خاصته
١١٠	- بيان التوكل ومطالبة الحيوانات للأسد بترك الجهد
١١٠	- جواب الأسد على الحيوانات وحديثه عن فائدة الجهد
١١٠	- ترجيح الحيوانات التوكل على الجهد والتكسب على الجهد
١١١	- ترجيح الأسد ثانياً الجهد والاكتمساب على التوكل والتليم
١١١	- ترجيح الحيوانات للتوكل على الاجتهاد
١١٢	- ترجيح الأسد الجهد على التوكل
١١٤	- ترجيح الحيوان ثانياً التوكل على الجهد

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

- إمعان عزرائيل النظر في رجل ، وهروب ذلك الرجل إلى قصر سليمان عليه السلام ، وتقدير ترجيح التوكل على الجهد وقلة فائدة الجهد ١١٤
- ترجيح الأسد ثانياً للجهد على التوكل وبيانه لفوائد الجهد ١١٦
- تقرير ترجيح الجهد على التوكل ١١٧
- إنكار الحيوان على الأرنب تأخره في الذهاب إلى الأسد ١١٨
- جواب الأرنب عليهم ١١٨
- اعتراض الحيوان على كلام الأرنب ١١٩
- جواب الأرنب على الحيوان ١١٩
- ذكر علم الأرنب وبيان فضيلة العلم ومنافعه ١٢١
- طلب الحيوان ثانياً من الأرنب البوح بسر تفكيره ١٢٢
- امتناع الأرنب عن البوح بالسر لهم ١٢٢
- قصة مكر الأرنب ١٢٣
- زيف التأويل الركيك للذباب ١٢٥
- ضيق الأسد من تأخر الأرنب ١٢٦
- أيضاً في بيان مكر الأرنب ١٢٧
- وصول الأرنب إلى الأسد وغضب الأسد عليه ١٣٠
- اعتذار الأرنب ١٣١
- موافقة الأسد للأرنب وسيره معه ١٣٢

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	- قصة الهدد وسليمان عليه السلام.. في بيان أنه عندما يحم القضاء تغمض
١٣٤	العيون المبصرة
١٣٥	- طعن الزاغ في دعوى الهدد
١٣٦	- جواب الهدد على طعن الزاغ
	- قصة آدم عليه السلام وإغماض القضاء بصره عن مراعاة صريح النهي
١٣٦	وترك التأويل
١٣٩	- تقهقر الأرنب عن الأسد عندما وصلا قرب البئر
١٤٢	- سؤال الأسد الأرنب عن سبب تراجعه
١٤٣	- نظر الأسد في البئر ورؤيته لصورته وصورة ذلك الأرنب
١٤٦	- حمل الأرنب البشرى للحيوان قائلا : لقد سقط الأسد في البئر
١٤٨	- تجمع الحيوان حول الأرنب وثأؤهم عليه
١٤٩	- نصيحة الأرنب للحيوان قائلا : لا تفرحوا بهذا
١٤٩	- تفسير ‘ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر
١٥٠	- مجيء رسول الزوم إلى عمر رضي الله عنه ورؤيته لكراماته
١٥٢	- رؤية رسول الروم لعمر رضي الله عنه نائما تحت الشجرة
١٥٤	- توجيه رسول الروم الأسئلة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه
	- إعلان آدم مسئوليته عن زلته قائلا : ربنا ظلمنا ونسبة إبليس ذنبه إلى الله
١٥٧	تعالى قائلا: فيما أغويتني
١٥٩	- تفسير ‘ وهو معكم أينما كنتم ’

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	- سؤال الرسول عمر رضي الله عنه عن سبب إبتلاء الأرواح بماء الجسد
١٦٠	وطينه
١٦٢	- في معنى أن ’ من أراد أن يجلس مع الله فليجلس مع أهل التصوف
	- قصة التاجر الذي حمله ببغاءه الحبيس رسالة إلى ببغاوات الهند عندما كان
١٦٣	ذاهباً للتجارة
١٦٥	- صفة أجنحة طيور العقول الإلهية
١٦٦	- رؤية السيد لببغاوات الهند في الوادي وإبلاغه رسالة ذلك الببغاء
	- تفسير قول فريد الدين العطار قدس الله روحه: إنك صاحب نفس أيها الغافل
١٦٧	فداوم على شرب الدم بين التراب لكن صاحب القلب إن شرب السم يكون عسلاً
	- تعظيم السحرة لموسى عليه السلام قائلين : بماذا تأمر ؟ أتلقني عصاك في
١٦٨	البداية ؟
١٧٠	- رواية التاجر للببغاء ما رآه من ببغاوات الهند
١٧٣	- سماع ذلك الببغاء ما فعله الببغاء الآخر وموته في قفصه ونواح السيد عليه
	- تفسير قول الحكيم :
	في كل ما يجعك عاجزا عن الطريق يستوى الكفر والإيمان
	ومن كل ما وقعت به بعيدا عن الحبيب يستوى الجميل والقبيح
	في معنى قوله عليه السلام : إن سعداً لغيري وأنا أغير من سعد والله أغير
١٧٨	منا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
١٨٢	- عودة إلى حكاية السيد التاجر

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٨٣	- إلقاء التاجر البيغاء خارج القفص وطيران البيغاء الميت
١٨٤	- وداع البيغاء للسيد ثم طيرانه
١٨٥	- مضرة تعظيم الخلق وتكون المرء مشارا إليه بالبنان
١٨٧	- تفسير ‘ ما شاء الله كان ’
	- قصة عازف الصنج الشيخ الذي كان في عهد عمر رضي الله عنه وعزف
١٩٠	الصنج لله في أيام فقره بين المقابر
١٩٣	- في بيان هذا الحديث ‘ إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ’ ..
	- قصة سؤال عائشة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم
١٩٨	لقد نزل المطر اليوم .. فلماذا لم تبطل ثيابك عندما ذهبت إلى المقابر
	- تفسير بيت الحكيم رضي الله عنه : هناك سماوات في ولاية الروح مدبرة
	لأمر السماء الدنيا وفي طريق الروح منخفضات ومرتفعات وجبال عالية
١٩٩	وبحار
٢٠٠	- في معنى هذا الحديث ‘ إغتموا برد الربيع ... إلخ ’
	- سؤال الصديقة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم ماذا كان
٢٠١	سر مطر اليوم ؟
٢٠٢	- بقية قصة الشيخ عازف الصنج وبيان نتيجتها
	- قول هاتف لعمر رضي الله عنه في الرؤيا : أعط بعض الذهب من بيت
٢٠٥	المال لذلك الرجل الذي نام في المقابر

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

- أتين الجذع الحنان عندما صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا بعد أن ازداد عدد المسلمين وقالوا : إننا لا نرى وجهك المبارك عند الوعظ . وسماع الرسول والصحابة لذلك الأئين ، وسؤاله الرسول عليه السلام للجذع وإجابته عليه عليه السلام صراحة ٢٠٥
- إظهار معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدث الحصى في يد أبي جهل عليه اللعنة ، وشهادة الحصى على حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته ٢٠٩
- بقية قصة المطرب وإبلاغ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الرسالة ، وما هتف به الهاتف ٢١٠
- تحويل عمر رضي الله عنه نظره من مقام البكاء الذي هو وجود إلى مقام الإستغراق ٢١٢
- تفسير دعاء الملكين اللذين يناديان كل يوم في الأسواق: اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وبيان أن ذلك المنفق هو المجاهد في طريق الحق لا المسرف في طريق الهوى ٢١٤
- قصة الخليفة الذي فاق حاتم الطائي كرما في زمانه ، ولم يكن له نظير ٢١٦
- قصة الأعرابي الفقير وما حدث لزوجته معه بسبب إملاقه وفقره ٢١٦
- إغترار المریدین المحتاجين بالمدعين المزورين وظنهم إياهم مشايخ محترمين وواصلين وعدم معرفتهم الفرق بين النقل والعيان وبين المقيد ومن نبت له جنا ٢١٧

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

- في بيان أنه من النادر أن يحدث أن يصل مريد يعتقد صادقاً في مدع مزور أنه على شيء ويصل بهذا الاعتقاد إلى مقام لم يكن شيخه قد وصل إليه حتى في النوم ، فلا يؤذيه ماء ولا تؤذيه نار وتؤذي شيخه ... لكن هذا في النادر النادر ٢١٩
- أمر الأعرابي لزوجته بالصبر وبياته لها فضيلة الصبر والفقر ٢١٩
- نصح المرأة لزوجها قائلة : لاتزد في الكلام عن سلوكك ومقامك ' لم تقولون مالا تفعلون' فإذا كانت هذه الكلمات صادقة فمقام التوكل ليس لك ، وهذا الحديث بما فوق مقامك ومعاملتك فيه ضرر ، وينطبق عليه قوله تعالى 'كبر مقتا' ٢٢٢
- نصيحة الرجل للمرأة قائلاً : لا تنظري باحتقار إلى الفقراء وانظري إلى فعل الحق بظن الكمال ، ولا تعذلي الفقر والفقراء بظنك وتخيلك أنك فقيرة ٢٢٤
- بيان أن حركة كل إمريء من حيث يكون ، كل إنسان ينظر من كوة وجوده، فالشمس تبدو لك زرقاء عندما تنظر إليها من وراء زجاج أزرق ، وعندما تنتفي الألوان عن الزجاج تصبح بيضاء. ويكون أصدق من كل الزجاج الآخر، ويكون إماما ٢٢٦
- تطيب المرأة لخاطر زوجها واعتذارها عن قولها ٢٢٩
- في بيان هذا الخبر القائل: إنهن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل ٢٣٢

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	- تسليم الرجل نفسه بما التمسته منه المرأة من طلب المعيشة ، واعتبار اعتراض المرأة إشارة من الحق على ما أشار إليه نظامي في خسرو وشيرين : في رأى كل عاقل عالم * أن مع الذي يدور من يديره ومن تلك العجلة التي تديرها المرأة العجوز * قس عليها بجملة الفلك ٢٣٢
	- في بيان أن موسى وفرعون كليهما مشخر للمشيمة كالسم والترىاق والظلمات والنور ، ومناجاة فرعون الله في خلوته حتى لا يهلك حرمة ٢٣٣
	- سبب حرمان الأشقياء من الدارين مصداقا لقوله تعالى : خسر الدنيا والآخرة ٢٣٦
	- رؤية عيون الحي صالحا وناقاة صالح حقيرين بلا نصير. وعندما يريد الحق أن يهلك جيشا ، ييدي الخصوم ضعافا قلائل مهما يكون ذلك الخصم هو الغالب مصداقا لقوله تعالى ‘ويقللکم فی أعینهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا’ ٢٣٨
	- في معنى ‘ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ’ ٢٤٣
	- في معنى أن ما يفعله الولي لا يجب على المرید أن يتجراً ويقوم بفعله ، فالحلوى لا تضر الطبيب لكنها قد تضر المرضى ، والتلج لا يضر العنب لكنه يضر الحصرم ، فهو في الطريق وذلك لكي ‘ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ’ ٢٤٦
	- خلاصة قصة الأعرابي وزوجته ٢٤٧
	- استسلام الأعرابي لإلتماس محبوبته وقسمه لها قائلا ليس في هذا التسليم حيلة أو إمتحان ٢٤٩

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢٥٢	- تحديد المرأة طريق طلب الرزق لزوجها وقبوله إياه
٢٥٣	- حمل الأعرابي جرة من ماء المطر كهدية إلى أمير المؤمنين من قلب البادية إلى بغداد ظننا منه أن الماء نادر أيضا هناك
٢٥٥	- كيف خاطت امرأة الأعرابي حول الجرة باللباد وختمت عليه ، وذلك لفرط اعتقادها في ‘ أهميته ’
٢٥٦	- في بيان أنه كما أن المتكدي عاشق للكرم وعاشق للكرم فإن كرم الكريم عاشق للمتكدي ، وإن كان صبر المتكدي زائدا أتى الكريم إلى بابيه ، وإن كان صبر الكريم زائدا أتى المتكدي إلى بابيه ، لك الصبر كمال للمتكدي ونقص للكريم
٢٥٧	- الفرق بين أن يكون الفقير فقيرا إلى الله وطمأنا لله وبين أن يكون الفقير فقيرا من الله وطمأنا للغير
٢٥٩	- تقدم نقباء الخليفة وحجابه من أجل إكرام الأعرابي وقبولهم هديته
٢٦١	- في بيان أن عاشق الدنيا كعاشق جدار ينعكس عليه ضوء الشمس ، ولم يجاهد أوسع ليفهم أن هذا الضوء والرونق ليس من الجدار بل من قرص الشمس الموجود في السماء الرابعة فلا جرم أنه أسلم القلب بأجمعه للجدار ، وعندما ارتد شعاع الشمس إلى الشمس ، صار محروما إلى الأبد ‘ وحيل بينهم وبين مايشتهون ’
٢٦٢	- مثل عربي: إذا زنت فازن بالحره ، وإذا سرق فاسرق الدرة
٢٦٣	- تسليم الأعرابي الهدية أي جرة الماء إلى غلمان الخليفة

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢٦٤	- حكاية ما جرى بين النحوي والملاح
	- قبول الخليفة الهدية وأمره بالعطاء مع كمال إستغناؤه عن تلك الهدية وتلك
٢٦٦	الجرة
٢٧٢	- في صفة المرشد وإتباعه
	- وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : إذا كان كل
	إنسان - يتقرب إلى الله بنوع من الطاعة ، فتقرب إليه بصحبة العاقل وعبد
٢٧٤	من الخواص حتى تسبقهم جميعا
٢٧٦	- وشم قزويني لصورة أسد على كتفه وندمه بسبب وخز الإبر
٢٧٩	- ذهاب الذئب والثعلب مع الأسد إلى الصيد
٢٨٠	- امتحان الأسد للذئب قائلاً : تعال أيها الذئب واقسم الصيد بيننا
	- قصة ذلك الشخص الذي دق باب صديق فقال من الداخل: من ؟ قال : أنا ،
	قال : ما دمت أنت أنت لن أفتح الباب ، فلا أعرف أحدا من أصدقائي يسمى
٢٨٢	‘أنا ’ ، فذهب
٢٨٥	- تأديب الأسد للذئب الذي أبدى عدم الألب في القسمة
	- تهديد نوح عليه السلام لقومه : لا تمكروا معي فإنما بفعلكم هذا تمكرون
٢٨٧	بالله حقيقة
٢٨٩	- إجلال الملوك للصوفية العارفين أمام وجوههم حتى تستتير عيونهم بهم ..
	- حلول ضيف على يوسف عليه السلام وطلب يوسف عليه السلام منه هدية
٢٩٠	وتحفة

‘تابع’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	- قول الضيف ليوسف عليه السلام : أحضرت لك مرآة كلما نظرت فيها رأيت وجهك الجميل وتذكرتني
٢٩٢	
	- ردة كاتب الوحي ، لأن نور الوحي سطع عليه فتلا تلك الآية قبل أن ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : إذن فأنا موضع الوحي
٢٩٥	
	- كيف دعا بلعم بن باعور على موسى وقومه بأن يردهم الله عن المدينة التي حاصروها واستجابة الله لدعائه
٣٠١	
	- اعتماد هاروت وماروت على عصمتها وطلبهما إماراة الدنيا ، وسقوطهما في الفتنة
٣٠٢	
	- بقية قصة هاروت وماروت ونكالهما وعقوبتهما في الدنيا في بئر بابل
٣٠٤	
	- ذهاب أصم لعيادة جاره المريض
٣٠٥	
	- أول من قاس النص بالقياس إبليس
٣٠٨	
	- في بيان أنه ينبغي أن تخفي حالك وسرك عن الجاهلين
٣١٠	
	- قصة تنافس أهل الروم وأهل الصين في علم التصوير
٣١٣	
	- سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد : كيف أصبحت ؟ وجوابه : أصبحت مؤمنا يا رسول الله
٣١٥	
	- إتهام الغلمان والرفاق في العبودية للقمان بأكله تلك الثمار النضرة التي جلبوها
٣٢١	
	- بقية قصة زيد وأجوبته على الرسول صلى الله عليه وسلم
٣٢٣	

‘ تابع ’ فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	- قول الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد لا تفش هذا السر أكثر ، واحفظ
٣٢٦	المتابعة
٣٢٨	- عودة إلى قصة زيد
٣٣١	- إندلاع النار في المدينة في عهد عمر رضي الله عنه
	- إلقاء الخصم بصقة في وجه أمير المؤمنين كرم الله وجهه وإلقاء أمير
٣٣٢	المؤمنين علي بالسيف من يده
	- سؤال ذلك الكافر عليا كرم الله وجهه : ما دمت قد ظفرت بي .. فلماذا
٣٣٥	ألقيت بالسيف من يدك ؟!
٣٣٦	- جواب أمير المؤمنين عن سبب الإلقاء بالسيف في تلك الحالة
	- قول الرسول صلى الله عليه وسلم في أذن سائس جواد أمير المؤمنين علي
٣٣٩	كرم الله وجهه : إن مقتل علي سوف يكون على يدك ذات يوم
٣٤٢	- تعجب آدم عليه السلام من ضلال ابليس اللعين وابتلاعه بالعجب
٣٤٤	- عودة إلى حكاية علي كرم الله وجهه ، وتسامحه مع قاتله
	- سقوط السائس مرات امام علي كرم الله وجهه قائلاً : يا أمير المؤمنين
٣٤٥	اقتلني ، وخلصني من هذا القضاء

- بيان أن طلب الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وغيرها ، لم يكن لحب ملك الدنيا ، لأنه قال الدنيا جيفة ، بل كان بالأمر (الإلهي) ٣٤٦
- قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لقربه : عندما بصقت على وجهي تحركت نفسي ، ولم يعد لدي إخلاص العمل وصار هذا مانعا لقتلك ٣٤٨
- هوامش و شروح ٣٥١ - ٥٩٦
- (تم الكتاب الأول بحمدہ تعالیٰ ویلیہ الكتاب الثاني بأنہ تعالیٰ)

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنى : حسن كامل



لتسعدى
ولتهنئى
ولتطيبى خاطرا
فسوف أفعـل بك
ما تفعله الأمطار فى الرياض.

